

بسم الله الرحمن الرحيم

الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية



2

المواقع الأثرية





الثقافة التقليدية
في المملكة العربية السعودية

الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م

ⓒ دار الدائرة للنشر والتوثيق ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية

ط١.– الرياض.

٥٨٨ ص ١٨ × ٢٥سم

ردمك: ٤-٢٧-٨٤٢-٩٩٦٠ (مجموعة)

٠-٢٩-٨٤٢-٩٩٦٠ (مجلد ٢)

١– السعودية – الثقافة

ديوي ٣٠١,٢٩٥٣١ ٢٠/٣٧٢٥

رقم الإيداع: ٢٠/٣٧٢٥

ردمك: ٤-٢٧-٨٤٢-٩٩٦٠ (مجموعة)

٠-٢٩-٨٤٢-٩٩٦٠ (مجلد ٢)

الناشر: دار الدائرة للنشر والتوثيق

ص. ب ٨٦٧١٣، الرياض ١١٦٣٢

المملكة العربية السعودية

فاكس ٤٥٠٤٩٧٥

Traditional Culture of Saudi Arabia

Published by The Circle for Publishing & Documentation

P. O. Box 86713, Riyadh 11632

Kingdom of Saudi Arabia

Fax. 4504975



تم إنجاز هذا العمل وطباعته ونشره

بتوجيه ورعاية من صاحب السمو الملكي

الأمير خالد بن سلطان بن عبدالعزيز آل سعود







الثقافة التقليدية
في المملكة العربية السعودية

المشرف العلمي ورئيس هيئة التحرير

د. سعد العبدالله الصويان

المستشار العام

سلطان بن خالد بن أحمد السديري

هيئة التحرير

د. إبراهيم القرشي عثمان
د. حسن مصطفى حسن
حمد بن أحمد العسعوس
سعد بن عبدالله الغريبي
عبدالإله بن عبدالمحسن البابطين
د. عبدالرحمن عبدالرؤوف الخانجي
عبدالرحيم رجا نصار
عبدالله بن أحمد السيف
عبدالله بن بخيت البخيت
ناصر بن إبراهيم بن ناصر الحزيمي

الجهاز الفني والإداري

أبو بكر سعيد أحمد عمار
أشرف صفوت محمود
حسن صبري حسين
خالد عبدالرازق محمد
السيد حسن علي غالب
علاء أحمد حمدي عطية
ماجد محمد عبدالعظيم
محمد إبراهيم المحمد

تصميم وإخراج

أيمن السيد محمد عجمي

معالجات فنية

أشرف محمد عبداللطيف مفرح



المشاركون في التأليف

د. أحمد بن حمد الفرحان	(الحيوان، النبات)
د. أحمد بن عمر الزيلعي	(الآثار، الحرف والصناعات، المواقع الأثرية)
د. أسامة بن محمد نور الجوهري	(العمارة)
د. جابر بن سالم موسى	(الطب والعطارة)
د. حميد بن إبراهيم المزروع	(الآثار، المواقع الأثرية)
د. خليل بن إبراهيم المعيقل	(المواقع الأثرية)
د. سالم بن أحمد طيران	(الآثار)
د. سعد بن عبدالعزيز الراشد	(الآثار، المواقع الأثرية)
د. سعد بن عبدالعزيز السعران	(الألعاب)
د. سعد العبدالله الصويان	(الإبل، القنص والصيد)
د. سعود بن سليمان ذياب	(الآثار، المواقع الأثرية)
سلطان بن خالد بن أحمد السديري	(الإبل، الحيوان، القنص والصيد، المعارف الجغرافية، النبات)
د. سليمان بن محمد الذييب	(الآثار، المواقع الأثرية)
د. صالح العلي الهذلول	(العمارة)
عبدالرحمن بن زيد السويداء	(الإبل، القنص والصيد)
د. عبدالرحمن بن سعود الهواوي	(الإبل، القنص والصيد)
د. عبدالرحمن الطيب الأنصاري	(الآثار، المواقع الأثرية)
عبدالرحمن بن عبدالعزيز المانع	(الإبل، الطب والعطارة، العمارة)
د. عبدالرحمن بن محمد العسيري	(الألعاب)
د. عبدالرحمن بن محمد عقيل	(الطب والعطارة)
د. عبدالعزيز بن سعود الغزي	(الآثار، المواقع الأثرية)
د. عبدالكريم بن عبدالله الغامدي	(الآثار، المواقع الأثرية)
د. عبدالله بن إبراهيم العمير	(الآثار، الحرف والصناعات، المواقع الأثرية)
عبدالله بن أحمد السيف	(الإبل، المعارف الجغرافية)
د. عبدالله بن آدم نصيف	(الآثار، المواقع الأثرية)



د. عبدالله بن حسين الخليفة (الألعاب)

د. عبدالله بن حمد الخلف (الفلاحة)

د. عبدالله بن عبدالرحمن الدوسري (الآثار، المواقع الأثرية)

د. عبدالله بن سالم الزهراني (الفلاحة)

د. عبدالله بن محمد الشيخ الأنصاري (الحيوان، النبات)

د. عبدالله بن ناصر الوليعي (المعارف الجغرافية)

د. عبدالله بن يوسف الغنيم (المعارف الجغرافية)

د. عساف بن علي الحواس (المعارف الجغرافية)

د. علي بن إبراهيم حامد غبان (الآثار، الثقافة البحرية، الحرف والصناعات)

م. علي بن محمد الشعيبي (العمارة)

د. عوض بن متيريك الجهني (الحيوان، النبات)

د. فوزان بن عبدالرحمن الفوزان (الفلاحة)

د. محمد بن حسن صالح البراهيم (العمارة)

د. محمد بن خالد السعدون (الحيوان، النبات)

محمد بن سعود الحمود (المواقع الأثرية)

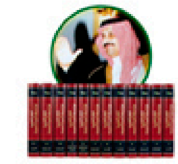
د. محمد بن عبدالعزيز اليحيى (الطب والعطارة)

محمد بن عبدالله الشواطي (المواقع الأثرية)

د. محمد بن عبدالله الصالح (العمارة)

د. معراج بن نواب مرزا (المعارف الجغرافية)

د. منصور بن سليمان السعيد (الطب والعطارة)



المراجعون

إبراهيم بن عبدالله الخميس
أحمد بن حامد الغامدي
د. حسن بن عايل أحمد يحيى
د. خليل بن إبراهيم المعيقل
راشد بن محمد الحمدان
سعد بن عبدالله البراك
د. سعيد بن فالح الغامدي
سلطان بن خالد بن أحمد السديري
سلمان الأفنس ملفي الشراري
سلمان بن سلامة محمد الهلالي
صالح بن عبدالله العبودي
صالح بن محمد الخليفة
عبدالحميد بن مهدي أبو السعود
عبدالرحمن بن زيد السويداء
د. عبدالرحمن بن فريح العفنان
عبدالرحمن بن عبدالعزيز المانع
عبدالرحيم بن مطلق الأحمدي
عبدالعزيز بن جار الله الجار الله
د. عبدالله بن أحمد سعد الطاهر
د. عبدالله بن محمد البداح
عبدالله بن محمد المنيف
علي بن صالح السلوك الزهراني
علي بن محمد الحبردي
د. لويزا بولبرس
محمد بن إبراهيم الميمان
محمد حسين بنونة
د. محمد الصالح الربدي
د. محمد الصالح الشنيفي
محمد بن صالح البليهشي
د. محمد بن عبدالله النويصر
محمد بن عبدالله الحمدان
محمد بن علي حسن آل ناصر
د. مشلح بن كميخ المريخي المطيري
هزاع بن عيد الشمري
د. يوسف بن محمد فادن

استشارات علمية وفنية

د. إياد عبدالوهاب نادر
د. سعيد زغلول البسيوني
د. شوكت علي شودري
صالح بن عبدالله العزاز
عثمان لولن
د. مصطفى عبدالله شيحة

الرسامون والمصورون

بسام مصطفى أحمد
حمزة عبدالله النميري
روبرتو ميدينا
رولاند ميدينا
صلاح الدين الأمين
عبدالرؤوف محمد جمعة
غالب خاطر
محمد بن حسين بنونة



مصادر الصور

- **دار الدائرة للنشر والتوثيق**
- **المشاركون في التأليف**
- **الهيئات:**

شركة أرامكو السعودية
مكتبة الملك فهد الوطنية
الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض
الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها

- **المطبوعات:**

أطلس المياه، وزارة الزراعة والمياه
الغطاء النباتي للمملكة العربية السعودية، وزارة الزراعة والمياه.
الكعبة المعظمة والحرمان الشريفان عمارة وتاريخاً، مجموعة بن لادن السعودية.

- **الأفراد:**

بسام مصطفى أحمد
سلطان بن خالد بن أحمد السديري
صالح بن عبدالله العزاز
عبدالعزيز بن جار الله الجار الله
عبدالله بن محمد المنيف
عثمان لولن
د. محمد بن عبدالله الصالح
محمد بن حسين بنونة
د. يوسف بن محمد فادن







تنبيه

هذه هي الطبعة الأولى من مشروع الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية. لقد بذلت دار الدائرة للنشر والتوثيق كل ما في وسعها لتخرج مجلدات المشروع على الشكل الذي يرضى عنه القارئ. إلا أن الثقافة ميدان فسيح من ميادين المعرفة وموضوع متداخل متشعب يصعب الإلمام به وحصره بين دَفّتَي مجلد أو عدد من المجلدات. إن مشروعاً بهذه الشمولية وهذا الطموح وهذا التعقيد يحتاج إنجازه بالشكل الصحيح إلى عقود عديدة وأجيال متعاقبة وطبعات متوالية لسد النقص وردم الثغرات وتصحيح الخطأ وتطوير المنهج وتلافي مختلف أوجه القصور. وأياً كان الأمر، يبقى عمل الإنسان ناقصاً مهما بذل من جهد لإتمامه، فالبدايات دائماً صعبة وشاقة. لذا فنحن بقدر ما نستدر عطف القراء ونأمل منهم الصفح عن الهفوات والأخطاء، فإننا، في عمل ضخم كهذا، بأمس الحاجة إلى آرائهم ونرحب بكافة ملاحظاتهم وتصويباتهم حتى يمكن الاستفادة منها في طبعات لاحقة.

كما نلفت الانتباه إلى أننا أوردنا في نهاية كل مجلد قائمة بالمصادر ذات الصلة بموضوع المجلد والتي تم الاعتماد عليها والتي يمكن للقارئ الرجوع إليها للاستزادة. لكننا، جرياً على العادة المتبعة في تأليف الموسوعات، حاولنا التخفيف قدر الإمكان من الإحالات إلى المراجع داخل النص واقتصرنا في ذلك على الحد الأدنى والضروري. أما تلك المصادر التي ترتب مادتها هجائياً مثل كتب الأمثال ومعاجم البلدان والقواميس فإننا أغفلنا الإحالة إليها داخل النص لعدة أسباب أهمها تعدد طبعاتها واختلاف الناشرين وسنوات النشر لكل طبعة ولأن مادة هذه المصادر مرتبة ترتيباً هجائياً يجعل من السهل على القارئ تتبع موادها والعثور على بغيته فيها دون أن نشير له إلى رقم الصفحة.



المحتويات











تمهيد

تضم المملكة العربية السعودية العديد من مواقع الآثار التي تعود إلى العصرين الإسلامي والقديم. والحق أن هذه المواقع أمدتنا بكثير من المعلومات الدقيقة والمهمة عن تاريخ الاستيطان البشري في الجزيرة العربية.

ويرجع الفضل في الكشف عن هذه المواقع إلى جهود العلماء والباحثين في مجالي المسح الآثاري والتنقيب، مما أدى إلى العثور على مخلفات أثرية متنوعة في حقلي العمارة والفنون على حدٍّ سواء. وما زالت هذه المواقع تحتاج إلى المزيد من العمل لكشف أسرارها وما تخفيه في باطنها من عمارة أو لقى أثرية، خاصة وأن العديد من هذه المواقع -للأسف- قد تعرض لأعمال التخريب والنهب، أو الاندثار بسبب المؤثرات الطبيعية على امتداد العصور.

وفي هذا المجلد تناولنا أهم المواقع الأثرية في المملكة التي شهدت أعمالاً آثارية ما بين مسح وتوثيق وتنقيب، وقد عرضنا لها من خلال ترتيب هجائي، إذ بلغ عددها مائة وأربعة وسبعين موقعاً منتشرة على الجبال والسهول والوديان، ومعظمها في أماكن نائية يتعذر الوصول إليها.

مرت الجهود الآثارية في المملكة بعدة مراحل ربما كان أقدمها مرحلة الرحالة الذين وفدوا إلى المملكة خلال القرن الماضي والنصف الأول من القرن الحالي مثل شارل هوبر Huber، وتشارلز داوتي Doughty، وبيرتون Burton، وبوركهارت Burchardt، وبلجريف Palgrave، وأوغست فالين Wallin، وآن بلنت Blunt وزوجها، وشكسبير Shakespear، وكورنوول Cornwall، وفيلبي Philby الذي اختتمت بنشاطاته تلك المرحلة.



ولجميع أولئك وغيرهم ممن لم نأت على أسمائهم كتب وتقارير منشورة تتضمن في ثناياها معلومات قيمة عن المواقع الأثرية التي ربما زال بعضها واختفى في وقتنا الحاضر بتأثير ما مرت به المملكة من تقدم وعمران شمل مناطق كانت غير مأهولة قبل تأسيسها على يدي الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود، يرحمه الله.

ثم بدأت مرحلة ثانية، عاصرت في بدايتها المرحلة الأولى زمناً وغايرتها نشاطاً، بقدوم عدد من البعثات التي كان هدفها منصباً بصفة خاصة على الدراسات الآثارية. وربما كان أقدمها بعثة الأبوين الفرنسيين جوسن Jaussen وسافنياك Savignac ١٩٠٢م، اللذين قاما بأعمال مسح في شمال غرب المملكة، خصصا جُزءها الأكبر لمسح النقوش القديمة ونسخها، وخاصة ما وجداه على واجهات الجبال المحيطة بواحة العلا. إضافة إلى ذلك أنجزا دراسة لمقابر مدائن صالح، ومسحاً لمواضع النقوش القديمة في واحة تيماء. وظهرت نتيجة لنشاطهما عدة مقالات وكتب ما تزال مصادر للباحثين في الآثار والتاريخ القديم.

وجاءت فيما بين سنتي ١٩٥٠-١٩٥١م بعثة مكونة من جون فيلبي Philby وجاكوب ريكمانز Ryckmans وليبنز Lippens لتقوم بمسح مواقع النقوش والرسوم الصخرية في مواضع في المملكة، فأمضت وقتاً في قرية الفاو والأخدود في نجران، وبعد عودتها أسفر عملها عن عدد من المقالات والكتب المشتملة على معلومات أثرية قيمة.

ثم قدمت إلى المملكة العربية السعودية سنة ١٩٦٢م بعثة كندية مكونة من فردريك وينت Winnett ووليم ريد Reed لتمسح عدداً من المواقع الأثرية في شمالها وشمالها الغربي، من أهمها موقع كاف والرسلانية وسكاكا ودومة الجندل وحائل والرجاجيل وتيماء ومدائن صالح والخريبة. واستطاعت البعثة أن تنشر عدداً من المقالات والكتب في ضوء ما حصلت عليه من مادة آثارية.

وفي سنة ١٩٦٨م قدمت إلى المملكة العربية السعودية بعثة إنجليزية مكونة من بيتر بار Parr، ولانكستر هاردنج Harding، وجون دايتون Dayton لتمسح شمالها الغربي وتمكنت من مسح أكثر من سبعة عشر موقعاً أهمها موقع قُرَيَّة والبدع ومغائر شعيب وروافة ومدائن صالح والخريبة والمابيات وتيماء. ونشرت البعثة نتائج عملها في عدد من التقارير.



كما جاءت في العام نفسه بعثة دانمركية أشرف جيفري بيبي Bibby على أعمالها، فأجرت مسحاً في شرقي المملكة العربية السعودية، ونفذت في موقع ثاج أول حفرية آثارية نظامية تتم في المملكة العربية السعودية. وكانت ثمرة جهودها أن نشرت بعض التقارير.

وبعد النشاطات التي سبقت الإشارة إليها بدأت مرحلة تمثلت بجهود قسم الآثار في وزارة المعارف التي رافق مندوبوها البعثات الأجنبية ليجمعوا بعض المادة الأثرية. وبعد ذلك أصبح هناك إدارة في الوزارة تهتم بالآثار وتقوم ببعض المعاينات الميدانية وجمع المواد الأثرية الناتجة عن نشاطات الإنشاءات العامة. وتطورت الإدارة فأصبحت إدارة عامة وبدأت تخطط لتنفيذ مشروع أطلقت عليه اسم المسح الشامل الذي بدأت في تنفيذه سنة ١٩٧٦م، ومنذ ذلك التاريخ نفذت العديد من مواسم المسح شملت مواضع متعددة في مختلف مناطق المملكة وقامت بعدد من الحفريات الآثارية في عدد من المواقع مثل موقع مقابر جنوب الظهران وثاج والدفي وصفاقة والثمامة والأفلاج والخرج وحوطة بني تميم والأخدود والمابيات والحجر ومدائن صالح ودومة الجندل وعثّر وسهي والشرجة والحائر وغيرها، وجميع التقارير الخاصة بالنشاطات المذكورة نشرت في حولية أطلال التي تصدرها الإدارة العامة للآثار والمتاحف بوزارة المعارف التي تحولت فيما بعد إلى وكالة الآثار والمتاحف.

وإلى جانب ما ذكرنا من أعمال، هناك نشاط لقسم الآثار والمتاحف في جامعة الملك سعود شمل مسوحاً ميدانية وحفريات آثارية أنجزها أعضاء هيئة التدريس في القسم، ومن الحفريات التي اضطلع القسم بها حفريتا قرية الفاو والربذة.

ويعد موقع قرية الفاو -مع مواقع أخرى- من المواقع الأثرية المهمة للباحثين في سجل الآثار القديمة التي شهدت عملاً متواصلاً في الكشف عن أطلالها. وقد أمدنا موقع قرية الفاو بآثار متنوعة كشفت عن تاريخ حضاري واستيطاني في الجزيرة العربية.

كما يعد موقع الربذة من المواقع الأثرية الإسلامية التي كشفت أيضاً عن تاريخ وحضارة، خاصة في فترة العصر الإسلامي المبكر. وما زالت الجهود الآثارية متواصلة بما تقوم به وكالة الآثار والمتاحف في وزارة المعارف وقسم الآثار والمتاحف بجامعة الملك سعود من أعمال



المسح الآثاري، من خلال مجهودات باحثي الآثار في هذا الصدد.

وقد زود هذا المجلد بعدد من الخرائط والصور واللوحات التي تساعد القارئ في التعرف على هذه المواقع أو على ما هو مكتشف منها من مبانٍ ومواد للفنون القديمة والإسلامية.

ونسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق.





أبو خَميس

يقع أبو خميس على خط الطول ١٧َ ٤٩ْ شرقاً ودائرة العرض ٢٩َ ٢٧ْ شمالاً عند مدخل رأس الزور، ويقوم في وسط أرض سبخة على الساحل الشمالي لخليج المسلمية الممتد من الخليج العربي إلى داخل اليابسة غرباً، وهو على بُعد ١٠٠كم شمال مدينة الجبيل في شرق المملكة العربية السعودية. ويبدو أن الموقع لم يكن معروفاً خلال فترة التدوين المبكرة مما جعله غير معروف لدى الجغرافيين والمؤرخين المسلمين، ولم يرد له وصف في مؤلفاتهم بهذا الاسم، ولعل الموقع كان قائماً ومعروفاً تحت اسم آخر.

ويعرف الموقع اليوم باسم أبو خميس نسبة إلى رئيس قبيلة كانت ترتاد المكان في العصر الحديث، وهو تل كبير من سبعة تلال متلاصقة يرتفع أعلاها بمقدار ١٠م عن مستوى سطح البحر.

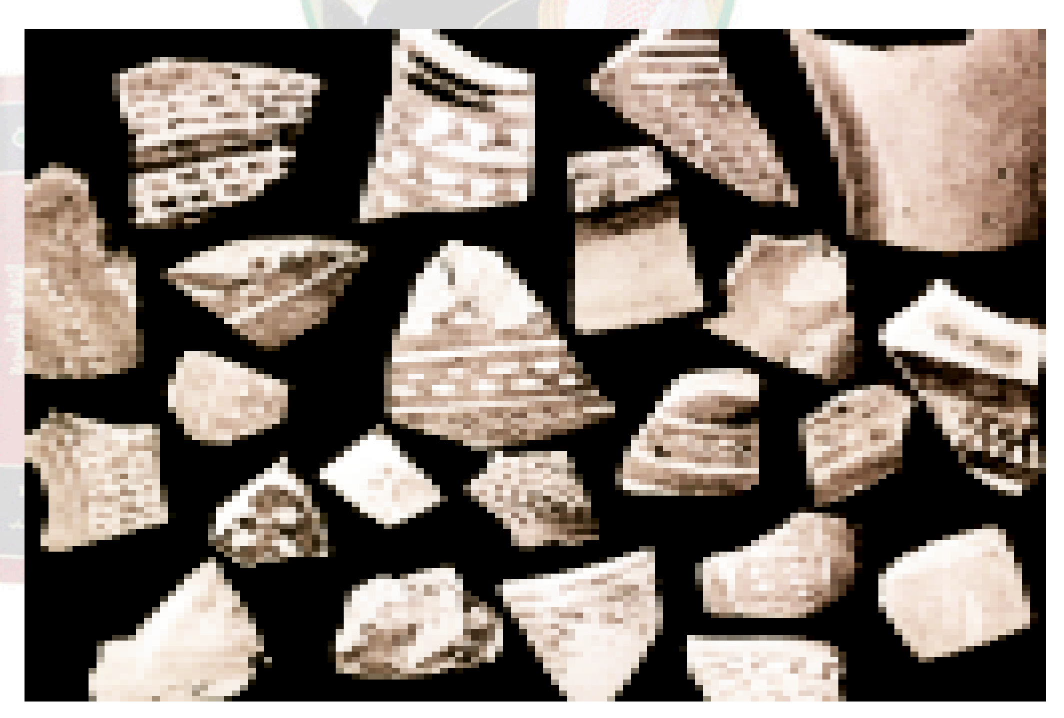
ويعود الفضل في اكتشاف موقع أبو خميس إلى جهود السيدتين ميرني جولدنج M. Golding وجريس بوكهُلدر G. Bulkholder اللتين زارتا الموقع في السبعينيات الميلادية. وبعد اكتشافه قام عبدالله حسن المصري سنة ١٩٧٢م بزيارته ومسحه، وحفر ١٥ مجساً في مواضع مختلفة فيه، ثم سجلت إدارة الآثار والمتاحف الموقع، خلال المسح الأولي الذي قامت به في ربيع سنة ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، تحت الرقم ١١. كما زاره عبدالله الدوسري من جامعة الملك سعود عام ١٩٨٨م وجمع بعض الملتقطات السطحية وسجل بعض الملاحظات التي ضمنها بحثه للدكتوراه عن مواقع الآثار الإسلامية في المنطقة الشرقية.

تعرض هذا التل للتخريب، إذ يخترقه خندق يمتد من الشرق إلى الغرب بعمق




مترين ويزيد عرضه في نصفه الجنوبي عن ٤م. وتغطي سطح الموقع كميات من الأصداف والمحار مختلطة بكسر الفخار الأقل كثافة. وتشكل المعثورات المصنوعة من الفخار والأحجار والعظام أهم المواد الأثرية المكتشفة في الموقع الرئيسي، وقد وجدت بعض الأدوات الحجرية من العصر الحجري الحديث (٨٠٠٠-٣٢٠٠ ق. م)، كما وجدت أدوات مصنوعة من العظام وبعض قطع الجص التي توجد عليها علامات تؤكد استخدامها في تقوية مكونات المساكن المبنية من القش والحصر والأخشاب.

وتمثل المواد الفخارية التي تعود لموقع أبو خميس أهم المعثورات الأثرية وأكثرها قيمة آثارية مقارنة ببقية المعثورات الأخرى. وهي مجموعات من الكسر التي جمعت من سطح الموقع أو تلك التي تم الحصول عليها من المجسات الاختبارية التي نفذت في الموقع، وهي بشكل عام كسر لأوان متوسطة وصغيرة الحجم أو أدوات أخرى مصنوعة من الآجر على شكل أقراص صغيرة متوسط قطرها ٤سم، مخرومة في وسطها، وبعض الأثقال المستخدمة في الموازين. ويتميز فخار موقع أبو خميس بمميزات



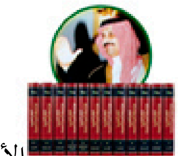
كسر فخارية من موقع أبو خميس تنسب لحضارة العُبيد



من أهمها لون عجينتـه الفاتح وزخارفه الهندسية المنفذة بالدهان الأسود.

وقد رأت بعض الدراسات الآثارية التي أجريت على المادة الأثرية، خاصة قطع الفخار، بعد أن تمت مقـارنتها مع غيرها في مواقع أخرى، أن الاستيطان في الموقع كان واضحاً خلال الفترة الواقعة بين ٤١٠٠ و ٣٨٠٠ ق.م. وبشكل أكثر تحديداً فإن تلك الدراسات تشير إلى الموقع بوصفه أحد المواقع العائدة لفـترة العُبيد في شـمال شرق المـملكة، وهي فـترة حضارية اكتشفت مخلفاتها الأثرية أول مرة في تل يقع في جنوب بلاد الرافدين يقال لـه تل العُبـيد ولذا سمـيت بهذا الاسم. وتعود بدايتها إلى منتصف الألف السـادس ق.م ونهايتـها إلى منـتصف الألف الرابع ق.م. وتقـسم إلى ثلاث مراحل رئيسية. ويذهب بعض الدارسين لفخار الموقع إلـى أنه ازدهر خلال فترة أحدث، استناداً إلى مقارنة بعض الكسر الفخارية بمثيلاتهـا من مواقع أخرى في المملكة الـعربية السعودية أو في الـدول المجاورة.

وبشكل عـام لا يحتوي موقع أبو خميس على منشآت معمارية واضحة، عدا آثار جدار يعود لحصن دفاعي يقوم علـى السـفح الشـرقي للـتل الأثـري الرئـيسي. ويبـدو أن أساسات جدران الحصن كانت مشيدة بالأحجار وأجزاءه العلوية شيدت باللَّبِن والطين. واحتمال أن يكون بناء الحصن كـله من الحجارة احتمال ضعيف لقـلة الأحجار المتناثرة حول أساسات الجدران التي ترتفع عن مستوى سطح الأرض بمقدار ٤٠سم في المتوسـط ما لم تكن هذه الحـجارة قد نقلت للموقع من مكان آخر. والحصن بلا شك متأخر جداً في تاريخ بنائه عن العصر الذي تعود له آثار التل الرئيسي، وقد اختلف في نسبة ذلك الحصن والفترة التي يعود إليه. وينسـبه أحد الدارسين إلى بني الـفيصل من قبيـلة بني خالد التي عاشت في المنطقة خلال أوائل القرن التاسع عشر المـيلادي، وينسبه آخرون إلى العصر العثماني بصفة عامة، وكان الوجود العثماني في المنطـقة بين عامي ٩٢٦-١٣٣١هـ. وتؤكـد الدراسـات الآثارية التي تمت في الموقع وجود كسر فخار وكسر أساور زجاجية يُعـتقد أنها تعود لفترات تاريخية أكثر قدماً. ويتضح من الآثار الباقـية لجدران ذلك الحصن أنه مستطيل الشكل تحيط به أربعة أبراج نصف دائرية مشيدة في زواياه الأربع، ومدخـله يـقع فـي منـتصـف الجدار الجنوبي.




الأبيطح

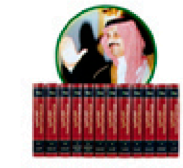
يقع الأبيطح على خط الطول ٢٢ ٤٦ شرقاً ودائرة العرض ٥٠ ٢٤ شمالاً إلى الشمال الغربي من مدينة الرياض في حدود ٣٣كم، بين الوصيل والجبيلة، على ضفة وادي حنيفة، ويتكون من ثلاث وحدات تشكل مجتمعة مدينة إسلامية قامت على ضفة وادي حنيفة، ويمكن توضيح ما بقي من هذه المدينة الإسلامية على النحو التالي:

أولاً: بقايا استيطان في أحد الشعاب التي ينحدر سيلها إلى وادي حنيفة، إذ يحتوي على تل أثري مساحته ٤٧م×٥٠م تقريباً، تشاهد على سطحه كسر الفخار، ويحيط بهذا التل حاجز جداري قصير، مهمته المحافظة على الموقع من مياه السيول، ويشاهد في الجهة الجنوبية من الموقع على مسافة ٧م بقايا سد طوله ٢٠م وبسمك ٣م وارتفاع ١,٣٠م، هذا بالإضافة إلى وجود عدة حوائط جدارية في أجزاء مختلفة من الموقع.

ثانياً: بقايا استيطان تبعد عن التل الأول شمالاً في حدود ٦٠٠م، وهي تلال أثرية تقع على مساحة ٣٠٠م×٣٠٠م تقريباً، تتباين فيها أساسات المباني، وتوجد على سطح



جانب من مستوطنة الأبيطح



الموقع العديد من كسر الفخار، والفخار المزجج، وكسر من الزجاج. ويظهر أن الموقع بكامل تلاله، ومن خلال ملتقطاته السطحية الأثرية، يعود إلى القرون الإسلامية الثلاثة الأولى.

أُثـــال

تقع أثال على خط الطول ٤١َ ٤٣ْ شرقاً وخط العرض ٣١َ ٢٦ْ شمالاً في جو شديد الانخفاض يمتد من الشرق إلى الغرب، تحيط بها قور وأكمات من الصخر الرملي، ما عدا جهتها الشمالية، فهي محاطة ببرقة ذات رمال حمراء، وينطق هذا الاسم أُثال بضم الهمزة مما يحمل على الاعتقاد بأن أصل التسمية بالواو (وُثال). وأُثال قرية من قرى ناحية الجواء في شمال القصيم تبعد عن مدينة بريدة بحوالي ٤٠كم.

والمشهور عند أهل القصيم أن أثال قديمة العمارة. وقد ذكرها الأصفهاني في بلاد العرب فقال «أُثال لعبس، وهو وادٍ فيه نخل». (١٩٦٧: ٢٧٠).

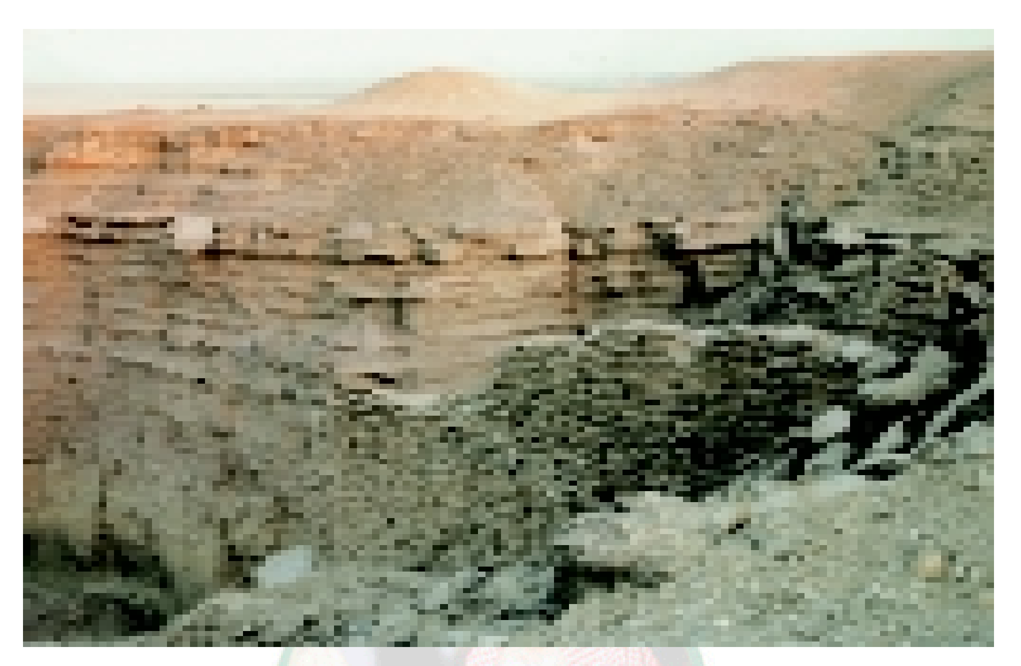
وأُثال اسم قديم وكان ماءً لعبس. وقد ذكر البلدانيون موقع أثال نظراً لوقوعه على طريق حج البصرة إلى المدينة. ويذكر العبودي أن طريق الحج البصري يأتي إلى النباج، وهي الأسياح حالياً مروراً بقو (قُصَيْبَا) قبل أن يصل إلى أُثال، ثم مروراً بعيون الجواء حتى الفوّارة (١٩٧٩: ٢٨٥)، معتمداً بذلك على ما ذكره الحربي في المناسك، حين قال:

> يعدلون من النباج نباج بني عامر فيتيامنون فيصبحون من ليلتهم ببطن قو، وهو واد يقطع الطريق تدخله المياه ولا تخرج منه، قد بنيت عليه قنطرة يعبر الناس عليها وليس به حفائر إلا أن يكون في البطن ماء. ثم يرتحلون منه فيصبحون ماء لبني عبس يقال له أُثال وأُثال عقبة في ذلك الموضع (١٩٦٩: ٦٠٥-٦٠٦).

والمسافة التي تفصل بين أُثال وبلدة عيون الجواء، حوالي ٥كم، وتقع عيون الجواء على طريق القادم من النباج في القصيم قاصداً المدينة المنورة ويمر بأُثال، التي تقع إلى الشرق من بلدة عيون الجواء.

كما أورد العبودي ما ذكره نصر الإسكندري في الأمكنة أن «الجَوُّ: بالجيم -جو أُثال وجو مرامر- غائطان في ديار عبس، بينهما عقبة أو أكثر، أحدهما على جادة النباج».

وذكر العبودي أن هذا القول ورد في معجم البلدان لياقوت الحموي، إذ قال



موقع قصيبا، أحد منازل طريق الحج البصري بمنطقة القصيم

«جو أُثـال، وجو مرامـر، يقال لـهما الجوَّان، وهما غائطان فـي بلاد عبس، أحدهما على جادة الطريق».

كما ذكر ياقوت في المعجم عن ابن السكيت «قطن جبل في ديار عـبس بن بغيض عن يمين النباج والمدينة، بين أُثال وبطن الرُّمة».

وذكر ياقوت أيضاً في المعجم:

أُثال: علـم مرتجل -أي أن اسمـه ليس مشتقاً- أو من قولهم: تأثلث بئراً إذا احتفرتها، وهو جبـل لبني عبس بن بغيـض، وبينه وبين الماء الذي ينزل عليه النـاس إذا خرجوا من البصرة إلى المدينة ثلاثة أميال.

وأورد العبودي أن امرأ القـيس ذكر أُثالاً بقوله:

قـد أقــطـع الأرض وهـي قــفـر
وصــاحـــبـي بـازل شــمـــلال
نــاعـــمــة نــائـم أبــجـلـهــا
كـــأن حـــاركـــهـــا أثـــــال

وكذلك ورد ذكر أُثال مقروناً بذكر الملا فـي شعر الحطـيئة، وقرن ذكـره أيضاً بذكر قو الذي هو الآن قـصيبا. قال:

كأن لـم تقـم أظعان لـيلى بملـتوى
ولـم تـر فـي الحـي الحـلال تـرود
ولــم تحتـلل جـنبـيْ أثال إلـى الملا
ولــم تــرع قَــوّاً حــذيم وأسيــد



وذكر العبودي أن الرحالة الأوروبي لوريمر قد ذكر أثال فيما استقاه من كتابات الأوروبيين عن القصيم في قوله:

أُثال: على بعد ١٤ ميلاً شمال غرب الشقة، وبها (٤٥) منزلاً لقبيلة عنزة، ويوجد بها عدد من حدائق النخيل، كما يزرع بها القمح والشعير والذرة والبطيخ والخضراوات، والري من الآبار التي يتراوح عمقها ما بين ٨ إلى ٦ قامات ونصف، والمياه صالحة للشرب.

ولا شك بأن ذكر أثال على ألسنة الشعراء القدامى وفي كتابات المؤرخين والجغرافيين القدماء والمحدثين دليل على أهمية الموقع، إلا أن الآثاريين لم يقوموا بعمل حفريات أو مجسات فيه لمعرفة ما يضمه باطن أرضه من آثار قديمة ومخلفات لحضارات أو أمم بائدة. ولا يزال هذا الموقع ينتظر الآثاريين للكشف عن ذخائره الأثرية.

خب العوشز. من محطات الطريق نفسه خب العوشز الذي يعرف باسم عويسجة قبل القريتين وبعد النباج، وتقع جنوب غرب مدينة بريدة. ويعتقد صالح الوشمي أنها هي المقصودة بعوسجة أو عويسجة، وتعرف حالياً بخب العوشز، وكانت سابقاً منبتاً لشجر العوسج الذي سمي به هذا المكان؛ فقد عُرف باسم العوشزي. والعوشز هو العوسج في الفصحى.

ولم يبق حالياً من مخلفات الموقع إلا قليل من مخلفات فخارية وزجاجية، أو ما تظهره الرياح مطموراً تحت رمال الموقع من أساسات لمبان. وقد ذكر البلدانيون هذه المحطة، إلا أنها لم تشتهر، لقربها من محطة القريتين التي تبعد عنها ١٢ ميلاً، وما زالت تظهر بها أساسات مبانٍ قديمة طمرت بالرمال.

كما يجد الأهالي خلال حفرهم لبناء المباني الحديثة على أعماق تحت الأرض أساسات مبانٍ قديمة، خاصة شمال خب العوشز.

ويذكر صالح الوشمي أنه شاهد أثناء زيارته للمكان بقايا أساسات لمبان قديمة ذات توزيع متقن وأفنية كبيرة.

ونظراً لوقوع خب العوشز بين نفودين، كما هي خبوب بريدة، فإن التكوينات الرملية غطت أجزاء كبيرة من المنشآت الأثرية، وطمرت مجاري مياهها السارحة إليها والنابعة منها. وقد ذكر الأصفهاني في بلاد العرب أنها ماء على الطريق لبني أسيد من تميم (١٩٦٧: ٣٥٦).

واشتهر الموقع بقرب مياه آباره، ويذكر صالح الوشمي في كتابه الآثار الاقتصادية أنه أثناء زيارته الميدانية لموقع العوشز، وجد أن الآبار التي استخدمها مستصلحو أرض العوشز للزراعة قريبة المياه جداً، خاصة في جهتها الغربية، إذ يبلغ عمق الماء من سطح الأرض حوالي ٣-٤م، وهذا ما أشار إليه الحربي في المناسك.

كما شاهد باتجاه الجنوب الغربي بقية من ميل (عمود) غطته الرمال، ثم أظهرته الرياح، ويبدو من بقايا أحجاره في ذلك المكان أنها منقولة ومخلوطة بالجص المطبوخ في منطقة رملية خالصة وفي اتجاه ما بين خب العوشز والعسكرة إحدى القريتين.

معدن النقرة. موقع معدن النقرة (الشمالية والجنوبية)، يشتمل على عدد من الآبار المنحوتة في الصخر أو المطوية، ويتكون من جزء شمالي وآخر جنوبي. واكتشف في الجزء الجنوبي منه أطلال مدينة أثرية، بقايا إنشاءاتها مشيدة باللِّبن. كما اكتشفت أنفاق محفورة في الهضاب الصخرية للكشف عن المعادن.

ويحتوي موقع النقرة الشمالية على أساسات مبانٍ وآبار مهجورة، كما وجدت ملتقطات سطحية في الموقع، اشتملت على الفخار غير المزجج ذي اللون الأحمر والمطلي باللون الأبيض، والفخار الرقيق الأحمر، وصُنِّف الفخار إلى خمسة أنماط، وذُكر أنها تشبه فخار القرنين التاسع والعاشر الميلاديين في العراق.

الحميمة الجنوبية. موقع الحميمة الجنوبية أو الحسنى فيتكون من تل صغير تظهر فيه بعض الجدران المشيدة باللِّبِن، تحمل سطوحها الداخلية ملاطاً جيرياً. وفي الموقع أيضاً بركة دائرية قطرها ٢٨,٥٠م بينما يبلغ ارتفاع جوانبها ٣٠سم، كما تشاهد من على سطح المكان مصفاة مستطيلة طولها ٨م وعرضها ٦,٥م.

قرورى. يحتوي موقع قرورى أو سناف اللحم على مظاهر أثرية تشتمل على بركتين، إحداهما دائرية الشكل بقطر يبلغ ٢٧,٧٥م، أما الأخرى فتظهر بشكل مربع طول ضلعه ٢٧,٥م. ويوجد أيضاً قصر مساحته ٥٣,٥م × ٥٥م. كما وجد مسجد مساحته ١٠,٥م × ١١,٢٥م. ويحتوي الموقع أيضاً على بئرين حُفرتا على ضفة الوادي، ويوجد في الموقع وحدات معمارية وفرن لصهر الحجر الجيري.

أما المعثورات الأثرية، فتشتمل على أربعة أميال أو أعمدة منصوبة على جبل سناف اللحم يبدو أنها كانت تستخدم



لإرشاد الحجاج، وعلى بعض حطام الأواني الفخارية غير المزججة، ومطلية باللون الأزرق.

الحاجر. عثر في موقع الحاجر أو البعايث على مستوطنة إسلامية قامت على مستوطنة قديمة، ويوجد في الموقع وحدات معمارية، كما وجدت فيه بركتان، الأولى مستطيلة الشكل مساحتها: ٣٢م × ٢٦م، أما الأخرى فمربعة الشكل طول ضلعها ٢٨م. وتوجد كذلك بئر قديمة مطوية.

وفيما يتعلق بالمعثورات الأثرية، فإنها تشتمل على بعض الرحيّ، وآنية فخارية أحادية التزجيج، إما باللون الأخضر أو الأزرق، وآنية مزججة بالأخضر على زخارف منفذة باللون الأسود.

الحميمة الشمالية. من المواقع المهمة ويشتمل موقعها على بركة مربعة الشكل يبلغ طول ضلعها ٣١,٢٥م، وملحق بها مصفاة، وحوض بشكل مستطيل مساحته ١٦م × ٦,٥م مبني بصفَّين من الحجر، كما يوجد مسجد صغير مشيد بالحجر لم يبق منه إلا أساساته، ومساحته ١٢م × ٣١م. وبالإضافة إلى ذلك توجد وحدات معمارية ومبانٍ سكنية، منها ثلاثة مبانٍ منفصلة، وأنقاض لأربعة أفران لإعداد الجبس من الحجر الجيري.

الجفنية. يحتوي هذا الموقع على بركة مربعة طول ضلعها ٢٦م، لها دعامات نصف دائرية من الداخل يصل إليها الماء من ركنها الجنوبي الغربي، وبركة دائرية قطرها ٢٧م ومدعمة من الداخل والخارج بدعامات نصف دائرية، يصل إليها الماء عبر قناة في الجهة الشمالية الغربية من البركة. وملحق بالبركة حوض مستطيل أبعاده ٢٠م × ٦,٥م، يتوسطه جدار يقسمه إلى قسمين. ويقع شرق البركة الدائرية قصر أبعاده ٢٠م × ٦,٥م. تظهر بعض أساساته الحجرية، وآثار مسجد صغير قرب القصر.

أبرق راكس. يقع في أقصى الحدود الإدارية الغربية لمنطقة القصيم حيث تشترك مع الحدود الإدارية لمنطقة المدينة المنورة، ويقع إلى الشرق من بلغة. وراكس الذي أضيف الجبل إليه كان مشهوراً في القديم.

أبرق فضيحة. يقع إلى الجنوب الغربي من مسكة، ويبعد عنها حوالي ٧كم، ومسكة واقعة في حمى ضرية القديم في غرب القصيم. والظاهر أن التسمية من فاضحة القديم وأنه مضاف إليها لقربه منها. وضبط البكري فاضِحة بكسر الضاد، وبعدها حاء مهملة، ونقل عن

إبراهيم بن محمد بن عرفة أنه قال «هو وادٍ في ديار بني سليم».

أبرق السيح. من المواقع المهمة على درب الحج البصري مـوقع أبرق السيح الذي كان اسمه في القديم إرَمَ الكلبة، وقد سمي أبرق السيح هذا بإرم الـكلبة في فتـرة ما قبل الإسـلام، وفي أعلاه علم من الحجارة يـشبه العمود. ولكنه علم طبيعي ليس من عمل الإنسان.

أبرق الشقيقة. من المواقع التي كانت بمثابة محطات أخـرى على طريق الحج البصري موقع أبـرق الشقيقة، والأبرق هو الجبل الذي تجلله الرمال. ويقع في الجهة الجنوبية الغربيـة من القصيم، في وسط رمال الشقيقة. وهي تقع إلى جهة الغرب من مدينة عنيزة.

أبرق الضـيان. في الشـمال الغربـي لناحية الجـواء في شمال القصيم، غير بعيـد عن جبل صـارة المشهور، وإلـى الغرب من الطراق.

أبرق المقاريب. بجانب السابق أبرق آخر أصغر منه، يسمى أبرق المقاريب، كان يـسمى أبـرق العزاف قـديماً، من «العـزيف» لأن أصوات الـرمال تشـبه العزيف، والعزيف، الصوت. وورد في كتاب المناسك للحربي ذكر للنيران التي تحدثها الغيلان مقرونة بذكر هذا الأبرق، وذكر منزلة قبله هي حومانة الدرّاج قديماً، قال الحربي: عـن علي بن محمـد عن أبيه أنه سلك هـذا الطريق على الأبرق الـعـزاف من المـديـنـة إلى الـبـصـرة (١٩٦٩: ٦٠٥). ويـرجـح أن تكـون حومانـة الدارج أو الدرّاج: هي مدرج المعروف حاليـاً في المنطقة، وهناك من يؤيد هذا الافتراض. فمدرج يقع شمال المنطقة في نـهاية تكوين جبال القعـرة، وتطل عليه من الشرق والشمال امتدادات رمال عروق الأسياح، وتنطبق على طبيعة أرض هذا المكان كثير من الأوصاف التي نقلها ياقوت في المعجـم عن الأصمعي في تعريفـه الحومانة إذ يقول «وجمعها حوامين، أماكن غلاظ منقادة»، وكقول أبي عمرو «الحومانة ما كان فوق الرمل ودونه حين تصعده وتهبط». ويبعد أبرق العزاف عن مدرج، على سمت الطريق، بثلاث مراحل تقـريباً، وتسميها البادية الآن أبرق الضيان، قال ياقوت «إنه لبني أسد وهو في طريق القاصد إلـى المدينة من البصرة يجاء من حومانة الدارج إليه».

وموقع هذه الأكمة يـقارب اتجاه هذا الطريق، وهـو قريب من ديار بنـي أسد سابـقاً، وإلا فالأبـارق في ديار العـرب كثيرة. وإن كان حمد الجاسر يرى أن جميع هذه الموارد التي ذكرها الحربي لهذه الطريق



المهجورة، تكون في حزن من كان قادماً إليها من بلدة سميرا، ثم ينطلق في أرض مستـوية بيضـاء تسمى الآن الـبياضيـة، وكانت تسمى قديماً الصلعاء، حتى يصل إلى جبل أبي رقيبة، الذي كان يسمى في القديم قرورى وحُرّف في القرن الوسيط إلى القارورة. وكان اسم الـقارورة آنذاك يطـلق علـى هذا الجبـل وعلى الأرض المستـوية نفسـها التي هـي الصلعاء فـي القديم. وما تزال آثار طريق الحج موجودة بقرب جبل أبي رقيبة هذا. ومن قرورى يصل الطريق إلى النقـرة ليتوجه من أراد منهم المـدينة إلى معدن القـرشي، الذي أصبح يسمى الآن المصينع، ومن أراد مكة توجـه إلى النقـرة الحاليـة. ومعلـوم أن المصينع، وهو معدن القرشي قديماً، يبعد عن النقرة بحوالي ٥كم.

القـوارة. إحـدى بلـدان القـصيـم الشمـالية، ولا تقـع على طريق حـاج البصرة. وهناك خلط بين اسمي الفوارة والقوارة، فالتعريف اللغوي الذي بدأ به ياقوت تعريف الفوارة بالفاء، إنما ينطبق تمامـاً على الـقوارة بـالقاف الـتي هي منخفض من الأرض تطل عليها أكمات من الشمال والشرق والجنوب، ويقع في شمالها الـغربي خشم الرعن، وغربـها روضة صلاصل.

أما التعريف الـوصفي فينطبق على الفوارة بالفـاء، فهي على طريق الحاج وفيها عيون جارية ونخيل. القوارة بالقاف ليست على الطريق ولا توجد بها عيون جارية. وأما تعريف ياقوت للفوارة بالفاء في رواية الأصـمعي، وأنهـا بين أكمة الخيمة والشمال، وبها نخيل كثيرة وعيون للسلطان، فصحيح وينطبق على الفوارة بالـفاء، إلا أنه لـم يذكر مرور طـريق البصرة-المدينة بها. ويتفق تحديد ياقوت لها مع ما رواه الأصفهاني عنها أيضـا، بل ويتشابه في ألفاظه. ويؤكد الأصفهاني في مكان آخر من كتـابه أنها قرية على طريق المدينة، وأنها لعيسى بن سليمـان (١٩٦٨: ٣٨٩)، وتقول رواية ياقوت عن السكوني «إنها لعيسى بن جعفر».

من هذا يتبين لنا أن تعريف يـاقوت لكل مـن القوارة والفوارة ينـطبق على الفوارة بالفاء، عدا الإشارة اللغوية الواردة في تعريفه للفوارة بالفاء، فتنـطبق على القوارة، بالقاف، وهـي تقع في شمال المنطقة، ولا يمر بها طريق حاج البصرة إلى المدينـة. وتعد عيون الجواء إحـدى المحطات الـتي يَرِدُ ماءها بعـد أثال من يسلك طريق المدِينة من البصرة والمتفرع من محطة النـباج، وتقع شمالي غرب المنـطقة. وهي بـلد قديم الـعمارة في



الجاهلية والإسلام وأحد بلدان الجواء التي تغنى بها عنترة العبسي:

يا دار عبلة بالجواء تكلمي
وعمي صباحاً دار عبلة واسلمي

وأشاد بطريق الجواء المستنير:

تضمنها وارتدت العين دونها
طريق الجواء المستنير فمذهب

وتبدو على كثير من صخور جبالها بعض الكتابات القديمة التي قيل إنها كتابات ثمودية، أو نقوش حميرية، وآبارها منقورة في طبيعة أرضها الصخرية.

الفوارة. بلدة واقعة في شمال غرب القصيم، تنطق وتكتب بالفاء بعد اللام، وكثيراً ما تتشابه مع نظيرتها القوارة بالقاف الواقعة في شمال القصيم إلا أنها لا تقع على طريق الحاج.

والفوارة بلدة إسلامية قديمة العمران، ولعلها عرفت في الجاهلية أيضاً لشهرة الجبال القريبة منها، ويقول ياقوت في المعجم «بين أكمة الخيمة وبين الشمال جبل يقال له الظهران وقرية يقال لها الفوارة بجنب الظهران بها نخيل كثيرة وعيون للسلطان». وقد عين الأصفهاني موقعها بجوار الظهران ونسب عيونها للسلطان، وأنها قرية لعيسى بن سليمان على طريق المدينة، وهو الطريق المتفرع من طريق البصرة-مكة عند نقطة أو مرحلة النباج، أولى محطات هذا الطريق في المنطقة. ويؤكد الحربي كثرة عيونها ونخيلها ويراها لعيسى بن جعفر وأحياناً لأبيه جعفر بن سليمان.

إِثْرَة

تقع إثرة على خط الطول ٣٨ َ ٣٧ ْ شرقاً ودائرة العرض ٢٤ َ ٣١ ْ شمالاً على مسافة حوالي ٢٥كم إلى الشمال الشرقي من القريات في شمال وادي السرحان، وتعد إثرة من البلدات المهمة التي كان يمر بها مسار طريق القوافل التجاري القديم من جنوب وادي السرحان باتجاه منطقة حوران جنوبي سوريا.

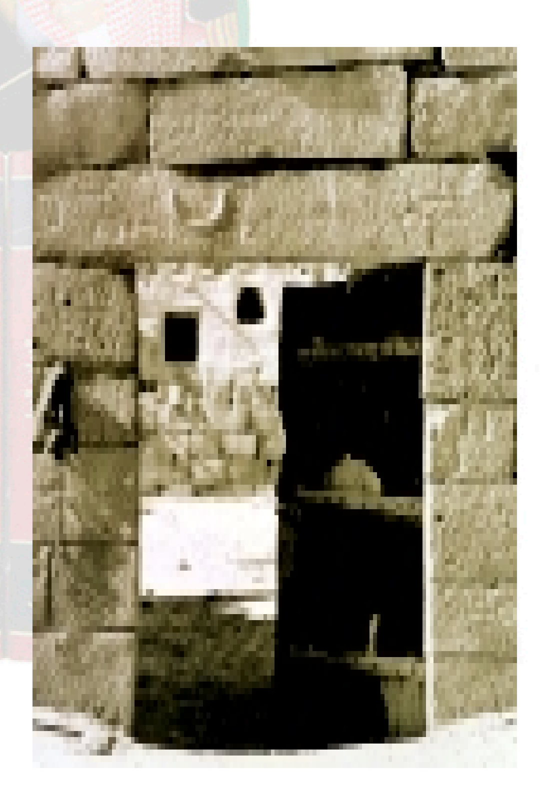
وقد أشار حمد الجاسر إلى أنه يوجد في هذه القرية آثار قديمة، ومساكن أصبحت مطمورة، وثلاثة قصور (١٩٧٧: ٤٢).

قصر إثرة: يوجد في موقع إثرة العديد من الآثار الشاخصة والمطمورة، من أهمها قصر ذو مسقط مربع مشيد بأحجار بازلتية سوداء مهذبة، وللقصر مدخلان، تعلو المدخل الشمالي كتابات إسلامية بالخط الكوفي. أما القصر من الداخل فيشتمل على وحدات معمارية



منفصلة ذات طابقين تصطف على المحيط الداخـلي لسور الـقصر، وقـد شيدت جدران الوحدات المعمارية بأحجار بازلتية مهذبة ذات أحجام متناسقة، واستخدمت في تسقيـف بعض غرفه ألواح حجرية ضخمة قامت مقام الجسور الخشبية، أما الفراغات الفاصلة فبألواح حجرية رقيقة، وهذه الطريقة في التسقيف تماثل طريقة التسقيـف في عمارة منطقة حوران في جنوب سوريا.

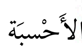
ويظهر على الواجهة الداخلية للجدار الشرقي للـقصر نحت بارز لوجه إنسـان ذي شارب. ويساعـد هذا النحت، إلى جانب خصائص البناء وطرقه والمادة الأثرية المنتشرة حول المبنى، في تحديد تاريخ بناء القصر الذي يعود إلى الفترة النبطية، كما يظهـر من الكتابة الإسـلامية التي تعـلو المدخل الشمالي أن استخدام المبنى استمر خلال العصور اللاحقة، لذا فالقصر يعد من المنشآت النبطية التي شيدت في شمال وادي السرحـان خلال سيطرة الأنـباط، خاصة في الفترة المتأخرة من حكمهم في القرن الأول-الـثاني الميلادي. أمـا نسبة القصر للعصر البيزنطي فلا تستند إلى دليل



البوابة الرئيسية لقصر إثرة، وتعود إلى الفترة النبطية



واجهة داخل القصر النبطي بإثرة

أثري أو تاريخي، لأن اهتمام البيزنطيين لم يصل إلى هذه المناطق، وإن كان وصل تأثيرهم في بعض الجوانب الأخرى. ومثل هذا القصر لا يمكن أن يقوم بإنشائه إلا حكومة أو سلطة قوية كان لها حضور واستقرار في الموقع.

رأس العانية. ويقع إلى الشرق من قصر إثرة الذي اكتشف فيه كل من وينيت Winnett وريد Reed أساسات مبنى قديم مساحته ٢٠م ×١٨م. ومخطط المبنى عبارة عن سور مستطيل يحيط بغرفة مستطيلة تقع داخله. ويذكرنا تخطيط البناء بالمعابد النبطية، خاصة معبد خربة التنور في الأردن. وقد عثر داخل هذا البناء على كسر من الفخار النبطي المميز.

وتظهر في إثرة، داخل البلدة القديمة، بقايا قنوات مائية أرضية مشيدة باستخدام حجر البازلت، خاصة بالقرب من القصر النبطي، وكذلك بالقرب من موقع الرسلانية. إضافة إلى ذلك هناك مجموعة من الآبار ذوات الفوهات الواسعة والمطوية باستخدام حجر البازلت المهذب، وتتركز هذه الآبار في المنطقة الواقعة شرق القصر وإلى الجنوب من موقع الرسلانية، وتشير هذه المنشآت المائية بوضوح إلى نشاط استيطاني كثيف ومستمر في الموقع خلال العصور التاريخية المختلفة. كما يظهر من خلال المخلفات الأثرية أن الموقع شهد ازدهاراً وتوسعاً كبيراً خلال العصر النبطي، عندما نشطت حركة القوافل التجارية عبر وادي السرحان. فتحولت إثرة من مستوطنة صغيرة إلى مركز مهم لهذه القوافل.

الرسلانية. وفي الطرف الشمالي الشرقي للبلدة هناك موقع يسمى الرسلانية به بقايا منزل (محطة) ومسجد صغير شيد من اللّبِن والحجارة البازلتية، ويظهر أن المبنيين شيدا فوق موقع أثري؛ إذ تنتشر حولهما كسر من الفخار تعود إلى القرنين السادس والسابع الميلاديين، ولذلك يحتمل أن يعود هذا الموقع إلى الفترة الإسلامية المبكرة، خاصة العصر الأموي، عندما أصبحت هذه المستوطنات ذات أهمية، نظراً لقربها من مركز الخلافة في دمشق، ولوقوعها على المسالك التي تربط بلاد الشام بالأجزاء الداخلية من الجزيرة العربية.

الأَحْسِبَة

الأحسبة أو الحسبة وادٍ تهامي خصيب يقع على خط الطول ١٠َ ٤١ْ شرقاً ودائرة العرض ٢٤َ ١٩ْ شمالاً. ويتكون موقع الأحسبة من موقعين، يوجد أحدهما على الضفة الشمالية من الوادي والموقع



الثاني يقابله تقريباً على الضفة الجنوبية منه، وتفصل بين موقعيهما الأثريين مسافة تقدر بحوالي ١٠كم تشكل جزءاً من امتداد الأحسبة. وللتمييز بينهما أطلق على الأولى اسم الأحسبة الشمالية، وعلى الثانية اسم الأحسبة الجنوبية تبعاً لموقع كل منهما من الوادي.

الأحسبة الشمالية. يحتل موقع الأحسبة الشمالية العصداء بقعة تقترب من الضفة الشمالية لوادي الأحسبة، ويمكن للقادم من ناوان، مركز قبيلة آل سعد الزهرانية، الوصول إليه من نقطة عند الكيلو ٢٠ على الطريق الذي يربط بين المخواة وناوان ثم مكة المكرمة. ويطل الموقع من الجنوب على وادي الأحسبة المذكور، ومن الجنوب الشرقي على سهل مغطى بالحصى على نحو يأخذ شكل الحدبة، ومن الشمال والشرق تحده تلال تعرف باسم مفصلة الغريب وتوجد في سفوحها المواجهة للموقع بعض الأراضي الزراعية. ومن الغرب يحده شعب الضيق الذي يصب في وادي الأحسبة، ويمتد شمالاً إلى جبل العصداء الذي يطل على وادي دوقة. وتحف بشعب الضيق من الغرب تلال جبلية تعرف باسم دحلة الحجر، وتجاور الموقع بيوتات قليلة



ركام المباني في الأحسبة الشمالية



سكانها من آل دمينة، إحدى عشائر قبيلة بني عمر الزهرانية، ويطلقون على هذا الموقع الأثري اسم الدار، أو دار بني هلال.

وكانت هذه المدينة مزدهرة في العصر الإسلامي المبكر، وكانت حين ازدهارها جزءاً من مخلاف عشم، نسبة إلى مدينة عشم الأثرية التي تقع أطلالها على بعد حوالي ١٥كم إلى الشمال الغربي من هذا الموقع، وتأتي الأحسبة الشمالية في الأهمية بعد عشم من حيث اتساعها، وطرز البناء فيها، ووجود المخلفات الأثرية على أرضها، بل إن ما وجد فيها من الرحيّ ذات الفوهة الملساء، التي كانت تستخدم في عمليات تعدين الذهب، تفوق مثيلاتها التي عثر عليها في عشم.

ويبدو من مشاهدة الحي السكني في الأحسبة الشمالية أنها كانت مدينة عامرة، فبيوتها كثيفة متراصة، تفصل بينها شوارع فسيحة نسبياً، وأزقة صغيرة بجانب بعض الفراغات الكبيرة التي تركت بين المنازل فيما يعتقد بأنها ساحات ربما كانت مشغولة بمبان من القش سريعة الزوال. يضاف إلى ذلك وجود عدة أبنية متلاصقة ومتساوية المساحات والوحدات المعمارية، تطل بواجهاتها من الجانبين على شارع فسيح نوعاً ما وعلى بعض الساحات الخالية من البناء، مما يحمل على الاعتقاد بأنها كانت سوقاً للمدينة يشبه في تخطيطه سوق عشم.

ويقع ما يعتقد بأنه المسجد الجامع في وسط الحي السكني، وما تزال جدرانه قائمة ومتينة يصل الارتفاع الحالي لبعضها إلى متر ونصف المتر، وتدعمها أعمدة أسطوانية بارزة عن سمت الجدران الخارجية. ويعود هذا الطراز من البناء إلى العصر الإسلامي المبكر، من أمثلة ذلك الطراز الذي يظهر في المسجد الجامع بالربذة الواقعة إلى الجنوب الشرقي من المدينة المنورة. وتوجد في ساحة المسجد حفرة مطوية بالحجر المحلي، يعتقد أنها كانت بئراً أو بركة بنيت في وسط المسجد ليستفيد منها المصلون.

وتتناثر في الحي السكني، في بطون البيوت وحولها، أعداد كبيرة جداً من الرحيّ الملساء من الداخل من أثر الاستعمال، بشكل يفوق ما عثر عليه في عشم. ويعتقد أن هذه الرحيّ، مع أنها أدوات لطحن الحبوب، كانت تستخدم في استخراج الذهب من التبر، وقد عثر على أعداد كبيرة منها في عشم التي عرفت في المصادر العربية بأنها منجم ذهب، وكذلك في جارتها من الشمال





رحى مجوفة تستخدم في عملية استخلاص الذهب – الأحسبة الشمالية

مسعودة، مما يدعو إلى الاعتقاد أن منجم عشم كان يمتد ليشمل الأحسبة الشمالية ومسعودة اللتين هما جزء من مخلاف عشم.

كما وجد إلى جانب الرحيّ الملساء رحيّ أخرى خشنة من النوع الذي يستخدم لطحن الحبوب في المنطقة حتى وقتنا هذا مما يدل على اختلاف الوظيفة بين النوعين، ويحمل على الاعتقاد بأن وظيفة الأولى هي استخدامها في التعدين، والثانية هي لطحن الحبوب.

أما المقابر فتقع إلى الشرق من المدينة، وهي كثيرة جداً مما يدل على طول الفترة التي عاشتها المدينة، ولم يعثر حتى الآن على نقوش شاهدية في المقابر القريبة من الحي السكني. إلا المقابر التي تليها من الشرق فشواهدها مليئة بالنقوش التي كتبت بخط كوفي بسيط، ولا يوجد بينها حتى الآن، في حدود ما تم الكشف عنه، أي نقش مؤرخ، ولكن يبدو من أسلوب الكتابة أنها تعود للمراحل المبكرة من مراحل تطور الخط الكوفي. ومما تجدر ملاحظته أن مقابر الأحسبة الشمالية كانت تخضع لتقسيم عائلي، أو قبلي، فقد وجد في إحدى مقابرها نقش يذكر في نصه أن حول قبر المتوفاة ثلاث عشرة نفساً من بني أبيها. ويذكر نقش آخر أسماء عدد من أبناء وبنات امرأة متوفاة أخرى.



وتقع إلى الشرق من المقبرة الأولى والحي السكني بحوالي ٥٠٠م، مقبرة قديمة من النوع الذي يعرف محلياً باسم السقايا، أي أن الموتى يوضعون في أبنية صغيرة أو خليات تشبه الصناديق، محكمة الإغلاق، لا يزيد ارتفاعها عن متر واحد، وكذلك عرضها، وقد كتبت عليها كتابات كوفية مبكرة تعود إلى القرن الأول الهجري. وهذه القبور في الموقع المعروف باسم أم نحيين، الواقع بين الأحسبة الشمالية، والأحسبة الجنوبية، على طريق المخواة القديم، بالقرب من الطريق المسفلت الحالي، ولكن بلا كتابات.

ولا يوجد في الأحسبة الشمالية، وكذلك الأحسبة الجنوبية، أي أثر لاستخدام الطوب الأحمر. وقد عُثر على أعداد قليلة من كسر الأواني الفخارية والخزفية والزجاجية.

الأحسبة الجنوبية. تقع على الضفة الجنوبية لوادي الأحسبة الشهير، وهي تبعد عن عشم ببضعة كيلومترات في اتجاه الجنوب. ويمكن الوصول إليها من نقطة تبدأ من الكيلومتر الخامس عشر على الطريق المسفلت بين ناوان والمخواة، حيث يسلك الذاهب طريقاً برياً يقطع وادي الأحسبة من شماله إلى جنوبه ثم لا يلبث أن يعود إلى حافة الوادي الجنوبية داخل أجمة من أحراش السمر والسلم المتشابكة التي تحتضن الآثار الباقية في ذلك الموقع الصغير. ويتكون الموقع من منخفض تشغله بقايا المنازل القليلة، ثم المقبرة التي لا تكاد تُرى بسبب غابة كثيفة من أشجار السمر. أما إلى الشمال من المقبرة وعلى بعد حوالي ١٥٠م، فتوجد بعض بقايا أبنية على تل جبلي يمتد شمالاً باتجاه الوادي، ويظن أنها بقايا لتحصينات دفاعية، أو أحد المساكن التي رغب أهلها في استيطان ذلك المكان القصي ذي الإطلالة الجميلة على منظر وادي الأحسبة الخلاب.

قصر بركات: إلى الغرب من المقبرة بحوالي ٥٠٠م، يوجد القصر الكبير المعروف باسم قصر بركات. وهو من أكثر آثار المنطقة وضوحاً، إذ ما يزال قائماً بجدرانه المرتفعة، وربما كان مكوناً من دورين أو ثلاثة، ويبدو أن هذا القصر هو أحدث بناء أثري في موقعي الأحسبة، بل وفي مخلاف عشم بأجمعه، ويقال إنه كان مسكوناً إلى ما قبل ١٥٠ سنة، وهو قصر كبير يحتوي على بعض المرافق والملاحق، وعدد من الغرف الصغيرة والكبيرة، ويجاوره من الشمال والشمال الشرقي حصنان أصغر منه، وربما كانا





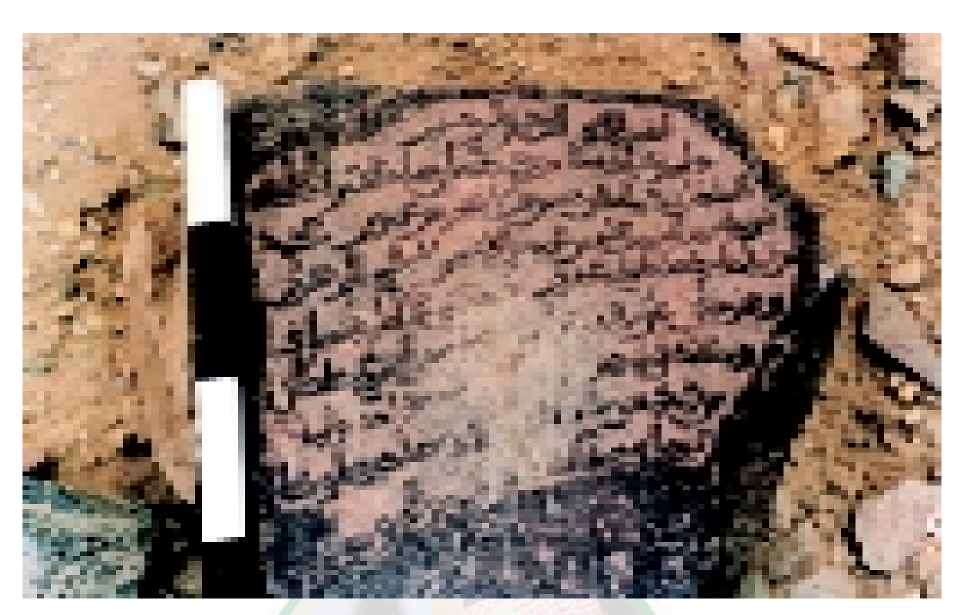
أطلال قصر من الأحسبة الجنوبية

معاصرين له في وقت التأسيس. ويقع القصر والحصنان على ربوة مشرفة تطل على وادي الأحسبة من الجنوب في منظر رائع وبديع، تكسوه خضرة الوادي، ويزينه في غالب شهور السنة جريان غيل (جدول ماء) خفيف يتلوى في هدوء بين أشجاره الوارفة.

وليس بين القصر والتحصينات والمقبرة أي وجود لمنشآت معمارية قديمة، باستثناء حجرات بسيطة، وما عداها ربما كان من نوع البناء السائد في تهامة حتى وقت قريب، وهو من العشش المبنية بالقش والتي لا تترك آثاراً تدل على وجودها عندما يتقادم عليها العهد.

أما المقبرة فتقع في المنخفض من الموقع، وهي كبيرة جداً، وتمتد على مساحة تقترب من ١٠,٠٠٠ م٢ إلا أنها خالية من الشواهد المنقوشة باستثناء حوالي ستة قبور مما أمكن تبينه من بين الأحراش الكثيفة. ثلاثة منها مؤرخة، وتعود في تاريخها إلى النصف الثاني من القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي.

ويلقب بعض أصحاب هذه الشواهد بلقب السلطان ابن السلطان، وينسبون إلى قبيلة زهران، سكان المنطقة قديماً وحتى العصر الحاضر، إذ تتناثر اليوم حول الموقع بعض بيوتات آل دمينة الزهرانية.



نقش السلطان ابن السلطان حسن بن إبراهيم بن عمر بن محمد السلمي الزهراني، مؤرخ بسنة ٥٨١هـ
الأحسبة الجنوبية

ومن بين هذه الشواهد الستة التي عثر عليها في مقبرة الأحسبة شاهد واحد يحمل اسم السلطان محفوظ، وهو من أحفاد الأسرة الحاكمة في عشم التي ذكرنا أنها اندثرت في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي. ووجود هذا العشمي، الذي يحمل رتبة تدل على أنه كان يتقلد منصباً في حياته، يعزز الاحتمال بانتقال تلك الأسرة إلى الأحسبة عندما اندثرت عشم، وبقيت لها الزعامة على أهل المخلاف في فترة من الزمان، حتى نازعتها أسرة عشمية أخرى كانت تشاطرها السكن في عشم، ثم في موقع الأحسبة الجنوبية عندما انتقلوا إليه بعد اندثار الأولى.

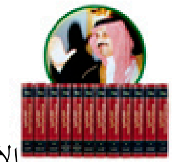
الأخضر

يقع الأخضر على خط الطول ١١َ ٣٧ْ شرقاً ودائرة العرض ٠٦َ ٢٨ْ شمالاً، على بعد ٧٠ كم إلى الجنوب الشرقي من مدينة تبوك شمال غرب المملكة، وتوجد حالياً بوادي الأخضر آثار يرجع تاريخها إلى العصر الحجري الحديث أو النحاسي، تضم أكواماً حجريةً ومنشآت على شكل حلقات دائرية وبيضاوية. والأخضر واد نزل به الرسول ﷺ وهو في طريقه إلى تبوك، وصلى فيه، وأقيم في مصلاه مسجد في تاريخ لاحق. وخلال العهدين الأموي والعباسي نشأت بهذا الوادي محطة



لطريق الحج الشامي، عرفت باسم المحدثة، ازدهرت وأصبحت إحدى القرى العامرة على مسار الطريق بين تبوك والحِجْر. وتوجد آثار هذه القرية بالقرب من محطة سكة الحديد، وتتكون من تلال أثرية تنتشر على سطوحها أساسات مبانٍ وكسر من الفخار الأموي والعباسي ومن الزجاج الإسلامي المبكر. ويبدو أن هذه القرية هُجرت خلال القرن الخامس الهجري ثم اندثرت مثل بعض مدن الطريق الشامي، ومن ثم انتقلت محطة الطريق الشامي إلى موقع مجاور في الوادي نفسه يبعد نصف كيلومتر تقريباً إلى الغرب من موقع المحدثة، وعرف هذا المنزل الجديد باسم (بئر وادي الأخضر)، كما عرف باسم الأخيضر بالتصغير، وممن ذكره بهذا الاسم ابن بطوطة الذي حج سنة ٧٢٦هـ. كما توجد بالوادي آثار لطريق الحج الشامي يرجع تاريخها إلى الفترة الممتدة من العهد

رسم توضيحي لبرك الأخضر




الأيوبي إلى نهاية العهد العثماني وهذه الآثار هي:

بئر الأخضر: وهي بئر مطوية بالحجر ضيقة الفوهة غير أنها عميقة وغزيرة الماء، وقد أشارت المصادر إلى وجودها في الوادي ابتداءً من العهد الأيوبي. وكانت خلال العهدين المملوكي والعثماني مصدر الماء الرئيسي الذي تستقي منه قوافل الحجاج عند نزولها بوادي الأخضر.

برك الأخضر: تقع بجوار البئر عدد من البرك، وكان عددها في بداية القرن العشرين ست برك، لم يتبق منها سوى ثلاث. وقد كان على بئر الأخضر ثلاث برك في نهاية العهد المملوكي، ثم أضيفت إليها ثلاث برك أخرى خلال العهد العثماني، بنى الأولى منها عبدالله باشا الأيديني أمير الحج الشامي في سنوات ١١٤٣-١١٤٥هـ/ ١٧٣١-١٧٣٣م، وبنى الثانية سليمان باشا بن العظم أمير الحج الشامي في سنوات ١١١٦-١١٢١هـ/ ١٧٣٤-١٧٣٩م، وهذه البرك كانت تملأ بالماء من بئر الأخضر قبل وصول الحجاج إليها.

البرج: وهو برج صغير أبعاده ٥,٦٥م× ٥,٦٠م، أقيم بجانب البرك في عهد السلطان العثماني أحمد الثالث ١١١٥-١١٤٣هـ/ ١٩٠٣-١٩٣٠م، ويؤكد النقش المنفذ على أعتاب مدخله وظيفة البرج.

قلعة الأخضر: قلعة صغيرة أنشئت في عهد السلطان سليمان القانوني سنة ١٠٣٨هـ، وأشرف على بنائها الأميران علاء الدين بن طالو وابن قراجة، وقد بنيت هذه القلعة ليكون بئر الأخضر بداخلها. والقلعة متهدمة في الوقت الحاضر، وتوجد بعض أحجارها التأسيسية بالموقع. وكان الأبوان جوسن Jaussen وسافنياك Savignac قد شاهدا هذه القلعة في بداية القرن العشرين قبل تهدمها، والتقطا لها صوراً فوتوغرافية.

الأزلم

يقع على بعد ٤٠ كم جنوب مدينة ضبا شمال غرب المملكة، على خط الطول ١َ ٠ ٣٦ْ شرقاً ودائرة العرض ٢َ ٠ ٢٧ْ شمالاً، ويُعرف عند سكان المنطقة في الوقت الحاضر باسم قلعة الأزنم، ويرد في المصادر بمسمى قلعة الأزلم، وهو الاسم الصحيح للمكان. ويوجد بوادي الأزلم على بعد ٣ كم شرق القلعة موقع أثري التقطت منه أدوات حجرية ربما يرجع تاريخها إلى العصر الحجري الحديث. وهو محطة مهمة على طريق الحج المصري الساحلي



خلال العهدين المملوكي والعثماني، أنشأ به السلطان محمد بن قلاوون قلعة لضبط الأمن وحفظ ودائع الحجاج، وقد أعيد بناؤها مرة أخرى في عهد السلطان قانصوه الغوري، وأشرف على عمارتها خشقدم الخازن سنة ٩١٦هـ، كما يتضح من حجرٍ منقوش مثبت في واجهتها.

وقد عرفت قلعة الأزلم في المصادر باسم الخان أو البرج، وهي القلعة المملوكية الوحيدة التي أقيمت على جزء من طريق الحج المصري الواقع في المملكة. وهذه القلعة مربعة الشكل، طول ضلعها من الخارج ٣٩,٩٠ م، ولها أبراج مثمنة لكل ركن من أركانها، وقد زودت بسقاطات، وتقع البوابة في ضلعها الشمالي الشرقي. وتتكون من الداخل من فناء تفتح على ضلعين من أضلاعه حجرات مستطيلة مسقوفة بأقبية، ويوجد إيوان كبير على الضلع المقابل لمدخل القلعة يفتح على الفناء

رسم تخطيطي لقلعة الأزلم



ببائكة مكونة من ثلاثة عقود مدببة. وقلعة الأزلم مبنية بالحجر الجيري المشذب، وهي متهدمة في الوقت الحاضر، وإلى جوارها توجد بئران مطويتان، بالإضافة إلى آثار طريق الحج.

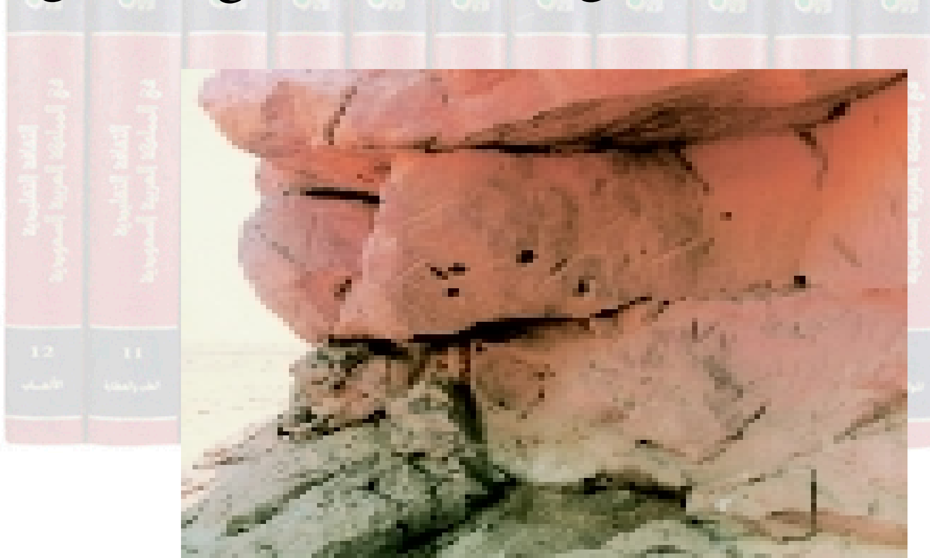
الأسياح

تقع الأسياح على خط الطول ٠٨َ ٤٤ْ شرقاً ودائرة العرض ٣٠َ ٢٦ْ شمالاً، وتبعد عن بريدة حوالي ٦٣كم إلى الشمال الشرقي منها. وهي إحدى محافظات القصيم الشرقية وتشمل عدداً من المراكز والقرى والبلدات، أشهرها محافظة عين بن فهيد.

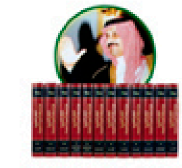
وقد سميت الأسياح بهذا الاسم لوجود آبار وعيون كانت مياهها تسيح على وجه الأرض بشكل تلقائي. وكانت منطقة الأسياح الحالية تعرف قديماً باسم (النباج)، ويُعَدّ النباج من أشهر محطات طريق الحج البصري الممتد من العراق إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة. وتسمية الأسياح حديثة لم يُعرف لها تاريخ قبل القرن الرابع عشر الهجري.

واللفظتان (سيح ونبج) هما من أصل فصيح وتدلان في لهجة أهل المنطقة على معنى واحد هو تدفق الماء بشكل طبيعي، فيقال: نبع الماء ونبج الماء ونبغ الماء، كما ذكر الهمداني أن النباج «بلاد كثيرة القرى، وهي عيون تنبج بالماء ونخيل وزروع» (١٩٧٧ : ٢٨٠).

وعلى كل حالٍ، فإن المصادر التاريخية والجغرافية تجمع على أن النباج



كتابات قديمة بالنباج – الأسياح



مورد قديم استوطن قبل البعثة النبوية، وكان عند ظهور الإسلام لعبس، ثم استمر زمن البعثة، وفيه وقعت إحدى وقائع حروب الردة.

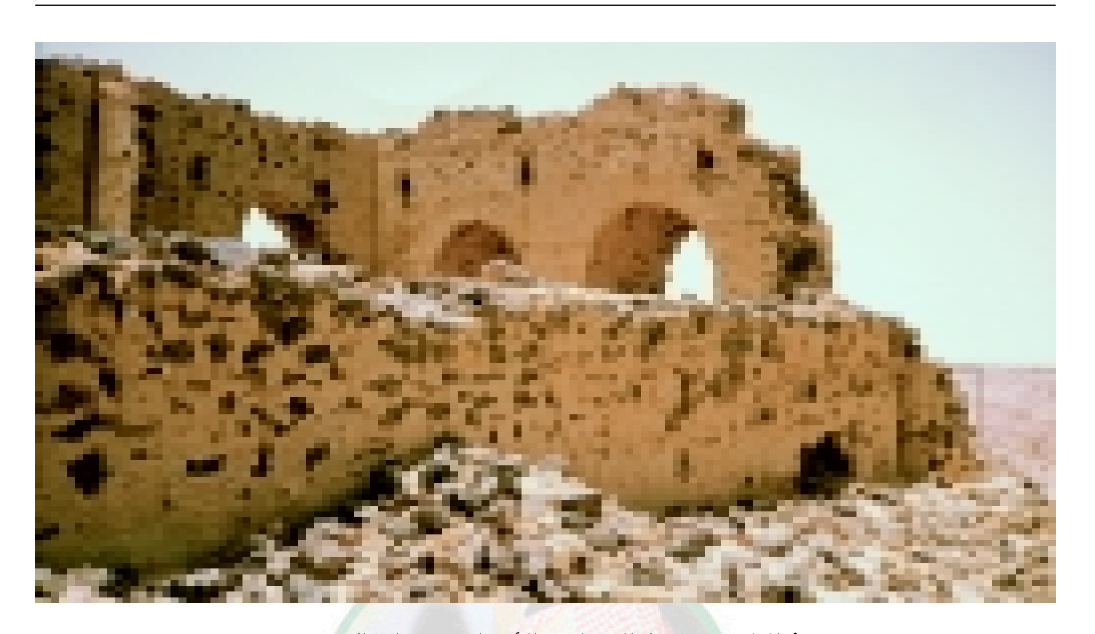
وفي عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه، عمَّر عبدالله بن عامر بن كريز الأسياح، وذلك بين عام ٢٩هـ، سنة توليه إمارة البصرة، وعام ٥٩هـ سنة وفاته، فأساح عيونه وغرس نخيله. وقد مرت المنطقة بأطوار متفاوتة بين الانتعاش والانكماش، ذكرها الحربي وهو يتحدث عن منازل طريق الحج البصري.

وتشح المعلومات الموثقة عن النباج حتى القرن العاشر الهجري تقريباً، وهي فترة سلطان مارد التي يُعتمد كثيراً في معرفتها على الروايات الشفهية التي لا تزال متداولة بشكل وراثي مستمر. وعلى الرغم من أن عهد هذا السلطان غير محدد تماماً، إلا أن العبودي في معجم بلاد القصيم يعتقد أنه كان في القرن العاشر الهجري. وقد استدل على ذلك بعدة أمور مثل نمط الأشعار التي تروى عن تلك الفترة والطراز المعماري ومواد البناء المستخدمة في قصرسلطان مارد، وغيرها من الاستنتاجات.

وكادت الأسياح تختفي في طي النسيان، إلى أن ازدهرت من جديد في عهد الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود، ثاني حكام الدولة السعودية الأولى. ويحكى أن أحد أهالي التنومة -إحدى بلدان الأسياح-، وهو محمد بن فهيد، سافر إلى العراق لطلب الرزق، وعمل هناك عند عالم من أهل العراق، فسأله العالم عن بلاده التي جاء منها، فأخبره عنها وعن موقعها على طريق الحج البصري. وبعد محادثة طويلة، يقال إن العالم وصف لابن فهيد موقع عين ماء في الأسياح، ووصف له كيفية تحديد مكانها بالوقوف قرب قصر مارد والنظر إلى جهة مغيب الشمس من مسافة معينة، فلما عاد ابن فهيد إلى الأسياح واستطاع بالفعل تحديد مكان العين. ثم ذهب إلى الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود، المتوفَّى سنة ١٢١٨هـ، بالدرعية واستقطع منه تلك العين، وأعاد بناءَها، وكان ذلك في الربع الأول من القرن الثالث عشر الهجري. وهكذا بدأت الأسياح بالانتعاش من جديد، ويتتابع إحياء العيون فيها وتأخذ مكانتها في ناحية مهمة من نواحي القصيم.

قصر سلطان مارد: يتميز بأسلوب تشييده على هيئة قلعة أو حصن عظيم



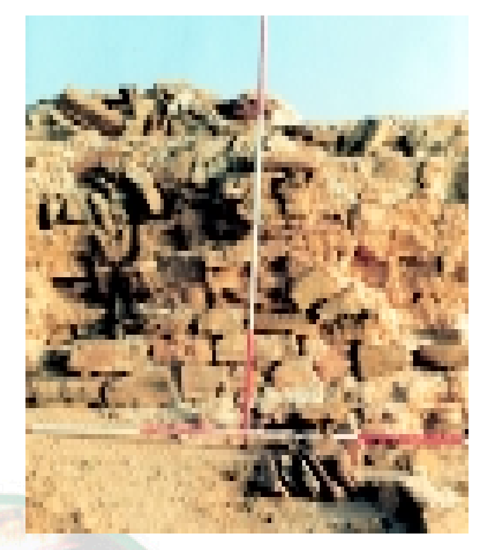


أطلال قصر سلطان مارد بالأسياح – منطقة القصيم

مبني بأحجار قوية سوداء وبمونة صلبة، ولا شك أن مواد البناء المستخدمة مواد محلية. فالأحجار صغيرة الحجم وغير مشذبة، وهو ما يتوافر في تلك المنطقة، كما أن المونة على هيئة جبس أبيض صلب، وهي مما يعمل محلياً. وعلى الرغم من صعوبة البناء عادة بالحجارة غير المهذبة، إلا أن المعمار في هذا القصر استطاع أن ينفذ جميع الأشكال المرادة في الحنايا والعقود نصف الدائرية في الداخل، وكذلك الأبراج في السور الخارجي السميك وغيرها، وذلك باستعمال كميات كبيرة من المونة، سواء للربط بين الحجارة أو لعمل التكسيات الخارجية لها. وعلى الرغم من سوء حالة القصر في الوقت الراهن، إلا أنه يمكن تمييز وحداته الداخلية وكذلك مداخله وكثير من عناصره المعمارية.

سد مارد: في الجهة الشمالية الشرقية من عين ابن فهيد يوجد سد مائي طويل يعرف باسم سد المسكر أو سد مارد، وقد اختير موقعه بعناية فائقة لحجز أكبر قدر ممكن من مياه الأودية والشعاب قبل أن تصل إلى البلدة، وكذلك للاستفادة منها في الري والزراعة. ويلاحظ أن طريقة تشييده ومواد البناء المستخدمة فيه تشبه إلى حدٍّ بعيد الأسلوب والمواد في قصر مارد، وهذا يتفق مع ما يرويه الأهالي حول علاقة السد بالقصر. وقد أقامت الدولة حديثاً





بقايا من سدّ مارد أو المسكر بالأسياح منطقة القصيم

بالقرب من السد القديم سداً كبيراً يحفظ الماء لفترة طويلة، حتى أصبح متنزهاً عاماً في تلك الناحية.

أُضاخ

تقع إلى الجنوب من الأثلة وإلى الشرق من نفي في منطقة القصيم على خط الطول ٥٥َ ٤٣ْ شرقاً ودائرة العرض ١٥َ ٢٥ْ شمالاً، وهي تتبع إدارياً منطقة الرياض. وهذا الموقع يصح أن يكتب وضاخ بالواو. وذكره ياقوت باللفظين أُضاخ بالألف، ووضاخ بالواو.

وذكر العبودي أن أُضاخ صفاة وليس جبلاً، وتسميها العامة صفاة وضاخ العليا، وهي الجنوبية الغربية، وصفاة أُضاخ، وهي الشرقية الشمالية، وهما مرتفعتان كأنهما الجبلان المتطامنان.

كما أورد العبودي ما ذكره البكري وهو «قال ابن قتيبة: وُجِد بدمشق حجر مكتوب فيه: هذا من ضلع أُضاخ والضلع: الجبيل الصغير. ثم أنشد:

تواعدنا أضاخهم صباحا
ومنعجهم بأحياء غضاب

فقرن ذكره بذكر منعج الذي هو دخنة، ومنعج يبعد عن أُضاخ مسافة ٣٥ كم إلى جهة الشمال».

ويذكر العبودي في كتابه بلاد القصيم، أن ضلع أُضاخ هو الذي يسمى الآن صفاة وضاخ العليا، أو قد يكون هو المسمى العَرَف، وهو سنافٌ صخري أحمر متطامن قصير، أي مرتفع صخري منقاد إلا أن ارتفاعه قليل جداً. ويرى أنه جزء من حزيز أُضاخ الذي ذكره المتقدمون. ويورد نصَ ياقوت الحموي في معجم البلدان «أُضاخ: بالضم وآخره خاء معجمة، من قُرى اليمامة لبني نُمير». ويُعلق العبودي على نص ياقوت بقوله:

هذا وهم دفعه إليه كونه قد صار لبني نمير في زمن من الأزمان وظن أنه من بلاد بني نمير التي في

اليمامة، ودليل كون ما ذكره وهماً قوله بعد ذلك «وذكره ابن الفقيه في أعمال المدينة» فأعمال المدينة المنورة لم تصل إلى قرى اليمامة كما هو معروف.

أما كونه من أعمال المدينة في وقت من الأوقات فذلك صحيح وواضح، لأنه قريب من الحمى «حمى ضرية»، والحمى كان في القرون التالية لظهور الإسلام تابعاً للمدينة، لأنه لم يكن في القصيم مراكز إدارية في ذلك الوقت.

ويذكر ياقوت الحموي في معجم البلدان «وأُضاخ: سوق، وبها بناء، وجماعة ناس، وهي معدن البُرَم» إلى أن قال «وقد نسب الحافظ أبو القاسم إليها، محمد بن زكريا أبا غانم النجدي، ويقال اليمامي الأُضاخي من قرية من قرى اليمامة».

ويرى العبودي في معجم بلاد القصيم أن السبب في أنه قد يقال له اليمامي إلى جانب نسبته إلى نجد راجع إلى ظن من ظن أن اليمامة ونجد موضع واحد.

كما أورد العبودي ما ذكره حمد الجاسر، في مجلة العرب عن أُضاخ وهو:

أضاخ قرية ما تزال معروفة، تقع في عالية نجد يدعها المتجه إلى ضرية من بلدة نفء (نفي) على يساره، قال نصر في كتابه، وعنه نقل ياقوت: برم، معدن البرم بين ضرية والمدينة، وهناك (أُضاخ) موضع مشهور. كذا قال نصر، وأُضاخ لا يقع بين ضرية والمدينة، بل يقع شرق ضرية، وما يزال معروفاً، ويظهر أن شهرة هذا المعدن بلغت حداً عظيماً، بحيث أصبح المنتسب إلى هذه البلدة يكون قد بلغ غاية الذم، من الضعة كما يفهم من قصة بشار الشاعر مع شخص ينتسب إلى أُضاخ وقال أيضاً: أُضاخ كان مضافاً إلى أعمال المدينة عندما كان حمى ضرية تابعاً لها، أما الآن فهو تابع لإمارة القصيم.

ويضيف حمد الجاسر:

البرم -كما يفهم من كلام المتقدمين- نوع من الصخور الهشة اللينة، تصنع منه البرم -جمع برمة، وهي أواني الطبخ كالقدور، وقد تتخذ من نوع من الطين، وهذه الأواني كانت إلى عهد قريب يستغنى بها عن الأواني المصنوعة من الحديد، وما يزال بعضها مستعملاً في بعض جهات الجزيرة.



هذا وتنتشر كسر الفخار الملون وغير الملون وقطع من الزجاج القديم على سطح الموقع والذي يمكن تأريخه في القرنين ٣-٤هـ/ ٩-١٠م، كما تظهر بقايا أساسات قديمة وقطع من الرُّحِيّ.

أما ما يتعلق بآثار القصور والمساكن والحوانيت التي ذكرها الأقدمون، فإنها ما تزال واضحة وإن لم تكن قائمة، ولا يمكن التمييز بينها بالطبع إلا لأُناس مختصين ومزودين بالأجهزة اللازمة للحفر وللفحص، ولكن هنالك قصورا واسعة أساساتها مبنية بالحجارة، ومنها آثار مسجد كبير في الجنوب الغربي من المنزلة، مبني بحجارة قد وضعت على جهتي الجدار وملئ ما بينها بالحجارة الصغيرة والطين، هذا إلى جانب آثار بعض البيوت الطينية والكسر الفخارية التي بقيت على وجه الأرض.

وهناك بقايا مقبرة كبيرة قديمة ظهرت بعض بقايا العظام فيها، لأن أهل الأثلة كانوا يأخذون في بعض الأحيان سماداً للزرع من مخلفات هذه المنزلة التي هي مدينة أُضاخ القديمة، فلا يفرقون بين بقايا نفايات المناجم وبقايا المقابر لأنها كلها منتشرة على سطح الأرض. وأكثر عظام القبور قد اسودت ولا تظهر فيها جثث متميزة، وهذا طبيعي، بسبب سوء جرفها بالحفر وبسبب القدم.

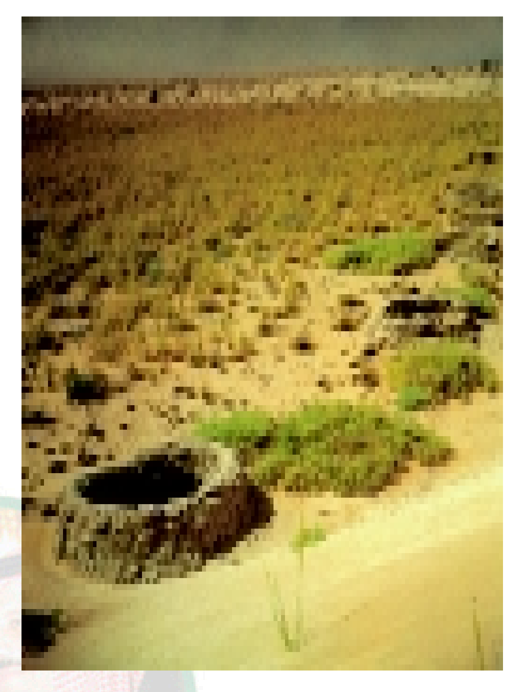
والواقع أن مشاهدة آثار أُضاخ تقنع المرء بأنه قد وقف على مدنية أوسع وأرقى مما كان يظنه من يقرأ النصوص القديمة عنها لأول وهلة (العبودي ١٩٧٩ : ٣٥٣-٣٦٩).

الأفلاج

الأفلاج اسم يطلق على منطقة واسعة تتبع منطقة الرياض وسط المملكة، تقع على خط الطول ٥٠َ ٤٦ْ شرقاً ودائرة العرض ١٥َ ٢٢ْ شمالاً. وتبعد عن الرياض جنوباً بحوالي ٣٤٠ كم. وتحدها من الشمال محافظتا حوطة بني تميم والخرج، ومن الجنوب والشرق نفود الربع الخالي ونفود الدهناء، ومن الغرب محافظتا وادي الدواسر والقويعية.

ولعل اسم المنطقة يعود إلى القنوات الجوفية «الأفلاج» التي تشتمل عليها المنطقة ومفردها «فلج». ويتم عمل الأفلاج بحفر بئر في منطقة توافر المياه، ثم تشق قناة أو نفق تحت الأرض تبدأ من قاع البئر وتمتد أفقياً إلى أن تخرج في منطقة منخفضة عن مستوى الماء في قاع البئر. ويختلف طول القناة باختلاف نسبة الانحدار في سطح الأرض.



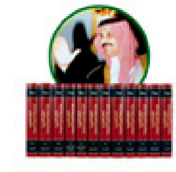
بعض خرزات أحد الأفلاج

وفي أثناء حفر القناة تحفر آبار رأسية على مسافات معينة على طول القناة تسمى خرزات، وتخدم في البدء بوصفها منفذاً لحفر القناة. ثم تستخدم بعد ذلك لتنظيف القناة من الطين والصخور بين وقت وآخر لتسهيل جريان الماء.

وذكر عدد من الجغرافيين والمؤرخين في العصر الإسلامي منطقة الأفلاج، منهم إبراهيم الحربي الذي قال عنها في كتابه المناسك «ومنبر بالفَلَج لبني قشير وجعدة، والفلج مدينة هذه المنابر، منابر كعب بن ربيعة بن عامر، كما حَجْر مدينة ربيعة، وبالفلج ملوك» (١٩٦٩ : ٦٢٠).

وقد أورد ابن خميس ما ذكره الحسن الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب من أن:

الفَلَج بلد جعدة وقُشير والحرَيش، ويسمى فلجاً لانفلاجه بالماء أي انفتاحه، ... فالحريش في واد من الفلج يقال له الهدار فيه نخل وزرع على آبار وسوانٍ من الإبل ...، وبالهدار حصن موسى بن نمير الحَرَشي وحصن أبي سمرة وحصن زلَّ عني اسمه. وأما قُشير فهي بالمذارع، وبه الحصون والنخل والزرع، والسيح يجري تحت النخل والآبار أيضاً ... وأما بلدة جعدة بن كعب فإن منها عن جانب حصن الأحابشة من قشير والهَيْصَمية لبني صُهيب من بني قشير، وهي مدينة حصينة ...، وأما الحاصل من دار جعدة فسوق الفلج الذي تسوقه نزار واليمن، وهو لبني أبي سمرة من جعدة، ثم على أثرها من سيحي جعدة حصن يقال له مرغم، أي يرغم العدو بامتناعه دونه، وهو لبني أبي سمرة، والقصر العادي بالأثل من عهد طسم وجديس، وصفته أن بانيه بنى حصناً من طين ثلاثين ذراعاً دكة ثم بنى عليه الحصن،



وحوله منازل الحاشية للرئيس الذي يكون فيه، وسوق الفلج عليها أبواب الحديد، وسمك سورها ثلاثون ذراعاً ومحيط به الخندق، وهو منطَّق بالقضاض والحجارة ... وفي جوف السوق مائتان وستون بئراً، ماؤها عذب ... وأربعمائة حانوت. ولبني جعدة سيحان، يقال لأحدهما الرقادي والآخر الأطلس ...، فأما الرقادي فإن مخرجه من عين يقال لها عين ابن أصمع، ومن عين يقال لها عين الزباء مختلطتين، وأما الأطلس فإن مخرجه من عين يقال لها عين الناقة... (١٩٨٠: ٩٧-٩٩).

كما أورد ابن خميس ما ذكره ناصر خسرو الذي قال عنها في كتابه سفر نامة:

ومن مكة إليها ثمانون ومائة فرسخ، وتقع فلج هذه وسط الصحراء، وهي ناحية كبيرة، ولكنها خربت بالتعصب، وكان العمران، حين زرناها، قاصراً على نصف فرسخ في ميل عرضاً. وفي هذه المسافة أربع عشرة قلعة للصوص والمفسدين والجهلة، وهي مقسمة بين فريقين بينهما خصومة وعداوة دائمة، وقد قالوا نحن من أصحاب الرقيم... الذين ذكروا في القرآن الكريم. وهناك أربع قنوات يسقى منها النخيل، أما زرعهم ففي أرض عالية يرفع إليها معظم الماء من الآبار. وهم يستخدمون في زراعتهم الجمال لا الثيران، ولم أرها هناك، وزراعتهم قليلة، وأجر الرجل في اليوم عشرة سيرات (١٥٠ مثقالاً) من غلة، يخبزها أرغفة. ويأكلون التمر أثناء النهار. وقد رأيت هناك تمراً طيباً جداً أحسن مما في البصرة وغيرها... ومعاملتهم بالذهب النيسابوري... وكان هناك مسجد نزلنا فيه، وكان معي قليل من اللونين القرمزي واللازورد، فكتبت على حائط المسجد بيت شعر... (١٩٨٠: ١٠١-١٠٢).

ويتبيّن مما ذكروا أن المنطقة كانت عامرة بالمستوطنات، وتحتوي على عدد من الحصون التي تشتمل على عدد من الحوانيت يصل عددها في بعض الأحيان إلى المئات، وعدد من الآبار التي يستفاد منها في أوقات الحصار وشح المطر.

أما الدراسات الأثرية، فأقدم من زارها من الباحثين الأوروبيين في العصر الحديث هو هاري سنت جون فيلبي



Philby الذي أورد لها وصفاً نشره في بحث ظهر سنة ١٩٢٠م عن رحلته إلى جنوب نجد. ثم نشر بحثاً آخر خصصه لدراسة نظام الأفلاج سنة ١٩٤٩م.

ثم جاء لها وصف مختصر في دراسة ليونارد بوين R. Bowen المنشورة سنة ١٩٥٠م. ثم زارها فريق مسح من هيئة الآثار والمتاحف السعودية سنة ١٩٧٨م. ثم قام عبدالله سعود السعود من وكالة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف، خلال إعداده لرسالة الدكتوراه، بإجراء مسح للمنطقة وتنفيذ بضعة مجسات اختبارية في موقع السيح، وموقع المدافن الركامية، وموقع المدافن المحفورة في باطن الأرض.

واتضح في ضوء نتائج تلك الأعمال أن المنطقة استُوطنت خلال العصر الحجري الحديث، إذ أشارت نتائج الأعمال إلى اكتشاف عدد من المواقع التي تحمل شواهد على ذلك، مثل بقايا العمارة والأدوات الحجرية. كما أشارت إلى أن عدداً من المستوطنات في ناحية العيون، خاصة في السيح، تم تحديدها وتأريخها إلى الفترة الهلينستية، استناداً إلى معثوراتها الأثرية، وخاصة قطع العملة. وهي تحتوي أيضاً على مقابر ركامية في مواقع متعددة، كما تحتوي على مقابر مدفونة في باطن الأرض يعتقد أنها تعود لبداية الألف الثاني قبل الميلاد، كما أفادت بذلك رسالة عبدالله السعود المذكورة آنفاً.

وتشتمل المادة الأثرية المتوافرة من المنطقة على التالي:

١) قطع عملة فضية وبرونزية، سُكت محلياً، وأخرى غير محلية.

٢) آنية فخارية ملونة، وغير ملونة، ومزججة.

٣) مجامر فخارية.

٤) آنية مصنوعة من الحجر الصابوني ذي اللون الأسود.

٥) أدوات حجرية متنوعة.

٦) نقوش قديمة.

٧) رسوم صخرية.

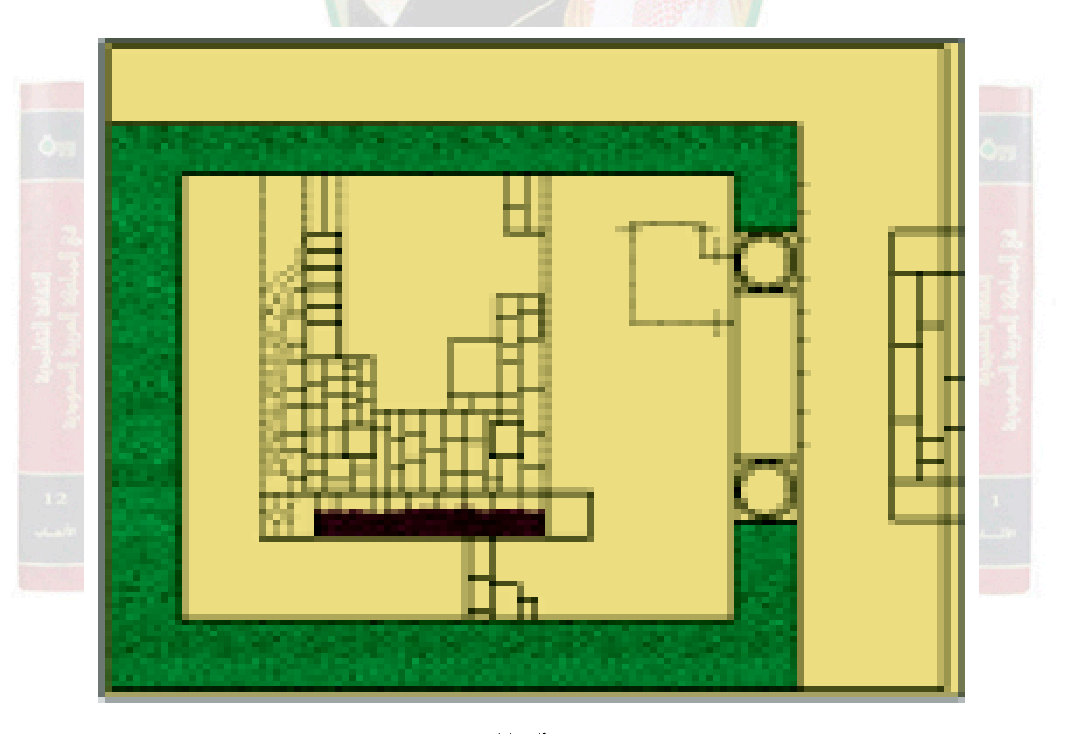
أكرا كومي

يقع ميناء أكرا كومي شمال غرب المملكة العربية السعودية على بعد ٤٥كم جنوب مدينة الوجه على خط الطول ٤٣ ٣٦ْ شرقاً ودائرة العرض ٥٠َ ٢٥ْ شمالاً، وعلى مقربة من رأس كركمة. وقد ورد ذكر هذا الميناء في بعض المصادر الكلاسيكية التي تحدثت عن حملة القائد الروماني إيليوس غالوس الفاشلة على الجزيرة العربية، والتي كانت عام ٢٤/ ٢٥ ق.م. وتشيرأعمال سترابون وبليتيوس



وكاسيوس إلى أن إيـليوس غالوس عاد بفلول جيشه إلى مصر من ميناء في أرض عبادة على ساحل البحر الأحمر أطلقت عليه اسم أقرا كومي Egra Kome، أو أكرا كومي Ekra Kome، أو نيكرا كومي Negra Kome، أو نيرا كومي Nera Kome، حسب اختلاف القراءات. وقد وقع خلاف في تحقيق موقع هذا الميناء بين الباحثين والرحالة الذين تحدثوا عن المواقع في شمال غرب المملكة، إذ رأى فورستر Forster أنه يقع في ميناء ينبع، في حين جعل شبرنكر موقعه في ميناء العويند بين ضباء والوجه. أمـا الرحالة الإنجليزي برتون Burton فقد حدد موقع ميناء أكرا في مرسى الوجه. وأما حمد الجاسر فقد ذكر في كتابه بلاد ينبع أن هذا الميناء القديم يقع جنوب مدينة الوجه في منطقة أكرا التي يمر بها طريق الحج المصري، وقد أثبتت الدراسات والأبحاث الميدانية التي أجراها علي غبّان صحة هذا الرأي الأخير.

ففي عام ١٩٩٢م قام غـبّان بعمل مجسات آثارية في موقع القصر الواقع على بعد ٤٥كم، جنوب مدينة الوجه، عند مصب وادي الحمض، وأثبتت هذه المجسات أن الموقع يحوي مـعبداً نبطياً مبنياً بحجارة الرخام تجاوره تلال أثرية تنتشر على سطحها جدران مبنية بالحجر



موقع أكرا كومي



وكسر من أنواع الفخار النبطي، كما عثر غبّان في المعبد على نقوش ومخربشات بخط المسند الشمالي وقطع من تماثيل طيور وحيوانات مصنوعة من البرونز.

ويتصل هذا المعبد بطريق ترابي ممهد يسير بموازاة ساحل البحر بشكل متقطع لمسافة تقارب ١٠كم وينتهي في مرسى يعرف محلياً باسم كركومة أو المريسي، تصغير «مرسى». وفي هذا المرسى عثر على بقايا أثرية ترجع إلى العصر النبطي تتكون من وحدات معمارية مبنية بالحجر وكسر فخارية وزجاجية مشابهة للكسر التي عثر عليها حول المعبد، بالإضافة إلى بقايا أرصفة متكسرة على ساحل البحر، ويعود تاريخ هذه الآثار إلى القرن الأول قبل الميلاد.

وتثبت جميع الأدلة الأثرية التي تم جمعها أن آثار معبد القصر وآثار مرسى كركومة يرجع تاريخها إلى العصر النبطي وأن هناك علاقة واضحة بين هذا المرسى وميناء أكرا كومي المذكور في المصادر الكلاسيكية. كما ثبت أيضاً أن ميناء أكرا كومي هو ميناء الحِجْر الرئيسي (مدائن صالح) في تلك الفترة، ويمكن إيضاح هذه العلاقة من النقاط التالية:

١) أن مرسى كركومة هو أقرب ميناء على البحر الأحمر لمنطقة الحجر والعلا، ويبعد عنها مسافة ١٧٠كم ويرتبط بها بطريق يسمى الخرار.

٢) وجود بقايا الأرصفة وآثار ميناء مرتبطة بمواد آثارية يعود تاريخها إلى العصر النبطي، وهو العصر الذي يعود إليه ميناء أكرا كومي.

٣) وجود طراز عمارة الحِجْر (مدائن صالح) بالمعبد القريب من الميناء.

٤) وجود كتابات بالموقع بالخط الذي كان مستخدماً بمنطقة الحجر في تلك الفترة.

٥) أن المنطقة القريبة من موقعي المعبد والميناء ما تزال حتى الآن تحمل اسم أكرا، وهو اسم قريب لاسم (أقرا) الذي ورد ذكره في المصادر الكلاسيكية.

٦) أن اسم كركومة الذي يطلق على موقع المرسى اسم قديم، وهو مكون من مقطعين «كرا-كومي» و«كرا» هو اسم المكان، و«كومي» تأتي بمعنى القرية أو الميدان، وعليه فإن اسم كركومة المستخدم حالياً هو تسهيل لنطق كراكومي التي تعني ميناء كرا. وجدير بالذكر أن بعض المصادر العربية تطلق اسم



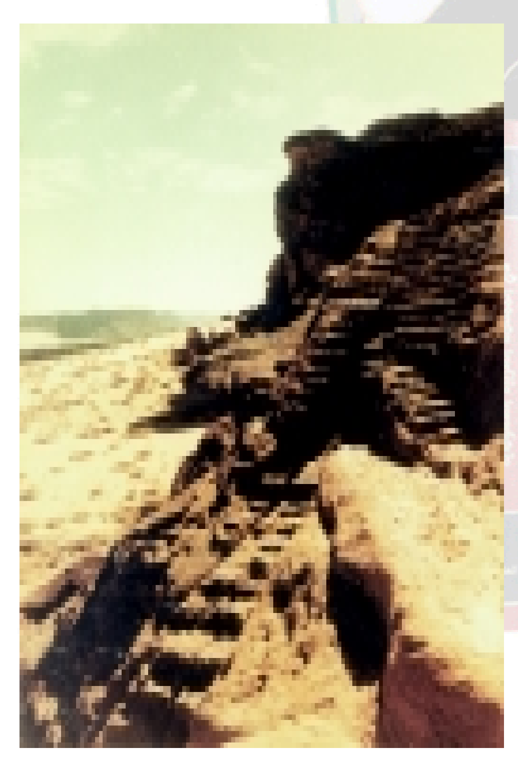
كرا على المنطقة القريبة من مرسى كركومة.

كل هذه الأدلة تؤكد صحة تحقيق موقع ميناء كراكومي في مرسى كركومة، وتحسم الخلاف المتعلق بمكان وجود هذا الميناء.

أما المعبد النبطي الموجود على مقربة من الميناء فعمارته تشبه إلى حد كبير التصميم المعماري لواجهات الأضرحة النبطية المنحوتة في الجبال في موقع الحجر (مدائن صالح) حيث عثر فيه على أعمدة وأفاريز وتيجان نبطية الطراز مصنوعة من حجر الرخام. ويأخذ المعبد شكل مستطيل أبعاده ٩,١٢×٩,٨٥م، وتمتد أضلاعه على غير الاتجاهات الأصلية، وترتفع أرضيته من الداخل بمقدار ١٢٠سم عن مستوى سطح الأرض الخارجية، ويصعد إليه بواسطة أربع درجات نفذت في مصطبة تتقدم ضلعه الجنوبي الشرقي المواجه لمطلع الشمس. وتفضي هذه المصطبة إلى مدخل المعبد المحصور بين عمودين من الرخام. وتتكون أرضية المعبد من الداخل من مستويين، يرتفع أعلاهما بمقدار ٣٠سم عن المستوى المنخفض. وأرضية المعبد مبلطة بالرخام وهو يشبه في تخطيطه المعابد النبطية التي كشفت في منطقة النقب وجنوب الأردن.

أم دَرَج

يقع جبل أم درج على خط الطول ٥٢َ ٣٧ْ شرقاً ودائرة العرض ٣٨َ ٢٦ْ شمالاً على زاوية المدخل الجنوبي لوادي ساق في الجهة الشمالية الغربية من العلا، مقابل جبل الخريبة الذي يقع في الجهة الشمالية الشرقية من العلا، وسمي بهذا الاسم لوجود درج منحوت في الصخر من سفح الجبل إلى قمته. والجبل أسطواني الشكل يمكن الصعود إليه عن طريق درج منحوت في الصخر يبدأ من الواجهة الشرقية للجبل ثم يتجه الدرج



موقع أم درج

باتجاه الجنوب إلى أن يصل إلى رصيف يـلتـف حول الجـبل بـاتجاه الـغرب، وانهيارالدرج في الجهة الشمالية أكسب الجبل حماية طبيعية.

ويتمـيز موقع أم درج بمـجموعة مهـمة ونادرة من المـعثورات الأثـرية المنـتشرة عـلى سـطح الجبـل، تبرز الأعمال الفنية والنحتية المحلية، ومعظم هذه المنحوتات مصـنوعة من الحجارة المقطوعة من جبال المنطقة. ومما يزيد من أهمية الموقع أنه يمثل مجموعة من المعابد أقيمت على قمة الجبل، وساعد انهيار الدرج على بقاء الموقع في حالة جيدة.

إن الآثار الموجودة بالموقع والكتابات التي عثر عليها تؤكد أن الموقع يعود إلى حضارة لحيان التي حدد تاريخها من بداية القرن السادس ق.م إلى نهايةالقرن الثاني الميلادي ق.م، ومن أهم الآثار الظاهرة على سطح الموقع.

المباني: في المـوقع عدد من الأبنية التي بنيت من الحجارة وأقيمت على قمة الجبل، وتتميز المباني بدقة قطع الحجارة ودقة البـناء، ومنها بنـاء تبلغ مساحـته ٧٠,١٠×١٥م، له مـدخل من الجـهة الشرقـية بعرض ١,٤٥م، وفـيه ثلاث درجات مبنية من الحجر، وبلغت سماكة الجدران حوالي ٥٠سم.



منطقة نحت التماثيل والمباخر الحجرية – أم درج



الخزانات المنحوتة: في الجهة الجنوبية الغربية من جبل أم درج خزانان دائريان محفوران في الصخر على شكل قمعي، وفتحة الخزان الواحد حوالي ٨٠سم، وقطر قاعدته حوالي ٤,٥٠م، وارتفاعه حوالي ٣,٥٠م، وهما مجصصان من الداخل.

وتنتشر على سطح الموقع العديد من أجزاء التماثيل المنحوتة من الحجر الرملي الأحمر، وهي بأحجام مختلفة. ووجدت المذابح المنتشرة على سطح الموقع بأشكالها المختلفة، فمنها المربع والمستطيل والدائري ونصف الدائري، وهذه المذابح بأحجام مختلفة، فمنها الصغير ومنها المتوسط ومنها الكبير، وبعضها يحمل نقوشاً لحيانية أو معينية أو رسوماً زخرفية حيوانية أو هندسية.

كذلك عثر في الموقع على عدد من المباخر المنحوتة من الحجر الرملي. وتنتشر في الموقع الكسر الفخارية بأشكالها وأنواعها المختلفة وتظهر الكتابات اللحيانية والمعينية، إما على ألواح حجرية مصقولة، أو منتشرة على الجبل، إضافة إلى الكتابة الكوفية. كما عثر على رسوم لحيوانات، منها الجمال والوعول والبقر والخيل.



أحد المذابح الأسطوانية – أم درج

أم راكة

تقع في أحد شعاب أودية بلدة نخيلان على خط الطول ٥٥َ ٤٤ْ شرقاً ودائرة العرض ٥٩َ ٢٣ْ شمالاً في منطقة الرياض، وسميت بالراكة نسبة إلى وجود شجر الراك، وهي تلال أثرية يبلغ طولها ٢,٤٠كم، وعرضها ١٠٠م. وتحتوي على عدة عناصر هي أماكن التعدين (المناجم)، والأفران، والخَبَث أو مخلفات التعدين، واستراحات للعمال بقرب المعدن، ومعثورات أثرية، وكذلك القرية السكنية، وهي بقايا مساكن وأسوار شيدت من الحجارة واللبن، لم يبق منها إلا تلالها، بالإضافة إلى وجود المقبرة. وبهذه العناصر





تلال أثرية في أم راكة

تتجلى مكانة هذا المعدن وأهميته، وأكبر الظن أنه يعود إلى العصر العباسي.

أم عشرة

عندما نذكر بلاد العرض أي: محافظة القويعية وما حولها، لا بد أن نذكر مناجم التعدين والاستيطان البشري القديم، وهذا ما أوردته المصادر العربية القديمة، وما أكدته لنا آثارها الباقية الواضحة للعيان.

ففي أعلى وادي القويع جنوباً، وبالتحديد بين بلدة الأمار والقويع، هناك تلال أثرية في مكان يسمى أم عشرة على خط الطول ٦ َ٠ ْ٤٥ شرقاً ودائرة العرض ٥١ َ ْ٢٣ شمالاً، وهو شعيب ينحدر سيله إلى وادي أم الدبا، وتظهر عليه تضاريس جيولوجية ذات صخور نارية سوداء. وتعود تسمية أم عشرة إلى شجر العُشَر وهو نوع من الأشجار التي ربما كانت كثيرة في الموقع، ولكنها الآن لا تكاد تعرف فيه.

ويحتوي الموقع على وحدات معمارية سكنية تمتد على ربوة من أسفل الشعيب إلى أعلاه، وهي مجموعة من المباني المتفرقة التي لا يرى منها إلا تلالها، وقد بنيت من الحجارة غير المهذبة. والموقع لم تراع في إنشائه الوحدات الدفاعية من أسوار وأبراج، مما يجعلنا نرجح أن هذا الموقع لم يكن منطقة استيطان لها مقوماتها الاقتصادية والاجتماعية والحربية، ولكن يبدو أنه كان سكناً لمجموعة من الأفراد، لا سيما وأنه يوجد على بعد ٨٠٠م تقريباً





موقع أم عشرة

في أعلى الموقع، وعلى سفوح وقمم الجبال مناجم قديمة محفورة في الصخور بطريقة أفقية تتخذ في شكلها أسلوب السرداب بحيث تخرج فوهتها الثانية في جهة أخرى، مما يجعلنا نذهب إلى أن هذه الوحدات المعمارية إنما هي مساكن خاصة للعمال الذين يقومون بالحفر عن المعادن الموجودة في الموقع واستخلاصها وحراستها. وهذا الأمر يطرح سؤالاً مهماً، وهو من المستفيد الأول من استخلاص تلك المعادن؟ هل هي قوة ما، كانت موجودة في المنطقة؟ ربما كانت قوة الخلافة الإسلامية التي تحكم ديار الإسلام في الشام أو العراق، لا سيما وأنه قد عثر في الموقع على معثورات أثرية تمثل كسر الفخار والخزف والزجاج التي ربما يعود تاريخها إلى القرن الثاني أو الثالث الهجري، ومما يزيد من صحة هذا الاحتمال ما عثر عليه من نقوش كتابية على الصخور كتبت بالخط الكوفي، في الأمار وما حولها، تدل على أنها تعود إلى الفترة نفسها.

أم عمارة

تقع شمال منطقة إعيوج، شرق لينة، على خط الطول ٠٦َ ٤٤ْ شرقاً ودائرة العرض ٥٥َ ٢٨ْ شمالاً، وهي مستوطنة سكنية تعود إلى العصر العباسي، وتنتشر أبنيتها حول فيضة من الفيضات الغنية بالمياه. والأبنية في منطقة مساحتها ٣٠٠×٢٠٠م، وأطلال المباني يبلغ سمك

جدارها ٧سم وارتفاعها ٤٥سم. وتتمثل هذه الأبنية في أفنية كبيرة تحيط بها غرف إما مستطيلة أو مربعة، كما توجد أيضاً غرف مستطيلة أو مربعة ولكنها مستقلة. وقد شيدت هذه الأبنية من الكتل والألواح الحجرية من الحجر الرملي. واستخدمت هذه الأبنية في فترات لاحقة نظراً لقربها من أماكن تجمع المياه. والتقطت مجموعة كبيرة من كسر الفخار المزجج ذي الطلاء الأخضر والأزرق والتركوازي، إضافة إلى الخزف ذي البريق المعدني. ويرجع تاريخ الموقع إلى فترة العصر العباسي.

الأمار

تقع الأمار على خط الطول ٥٠َ ٤٥ْ شرقاً ودائرة العرض ٤٥َ ٢٣ْ شمالاً، وفي غرب الأمار تقع مستوطنة تعدينية قديمة، وهي عدة تلال أثرية تحتوي على عناصر أساسية، وهي: القرية السكنية التي ترى أساسات بنيانها من غرف وجدران على مساحة كبيرة، وكذلك ترى بقايا المعثورات الأثرية من فخار وفخار مزجج وزجاج ورحِيّ وخلافه، ومقبرة يبدو أنها كانت كبيرة في الجهة الغربية من الموقع، مما يدل على استمرارية الاستيطان. أما المنطقة الصناعية من مناجم التعدين وبقايا الأفران والخَبَث ومساحيق الطحن وآثار الحرق فهي



امتداد أسوار الأمار

تقع في الجهة الشمالية من الموقع، ويبدو أن الموقع يعود إلى العصر العباسي، لا سيما أن هناك نقوشاً كتابية بالخط الكوفي قريبة منه.

إِمَّرَة

تقع إمرة قرب قرية الدحلة جنوب غرب مدينة الرس في منطقة القصيم بين بلدتي الخشيبي والشبيكية، على خط الطول ٢٢َ ٤٣ْ شرقاً ودائرة العرض ٢٤َ ٢٥ْ شمالاً، ويقطع أرضها عدد من الشعاب والجداول الصغيرة. وإمرة موقعان.

الأول: المنطقة الجبلية، وهي جبال من الصخور النارية تسمى جبال إمرة، يمر وسطها واد يتجه من الجنوب إلى الشمال الشرقي، وفي أحد جباله الشرقية ماء قديم، وفي شمال الجبل عين قديمة تعرف عند الأعراب باسم (الشلالة).



والموقع الثاني: المنطقة المستوية، وتقع جنوب قرية الدحلة، وهي أرض منبسطة يمر عبرها وادي إمرة، وتقع المنشآت الأثرية على ضفتي الوادي الشرقية والغربية.

وقد أورد العبودي ما ذكره الحربي في كتابه المناسك حيث قال:

أخبرني الثمالي عن التوزي عن الأصمعي: إنما سميت إمرة بآكام فيها شبهت بأولاد الضأن، يقال للصغير منها إِمَّر، وللصغيرة إِمَّرة. قال التوزي: فسألت أعرابياً عما قال الأصمعي فقال: ما صنع شيئاً، إنما سميت إمرة لنماء المال فيها، يقال: أمر بنو فلان إذا كثروا.

وعلق العبودي على ذلك بقوله: أن هذا وهم من الأصمعي فلا يوجد بإمرة آكام وإنما جبل ذو هضاب حمر وسود (١٩٧٩: ٣٩٦).

وذكرها الأصفهاني في كتابه بلاد العرب بأنها إحدى محطات طريق الحج من البصرة إلى مكة، إذ قال «ثم إمرة، وهي على متن الطريق. والرايغة على متن الطريق أيضاً، وهي مُتَعَشَّى بين إمرة وطخفة» (١٩٦٨: ٨٨). وفي موضع آخر يقول «وتنظر إذا أشرفت رامة إلى خزاز، والأنعمين، ومتالع. وهو جبل عظيم قريب من إمرة الحمى، وإمرة الحمى لغني، وأسد» (١٩٦٨: ٣٨٦)

وعن إمرة يورد الأصفهاني رأياً آخر بأنها ليست من الحمى؛ إنما إمرة نجد وأُضاخ، وإنما حد الحمى طخفة، وهي يطؤها الطريق، واقتتل عليها بنو جعفر والضباب أيام موت هارون الرشيد أمير المؤمنين (١٩٦٨ : ٣٩٠).

ويذكر أبو علي الهجري إمرة في كتابه النوادر عندما تحدث عن جبال حمى ضريّة، إذ يقول فأدناها جبل على ظهر الطريق، يقال له الستار، وهو جبل أحمر مستطيل، ليس بالعالي، فيه ثنايا يسلكها الناس، وطريق البصرة يأخذ ثنية من الستار، وبين الستار وإمرة من فوقها خمسة أميال. ويضيف: وإمرة، في ديار غني، بلد كريم سهل، ينبت الطريفة، وهو بناحية هضب الأشيق. وبالأشيق سبعة أمواه. وفي موضع آخر يقول والنتاءة بين سواج ومتالع، ومتالع عن يمين إمرة، بينه وبين إمرة ثلاثة أميال، وهو جبل أحمر عظيم. وقد كان ابن خليد العبسي، خال الوليد وسليمان ابني عبدالملك بن مروان نزلها في دولتهم، وأحفره سليمان حفيرة فحفرها في جوف النتأة في حق غني، وكان ابن خليد عاملاً على ضريّة والحمى.




وعند ياقوت الحموي في معجم البلدان:

إمّرة ماء لبني عميلة على متن الطريق، وقال أبو زياد: ومن مياه غني بن أعصر، إمرة، من مناهل حاج البصرة، قال نصر: إمرة الحمى لغني وأسد وهي أدنى حمى ضريّة، أحماه عثمان لإبل الصدقة، وهو اليوم لعامر بن صعصعة.

وأشار إليها ابن خرداذبه في كتابه المسالك بعد محطة رامة. وذكرها قدامة بن جعفر بعد محطة رامة وبعدها ضريّة.

وشهرة إمَّرة جاءت من كونها إحدى منازل طريق الحج البصري إلى مكة، إذ تأتي بعد محطة رامة، وهي مورد ماء أكثر من ذكره البلدانيون. والتسمية جاءت على جبل إمرة الذي يخترقه أحد روافد وادي الرمة الذي يصب في المجرى الرئيسي للوادي.

وتقع المنشآت الأثرية جنوب جبال إمرة في المنطقة السهلية التي يخترقها وادي إمرة، ويقسم الموقع على النحو التالي:

الجهة الشرقية: وهي المنشآت الواقعة شرق الوادي، وتمثل امتدادات لمبان من الحجارة، وتظهر على السطح بعضٌ أجزائها العلوية، ويبلغ متوسط سمك الجدار ما بين ٦٠-٨٠ سم، وهي مستطيلة الشكل ويعتقد أنها أحواض مياه. كما تنتشر كسر الفخار والخزف على سطح ذلك الجزء، وهو يشبه الفخار الذي عُثر عليه في ضرية والنباج من نوع الخزف المطلي باللون الأزرق.

الجهة الغربية: وهي عبارة عن تجمع آبار يزيد عددها عن سبع آبار، مدفونة جميعها، ويمكن مشاهدة فوهاتها، وأحد هذه الآبار السبعة في حالة جيدة، فأجزاؤها السفلية منقورة في الصخر، والأجزاء العلوية مطوية بالحجارة، ومماثلة لبعض آبار منطقة القصيم، مثل الآبار في الأسياح وضرية وطخفة وغيرها.

وما سقناه عن إمرة، قد يختلف عن واقع مخلفات إمرة الأثرية التي اقتصر موقعها الحالي على الآبار وبعض الأساسات الحجرية التي يمكن ملاحظتها، وكسر الخزف والفخار. وهذا بالطبع لا يتناسب مع ما أورده البلدانيون عنها.





البثينية

الموقع على سفح حرة النهمية الجنوبي، على خط الطول ٤٤َ ٣٩ْ شرقاً ودائرة العرض ٤٢َ ٢١ْ شمالاً حيث يمتد جزء منه في منحدر الوادي المجاور لهذه الحرة. وتبعد البثينية حوالي ٨كم شمال شرق بلدة الجموم. والجموم بضم الجيم والميم بعدها واو ساكنة، فميم أخيرة قاعدة وادي فاطمة، يتبعها قرى. والموقع بصورة عامة يتكون من اثنتي عشرة مجموعة معمارية تضم العديد من الوحدات المعمارية ذات الصفات والوظائف المختلفة، وهذه الوحدات المعمارية منتشرة على مساحة تقدر بحوالي كيلومتر مربع تقريباً.

وهذه المجموعات هي:

١) بركة مربعة تقع في الجزء الجنوبي الشرقي من الموقع، طول ضلعها من الداخل حوالي ٦١,٨٠م، وهي مبنية من الحجر البركاني البازلتي، وتظهر بعض طبقات اللياسة في بعض أجزائه.

٢) مبنى مستطيل على مسافة ٢٠٠م غرب البركة، أبعاده ٦م×٩م ويتكون

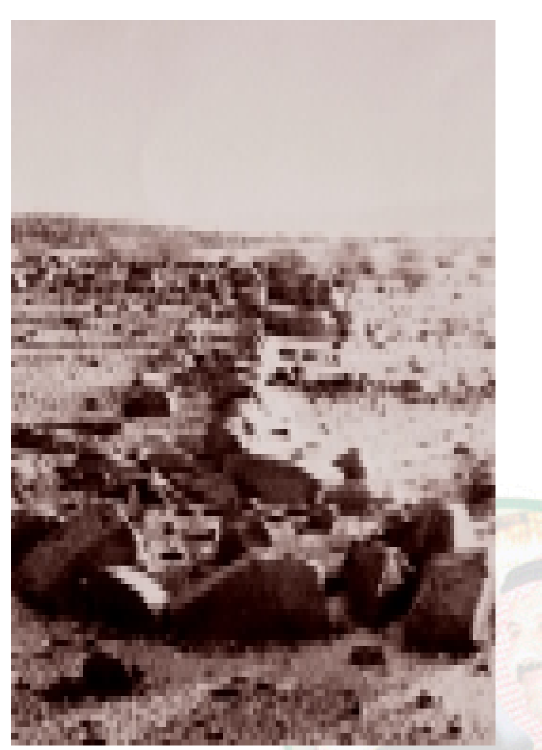


موقع البثينية




من غرفتين متجاورتين إحداهما مربعة والأخرى مستطيلة، أما المربعة ففي كل زاوية من زواياها الأربع من الداخل دعامة مربعة الشكل طول ضلعها ٨٠سم، ويستمر الضلع الشمالي لهاتين الغرفتين شرقاً وغرباً بعرض ١,٧٥م إلى مسافة ٤٠م شرقاً و٥٠م غرباً، وهناك قناتان موازيتان لهذا الجدار، وتلتقيان في حوض مربع على مسافة ٦٥م جنوب الغرفتين السابقتين.

٣) بقايا أساسات لعدد من الغرف والأفنية مبنية بالحجر، بعضها متصل ببعض، وهناك بعض الوحدات منفصلة يشكل بعضها غرفة وبعضها غرفتين، والمسافات بين هذه الوحدات المعمارية المنفصلة تتراوح بين ٢م إلى ١٠م، ومعدل أبعاد الغرفة الواحدة هو ٣,٥٠م×٤م، وتتوسط هذه الوحدات المعمارية مساحتان مرصوفتان بالحجر، إحداهما مربعة طول ضلعها ٥٠سم، والأخرى مستطيلة أبعادها ٣م×٥م يفصلهما جدار بعرض ١م، كما توجد على مسافة ٤,٥م جنوب غرب المساحة المربعة مساحة أخرى


جانب آخر من موقع البثينية

مستطيلة مرصوفة بالحجر، أبعادها ٤م×٥م.

٤) في الركن الشمالي الغربي من تلك الوحدات هناك فناء مربع طول ضلعه من الداخل ١٢م ومحاط بجدار سمكه ٦٠سم، وإلى الشرق بقايا لفرن دائري طول قطره ٢٠سم، يرتفع في الوسط حوالي ٨٠سم، وربما كان يستخدم لحرق الحجر الذي يصنع منه الجبس والآجر.

٥) بقايا أساسات معمارية لجدران مبنية من الحجر تقع شمال غرب بقايا



أساسات الغرف السابقة، وتحصر مجموعات سكنية تتكون كل واحدة منها من عدد من الغرف تتخللها أفنية بأشكال مستطيلة ومربعة يفصل بين كل مجموعة وأخرى طريق يتراوح عرضه بين ٢,٥ إلى ٥,٥م، كما أن هناك وحدات منفردة تتكون الواحدة منها من غرفة أو غرفتين تقع شمال شرق هذه المجموعة. ومتوسط أبعاد الغرفة الواحدة في هذه المجموعة هو ٤م×٥,٤م، ومتوسط سمك جدارها ٥٠سم، وفي ركن إحدى الوحدات الجنوبية بقايا فرن دائري طول قطره من الداخل ٤٠سم وعمقه ٢٠سم، وعلى الشمال قليلاً بحوالي ١٥م هناك أيضاً أساسات مبنية من الحجارة، معدل سمكها ٥٠سم، وهي وحدة معمارية مكونة من عدة غرف متجاورة ومترابطة، وهناك بقايا غرفتين إلى الشرق منها.

٦) على الجزء الجنوبي الغربي من حرة النهمية تظهر أساسات معمارية لقصر مربع طول ضلعه ٥٥م، وهو مبني من الحجر البازلتي، ويبلغ سمك جداره الخارجي حوالي ١م، وعمق هذه الأساسات ١,٢٠م عن مستوى سطح الأرض الخارجية. والقصر محاط من جهاته الأربع بدعامات أسطوانية الشكل، طول قطر كل منها ٢,٢٠م، وعدد هذه الدعامات ثلاث في كل جانب، بالإضافة إلى واحدة في كل ركن من أركانه، وتختلف الجهة الجنوبية عن بقية الجهات الأخرى بأنها تحتوي على أربع دعامات، وذلك لكون المدخل الرئيسي للقصر يقع في وسطها إذ إن هذا المدخل مدعم بدعامة في كل جانب منه، والمدخل عرضه ٣,٧٥م ومقسم إلى جزءين مستطيلي الشكل أبعاد كل واحد منهما ٢م×٥م، وتفصل بينهما بوابة داخلية بعرض ٣م.

ويتوسط القصر وملاصق لجداره الشرقي مبنيان مستطيلان، يحتوي الشرقي على بقايا أساسات لمبنى مستطيل الشكل يضم في داخله ثلاث غرف مستندة إلى جداره الداخلي الجنوبي، أما المبنى الغربي فيحتوي على غرفة في زاويته الشمالية الغربية. ويحيط بهذين المبنيين فناء من جهاتهما الثلاث الشمالية والغربية والجنوبية. والقصر يحتوي من الداخل أيضاً على ثلاثة صفوف من الغرف




المستطيلة، أحد هـذه الصفوف ملاصق للجـدار الجنوبي للقـصر من الداخل، ويشتمل على عشر غرف، خمس منها تقـع شرق المدخل الـرئيسي لـلقصر، والخمـس الأخرى إلـى الغـرب منـه، ومتوسط قياسات هذه الغرف من الداخل ٣,٦٠م×٥,٢٠م ومعدل سمك جدرانها ٨٠سم وتفتح أبوابها على الفناء، وينتهي هذا الصف من الغرف في كل من جهتيه الشرقيـة والغربية بممـر منكسر بعـرض ١,٧٥م. أما الصف الثاني مـن الغرف فيلاصق الجدار الغربي الداخلي للقصر ويحتوي على سبع غرف مستطيلة، أربع منها صغيرة، متوسط أبعاد كل منها من الداخـل ٣,٦٠م×٥,٤٠م، وبين هذه الـغرف الأربـع ثـلاث غـرف كبيـرة مستطـيلة، أبعاد كل منـها من الداخل ٥,٢٠م×٥,٤٠م يتوسط جدارها الغربي دعـامة مـستـطيـلة الـشكـل أبعـادها ١,٥م×١,٤٥م.

وهناك الـفناء الذي تـفتح كل هـذه الغـرف عليه، ويـقسمـه جدار بعـرض ٦٠سم إلى قسمين طـوليين، ثم يتصل هذا الجدار بالمبنى الأوسط للقصر بجدار من اللَّبِـن الأحمر، وعرض هذا الجدار ٦٠سم وطـوله ٥,٤٠م. أمـا الصـف الثالث فهو ملاصق للجدار الشمالي، وهو بقـايا أساسـات لأربع غرف فـي الجهة الغربية، وهذا الصف ينتهي في كل من ركنيه الشرقي والغربي بممر منكسر بعرض ١,٧٥م وهناك بقايا لأساسات من اللَّبِن المحروق. وهناك بعض الإضافات حول القصر فـي كل جهاته، منهـا صف من الغرف ملاصق لجـداره الشمالي، وآخر ملاصق لجداره الغربي بني بأحجار صغيرة نسبياً وبناؤه مغاير لطريقة بناء القصر.

وخارج القصر على مسافة ٢٠م إلى الجنوب تظهـر بقايا أساسات لمبانٍ تمـتد من الشمال إلى الجنوب بطول ٨٠م مبنية أيضاً من حجر البازلـت. وعلى مسافة ٣٥٠م إلى الغرب، علـى ضفة الوادي الجنوبية المجاورة لحرة النهمـية هناك بئر دائرية طـول قطرها ١,٥٠م وعمق مـا بقي منـها ٧م، وهي مطوية بالأحجـار أيضاً. وهناك حوض مستطيل يقع جنوب غرب القصر على مسافة ٢٧٠م، وهي مطوية بالأحجار. وهناك حوض مستطيل جنوب غرب القصر على مسافة ٢٧٠م، أبعاده ١,٥٠م×١,٩٢م وعمقه ١,٤٠م يتقدمه شرقاً حوض هلالي الشكل، طوله بعرض الحوض نفسه وعرضه ٤٨سم، أما عمـقه فهو ٢,٥م، وسـمك جدار الحوض بصورة عـامة ٧٥سم، والجدار الفاصل بين الحوضين سمكه ٨٠سم.



البجادية

البجادية اسم حديث يطلق على بلدة صغيرة نشأت في منتصف القرن الرابع عشر الهجري على بعد ٦٦كم غربي محافظة الدوادمي التابعة لمنطقة الرياض، وتقع على خط الطول ٤٤َ ٤٣ْ شرقاً ودائرة العرض ١٨َ ٢٤ْ شمالاً. ويروى أن الاسم مشتق من اسم رجل يدعى بجاد بن مقنفذ. ويحد البجادية من الغرب وادي غسل الذي يُعرف باسم وادي سميرا، وحمة ذريع، ويحدها من الجنوب جبل ذريع، ومن الشمال جبل خنوقة.

وتقع بالقرب من البلدة الحديثة بقايا أطلال مستوطنة قديمة تحتوي على آبار مطوية، عثر في واحدة منها على شاهد قبر به كتابة إسلامية، أودع في قسم الآثار والمتاحف بجامعة الملك سعود بالرياض. والنص المكتوب يتكون من اثني عشر سطراً يتضمن دعاءً بالرحمة والمغفرة لصاحب القبر، واسمه يحيى بن سلمان بن معن الزكي، ويعود تاريخ كتابة الشاهد إلى الفترة ما بين القرن الأول والقرن الثالث للهجرة.

ولم تُشْمل المنطقة بمسح آثاري ميداني، إلا أن فريقاً من وكالة الآثار والمتاحف مر بها سنة ١٩٧٨م أثناء مسحه لمنطقة الدوادمي، وذكر هذا الفريق في تقريره أنه وجد في منطقة الأطلال القديمة بالبجادية بعض الكتابات القديمة والنقوش الصخرية.

بَدَا

تقع بَدَا شمال غرب المملكة ضمن منطقة تبوك حالياً على بعد ١٠٥كم إلى الشمال الشرقي من مدينة الوجه على خط الطول ٥٤َ ٣٦ْ شرقاً ودائرة العرض ٥١َ ٢٦ْ شمالاً. وهي واحة تاريخية ومركز قديم من مراكز الاستيطان في شمال الحجاز، سكنتها قبيلة بلي قبل الإسلام وما تزال بها حتى وقتنا الحاضر. وتوجد بواحة بَدَا مواقع أثرية معظمها عبارة عن دوائر حجرية مبنية على شكل مجموعات، ينسب تاريخها إلى عصور ما قبل التاريخ. كما توجد بها رسوم صخرية قديمة، وكتابات عربية بخط المسند. وخلال القرون الهجرية الأولى نشأت بواحة بَدَا مدينة إسلامية وصفت بأنها عامرة وآهلة، وأن بها نهراً جارياً ومنبراً، كما عدتها بعض المصادر إحدى المدن التابعة إدارياً لناحية وادي القرى. وكانت بدا خلال تلك الفترة محطة مهمة على طريق الحج المصري الداخلي الذي يفترق عن المسار



الساحلي بعد مدين ويمر على شغب ثم بدا ثم السقيا الواقعة بمنطقة وادي القرى، ثم يتوجه إلى المدينة المنورة. وتوجد آثار مدينة بدا الإسلامية بالقرب من جبل شهيبة بدا في الطرف الشمالي الغربي للواحة، وهذه الآثار عبارة عن مجموعة من التلال تظهر عليها أساسات جدارية وأنواع متعددة من كسر الفخار والخزف والزجاج والحجر الصابوني، ويرجع تاريخها إلى الفترة الممتدة من القرن الأول إلى القرن الخامس الهجري. كما توجد بالموقع بركة مياه مربعة مبنية بالحجر المشذب، وآثار قناة جوفية تمتد تحت الأرض لمسافة طويلة من الجبال الواقعة شرق الواحة إلى البركة. ويُعتقد أن هذه القناة هي ما بقي من عين بدا التي وصفت في المصادر بأنها نهر جار. وتظهر بقايا خرزات (فتحات) هذه العين على مسافات متباعدة في المنطقة الواقعة بين جبل أزيم الأعلى ونخيل بدا. وبالإضافة إلى هذه الآثار توجد على صخور جبل شهيبة بدا الشمالية مجموعة كبيرة من الكتابات الإسلامية، بلغ عددها ٢١١ نقشاً، كتب بعضها الحجاج والمسافرون الذين مروا ببدا خلال الفترة الممتدة من القرن الأول الهجري إلى القرن الرابع، تذكاراً لمرورهم بالمكان.



نقش تذكاري من موقع بدا–محافظة الوجه، يعود تاريخه إلى القرن الثاني الهجري

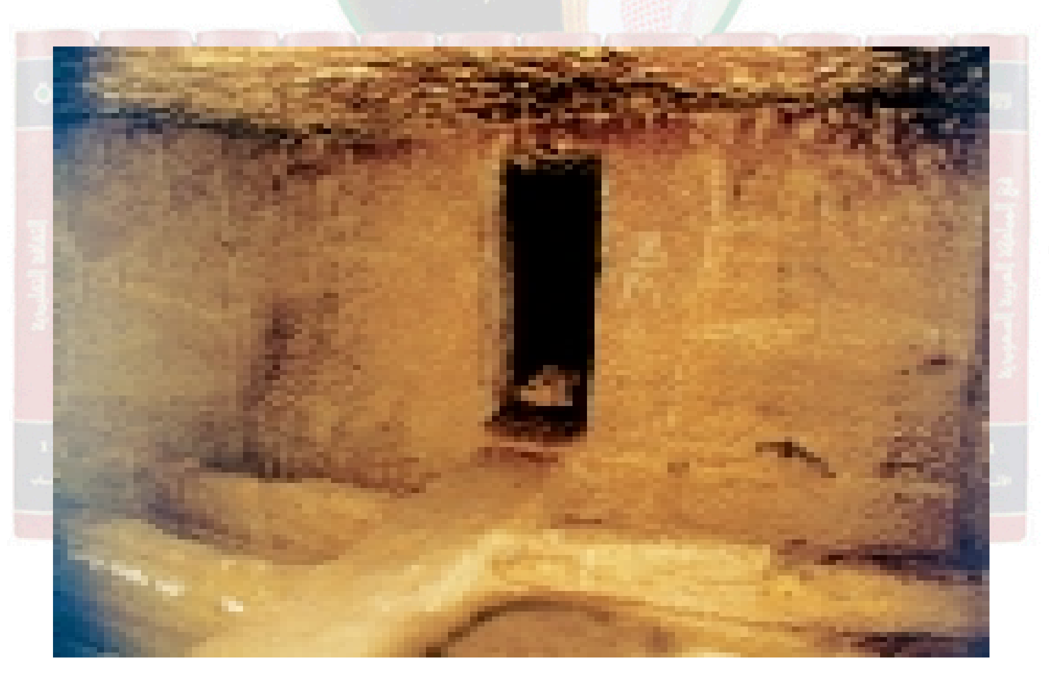


البِدْع

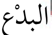
بكسر الباء وسكون الدال المهملة وعين مهملة أيضاً، وهي ما كان يسمى مَدْيَن، بلدة عامرة في وادي عُفال، شمال غربي منطقة تبوك، وهي أرض زراعية، آهلة بالسكان، سكانها المساعيد والعميرات من حويطات التَّهَم، وبها آثار نبي الله شعيب. وكانت البدع محطة للحاج المصري، وفيها آثار عمران تشهد بازدهارها الغابر، ومن أهم آثارها:

مغاير شعيب. تقع مغاير شعيب على بعد ٤كم جنوب البدع، على خط الطول ٥٨َ ٣٤ْ شرقاً ودائرة العرض ٢٨َ ٢٨ْ شمالاً، على مسافة ٢٠٠م تقريباً عن يمين الطريق العام المعبد البدع-المويلح للمتجه جنوباً، وبها أضرحة وكهوف منحوتة بالصخر الرملي.

وقد حفرت المغارات في الواجهات الصخرية، ومعظمها على شكل كهف بسيط له مدخل، ومظهرها الداخلي مربع التخطيط، وقد أجري عليها بعض التعديل والتوسيع في مساحاتها، بدليل وجود آثار أدوات الحفر على الجدران الداخلية. وتظهر على هذه الواجهات الصخرية بعض الزخارف البسيطة التي تتكون من أشكال (خطوة الغراب) ذات الأصل الآشوري، وتتألف الزخرفة أحياناً من صف، وأحياناً من صفين من هذه



الأضرحة داخل إحدى المغارات - مغاير شعيب



الزخارف على مداخل المغارات – مغاير شعيب

الأشكال الموضوعة بشكل أفقي في الثلث العلوي أو في أعلى الواجهة.

ويعلو الباب الوحيد إفريز أو عتبة أفقية بسيطة بارزة أو غائرة، ويوجد الباب أحياناً بدون زخارف، وأحياناً تحيط به دعامتان يعلوهما تاجان نبطيان على هيئة مثلث. وقد عثر على مجموعة من كسر الفخار النبطي الرقيق بين هذه الأضرحة، ويرجع تاريخ الموقع إلى العصر النبطي.

موقع المالحة. يقع على بعد ٤كم جنوب البدع، وعند تقاطع خط الطول ٠٠َ ٣٥ْ شرقاً ودائرة العرض ٢٨َ ٢٨ْ شمالاً، شرق موقع مغاير شعيب، ويفصل بين الموقعين الطريق العام المعبد البدع-المويلح- ضبا. والموقع بقايا أساسات وجدران لمستوطنة سكنية تقع فوق سطوح ومنحدرات عدد من التلال الرملية القليلة الارتفاع، وتنتشر فوق مساحة تقدر بحوالي ٢كم×٣٠٠م، وقد غطت الرمال أجزاء كبيرة من الموقع، والبقايا الظاهرة تبدو للعيان على ارتفاعات مختلفة، وقد كشفت الحفريات غير الرسمية في الموقع عن وجود مدفن نبطي شيد من الحجارة الكلسية المنحوتة بدقة وعناية وقد ثبتت بالمونة، والأجزاء الظاهرة من هذا المدفن تبلغ مساحتها ٦٢سم×٤٢سم، وعلى ارتفاع ٣٥سم، وإلى الشرق من المدفن توجد بقايا جدران أساسات كثيرة تغطي مساحات واسعة جداً، تقع على مسافة قريبة جداً من





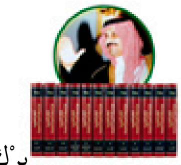
منظر لضريح من الداخل – مغاير شعيب

مغاير شعيب. وتنتشر على السطح العديد من الكسر الفخارية من الفخار النبطي الرقيق والمزخرف بألوان وأشكال مختلفة. وعليه فإن كانت مغاير شعيب هي مدافن ومقابر للأنباط، فإن المالحة هي المنطقة السكنية، بدليل ما وجد من مخلفات أثرية من أساسات وبقايا لجدران مبانٍ متهدمة، ويرجع تاريخ الموقع إلى فترة الأنباط.

بِرْك الغِمَاد

برك الغماد، أو البرك، من المواقع التهامية المعروفة عند البلدانيين الذين أشاروا إلى موقعه، وإلى أهميته التاريخية. ويقع على خط الطول ٣٣َ ٤١ْ شرقاً ودائرة العرض ١٣َ ١٨ْ شمالاً. ذكر البكري أن أبا بكر # خرج مهاجراً إلى الحبشة، فلما بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة، زعيم قبيلة القادة، وقال له: مثلك لا يَخرج ولا يُخرج، ارجع إلى بلدك فأنت في جواري، فعاد أبو بكر إلى مكة المكرمة. ومما يدل على أن البرك معروف قبل الإسلام أن معجم البلدان يذكر برك الغماد مرتبطاً بعبدالله ابن جدعان، أحد أثرياء قريش في الجاهلية، وأنه مات ودفن فيه.

أما الهمداني فيذكر أن البرك يقع في حرة كنانة، ثم يورد حديث سعد بن معاذ الأنصاري والمقداد بن الأسود



الكندي، في موقعة بدر، حين قالا للرسول الكريم ﷺ «لو اعترضت بنا البحر لخضناه، أو قصدت بنا برك الغماد لقصدناه». كما ورد ذكر البرك في أشعار الهذليين مقترنا ببعض المواقع التهامية القريبة من موطن هذيل من الجنوب (الهمداني ١٩٧٧: ٣٦٦-٣٦٧).

ويقع برك الغماد إلى الجنوب من مكة المكرمة بحوالي ٤٥٠كم، وهو بلدة صغيرة تقع على ساحل البحر الأحمر في طرف الحرة التي يسميها الهمداني حرة كنانة. وقد أدى وقوع البرك على ساحل البحر وفي طرف الحرة، إلى إضفاء منظر خلاب على البلدة الواقعة على ربوة مرتفعة من الحرة التي تعانق البحر من طرفها الغربي، ولم يَفُك عناقهما الطويل إلا الطريق المعبَّد الساحلي المتجه من مكة المكرمة إلى جازان. وإلى الشمال من البرك يمتد خور تاريخي شهير يسمّى شرم الجارية نسبة إلى جارية غرقت فيه حينما زلت بها أقدام راحلتها وهي في طريقها إلى الحج. وتبدو صخور الحرة البركانية، التي يصعب السير فوقها، على سطح بلدة البرك وحولها آخذة في الامتداد جنوباً وشرقاً وشمالاً مما قلل من فرص وجود أماكن صالحة للزراعة، باستثناء بعض أشجار النخيل التي توجد في منخفض إلى الشمال من البلدة داخل سورها العتيق، ولكن توجد مساحات زراعية جيدة في مكان يقع إلى الشرق من البرك يعرف بالشرفات، وهو منتجع للأهالي في فصول الزراعة التي كانت إحدى مصادر المعيشة لأهل البرك، إلا أن صيد السمك وبيعه كان من أهم مصادر الدخل الذي يعتمد عليه غالبية الناس في البرك، ويليه في الأهمية، الاستفادة من طريق الحج والتجارة الساحلي الذي يمر بالبرك إلى مكة المكرمة جيئة وذهاباً.

والبرك من المواقع التاريخية القديمة في تهامة، وكان لموقعه على الطريق بين مكة المكرمة واليمن أهمية اقتصادية وحربية كبيرة، لذا وجُهت العناية إلى تحصينه وتسويره منذ وقت مبكر، ولا تزال بقايا أسواره شاخصة إلى اليوم.

وكان البرك محاطاً بسورين اثنين، أحدهما داخلي وحديث البناء، وربما لا يزيد كثيراً زمن بنائه عن مائتي سنة خلت. أما الآخر فخارجي قديم، ومن المحتمل أنه السور الذي بُني في عهد السلطان الملك المنصور عمر بن علي بن رسول سنة ٦٢٨هـ/ ١٢٣٠م، حتى يحمي نفسه من غزوات الأيوبيين عن طريق الحجاز بعد أن أعلن استقلال





جانب من سور موقع برك الغماد

دولته باليمن، وقطع ارتباطه بسادة بني أيوب في مصر والحجاز. وربما أدخلت بعض التجديدات على هذا السور في أوقات متأخرة، ويبلغ طول ما بقي منه حوالي ٣٠٠ م، وهو يمتد من البحر في الغرب ويتجه إلى منخفض نحو الشرق، ويفصل بينه وبين الجبال الشرقية واد عميق يبلغ عمقه حوالي ١٥م. ويبلغ ارتفاع السور بوضعه الحالي أكثر من ٤م عند مدخله في الوسط، وحوالي ٤٠سم في الطرف الغربي الذي لا يلبث أن يختفي تحت منشآت الطريق الجديد الذي يربط جازان بمكة المكرمة. والسور مبني من الحجر الخشن المجلوب من الحرة، وتُرى بين فجواته آثار لنورة وطين استخدما أثناء البناء. وإلى الشرق من السور توجد بقايا تحصينات دفاعية يظن أنها كانت أبراجاً تدعم السور من تلك الناحية، كما توجد على قمة الجبل الشرقي المطل على البلدة مما يلي ذلك الوادي العميق، قلعة صغيرة يظن أنها من بناء الأتراك.

وكان للبرك مرسى صغير كان له دور في النزاع بين الأتراك وأهل عسير في عهد آل عايض، وكذلك في عهد الأدارسة، إلا أن مكان المرسى يصعب تحديده في الوقت الحاضر بسبب المنشآت




الحديثة التي قامت في الجهة الغربية من البلدة، ولعله هو المرسى الحالي الذي يستخدم من قبل صيادي الأسماك، ولم تعد له أهمية أخرى تتجاوز تلبية حاجة الصيادين والمتنزهين. ويوجد في طرف الحرة من ناحية الجزء الشرقي للسور مقابر قديمة خالية تماماً من أي شواهد منقوشة. وهي مبنية على هيئة قباب بدائية غير مرتفعة، ولا توجد حشوات بين الأحجار غير المشذبة التي تدخل في بنائها، وتنتشر هذه المقابر على مساحة واسعة في تلك الناحية. ولعل ظروف الحرة، وصعوبة الحفر فيها، وتوافر الأحجار، هي التي أدت إلى الدفن بهذه الطريقة في تلك المدينة الساحلية الجبلية، وهو ما لا يتوافر في كثير من المواقع الساحلية الجنوبية غير البرك.

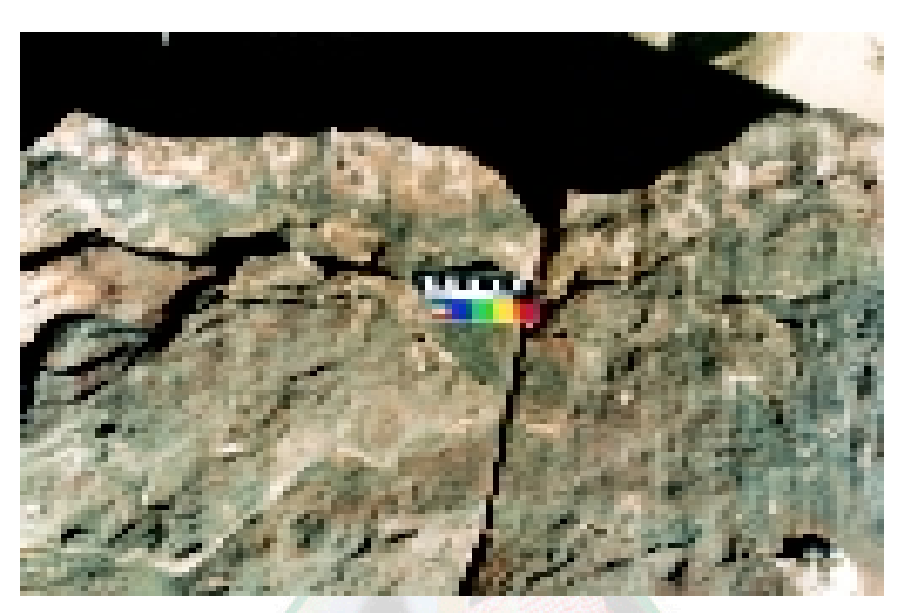
وما تزال قرية البرك عامرة حتى اليوم وبها عدد من المرافق الحكومية، وهي تتبع إمارة مكة المكرمة، كما أنها مركز لعدد من القرى أهمها ذهبان إلى الجنوب، والدبسا وعمق إلى الشمال، وكلها من القرى المذكورة في المصادر التاريخية منذ القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي)، وبعضها أقدم من ذلك بكثير. وأغلب سكان البرك في الوقت الحاضر من بني هلال، وهم يعتقدون أنهم امتداد للقبيلة العربية المشهورة التي عرفت بهذا الاسم، وإليها ينتمون بجذورهم البعيدة. ومن أفخاذ أهل البرك الهلاليين: بنو جابر، وبنو صبيح، وبنو علي، وجميعهم يرجعون إلى جد واحد هو ختارش.

بُرمة

يقع جبل برمة على خط الطول ٥٥َ ٤٦ْ شرقاً ودائرة العرض ١٠َ ٢٥ْ شمالاً على بعد ٧٠كم في الجهة الشرقية من مدينة الرياض. وإلى الجهة الجنوبية من طريق البويب، كشف عن عدد من المخربشات والنقوش القديمة، أهمها نقوش كهف برمة الذي يقع في الجهة الجنوبية الغربية من جبل أبو رخيم، على مسافة ٥كم، حيث وجد فيه ١٤ نقشاً كتابياً بالخط الثمودي، علاوة على الرسومات والمخربشات.

وبرمة جبل أسود متميز عن غيره من الجبال يأخذ الشكل الدائري المسطح من أعلى. ويوجد كذلك في الجهة الغربية من جبل برمة، على بعد ٨كم تقريباً، عدد من النقوش الثمودية والوسوم القديمة على هضاب صغيرة من الحجارة السوداء.





نقوش صخرية في كهف برمة

البطالية

تقع البطالية على خط الطول ٣٦َ ٤٩ْ شرقاً ودائرة العرض ٢٤َ ٢٥ْ شمالاً على مسافة ٧كم شمال شرقي مدينة الهفوف حاضرة واحة الأحساء وإحدى محافظات المنطقة الشرقية، إلى الشرق مباشرة من مدينة المبرز.

تتكون قرية البطالية الحالية من خمسة أحياء تفصل بينها مساحات كبيرة تشغلها مزارع النخيل، فالبطالية تقع ضمن واحة الأحساء التي تتميز بعيونها ووفرة مياهها وتربتها الصالحة للزراعة. وتُعد عين الجوهرية، التي تقع في الجزء الغربي من القرية، أهم عيون البطالية. وهي فوهة حفرة مستديرة في الصخر الطبيعي، قطرها ٣م تقريباً، وعمقها حوالى ٢٠م، وقد ورد ذكر هذه العين على لسان الشاعر ابن المقرب العيوني. وبالإضافة إلى عين الجوهرية هناك عين الجمة التي تقع بحي الرابية الغربي وبئر حفيرة القديمة التي كشف عنها سنة ١٤٠٦هـ داخل إحدى المزارع بالقرب من عين الجريعاء شرقي البلدة.

قصر قريمط: نظراً لاستمرار السكنى في بلدة البطالية فقد اندثرت معظم معالم الموقع القديمة، ولم يبق من آثاره الإسلامية المبكرة سوى بقايا تل أثري يسمى تل قصر قريمط، ويقع هذا التل شرقي حي الرابية الحديث، ويمتد التل ليشمل مساحة كبيرة من الجزء الجنوبي

من حي الرابية. وقد شيد مبنى مدرسة البطالية الابتدائية الأولى فوق جزء كبير من هذا التل الأثري، وعلى مساحة تبلغ ٢٠٠م×٢٢٠م، ويرتفع التل الأثري عمّا حوله حوالي ٥م تقريباً، ونظراً لتسوية سطح التل الأثري لبناء المدرسة، اختفت كثير من معالمه، مثل قطع الجص والحجارة الصغيرة وكسر الفخار التي تنتشر عادة على سطح الموقع. وتظهر هذه الكسر بكثافة في الأطراف الشمالية والشمالية الغربية وداخل أسوار المدرسة وخارجها. كما تظهر بشكل واضح على سطح الموقع بعض الجدران الطينية، خاصة في محاذاة الضلع الغربي، كما تظهر بقايا بناء يعتقد أنه برج ضخم مستدير الشكل، يقع في الجزء الشمالي الغربي من التل.

وقد حُفرت بعض المجسات الاختبارية في وسط التل، وكشفت نتائجها عن مراحل استيطان إسلامي مبكر. فقد أظهرت أن الطبقات الأثرية فيها مواد أثرية تعود لبداية العصر العباسي في القرنين الثاني والثالث الهجريين، وتلت تلك الطبقات المبكرة طبقات أخرى تمثل فترة مهمة من تاريخ الموقع إذ مثلت الطبقات العليا الفترة الرئيسية للموقع والتي تمتد حتى القرن السادس الهجري.

ومن خلال نتائج الحفر في موقع تل قريمط فإن المواد الأثرية المكتشفة حددت تاريخ ازدهار الموقع والذي يمتد من القرن الثاني إلى القرن السادس الهجري.

مسجد قريمط: أبرز الآثار المعمارية الشاخصة في موقع البطالية يمثلها مسجد أثري قديم مهجور، يطلق عليه المسجد الجامع أو مسجد قريمط. ويقع المسجد في الطرف الجنوبي الغربي لقرية البطالية وعلى مسافة ١٢٥م تقريباً إلى الجنوب من تل قصر قريمط، ولعل قرب المسجد من تل (قصر قريمط) الأثري يشير إلى احتمال تزامن بناء المسجد مع القصر الأثري، ولعلهما معاً يمثلان الجزء الرئيسي للبلدة القديمة.

يقع المسجد في الوقت الحاضر داخل مزارع النخيل التي تحيط به من الجهات الأربع، وهذا يرجح أن المسجد ربما هُجر قبل فترة طويلة من الزمن، بعد أن تلاشت بقايا المدينة التي كانت تحيط بمسجدها الجامع من جميع الجهات.

ويعتمد تخطيط الجامع على مسقطٍ شبه مستطيل غير منتظم الأضلاع، طول ضلعه الغربي ٤٣,٨م، وطول ضلعه الشرقي ٣٨,٥م، ويبلغ طول ضلعيه الجنوبي والشمالي ٤٣,٦م لكلٍ منهما. ويتكون المخطط الداخلي للجامع من ظلة





مسجد البطالية – المنطقة الشرقية

القبلة التي يبلغ طولها ٤٢,٢م وعرضها ٨,٥م، وتفتح هذه الظلة على الصحن الواسع للجامع والذي يشكل الجزء الأعظم من المساحة الكلية له حيث يبلغ عمق الصحن أكثر من ٣٦م.

تتميز ظلة القبلة بمخططها الذي يتكون من صفين من العقود التي تحملها دعامات حجرية، ذات مسقط مستطيل. وترتفع جدران الجامع ودعاماته في وضعها الحالي لمستوى السقف الأصلي، الذي لا وجود له. ويظهر من مخطط الجامع وعناصره المعمارية القائمة، أن مربع المحراب الرئيسي كانت تعلوه في الأصل قبة محمولة على أربع دعامات، يفوق حجمها حجم الدعامات الأخرى في الجامع. ويتخلل جدارَ القبلة محرابان مجوفان تجويفاً سطحياً، أحدهما يقع في منتصف جدار القبلة وهو محراب الجامع الرئيسي، والآخر أصغر حجماً، ويقع في منتصف الجزء الغربي من جدار القبلة على يمين المحراب الرئيسي.

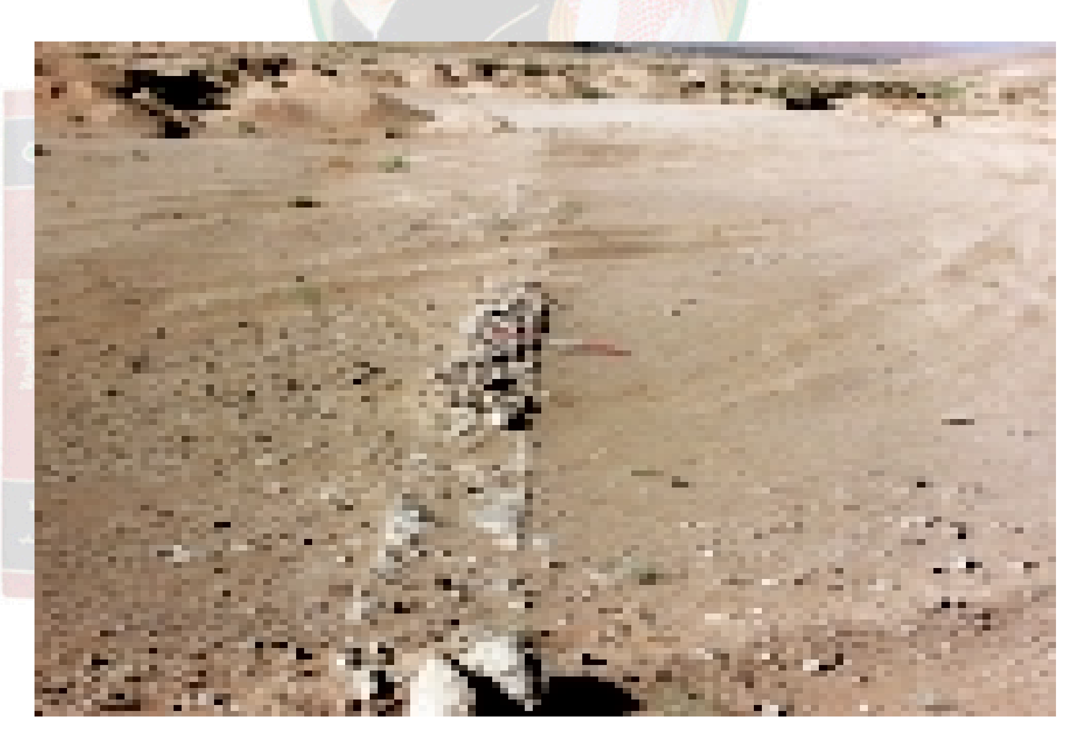
المستراح: المبنى، الذي يطلق عليه المستراح، فيقع بالقرب من المدخل الجنوبي لقرية البطالية بالقرب من بستان الخايس، على مسافة ٨٠٠م من تل قصر قريمط، والمبنى شاخص وسط مزارع من النخيل حاله كالمسجد الجامع. ويشمل الجزء المتبقي من المبنى مسقطاً مستطيل الشكل، عرضه ٩,٥م وطوله ٢٩,٣م وقد زالت أجزاء كبيرة من المبنى. ولذلك

يَصعبُ تحديد طبيعة المبنى ووظيفته في ظل تلك الظروف. ويتكون الجزء الباقي من المبنى من حجرتين، تتقدمهما سقيفة كبيرة الحجم. وتفتح الحجرتان على ساحة خلفية، وأما السقيفة فعبارة عن ظلة محمولة على اثني عشر عموداً، تكوِّن ثلاثة صفوف، في كل صف أربعة أعمدة مستديرة، وترتفع الأعمدة إلى حوالي ٤م. وتشير طبيعة المبنى وموقعه إلى احتمال أنه كان استراحة مؤقتة تستخدم خلال فصل الصيف، نظراً لوجود ظلة كبيرة تتقدم غرف المبنى الصغيرة.

إن حجم الموقع الأثري والمنشآت التي أشرنا إليها، والتي تمثل جانباً من بقايا الموقع الأثري الكبير الذي ضاع معظمه بسبب التوسع السكني والزراعي في البطالية، ربما يدعم التوجه البحثي الذي يحاول ربط موقع البطالية بإحدى المدن التاريخيه المهمة في واحة الأحساء، وبالتحديد مدينة الأحساء الإسلامية التي لم يحدد موقعها بصفة دقيقة حتى الآن.

البليدة

تقع البليدة غرب الرياض على مسافة ٤٠كم، وبالتحديد شمال المزاحمية بحوالي



امتداد أحد الجدران في البليدة



٥,٤كم، على خط الطول ١٨َ ٤٦ْ شرقاً ودائرة العرض ٢٩َ ٢٤ْ شمالاً. وهي أرض منبسطة تحيط بها الجبال من جميع الجهات مما أعطاها منعة وحصانة.

والموقع بقايا مدينة إسلامية تبلغ مساحتها ٨٠٠م×١كم، وتحتوي على مجموعة من الوحدات المعمارية التي لم يبق منها سوى أساساتها الحجرية المختلفة الأحجام، ولكن الجرافات أزالت الكثير من معالم الموقع الأثري. ومن المحتمل أن البليدة بلدة زراعية تقع على طريق التجارة القديم بين حَجْر اليمامة، مدينة الرياض الحالية، وبقية أنحاء القرى في نجد والحجاز.

ومن خلال دراسة الكسر الفخارية والخزفية وكسر الأواني الزجاجية يتبين لنا أن تاريخ الموقع استمر استخدامه حتى نهاية القرن الرابع الهجري. وقد قامت وكالة الآثار والمتاحف بتسجيل الموقع، ومن ثم أجرت حفريات أثرية في بعض أجزائه، وأكّدت النتائج أن الموقع مدينة إسلامية كانت عامرة في القرون الأربعة الأولى للهجرة.

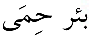
بنبان

بنبان بلدة قديمة لا زالت عامرة بالسكان على خط الطول ٣٥َ ٤٦ْ شرقاً ودائرة العرض ٥٩َ ٢٤ْ شمالاً تقع شمالي مدينة الرياض على مسافة ٤٠كم، وهي من القرى القديمة التي احتفظت باسمها حتى الآن، وقد أشار إليها الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب قائلاً «وأدنى اليمامة لقصدها من العراق قرية يقال لها بنبان، بها ناس من بني سعد بن زيد مناة بن تميم» (١٩٧٧: ٣٠٨).

وبنبان قرية ذات نخل تعود إلى ما قبل القرن الثالث الهجري، وقد تأكد ذلك عند مشاهدة آثارها، ومنها:

الحصن: يقع بجانب طريق بنبان جنوباً، ويبعد عن طريق الرياض-القصيم السريع ٤كم، وهو بقايا حصن شبه مربع مساحته ٢٤م×٢٦م، يحتوي على بقايا سور وبقايا أبراج مربعة في أركانه، وعلى تلال متساقطة، من المحتمل أنها مجموعة من الغرف يتوسطها فناء. ويشاهد بجوار الموقع ملتقطات سطحية لكسر أثرية من الفخار والفخار المزجج والزجاج وكسر من الأواني ذات الحجر الصابوني، وتعود جميعها إلى العصر العباسي المبكر. ويبدو أن هذا الحصن قد أقيم في فترات لاحقة على موقع أثري قديم.

السد: ويقع في أحد الشعاب شرق الموقع السابق، يمتد من الشمال الغربي

إلى الجنــوب الشرقي بطــول يصل إلى ٣٥م، بارتفاع متر، وبسماكة تصل ٢م، وهو مشــابه تماماً لــسدود وادي حنيــفة القديمة التي تعود إلى العصر العباسي.

الملتقطات السطحية: وهي مجموعة كبيرة من الفخار المزجج ذي اللون الأزرق القلوي، والزجــاج الشفاف، وكسر من الأواني المصنوعة من الحجــر الصابوني، وتتميز بكثرة زخارفها المختلفة، وهي تنتشر على مساحة كبيــرة تقدر بـ ٢كم×٢كم، ويبدو جلياً أن هذا الموقع كان في الماضي مستوطنة كبيرة الحجم.

العــملــة: وقد عــثر علــى عمــلة إسلامية، وهي فلس نحاسي يعود إلى العصر العباسي، ضرب في مدينة حَجْر وهي مدينة الرياض الحالية سنة ١٥٧هـ ونشر عنه فــي مجلة عالم المخطوطات والنوادر عام ١٤١٧هـ.

بئر حِمَى

الحمى: بالكسر والقصر، وأصله في اللغة الموضع فيه كلأ يُحمــى من الناس أن يرعوا فيه ماشيتهم، أي أن الرعي فيه حكر على من يحميه فقط.

وتقع بئر حمى ما بين نجران ووادي الدواسر، على خط الطول ٢٦َ ٤٤ْ شرقاً ودائرة العرض ١٤َ ١٨ْ شمالاً. وهي على يمين المسافر من السليل إلى نجران.

وبئــر حمى ليــست موقعــاً محدداً كموقعي قرية الفاو أو الأخدود على سبيل


ملتقطات سطحية من بنبان



المثال، وإنما هي أراض واسعة تضم الكثير من التلال البركانية وكثبان الرمال وواحات صغيرة يـزرع بها النخيل وبعـض أنواع الحبوب.

والمنطقة ما بـين نجران وبئر حمى، وبئر حمى والسليل، قليـلة السكان في الوقت الحاضـر ويتجول بها بدو رحل يعودون بـنسبهـم إلى العجمـان ويام. ويعتمدون في حياتهم على رعي الإبل وبعض المواشي الأخرى.

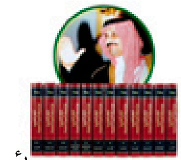
أما عن الأهمية الأثرية لبئر حمى، فإنها لم تتهيـأ لها ظروفاً بيئية كغيرها من المواقع الأثرية أو التاريخية المعاصرة لها في الجزيرة العربية، ولم تحظ كذلك بأهمية كبرى إبان فترة صدر الإسلام.

ولذا فالاعـتماد على المصـادر لا يزيد عن مـعلـومات مقـتضـبة لا ترضـي طموحـات المستفـيد، ولا تشبع نـهم المستزيد. فـالهمداني عند حديـثه عن موارد بني الحارث بن كعب، يورد أن «الكوكب ماء أسـفل من حمى بجبل مـنقـطـع بالـغـائط دون الـعـارض» (١٩٧٧ : ٢٥٤). أما بيئة المنـطقة التي أشرنا إليها آنفاً، فهي صحراويـة جافة ويغلب عليها شح الموارد وندرة المياه، والنشاط السـكاني يعتمد على الرعـي والتنقل الـذي ما تزال سماته واضحة إلى يومنا هذا.

ولا شك أن منطقة بئر حمى كانت أحد معابر طرق القوافل التجارية القديمة



موقع بئر حمَى



في الجزيرة العربية، ولكنها لم تكن في يوم من الأيام مركزاً تجارياً ذا أهمية. وذلك يرجع لعدة عوامل، أهمها قلة التجمعات السكانية وندرة الحواضر وشح الموارد، وهي أمور كفيلة بأن تبعد المنطقة عن دائرة الضوء.

وفي نهاية العقد الثالث من القرن العشرين زار جون فيلبي Philby منطقة بئر حمى ووصفها وصفاً دقيقاً في كتابه المعنون *Arabian Highlands*.

ويعطي تقرير فيلبي معلومات جيدة ومفصلة عن المنطقة، ويصف طبيعتها الجغرافية ونشاط سكانها ويذكر الكثير مما تحمله صخور جبالها من الرسوم والكتابات.

ومن مشاهدات فيلبي التي سجلها في كتابه أن صخور بئر حمى مملوءة بالنقوش الثمودية إضافة إلى رسوم متنوعة لحيوانات أليفة، أهمها الثيران والجمال والخيول، ورسوم لبعض الطيور التي لم يعد لها وجود في المنطقة، لا سيما النعام.

وقد شدت انتباهه تلك الرسوم التي تعد من الوثائق الناطقة، وهي تمثل مناظر لرجال يحملون الأقواس وما يشبه الحراب أو السيوف إضافة إلى حملهم كنانة للسهام.

ولعل أهم الوثائق التي سجلها فيلبي نقش سبئي طويل بخط المسند، حال جهله بقراءته دون معرفة كنهه، وقد نشره ريكمانز Ryckmans سنة ١٩٥١م، وأرخ له بسنة ٦٣٣ من العصر السبئي، ويقابله ٥١٨م.

وفي سنة ١٩٨٠م باشرت الإدارة العامة للآثار والمتاحف السعودية عملية مسح آثاري للمنطقة الجنوبية الغربية من المملكة شمل الجهات الشرقية المتاخمة للربع الخالي، بما في ذلك منطقة بئر حمى ونشر في حولية أطلال (العددين ٤ و٥). ولعل أهم ما أسفرت عنه تلك المسوحات هو أن المنطقة تدين بمعظم مظاهرها الحضارية لعصور ما قبل التاريخ والعصور القديمة.

وتشير الرسوم التي عُثر عليها إلى أن سكان المنطقة كانوا في عصر الصيد والجمع يجوبون القسم الغربي من شبه الجزيرة العربية، الذي يقع ضمن الحدود الإقليمية الحالية للمملكة العربية السعودية. وأن الكلاب السلوقية كانت النوع الوحيد من الحيوانات المستأنسة. ومن أبرز الرسوم رسم يصور رجالاً يرتدون أغطية للرأس مزركشة، وهم يصطادون الجمال والأبقار والماعز الوحشية وكذلك الخراف ذات الذيول السمينة



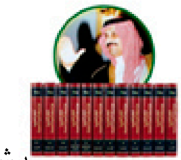


بئر حمَى: موقع من فترة ما قبل التاريخ

بالإضافة إلى النعام. وكانوا يستخدمون أسلحة تتمثل -كما تصورها تلك الرسوم- في الرماح والعصي والقسي والسهام ذات الرؤوس المزدوجة، وجميع تلك الرسوم تمت بطريقة الحفر الغائر. وعثر أيضاً على رسوم تمثل القواطع اليدوية والسواطير والسكاكين والأنصال، وهي ترجع إلى العصور الحجرية المبكرة.

وتتميز رسوم الصيادين التي عثر عليها في منطقة بئر حمى بأنها تظهر الرجال في أوضاع استعراضية، وبالحجم الطبيعي لقامة الإنسان. ويلبس الرجال في تلك الرسوم غطاء للرأس من نوع يحمل زخارف متنوعة متقنة، وكثير من تلك الأشكال ذات لحى وشوارب. ومن المألوف أن تكون الرقبة مزينة بدلايات وعقود وأطواق، كما يلبس الرجال الخلاخيل في أرجلهم. ويوجد على بعض الصخور مناظر تشير إلى مراسم احتفالات، يظهر فيها رجالٌ يعزفون على آلات موسيقية شبيهة بالربابة، بينما يؤدي الرقص جمع مختلط من الرجال والنساء. وتكاد تلك المناظر تظهر المرأة وهي عارية.

ومع أن رسوم منطقة بئر حمى تعكس أنماطاً مختلفة من حياة سكانها، كالصيد والمبارزة والرقص، إلا أنها تخلو تماماً من اللمسة الفنية والذوق الرفيع الذي تتميز به الرسوم المشابهة في أماكن كثيرة



من منطقة الشرق الأدنى القديم، لا سيما وادي الرافدين ووادي النيل. فرسوم منطقة بئر حمى تؤدي الغرض ولكنها، بوجه عام، لا ترقى إلى مرحلة الفن الرفيع.

وفي موقع على إحدى المصاطب المستوية المتاخمة للأودية في منطقة بئر حمى عثر على بعض المنشآت على شكل حدوة حصان، ويبلغ مجموعها ٢٥ وحدة، وجميعها مصطفة في خط مستقيم طوله ٩٥م، ويواجه طرفها المفتوح الناحية الجنوبية. أما المنشآت نفسها فمشيدة من صف واحد من الصخور مختلفة الأحجام (العرض ٢,٥-٣م، الطول ٣,٥م)، وتتناثر مجموعات من الفخار على سطح الموقع.

وتنتشر المقابر الركامية -وهي نوع من المقابر الجماعية السائدة في المنطقة- في أماكن كثيرة، وتتكون من ركامات مبنية من ألواح حجرية مرتبة بعناية. وتقع ركامات المقابر هذه غالباً فوق مرتفعات بارزة، وربما وجدت على سفوح المرتفعات ذات الانحدار التدريجي. ولعل أهم ما يميز تلك المقابر خلوها من المعثورات الحضارية، إذ إن دراسة عينات منها لم تُؤَدِ إلى أي نتائج تساعد على تفسيرها، وهي بذلك تعكس نمط الحياة الذي عاشته المنطقة خلال تلك الحقب التاريخية.

بيشة

تقع بيشة في الجزء الجنوبي الغربي من المملكة على خط الطول ٣٠َ ٤٢ْ شرقاً ودائرة العرض ٠٠َ ٢٠ْ شمالاً. وهي ضمن منطقة إمارة عسير التي قاعدتها أبها. وتُعد محافظة بيشة أكبر محافظات منطقة عسير، ويتبعها عدد من المراكز الإدارية. وتشتهر بخصوبة تربتها ووفرة مياهها واعتدال مناخها، مما جعلها في الصدارة في إنتاج الحبوب بأنواعها والحمضيات والبقول، إضافة إلى شهرتها التاريخية في إنتاج التمور بمختلف أنواعها لا سيما الصِّفْري. وتعرف بيشة أيضاً باسم (بيشة بعطان).

ويذكر ياقوت الحموي في القرن السابع الهجري أن...

«بيشة: بالهاء اسم قرية غناء في واد كثير الأهل من بلاد اليمن»... «بئشة وزئنة، مهموزتان، أرضان...، وجميع بني خفاجة يجتمعون ببئشة وزئنة، وهما واديان، بئشة يصب من اليمن وزئنة يصب من سراة تهامة...، وبيشة من عمل مكة المكرمة مما يلي اليمن على خمس مراحل».

وعند ابن منظور بيش وبيشة: موضعان ولم يحدد موقعهما بالدقة واستشهد بقول الشاعر:



سقى جدثاً أعراض غمرة دونه
وبيشة وسمي الربيع ووابله

وقال آخر:

قالوا: أبان فبطن بيشة غيم
فلبيش قلبك من هواه سقيم

وعلى الرغم من أهمية بيشة ودورها البارز في اقتصاد جنوب غرب الجزيرة العربية منذ فترة الممالك العربية القديمة، إلا أنها لم تحظ باهتمام الجغرافيين والمؤرخين العرب في صدر الإسلام.

وبيشة ناحية كبيرة تحتل مساحة واسعة. وينقسم نمط الحياة فيها إلى حاضرة مستقرة تمارس الزراعة والتجارة ومختلف الحرف، وبادية متنقلة تعتمد على رعي الإبل والأغنام. وقد أدى اختلاف التبادل التجاري المحلي المعروف بالمقايضة، الذي ما يزال معمولاً به إلى يومنا هذا، إلى اختلافات طفيفة فيما يتعلق بعملية العرض والطلب، وأثمان السلع.

وتتكون حاضرة بيشة من قرى كثيرة تحتضن ضفتي الوادي المعروف باسمها وادي بيشة. وتغطي الواحات الزراعية معظم أراضي بيشة، في حين تتميز باديتها بجودة المراعي وتنوع نباتاتها وأشجارها. وتكاد منطقة بيشة تنفرد عن غيرها من المناطق في الجزيرة العربية بكثرة أحراجها التي تكون عادة مواطن للحيوانات المفترسة. ويورد الحموي أن وادي بيشة موضع مشجر كثير الأُسْد وأنشد:

عديد الحصى والأثل من بطن بيشة
وطرفائها، مادام فيها حمامُها

واحتلت منطقة بيشة مكانة تجارية متميزة، إذ تمتعت بهذه المكانة منذ فترة عصر الممالك العربية، الألف الأول ق.م-٦٠٠م، وقد نتج عن ذلك ازدهار لمختلف الأعمال المهنية، لعل أبرزها التعدين الذي اشتهرت به؛ فالعبلاء، وهي من أعمال بيشة، تعد أكبر وأشهر مناطق التعدين في الدرع العربي، لا سيما في استخلاص النحاس.

وتنتشر مواقع التعدين في العديد من الأماكن، وهي تنتج مختلف المعادن، كالحديد والذهب والفضة. ويُعد منجم وادي ثراد واحداً من أكبر مناجم تعدين خام الذهب، ويؤمل في إعادة استثماره حديثاً.

ولموقع بيشة أهمية كبيرة، إذ يمر به طريق رئيسي من طرق الحج والتجارة ويتفرع منه طريقان تجاريان هما أكثر طرق التجارة في الجزيرة العربية حيوية. ويبدأ من بيشة طريق يصلها بمكة المكرمة ماراً بتبالة ومنها إلى كري، ثم تربة، ثم إلى الصفن، ثم الفتق، ثم إلى رأس المناقب، ثم قرن المنازل، ثم رمة، ثم الزيمة فمكة

المكرمة. وآخر يتجه شمال شرق ماراً بتثليث فالأفلاج (الفَلَج)، فالخِضْرِمَـة، فالخرج، فحجـر اليمامـة. وبالإضافة إلـى هذين الطريقين هـناك شبكة متعددة من الـطرق المحلية التي تربط بين أسواق بيشة من جهة، وأسواق سراة الحجاز من جهة أخرى.

ونظراً للتغيرات الاقتصادية والسياسية التي حدثت في الجزيرة العربية بعد ظهور الإسلام، فقد تقلصت تجارتها وانحسر النشاط التجـاري في بعض المناطق من الجزيرة العربية مما أدى إلـى فقدان تلك الطرق كثيراً من أهميتها، ولم يشفع لبقاء بعضها أو أجزاء منها إلا استخدامها في دور محدود كمحطات على طريق الحج الرئيسي من اليمن إلى مكة المكرمة.

أما الحرف بمختلف أنواعها؛ الحدادة، والنجارة، والصياغة، والحياكة، وغيرها فلا نشك فـي وجودها بالمنطـقة، وإن كانت المصادر الإسلامية المبكرة لا تسعفنا بمعلومات يعول عليها في دراسة هذا الجانب.

والتركيبة الاجتماعية لسكان محافظة بيشة تنـتمي إلى تجمعات قبليـة متنوعة، وفي بيشة بطون من الناس كثيرة من خثعم وهلال وسـواءة بن عامـر بن صعـصعة وسلول وعقيل والضباب وقريش.

وقد دخلت بيشة في الإسلام في وقت مبكر شأنها شأن بقية مناطق شـبه الجزيرة



رسم على صخرة في وادٍ قرب قرية العطف محافظة بيشة

العربـية. وكاتب رسول الـله ﷺ بعض رجالها، أمثال مطرف بن الكان، كما كاتب ﷺ أيضاً قبـيلة خثعم من حاضـرة بيشة وباديتها يوضح لهـم تعاليم الإسلام فيما يتعلق بالزكاة. وخلال الفترة الإسلامية من تاريخ منطقة بيشة قامت هناك العديد من المنشـآت الإسلامية، كـالمساجد والـقلاع والحصون.

وبمحافظة بيشة عدد كثير من المواقع الأثرية القديمة التي بقيت محافظة على أهميتها إلى ما بعد ظهور الإسلام. وأهم تلك المواقع: العبلاء، وتبالة، وتثليث، وتربة، ورنية.





تاروت

يطلق اسم تاروت على جزيرة تقع ضمن المنطقة الشرقية للمملكة، إلى الشرق من مدينة القطيف، على خط الطول ٤٠َ ٥٠ْ شرقاً ودائرة العرض ٣٥َ ٢٦ْ شمالاً.

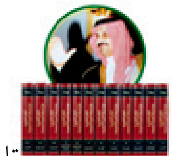
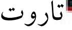
ويتوسط الجزيرة خليجاً صغيراً كان يسمى كَبْيوس Capeos، تحده صحراء من الشمال، ومرتفعات من الجنوب، ومدينة القطيف من الغرب. وتُعَدُّ تاروت أكبر جزيرة في الخليج العربي بعد جزيرة البحرين، وتبلغ مساحتها ٧٠ كم٢.

وللجزيرة ميناءان رئيسيان كانا نشطين قبل الإسلام، واستمر نشاطهما خلال العصر الإسلامي، أحدهما هو ميناء دارين، الواقع على ساحلها الجنوبي الغربي، والآخر هو ميناء سنابس الواقع على ساحلها الشرقي.

ويعتقد أن الاسم تاروت غير عربي، حيث ورد في المؤلفات القديمة، كاليونانية مثلاً، فذكرها هيرودوت Herodote المتوفى في أواخر القرن الخامس قبل الميلاد، كما ذكرها الجغرافي سترابون Strabon المتوفى في القرن الأول الميلادي. وورد للجزيرة ذكر أيضاً في الكتابات الصينية القديمة باسم تارو Taru.

ويعتقد بعض الباحثين أنها كانت إحدى المحطات التي مرت بها جيوش الإسكندر الأكبر خلال زحفها على شبه القارة الهندية.

وورد ذكرها في شعر الأعشى قبيل الإسلام، وفي المؤلفات الإسلامية المبكرة باسم تاروت، وأحياناً باسم قاروت. وكانت خلال الفتوحات الإسلامية مستوطنة، فقد ذُكر مرور الجيوش الإسلامية بها في طريقها نحو بلاد فارس. وزارها الرحالة ابن بطوطة سنة ٦٣٢هـ، كما وصفها أبو الفدا المتوفى سنة ٧٣٢هـ وذكر أنها بلدة

صغيـرة تقع شرق الـقطيف بـنصف مرحلة.

ويظـن بعض الـباحثـين أن الاسم الأصلي للجـزيرة، هو تايروس Tairus أو تاروس Tarrus، وقد اختـلفوا حول الأصـل الذي نـشأ عـنه الاسـم، وإن اعتقـدت غالبيتهـم أنه مشتق من اسـم المعبودة الفـينيقية عشتاروت (عشـتار)، ويستـند هؤلاء في توجهـهم إلى ذلك التفسير علـى أمرين: أحدهما اكتشاف تمثـال من الذهـب الخالص للـمعبـودة عشتاروت في الجزيرة، والآخر الاعتقاد السائد بأن الـفينيقيين كانوا قد هـاجروا من منطقة الخـليج العربي، التي عُدت منطقتهـم الأصلية، إلى ساحل لبنان. وفي الوقت الحاضر نرى أن الافتراضين كليهما غير كافيين، لأن وجود تمثال لا يدل على وجود شعب بقدر ما يدل على وجود معبود. كما أن الافتراض القائل بأن الفينيقيين قد هاجروا من شرقي شبه الجزيرة العـربية أصبح ضعيفـاً إلى حدٍّ ما، في ضوء ما صدر من دراسات أثرية وازدياد المادة الأثرية المكتشفة التي تضعّف هذا الاحتمال.

ولم تتعرض المواقع الأثرية في تاروت لأعمال ميدانية موسعة، مع أنها تُعَدُّ من أكثر الأماكـن تعرضاً للتـدمير، لصغر مساحـتها من ناحـية، وسرعة التـطور العمراني والإنشائي والزراعـي وانتشاره فيها من ناحية أخرى.

وتجدر الإشارة إلى أن أغـلب المواد الأثرية المعروفة في تاروت كانت ثمرات أعمال غير آثارية، مثل فتح طريق، أو تشييد مبنى، أو إنشاء حديقة عامة، أو ما شابه ذلك من أعمال مدنية.

أما ما يدخـل في العمل الآثاري، فأقـدمه الإشارات الـواردة في تـقارير الرحالة الأوروبيين الذين تمكنوا من زيارة جزيرة تاروت في أواخـر القرن الماضي وأوائل هذا القرن. يأتي بعد ذلـك قيام ممثل إدارة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف بجمع مادة أثـرية من الجزيرة، كشفت عنها أعمال إنشائية في الفترة ١٩٦٢م-١٩٦٤م. ولكن العـمل الآثاري المنظم بدأ سـنة ١٩٦٨م حـين قامت الـبعثـة الدانمركية الـثانية بإجراء مسح للمـواقع الأثرية المتناثرة في أنحاء الجزيرة، وحفر مجس اختـباري في تل تاروت. وبعد ذلك حَفَر عبداللـه حسن المصري، من وزارة المعارف، مجسين آخرين في التل نفسه سنة ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، كما نفذّ مع يوريس زارينس أعمالاً ميدانية آثارية هناك سنة ١٩٧٥م. وفـي السنة نفسها زار تاروت فريق من إدارة الآثار والمتاحف



لالتقاط صور لبعض المنشآت المعمارية القديمة الشاخصة، نشرت فيما بعد في كتاب مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية. الذي أصدرته إدارة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف.

وفي ضوء النتائج المنشورة عن هذه الأعمال تبيّن أن الجزيرة تمثل موقع استيطان قديم، وأن أول بداياته تعود لفترة العُبيد في الألف الخامس قبل الميلاد، أعقبها استيطان يرجع لبداية الألف الثالث قبل الميلاد أو ما يعرف باسم فترة أم النار. وهي تسمية تطلق على حضارة سادت في شرقي الجزيرة العربية، وجدت معثوراتها الأثرية سنة ١٩٥٩م من قبل البعثة الدانمركية في جزيرة أم النار الواقعة على بعد ٢٠كم من مدينة أبو ظبي نحو الشمال، ولذا أطلقت على الفترة الحضارية التسمية المذكورة، وتؤرخ بما بين القرنين ٢٨ و٢٥ق.م.

أما فترة ازدهار استيطان الجزيرة فيبدو أنها كانت في نهاية الألف الثالث وبداية الألف الثاني قبل الميلاد حين تطورت حضارة دلمون المبكرة والمتأخرة، وتلك تسمية تطلق في الكتابات المسمارية على مملكة عربية قديمة توصل الباحثون إلى أنها كانت في شرقي الجزيرة العربية، متخذة جزيرة البحرين، وربما جزيرة تاروت، مركزاً لها. وتؤرخ بما بين القرنين ٢٤و١٨ق.م. فأصبح للجزيرة علاقات واضحة مع البلاد المجاورة، مثل بلاد ما بين النهرين وإيران، وقد غدت منطقة عبور للتجارة بين تلك البلدان، مما زاد في أهميتها الاستراتيجية.

أما ما أعقب ذلك من أزمنة، فإن بالجزيرة من الأدلة ما يشهد على أنها كانت مستوطنة خلال الألف الثاني والألف الأول قبل الميلاد، وأن الاستيطان الكثيف فيها كان في القرون الثلاثة الأخيرة من الألف الأول وهو ما يعرف باسم الفترة الهلينستية حسبما ينم عنه الكمّ المتوافر من المادة الأثرية، وعدد المستوطنات ذات العلاقة. واستمر الاستيطان في جزيرة تاروت خلال الفترتين الرومانية والبيزنطية، وأدركها الإسلام وهي مأهولة أيضاً.

وتحتوي جزيرة تاروت على عدد من المواقع الأثرية القديمة، من أهمها موقع تاروت، أو ما يعرف باسم تل تاروت، الواقع في وسط المدينة الحالية. ويتضح في هذا الموقع استيطان بدأ منذ فترة العُبيد في الألف الخامس قبل الميلاد، واستمر حتى الألف الثالث قبل الميلاد. كما جاءت من التل مادة أثرية تدل على



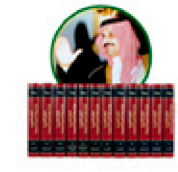
القلعة البرتغالية في تاروت

استيطان يعود لفترتي أم النار ٢٧٥٠-٢٤٠٠ ق.م، ودلمون ٢٤٠٠-١٧٥٠ ق.م. وعلى الرغم من أن الموقع استمر مستوطناً خلال الفترات اللاحقة إلا أن أوضح فتراته الاستيطانية هما الفترتان السلوقية والإسلامية. كما يحتوي الموقع على قلعة قديمة ما تزال باقية، كان قد أسسها البرتغاليون على أنقاض الموقع القديم واستخدمها الأتراك، وقد رممتها وكالة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف حديثاً.

الرفيعة. من المواقع المهمة في الجزيرة موقع الرُّفَيْعة الواقع على بعد ٢,٥كم إلى الجنوب الشرقي من تاروت على خط الطول ٠٤ َ ٥٠ ْ شرقاً ودائرة العرض ٣٣ َ ٢٦ ْ شمالاً، وقد أصبح الآن منطقة مزارع لسكان قرية الربيعية.

وكانت البعثة الدانمركية الثانية قد زارت هذا الموقع، وحفرت فيه مجسين أسفرا عن مواد أثرية تدل على استيطان يبدأ بالنصف الثاني للألف الثالث قبل الميلاد، وينتهي بنهاية الربع الأول من الألف الثاني قبل الميلاد ٢٤٠٠-١٧٥٠ ق.م وهو ما يعرف باسم فترة دلمون، فضلاً عن مادة أثرية عائدة لفترات أحدث زمناً، خاصة الفترة السلوقية.

فريق الأطرش. يقع على بعد ١,٥كم إلى الشمال من مدينة تاروت، وهو حي من أحياء مدينة تاروت الحالية. زارته البعثة الدانمركية الثانية أثناء تنفيذ



أعمال عمرانية فيـه، وعثرت على مادة أثرية تعود للألف الثالث قبل الميلاد.

وتشتمل الآثار المكتشفة في تاروت على الآتي:

١) عدد من المواقـع التي تشتمـل على أساسات منازل مبنية بالحجر الكلسي المتفـاوت في حجمه بـين المتوسط والكبير.

٢) عدد من الآبار المطوية العميقة جداً.

٣) عدد من القلاع والحصون الإسلامية.

٤) عدد من المساجد تعود لفترات تاريخية مختلفة.

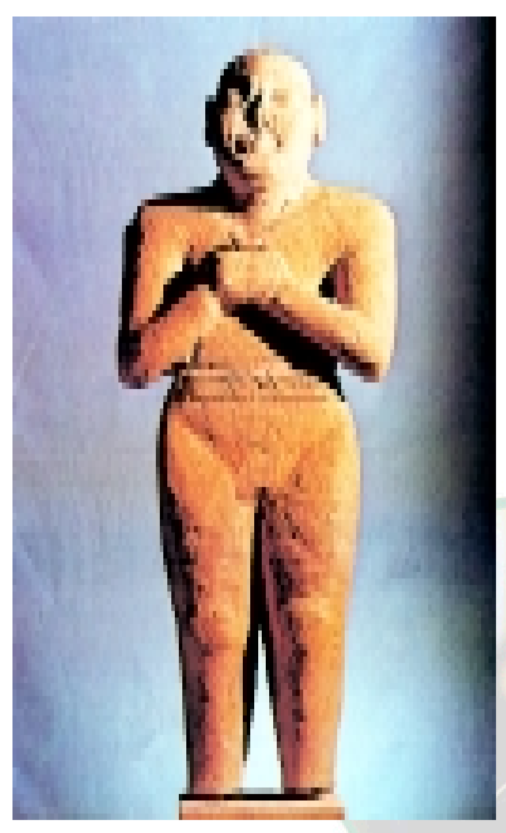
٥) مـجمـوعـة من المـقـابر الـقديمـة والإسلامية.

٦) مجموعة من الأسلـحة، من أهمها السيوف الذهبية.

٧) التـماثيـل الحجريـة، والفخـارية، والحديدية، والذهبية، التي منها صور علـى أشكـال آدميـة، أو ما يمثـل معبودات أو ما يمثل حيوانات.

٨) مجموعات كـبيرة من أواني الحجر الصابوني المزخرفة بأشكال أسطورية أو هندسية معقدة التركيب، وأخرى غير مزخرفة.

٩) مـجمـوعـات كـبيـرة مـن الأواني الفخارية، تشمل الملون وغير الملون، والمزخرف، والمزجج.

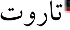


تمثال يشبه التماثيل السومرية عثر عليه بجزيرة تاروت قرب القلعة

١٠) مجموعات من الـعملات الذهبية والفضـية، تعود إلى فـترة ما قبـل الإسلام، وتمثلها العملة الساسانية، وأخرى تعود إلى الفـترة الإسلامية المبكرة.

١١) مجموعات من النقوش المتنوعة.

الربيعية. على الرغم مـن أن جزيرة تاروت من أهم الأماكن التي تجول فيها الرحـالة الأوروبـيون، وكانـت إحدى الأماكن المهمة التي شملها مـسح البعثة

الدانماركيــة سنة ١٩٦٨م، إلا أن موقع الربيــعية لم يــأت له ذكر في الــتقارير المنشورة عن تلــك النشاطات. والعمل الأثري الوحــيد الذي أُنجز بالمــوقع كان موسم تنقيب واحد نفذه فريق من وكالة الآثار والمــتاحف بــوزارة المعارف ســنة ١٤١١هـ ونشر تــقرير عن نتائجه ســنة ١٤١٤هـ. وهو عمل أُجري على جزء من الموقع في الطرف الغربي للمزرعة، اتضح بعد تنقيبه أنه مدفن رئيسي متصل بمدافن ثانوية.

وفي ضوء ما جاء في التقرير المنشور عن نتــائج ذلك العمــل اتضح أن مادة المواقع الآثــارية المعروفة تــتمثل بالآثار الثابتــة، وهي: العمارة المســتخدمة في تشــيد المدفن، وأوانٍ فــخارية وتماثيــل وكتابات، وكذلك مجموعات من أواني الحجر الصابوني ذات الزخارف المميزة.

وتتميز عمــارة المدفن بالقوة والمتانة اللتين استدعتهما العوامل البيئية السائدة في المنــطقة من رطــوبة وملوحة وغــير ذلك. ولذا قُوّي التشييد المعماري ليقاوم تلك العوامل. ويلاحظ أن عمارة المدفن متينة في الأسفل إذ تكبر قاعــدة البناء، ثم تقــل كلما ارتفع الــبناء إلى أعلى. وهو مشــيد بحجارة الفــرش والبحص البحري. وتظهر الجدران بشكل متدرج شبيه بشكل الزاقورات، على الرغم من فارق الحجم والهدف بينهما، فهذا مدفن والزاقورة معبد.

وتتمثل المادة الآثارية المنقولة في بقايا الكسر الفخارية الصفراء المخضرة، التي توجد غالباً في مواقع المنــطقة الشرقية وشرقي الجزيــرة العربية بشكــل عام. وهي تمــثل أوانٍ مــتفــاوتة الأحــجام والأشكال، وتكون عادة من المرفقات الجنائزية في القبر. ويتبين أنّ من الأواني ما صنع على الدولاب الفخاري، ومنها ما صنع باليد. وبشكل عام تُظهر الكسر تشابهاً مع ما وجد من فخارٍ في قلعة البحــرين، ومواقع جنوب الــظهران، والمؤرخ بالألف الثالث ق.م.، أي فترة دلمون المبكرة. كما وجد في الموقع مواد معدنية برونــزية متأكسدة، يُعتقد أنهــا أجزاء من دبابيس ومسامير وأدوات زينة رقيقة، كما عثر على خرزة من العظم المصقول.

ولعل من أهم النتائج الآثاريــة التي جاءت عن هذا الموقع تلك التي تــتصل بعادات الدفن في العصور القديمة. فقد أفاد التقرير عن اكــتشاف كسر متفحمة تحتوي على أجزاء عظميــة بداخل طبقة محترقة غير مــنتظمة في طبقات الدفن بهذه المقبرة. وربما كان ذلك دليلاً على



ممارسة حرق الموتى قبل دفنهم. كما عُثر على جرة فخارية مهشمة تماماً وبداخلها كسر مفتتة من العظام الآدمية المتكلسة. وبناءً على ذلك يُعتقد أن هذه الجرة تمثل نمطاً من أنماط الدفن التي سادت في منطقة الموقع. كما اكتُشف ما يشبه قاعدة إناء فخاري ثبت في التربة، ويبدو أن الإناء مصنوع باليد، ليكون مدفناً لطفل وإن لم تُكتشف رفات بداخله.

وتاريخ موقع الربيعية، في ضوء التقرير الوحيد الذي نشر حوله، يعود إلى زمن فترة دلمون، حين كانت جزيرة تاروت عامرة ومركزاً تجارياً ومعبراً للتجارة العالمية ولصادرات الجزيرة العربية، مثل: المواد المعدنية، والتمور، والبصل، والثوم، والجلود، والحجر الصابوني، والمغرة الحمراء (نوع من الأصباغ). وكل ذلك كان يصدّر عن طريق تاروت إلى بلاد الرافدين وبقية أنحاء الشرق الأدنى القديم.

تَبَالَة

تقع تبالة في الجزء الجنوبي الغربي من المملكة وهي تابعة لمحافظة بيشة. على خط الطول ١٥َ ٤٢ْ شرقاً ودائرة العرض ٠٣َ ٢٠ْ شمالاً. وقد ورد ذكرها في المصادر الإسلامية المبكرة، ويضرب بخصبها المثل، وإليها ينسب أحد الأودية المشهورة في جنوب المملكة والمعروف بوادي تبالة الذي ينتهي إلى وادي بيشة. ولكثرة غيولها وغزارة أمطارها وجد بها مواضع كثيرة اشتهرت بغاباتها المتمثلة في أشجار الأثل والطلح والدوم، مما جعلها مستوطنة شبه دائمة لأنواع متعددة من الحيوانات المفترسة لا سيما الأسود.

قال الشاعر في ذلك:

وأكثرهم شباباً في كهول
كأسد تبالة الشهب الورادي

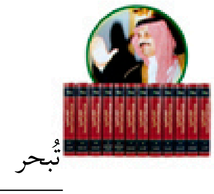
وقال لبيد:

فالضيف والجار الجنيب كأنما
هبطا تبالة مخصباً أهضامها

وتعد تبالة من المراكز الرئيسية لطرق القوافل التجارية في الجزيرة العربية، وتتميز بخصوبة تربتها ووفرة مياهها.

يورد الهمداني في القرن الرابع الهجري، أن «البردان قليب بتبالة طيب الماء عذبه... وهي قرية فيها التجار، وإليها الجهاز، وكان فيها نخيل وغيل، وأكثر ساكنها من قريش» (١٩٧٧: ٤٣١).

وبجانب ذلك فقد كانت أحد مراكز الوثنية في الجزيرة العربية، وكان بها ذو الخلصة، وهو صنم كان يعظمه العرب القدماء.



وتروي كتب السيرة النبوية في أحداث السنة التاسعة للهجرة أن رسول الله ﷺ بعث قطبة بن عامر بن حديد في عشرين رجلاً إلى حي من خثعم بناحية بيشة قريباً من تبالة، وأمره أن يشن عليهم الغارة لأنهم لم يستجيبوا لدعوة الإسلام، فسارت السرية حتى انتهت إلى الحاضر، فقتلوا من قتلوا وساقوا النعم والشاء إلى المدينة.

وفي ترجمة عكرمة بن أبي جهل أن الرسول ﷺ لما كان في حجة الوداع استعمله على هوازن يصدقها، فتوفي الرسول ﷺ وعكرمة يومئذ بتبالة. واستُعمل عليها أيضاً عبدالرحمن بن الحارث بن عبدالله بن عياش من قبل



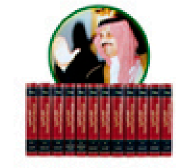
موقع تبالة

زياد بن عبيد الله وأصاب بها مالاً، فلما عاد إلى المدينة ابتنى داراً وسماها تبالة. وفيها يضرب المثل «أهون من تبالة على الحَجَّاج». وكانت تبالة أول عمل وليه الحجاج بن يوسف الثقفي، فسار إليها، ولما قرب منها سأل الدليل: أين تبالة؟ وعلى أي سمت هي؟ فأجابه الدليل ما يسترها عنك إلا هذه الأكمة، فقال الحجاج: لا أراني أميراً على موضع تستره عني هذه الأكمة، أهون بها ولاية! فعاد ولم يدخلها.

وقد سجل في تبالة عدد من المواقع التي اشتملت على رسوم صخرية، لأبقار ذات قرون طويلة متجهة لأعلى، وحيوانات أخرى قريبة الشبه بالأسود، وأشخاص على خيول، ورسوم للوعول والخيول أيضاً. ويوجد في المنطقة عدد من الكتابات الثمودية والكتابات الإسلامية المبكرة. وفي تبالة آثار استيطان قديم، كما توجد بقايا لقلاع وحصون تاريخية تعود إلى الدور الأول للدولة السعودية.

تُبحر

جبل متوسط الارتفاع يقع في وادي تُبحر، الواقع إلى الشمال الغربي من تبوك بحوالي ٢٠٠ كم، وإلى الغرب



من حالة عمار بنحو ٢٠كم على خط الطول ١٠َ ٣٦ْ شرقاً ودائرة العرض ١٥َ ٢٩ْ شمالاً بمنطقة تبوك. وقد عُثر في هذا الجبل، نظراً لوقوعه على الطريق التجاري الذي يربط شمال الحجاز مع جنوب الشام، على ستة عشر نقشاً عربياً قديماً، تسعة منها كُتبت بالقلم المعروف بالصفوي. أما البقية فقد خُطت بالقلم المعروف بالثمودي. وكغيرها من نصوص المواقع الواقعة بمحاذاة الطرق التجارية، فهي نقوش تذكارية. وقد قدمت ما مجموعه ثمانية وعشرون اسم علم لأشخاص، خمسة منها ترد للمرة الأولى، هي: (حضال، دالم، بن اج، بن اث وخوت)، وكذلك اسم علم لقبيلة تظهر أيضاً للمرة الأولى بصيغة (آل يقن).

وقد تميزت هذه المجموعة بخصائص ثلاث، الأولى: أنها تضمنت أطول النصوص الثمودية المتأخرة المعروفة حتى يومنا الحاضر. الثانية: أنها قدمت لنا أداة الكلية «كل» متصلة بضمير الجمع الغائب المذكر «لهم» بصيغة «كللهم» أي «كلهم»، بالإضافة إلى الفعل «عرد» أي «شوه» للمرة الأولى في النقوش الثمودية. فقد تطورت دلالة الفعل عَرَدَ فيما بعد، فهو يعني في المعاجم العربية «رمى». الثالثة: أن هذه النصوص تشير إلى استخدام هذا الطريق التجاري الذي كان يربط -كما ورد في المصادر- شمالي الحجاز بالأردن، ومن ثم إلى الشام خلال الفترة الواقعة فيما بين القرنين الأول والثاني الميلاديين.

تَبوك

هي مركز إمارة منطقة تبوك وتقع شمال غرب المملكة على خط الطول ٣٤َ ٣٦ْ شرقاً ودائرة العرض ٢٣َ ٢٨ْ شمالاً. وهي موقع من مواقع الاستيطان القديمة في شمال غرب الجزيرة العربية. عرفت في المصادر القديمة باسم تباوا وفي السيرة النبوية باسم تبوك. غزاها الرسول ﷺ في السنة التاسعة للهجرة، وأخضع المدن والقرى القريبة منها، كأيلة ومدين ومقنا ودومة الجندل.

وتبوك كانت، وما تزال، محطة مهمة على طريق الحج الشامي الرئيسي الذي عرف باسم «التبوكية» نسبة إليها، لذلك نالت اهتمام الخلفاء والحكام المسلمين منذ زمن مبكر. وخلال القرون الأولى للهجرة نشأت بتبوك بلدة صغيرة وصفت في المصادر بأنها قرية لبني سعد، من عذرة، وحصن به عين ونخيل، كما وصفت بأنها مدينة صغيرة أصغر من




مدين، ولهـا حصن يحيط بها، وعـين خرارة ونخيل كـثيرة. واستمرت تبوك محطة رئيسية على طريق الحج الشامـي طوال فترات التاريخ الإسلامي. وتوجد بها اليوم آثار لهذا الطريق أهمها:

موقع البلدة: كانت البلدة قائمة خلال العصور الإسلامية الأولى، ويوجد الموقع في الغالب تحت المباني الطينية القريبة من القلعة، حيث يلاحظ وجود طبقات أثرية تحت مستوى أساسات البيوت الطينية.

عين تبوك: وهي عين السكر والبرك المقامة عليهـا. وكانت هذه العين قليلة الماء ثم تـدفق ماؤها عـلى يد الرسـول ﷺ عنـدما كـان بتـبوك، واستـمرت مصدراً رئيسياً للماء في بلدة تبوك طوال فترات التاريخ الإسلامي. وأقدم عمارة لها تمت في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب، الذي أمـر ابن غريض بطيهـا خوفاً من أن تدفنها الرمال. وتشير المصادر إلى وجود بركـتين على عين تبـوك في بداية العهد المملوكي رممتا أكثر من مـرة خلال العهد العثماني، وتقع البركتان في الوقت الحاضر بجوار القلعة.

مسجد الرسول: في تبوك -كما تشير المصادر- مسـجد ينسب إلى النـبي ﷺ، يسمى مسجد التوبة، على مقربة من برك العين، وهو الموضع الذي صلى فيه الرسول ﷺ عندما كان بتبوك. وقد حظي المسجد



قلعة تبوك، شيدت عام ٩٦٧هـ



بعمارة مبكرة في العصر الأموي، إذ بناه الخليفة الأموي عمر بن عبدالعزيز، عندما كان والياً على المدينة المنورة، بالحجارة المنقوشة، ثم جددت عمارته في نهاية العصر العثماني، ثم أعيد بناؤه بالخرسانة المسلحة في عهد الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود، يرحمه الله.

قلعة تبوك: بنيت قلعة تبوك في عهد السلطان العثماني سليمان القانوني سنة ٩٦٧هـ/ ١٥٥٩م، وجددت عمارتها في عصر السلطان محمد الرابع سنة ١٠٦٤هـ/ ١٦٥٣م، ويظهر ذلك من نص التجديد المسجل على البلاطات الخزفية التي تعلو مدخلها. ثم جددت في عهد السلطان عبدالمجيد خان بن محمود سنة ١٢٦٠هـ/ ١٨٤٤م، كما يظهر من النقش الموجود فوق محراب مسجد القلعة، ثم جددت عمارتها في العهد السعودي سنة ١٣٧٠هـ/ ١٩٥٠م. وتقع القلعة بجوار عين تبوك، وهي بناء مربع الشكل مبني بالأحجار المشذبة، ويقع مدخلها في منتصف ضلعها الشمالي تقريباً، وهو يفضي عبر دهليز منكسر إلى الفناء الأوسط، وتحيط به حجرات مقببة، وللقلعة دور علوي به عدد من الغرف ومسجد صغير.



قلعة تبوك من الداخل

محطة قطار تبوك: وهي محطة رئيسية من محطات سكة حديد الحجاز، أنشئت في عهد السلطان عبدالحميد الثاني، وتم افتتاحها والاحتفال بوصول القطار إليها في سبتمبر سنة ١٩٠٦م، وتتكون من مجموعة من المباني متتابعة في خط مستقيم موازٍ لمسار السكة.



جانب من محطة قطار تبوك

تَثْليث

تَثْليث: بفتح أوله وسكون ثانيه وكسر اللام وثاء أخرى. تقع تثليث على خط الطول ٣٢َ ٤٣ْ شرقاً ودائرة العرض ٣٤َ ١٩ْ شمالاً، ويمثل حوض وادي تثليث منطقة واسعة في المنطقة الجنوبية من المملكة، وتثليث جغرافياً جزء من وادي الدواسر في حين أنها إدارياً تعد جزءاً من منطقة عسير.

ولم تذكر المصادر تثليث من المحطات الرئيسية لطرق القوافل التجارية أثناء سيادة ممالك جنوب الجزيرة العربية، ولم تكن كذلك من المراكز المهمة للتجمعات السكانية، ولكنها وبحكم موقعها المتوسط بين نجران وبيشة ووادي الدواسر قامت بدور في غاية الأهمية كهمزة وصل بين تلك المراكز. والمسوحات الآثارية التي أجريت في المنطقة تشير إلى أن تثليث كانت أكثر أهمية في عصور ما قبل الممالك العربية، أي قبل الألف الأول ق.م، إذ وجد فيها عدد من المستوطنات التي ازدهرت على ضفاف وادي تثليث. ويمتد هذا الوادي من السفوح الشرقية لجبال الحجاز ويتجه إلى الشمال الشرقي حتى يتصل بوادي الدواسر الذي يتجه شرقاً عبر جبال طويق، وتنتهي مياهه عند أطراف الربع الخالي.

ويعد وادي تثليث جزءاً من شبكة التصريف لوادي الدواسر.

وقد عثر في المضايق ومنحدرات الجبال بالمنطقة على عدد من مواقع العصر الحجري الحديث، بها العديد من الأدوات المصنوعة من حجر الصوان والشست، كالمقاشط ذات الأنصال الطرفية والجانبية المشحوذة بدقة، ولباب الأحجار المخروطية الشكل. كما عثر أيضاً على كسر أوان من الحجر الصابوني تشبه تلك التي وجدت في منطقة الربع الخالي. وكذلك عثر في عدد من المواقع على منشآت معمارية لا يستبعد أن تكون معثوراتها معاصرة لمواد العصر الحجري الحديث.

ولم تكشف الدراسات التي أجريت في المنطقة عن وجود مستوطنات معاصرة لممالك جنوب الجزيرة العربية، إلا أن هناك الكثير من النقوش والكتابات بالإضافة إلى رسوم حيوانية.

ويُعَدّ الموقع (٢١٧-١٥٧ب) في منطقة وادي تثليث -حسب تسجيل وكالة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف- من أهم المواقع، ويحتوي على حوض حجري تمتد جوانبه لأكثر من ٧م، ويشبه تلك الأحواض المكتشفة في



مواقع بئر حمى، إلا أنه يتميز بوجود بناء مساحته ٣م × ٣م مشيد من الألواح الجرانيتية، ولم يتوصل إلى معرفة وظيفته.

وفي محافظة تثليث العديد من المواقع الأثرية المهمة، خاصة مواقع ما قبل التاريخ، سواء كانت آثاراً شاخصة، أو نقوشاً ورسوماً صخرية، ولعل من أهم هذه المواقع الأثرية في المحافظة ما يلي:

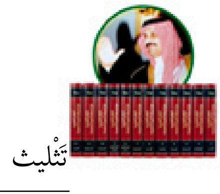
سر بعل. يقع في وادي بعل، على بعد ٢٠كم شمال شرق تثليث على خط الطول ٤٠َ ٤٣ْ شرقاً ودائرة العرض ٤٠َ ١٩ْ شمالاً، وتبلغ مساحته ١٠٠م×٤٠م تقريباً، ويتكون من عنصرين:

١- أطلال وبقايا منطقة سكنية وأساسات مبانٍ كثيرة ومتنوعة دائرية ومستطيلة ومربعة، وقد بنيت من الكتل الحجرية السوداء التي تغطي المنطقة، ولعلها منازل الذين كانوا يعملون بالمنجم.

٢- حفر عميقة كبيرة كثيرة العدد، بعضها مطمور، وبعضها غير مطمور، وتبدو فيه صخور الكوارتز الأبيض، الذي يعد العنصر المهم في استخراج الذهب، وقد التقط الكثير من الكسر الفخارية الحمراء وذات اللون البني، ومعظمها بداخله ذرات صغيرة ودقيقة، وبعضها عليه زخارف بحزوز غائرة، إضافة إلى فخار عليه طلاء



موقع سر بعل- تثليث



بالـلون الأخضـر والأزرق، وكسر خزفية، وكسر مـن أوانٍ من الحجر الصابوني، والرحي الحجرية المختلفة الأحجام، ويرجع تاريخ الموقع إلى فترة العصر العباسي.

الحشان. يقـع على خـط الطـول ٣٤َ ٤٣ْ شرقاً ودائرة العرض ٣٨َ ١٩ْ شمالاً، وتبلغ مساحته حوالي ١٠٠م×٥٠م. وهو منطقة جبلية صخورها من الجرانيت، عثر فيها على مجموعة كبيرة من الكسر الفخارية المختلفة، وهي أجزاء من فوهات وأبدان ومقابض وقواعد أوانٍ، وتشبه إلى حد كبير فخار بيشة، ويعتقد أنه يرجع إلى ٣٠٠ سنة تقريباً.

جبل عرفاء. يوجد جبل عرفاء إلى الشرق مـن وادي تثليث، علـى خط الطول ١٠َ ٤٣ْ شرقاً ودائـرة العـرض ٢٨َ ١٩ْ شمالاً، وتبلغ مساحة الموقـع حوالـي ١٢٥م×٤٠م، وعنـد قاعدة الجبـل يوجـد الموقع، ويـتكـون من أساسات معمارية لمبانٍ ودوائر حجرية ورجوم مرتفعة، والتقطت مجموعة من الأدوات الحجرية والكسر الفخارية ذات اللون البني، ويرجع تاريخ الموقع إلى الألف الأول قبل الميلاد.

الحباجية. ينسب هذا الموقع إلى بئر قديمة مطمورة جف ماؤها، اسمها بئر الحباجية، تقع على الجانب الشرقي من وادي تثليث، على خط الطـول ٣٥َ ٤٣ْ شرقـاً ودائـرة الـعـرض ١٧َ ١٩ْ شمالاً، على بعد ٤٠كم إلى الجنوب من مدينة تثليث نفسها. حيث يوجد عدد من الأبنيـة تبلغ حوالي ٦ دوائر كبيرة تتراوح أقطارها مـا بين ٤-٦م، مشيـدة بالألواح الحجـرية الموضوعة بطريقة أفقية فوق بعضها، ويبلغ ارتفاع ما بقي من الجـدران حوالي ٥٠سم. وقد الـتقطت مـجموعة مـن الكسـر الفخارية والزجاج البركاني والأدوات الحجرية في هيئة شفرات ورقائق. وربما يرجع تاريخ الموقع إلى العصر الحجري الحديث.

المديد. يقـع على خـط الطول ٣٥َ ٤٣ْ شرقاً ودائرة العرض ١٣َ ١٩ْ شـمالاً، وتـبلـغ مسـاحتـه حوالـي ٣٠م×٢٠م، وهو يمثل منطقة اتصـال الوادي مع السلاسل الجبلـية الموجودة هناك، والموقع أساسات مبانٍ سكنية ما زالت قائمة، بارتفاع ٣٥سم، وسمك ٤٥سم. وتشتمل هذه الأبنية على أفنية وحجرات دائـرية ومستطـيلة وأخرى مربعة الشكل، ويؤدي إلى هذه الغرف والأفنية مداخل أو ممرات، وعثر فيها على مجموعة من الأدوات الحجرية،





بقايا مبنى في المديد، ويظهر السور المحيط به – تثليث

ويرجع تاريخ هذا الموقع إلى ٤٠٠-٥٠٠م تقريباً.

الجعيفرة. تقع الجعيفرة على خط الطول ٣٥َ ٤٣ْ شرقاً ودائرة العرض ٥٦َ ١٨ْ شمالاً، وهي قرية قديمة توجد بها معالم معمارية، منها قلعة أو قصر مشيد بالكتل الحجرية والطين معاً، والجدران مشيدة حتى ارتفاع ٢م بالحجر، والجزء العلوي الباقي مشيد بالطين، وقد تهدم هذا القصر، وتبدو منه الأبراج الطينية التي ما زالت بحالة جيدة، وربما كان تدمير هذا القصر بسبب حريق أتى عليه إذ تبدو آثاره واضحة في كل الأجزاء.

وقد وجد الكثير من الكسر الفخارية على هيئة حواف ومقابض وقواعد وكسر مزينة بزخارف محزوزة من أبدان وأوان. والموقع يشبه إلى حد كبير قلعة تَبَالة في محافظة بيشة، وإلى جنوب الموقع توجد قبور متعددة ربما كانت مقبرة لأهل هذه



جانب من موقع الجعيفرة – تثليث



موقع الجعيفرة – تثليث

القرية، ويرجع تاريخ الموقع إلى حوالي ٤٠٠–٥٠٠م.

البعثات. يقـع على خط الطــول ٣٨َ ٤٣ْ شرقـاً ودائرة الـعرض ٥٣َ ١٨ْ شمالاً، وهو منطقة مناجم تبلغ مساحتها حوالـي ٥٠×٥٠م، وقد سمـيت بهـذا الاسم نتيجة لتردد كثير من البعثات والفرق إلى هـذا الموقع، وبـالموقع نـوعان مـن المناجم، أحدهما متأخر يبلغ عمقه حوالي ١٥م، والآخر قـديم تهـدمت جـوانبـه واندثرت، وقد التقطت منه مجموعة كبيرة من الكسر الـفخارية السميكـة، ويرجع تاريخ الموقـع إلى ما قبيل الإسلام، أي حوالي ٥٠٠ سنة بعد الميلاد.



من حفر المناجم في موقع البعثات – تثليث



صفا الحمضة. يقع على خط الطول ٣٣َ ٤٣ْ شرقاً ودائــرة العرض ٠٣َ ١٩ْ شمالاً، وهو اسم لكتلة جبليـة مرتفعة من الجرانـيت تبلـغ مساحتـها حوالي ٣٣٠×٢٠٠م، وتطل على الوادي من الناحية الشرقية، وتتكون من منطقتين، الأولى التقطت منها مجموعة كبيرة من الأدوات الحجرية، وهي كثيرة ومتنوعة من شفرات ورقـائق مختلفـة الأشكال والألوان دقيـقة الصنـاعة، إضافة إلى قطع الزجاج البركاني الأسود. والثانية صخرة كـبيرة علـيها بعض الـكتابات العربـية القديمة. وقـد بلغ عدد أسطر أحد هذه الـنقوش ١٢ سطـراً، إضافة إلى رسوم لبـعض الحيوانات بأسـلوب الرسم الغائر لبـقر وحشي كبير الحجم وغيره، ويرجـع تاريخ هذا الموقع إلـى أواخـر العـصـر الحجـري الحـديث، والكتـابات يرجع تاريـخها إلى الفـترة العربية الجنوبية.

الحمضة القديمة. تقع على خط الطول ٣٤َ ٤٣ْ شرقـاً ودائرة العـرض ٠٣َ ١٩ْ شمـالاً، تبلـغ مساحة المـوقع حوالـي ١٥٠×٥٠م، وهو مبانٍ من الطين فوق تلال مرتـفعة، أو أبراج مراقـبة مربعـة الشكل من الطين، تطل على وادي تثليث في أضيق جزء منه جهة الجنوب، ويمكن رؤية هــذه الأبراج مـن مسافـة ٤كم، ويرجع تاريخ الموقع إلى العصر الإسلامي المتأخر.



موقع صفا الحمضة – تثليث



أساسات مبانٍ في موقع البعبع – تثليث

البعبع. يقع على خط الطول ٣٣َ ٤٣ْ شرقاً ودائرة العرض ٢١َ ١٩ْ شمالاً، ويُعَدّ من أغنى المواقع بالمدافن، وتبلغ مساحته حوالي ٥٠٠×٧٥م، وهي مختلفة الأشكال، إما مربعة أو دائرية. وتطل من الشرق على وادي

أحد المدافن في موقع البعبع – تثليث

تثليث، ولوحظ ما يقارب ٥٠ مدفناً منتشرة بالموقع، إضافة إلى أساسات مبانٍ كثيرة مختلفة التخطيط مربعة ومستطيلة. كما يوجد مدفن كبير قطره ١٢م بداخله مدفن آخر قطره ٦م، وقد التقطت مجموعة من الأدوات الحجرية ترجع إلى عصر ما بعد العصر الحجري الحديث.

تُربة

تقع تربة جنوب شرق الطائف بحوالي ١٣٠كم على خط الطول ٣٩َ ٤١ْ شرقاً ودائرة العرض ١٣َ ٢١ْ شمالاً، ويكثر بها النخل والفواكه





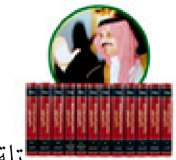
آثار تمهيد ورصف لطريق الحج اليمني قرب تُرَبة

والأعناب. وواديها يصب في بستان ابن عامر، ويسكنها بنو هلال.

وتربة مركز تجاري قديم، ولا يكاد يذكر اسم بيشة وتبالة إلا ويقترن باسم رنية وتربة، فقد كانت على الطريق التجاري القديم، بالإضافة إلى توسطها بين نجد وحواضر الحجاز.

وقد ذكر ابن سعد أن رسول الله ﷺ وجه سرية بقيادة عمر بن الخطاب # في شعبان من السنة السابعة من الهجرة في ثلاثين رجلاً إلى عجز هوازن بتربة، وهي بناحية العبلاء على أربع ليال من مكة المكرمة على طريق صنعاء ونجران، فخرج وخرج معه دليل من بني هلال، فكان يسير الليل ويكمن النهار، فأتى الخبر هوازن فهربوا، وجاء عمر بن الخطاب فلم يلق منهم أحداً، فانصرف راجعاً إلى المدينة.

ولا تسعفنا المصادر العربية المبكرة بمعلومات مؤكدة عن مسيرة الأحداث في تاريخ تربة. ولكن خلال أعمال المسح الأثري، عثر على بعض المعادن القديمة بالقرب منها، ويعتقد أنها تعود لفترة سابقة على العصر الإسلامي. ولأن تربة قريبة من حرة البقوم، فما تزال آثار التمهيد والرصف واضحة في بعض أجزاء طريق الحج القديم الذي يصل اليمن بمكة المكرمة. وفي داخل تربة ما تزال بعض





موقع تربة

أطلال الحصون المتأخرة باقية حتـى الآن وهي مبنية باللَّبِن.

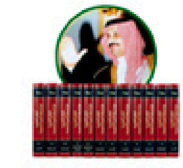
تلة عين شرمة

يقع على بـعد ٥٠كم شمال غرب المويلح، على خط الطول ١٦َ ٣٥ْ شرقاً ودائرة الـعرض ٢٠َ ٢٨ْ شمالاً، عـلى مساحـة تقدر بحـوالي ٢٠٠×٥٠٠م، وهو بقايا أساسات وجدران مبانٍ لمستوطنة سكنية تقع فوق هضبة جبلية تعرف بتلة عين شرمة، نسبة إلـى عين الماء القريبة منها، وهي على ارتفاع ٢٥م تقريباً فوق مجرى وادي شرمة. وتمتاز هذه الهضبة بحسن موقعها، إذ ترتفع عليها بقايا مبنى أو حصن على مدخل الوادي، كما أن الموقع يشرف على جبال وأودية وشعاب محيطة به تـنحدر جميعها باتجاه البحـر الأحمر غرباً.

وهذه المبـاني المتهـدمة تظهر عـلى ارتفاعات مخـتلفة، بنيت من الحـجارة الكـلسية وثـبتت بالمـونة، وهي غرف وحجرات تبدو على هيئة أكوام حجرية، ويمكن تحديد مـعالم غرفتين تقعـان في الجزء الجنوبي الشرقي للموقع متصلتين بجدار يمتد إلى الجهة الجـنوبية الغربية، يبلـغ طوله ٦,٧م، وسمك جدارهـما الخارجي يتراوح بين ٦٠-٨٠سم، كما يحوي الموقع دوائر حجرية بنيت بـالمادة المستخدمة في بناء الغرف نفسها، ولكن يبدو أنها بنيت في فترة لاحقة، لأن هذه الدوائر الحجرية قد بنيت فوق أساسات



تلة عين شرمة



وجدران غرف الموقع. والموقع غني بالكسر الفخارية المختلفة وأوانٍ من الحجر الرملي، ويؤرخ الموقع بثلاث فترات تقريبية: مَدْيَنِيَّة ونبطية وإسلامية.

تيماء

تقع واحة تيماء القديمة على خط الطول ٢٩َ ٣٨ْ شرقاً ودائرة العرض ٣٨َ ٢٧ْ شمالاً على الحافة الغربية لصحراء النفود الكبير، على بعد ٢٠٠كم جنوب شرق تبوك. وتقع الواحة وسط منخفض مستطيل على ارتفاع ٣٠٠-٤٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر ويمتد حوالي ٥-٦كم من الغرب إلى الشرق، وحوالي ٩كم من الشمال إلى الجنوب، ويميل سطحه للانحدار التدريجي نحو الشمال والشرق. وتشغل تيماء القديمة مساحة قدرها ٢كم٢ تقع إلى الشمال من طريق المدينة-تبوك، تحيط بها الأراضي الزراعية، ويحيط بها مباشرة من ثلاث جهات، الشرقية والغربية والجنوبية، وجزء من الجهة الرابعة، الشمالية، سور المدينة القديمة الذي يمتد لمسافة ٨كم. وتوجد الآثار القديمة داخل سور المدينة، وتتمثل في: قصر الرضم شمال طريق تبوك، وقصر الحمراء عند طرف الجانب الغربي لهذا السور، وقصر الأبلق، وبئر



بئر هداج في تيماء

تيماء المشهورة ببئر هداج، وقنوات الري، وحقول المدافن. وتوجد خارج سور المدينة بقايا مماثلة للمقابر التي تمتد لمسافات طويلة، ومنشآت سكنية، وقنوات مياه، وأبراج مراقبة.

وتيماء معروفة كمستوطنة قديمة منذ أزمنة بعيدة، فقد جاء ذكرها في نصوص الإمبراطور تجلات بليسر الثالث ٧٢٧-٧٤٤ ق.م إمبراطور آشور في بلاد وادي الرافدين، إذ يرد ذكرٌ لتلقي هذا الملك الجزية من الحكام العرب، ومنهم شمسي Samsi وزبيبي Zabibi، كما جاء ذكرها في نصوص الإمبراطور سرجون الثاني



٧٠٥-٧٢٢ ق.م، وفي نصوص الإمبراطور آشور بانيبال ٦٦٩-٦٢٧ ق.م.

وازدادت أهمية تيماء في فترة الإمبراطورية البابلية التي حلت محل الإمبراطورية الآشورية في بلاد الرافدين سنة ٦٠٥ ق.م، إذ دفعت أهميتُها إلى التدخل المباشر واحتلالها من قبل تلك الإمبراطورية. وتتضح تلك الأهمية بجلاء مما جاء في نص آخر أباطرتها الإمبراطور نابونيد Nabonidus ٥٥٥-٥٣٩ ق.م المعروف للباحثين باسم نص حران. ويستمد النص تسميته من المكان الذي عثر فيه رايس Rise عليه سنة ١٩٥٦م في سوريا. ويستفاد من هذا النص أن الإمبراطور نابونيد شن حملة شملت مناطق واسعة، فبدأ ببلاد الشام ثم اتجه إلى الجنوب وعبر الأردن، ثم تجاوزه لأراضي مملكة آدوم في جنوب الأردن داخل الجزيرة العربية. فاحتل تيماء وقتل أميرها واستاق أنعام أهلها، ثم استمر جنوباً ليحتل دادان وفدك وخيبر وينبع ويثرب. بعد ذلك عاد إلى تيماء وبنى فيها قصراً، وسورها وأقام بها حتى اضطرته الجيوش الأخمينية الغازية لبلاده أن يعود ليدافع عنها. ويعتقد أنه أقام في تيماء حوالي سبع أو عشر سنوات. وقد سجلت هذه الأحداث في حوليات الإمبراطور نابونيد التي أفادت احتلاله لمدينة تيماء وإقامته فيها. وأكد الشيء نفسه ما جاء في مشاهدات نابونيد Account of Nabonidus، إذ سجل أنه أقام في تيماء واستقبل الوفود المصرية والميدية الفارسية. ونشر داوتي Doughty نصين مسماريين من نصوص فترة الإمبراطور نابونيد ذكرت تيماء فيهما؛ نُشر أحدهما سنة ١٩٢٠م ومنه عُرف أن الطعام كان ينقل من أور في بلاد وادي الرافدين إلى تيماء مقر الملك البابلي نابونيد في السنة العاشرة من حكمه. ونُشر الآخر سنة ١٩٢٣م، ومنه عرف أنه يعود إلى السنة الخامسة من حكم نابونيد. وقد أفاد النص أن رجلاً أرسل ومعه جمل محمل بالقمح من بابل إلى تيماء.

وجاء ذكر تيماء في مخطوطة البحر الميت التي نشرها ميليك Milik سنة ١٩٥٦م وتشير إلى مدة إقامة نابونيد.

ويوجد نص نبطي عثر عليه في الحِجْر يذكر تيماء والأسر المحلية الحاكمة فيها، كما وجد نص في مدينة الحضَرْ يؤرخ بسنة ٣ ق.م ورد فيه ذكر نشاط ديني لقبيلة بني تيمو.



ويرد ذكر تيماء في الإنجيل (حزقيال: ٢٥، ١٣) وأن تيماء جزء من أرض آدوم في القرن السادس ق.م، وهناك إشارة في (أشعيا: ٢١) إلى أن أهالي تيماء أحضروا الماء والخبز لمن فروا من بابل.

ولشهرة تيماء ومناعتها ورد ذكرها في الشعر العربي الجاهلي، فيقول امرؤ القيس بن حُجْر الكندي:

وتيماء لم يترك بها جذع نخلة
ولا أطماً إلا مشيداً بجندل

وروت كتب التاريخ التجاء امرئ القيس الكندي إلى تيماء وطلب المعونة من السموأل بن عادياء صاحب حصن الأبلق الذي زوده بخطاب إلى هرقل الروم لعله يمده بجند ليستعيد ملك آبائه الذي تمزق.

كما جاء ذكرها في شعر الأعشى الذي قال:

بالأبلق الفرد من تيماء منزله
حصن حصين وجار غير غدار

وجاء ذكرها أيضاً في قوله:

ولا عاديا لم يدفع الموت ماله
وورد بتيَماء اليهودي أبلق

وعند ظهور الإسلام وبداية نشر الدعوة كانت تيماء من الواحات العامرة بالاستقرار. فقد جاء في فتوح البلدان للبلاذري أن أهل تيماء صالحوا رسول الله ﷺ عندما علموا بما وقع بينه وبين أهل وادي القرى، وكان ذلك في جمادى الآخرة سنة سبع للهجرة النبوية.

وتُذكر تيماء أيام الخليفة عمر بن الخطاب # وأنه أجلى يهودها، ويرد ذكر إرسال الخليفة معاوية بن أبي سفيان جنداً لجمع الزكاة من أهالي تيماء سنة ٦٥٩م، وكانت ضواحي تيماء من ديار بني عذرة أيام الخليفة الوليد بن عبدالملك بن مروان. يقول قيس المجنون:

وخبرتماني أن تيماء منزل
لليلى إذا ما الصيف ألقى المراسيا

ولا تكاد تخلو كتب الجغرافيين والمؤرخين المسلمين المبكرين من ذكر تيماء على أنها مستوطنة وذات أهمية. فيذكر ابن خرداذبه في كتابه المسالك والممالك أنها كانت تابعة إدارياً لمنطقة مكة، ويذكر ابن الفقيه في كتابه البلدان أن تيماء إحدى القرى الواقعة في اتجاه سوريا، ويذكرها الإصطخري في كتابه الذي عنوانه أيضاً المسالك والممالك على أنها قلعة مزدحمة بالسكان وتفوق تبوك، وأنها كانت سوقاً للبادية. ويذكر الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب أنها كانت مستوطنة من قبائل متعددة، ويذكر المقدسي في كتابه أحسن التقاسيم أن تيماء كانت المدينة



الوحيدة في صحراء شمال الجزيرة العربية وأنها بلدة زراعية مزدهرة وتجارية، ويذكر البكري في معجمه أنها مدينة محصنة تقع على شاطئ بحيرة العقيرة، وأنها بلدة زراعية مزدهرة، ويذكرها ياقوت الحموي في معجمه على أنها قرية صغيرة واقعة فيما بين سوريا ووادي القرى، ويذكر أبو الفداء في كتابه التقويم أن لتيماء قلعة قائمة في وسط البساتين، وأن سكانها أكثر من سكان تبوك، ويذكر حاجي خليفة في كتابه جيهان نامة أن تيماء مشهورة بتمورها، وأن سكانها أكثر من سكان تبوك.

ولعل أول أوروبي يزور تيماء ويتحدث عن معالمها القديمة هو أوغست فالين Wallin سنة ١٨٤٥م، ثم عاد وزارها سنة ١٨٥٨م. وبعده زارها الرحالة الإيطالي كارلو جوارماني Carlo Guarmani سنة ١٨٦٤م. ثم زارها داوتي Charles Doughty سنة ١٨٧٧م، وذكر حَجَر تيماء أو مسلة تيماء كما تسمى أحياناً. وزار شارل هوبر Charles Huber الواحة سنة ١٨٧٩م وشاهد حجرها الشهير أو المسلة، ثم عاد لزيارتها بصحبة أوتنج Julius Euting سنة ١٨٨٣م ونسخ محتوى الحجر، ثم نقله إلى فرنسا حيث أُودع في متحف اللوفر. وفي سنة ١٩٠٩م زار الأبوان جوسن Jaussen وسافنياك Savignac تيماء. ثم تلى ذلك زيارة قام بها مورتز Muritz سنة ١٩١٠م. كما زارها دوجلاس جروثرز Douglas Garruthers سنة ١٩١٠م. وجيرترود بل Gertrod Bell. وبعد ذلك زارها الرحالة الشهير جون فيلبي Philby سنة ١٩٥١م وكتب عنها في كتابه أرض مدين الذي نقل إلى العربية تحت عنوان أرض الأنبياء.

وبعد ذلك زارها الباحثان الكنديان فردريك وينت Winnet ووليم ريد Reed عام ١٩٦٢م في بعثة علمية أوفدتها جامعة تورنتو في كندا. وتركز عملهما على البقايا المعمارية الواضحة والنقوش والرسوم الصخرية الموجودة فوق قمة جبل غنيم، كما قدما أول دراسة لفخار تيماء، وخاصة الملون.

وبعد ذلك زارها بيتر بار Peter Parr ولانكستر هاردنج Lankester Harding وجون دايتون John Dayton في بعثة أرسلتها جامعة لندن لمسح شمال غرب الجزيرة العربية. وعلى الرغم من أن الرخصة الممنوحة لهذه البعثة لم تشمل تيماء إلا أن أعضاء البعثة تمكنوا من زيارتها والاطلاع على معالمها الأثرية، بدعوة من أهالي المدينة. وقد زار تيماء



عدد لا بأس به من الباحثين العرب، وبعضهم كتب ونشر أبحاثاً عن هذا الموقع، كعادل عياش وصبحي رشيد وبشير السباعي الذي أنجز رسالته لدرجة الماجستير عن مقابر تيماء، وحمد الجاسر الذي تحدث عنها باستفاضة. كما كتب عن تيماء عبدالقدوس الأنصاري في كتابه بين التاريخ والآثار وكذلك حمود القثامي ومحمد حمد التيمائي.

وفي عام ١٩٧٩م أجرى فريق من إدارة الآثار والمتاحف، أشرف عليه جارث بودن Garth Bawden أول التنقيبات الآثارية في تيماء. فحفر في عدة مواضع، منها: قصر الرضم، وقصر الحمراء، والمدافن الركامية، والحقول خارج سور المدينة. وفي عام ١٩٨٠م أجرى حامد أبو درك بعض الأسبار (المجسات) الاختبارية في مواضع حول سور المدينة، خاصة قصر الحمراء وإحدى بوابات السور. وفي عام ١٤٠١هـ زار فريق من قسم الآثار والمتاحف بجامعة الملك سعود الموقع. وفي عام ١٩٨٢م أجرى فريق أثري أشرف عليه لفنجستون Livingstone مسحاً لتيماء، وأجرى الحفر في عشرين مجساً اختبارياً في عدة مواضع متفرقة داخل المدينة القديمة. وبعد ذلك خصص العمل للتنقيب في قصر الحمراء، إذ نُفذ فيه أول المواسم، الذي يعد الموسم الثاني في تيماء سنة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م. وقد حفرت أربعة مجسات اختبارية في قصر الحمراء. ثم أُتبع بالموسم الثالث سنة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م حيث حُفرت أربعة مجسات أخرى، ثم الموسم الرابع والأخير سنة ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م حيث حُفرت أربعة مجسات أخرى تم بها الكشف التام عن قصر الحمراء. ونشرت النتائج الأولية للمواسم الثاني والثالث والرابع في حولية أطلال، (الأعداد ٩-١١). وبعد ذلك نُفذت ثلاثة مواسم تنقيب في موقع الصناعية، الذي هو جزء من تيماء القديمة، ثم نفذ موسم تنقيب في موقع البجيدي. وفي سنة ١٤١٦هـ قدم خالد محمد إسكوبي رسالة ماجستير في جامعة الملك سعود، تناول من خلالها مواقع النقوش في تيماء وما حولها.

ويتضح في ضوء نتائج تلك الأعمال، خاصة الأعمال الميدانية منها، أن المادة الآثارية من تيماء ضخمة ولم تدرس بشكل مفصل بعد. وهي تشتمل إجمالاً على آثار ثابتة، من بقايا عمارة المدينة، وآثار منقولة.

الآثار الثابتة. تضم المادة سور المدينة الرئيسي، وقصر الرضم، وقصر الحمراء،



والمباني الواقعة خارج سور المدينة، والتي تشتمل على مقابر ومنشآت دفاعية ومنشآت مدنية.

السور: يحيط بمدينة تيماء سور، الضلع الشمالي منه غير كامل، ويقدر محيط هذا السور بحوالي ٨كم. وقد ذكر بعض الناس أنه شاهد أساسات السور في الجزء غير المكتمل، ويُعلل عدم اكتمال السور في الجهة الشمالية بوجود بحيرة طبيعية كونت مانعاً طبيعياً. وربما كانت هي البحيرة التي ذكرها البكري في معجمه وسماها بحيرة العقيرة. ويمتد السور الغربي للمدينة بطول قدره ٢,٥كم، وهو جيد البناء ومتصدع في ثلاثة مواضع، ومبني من الحجر الرملي. أما السور الجنوبي فيبلغ طوله ٣كم، وهو أقل ارتفاعاً من السور الغربي، ومطمور بدرجة أكبر منه، ومتهدم في ستة مواضع، وله فتحة أحدثت عمداً. ويوجد بالسور الغربي مدخل لبوابة، كما يشتمل على غرفتين مربعتين، في وضع متعامد على السور، في جانب واحد من الفتحة. ووجدت للسور بوابتان، اتساع كل واحدة منهما ١٢م. وتقع إحدى البوابتين على مسافة ٥٠٠م إلى الجنوب الغربي من قصر

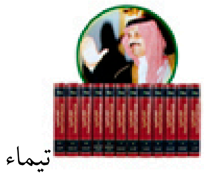


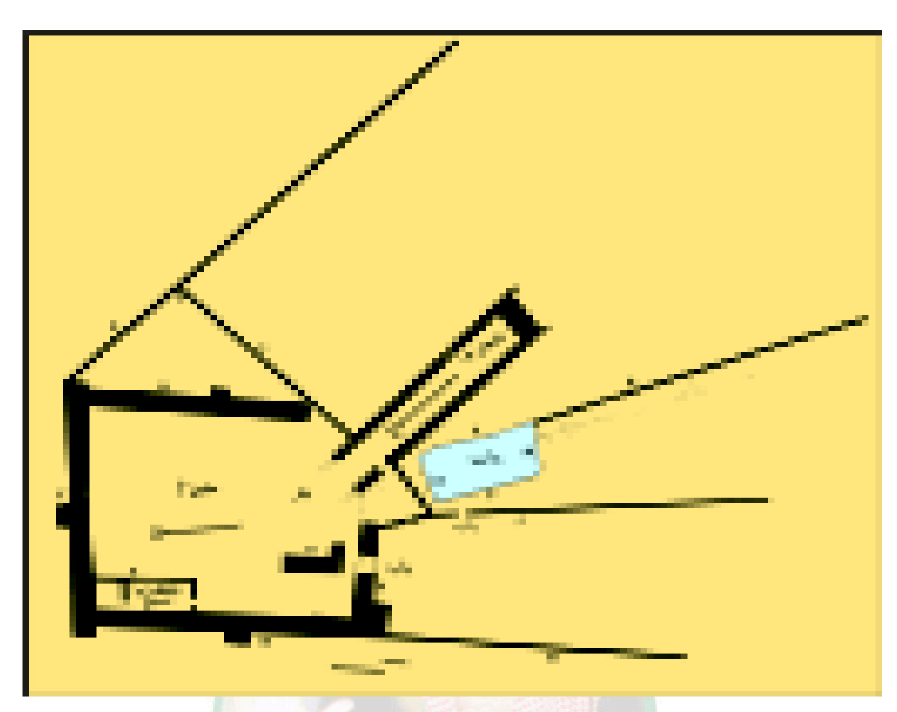
بقايا من سور تيماء



الحمراء، وتقع الأخرى على بعد ١٧٠م إلى الجنوب الغربي من قصر الرضم. وهناك ثلاث بوابات أخرى، اثنتان منها في الجهة الجنوبية للسور. ويعتقد بأن اتساع إحداهما كان ما بين ٨-١٠م، والثانية ما بين ٥-٨م. ويضم السور مركبات إنشائية مسورة ومتناثرة بداخله، أهمها من الناحية الآثارية: قصر الرضم، وقصر الحمراء، وشبكة الري، وتلال المنشآت المدنية. وأغلب المواقع المعروفة التي نفذت فيها حفريات تقع داخل هذا السور.

قصر الرضم: يقع شمال غرب طريق تبوك-المدينة بحوالي ٨٥٠م، وعلى مسافة ١٠٠م من الضلع الغربي لسور تيماء، وهو مبنى ضخم داخل السور. وقد زاره عدد من الرحالة وأطلقوا عليه عدة تسميات أشهرها الأبلق، وهو الاسم الذي يطلق في المصادر الإسلامية المبكرة على قصر عُرف في تيماء، واشتهر بالمنعة والحصانة، وارتبط لحصانته بالمثل المنسوب إلى الزباء (زينب أو زنوبيا) ملكة تدمر في النصف الثاني للقرن الثالث الميلادي، حين قالت فيه «تمرد مارد وعزّ الأبلق». وازدادت شهرته بارتباطه بالسموأل بن عادياء، صاحب تيماء، الذي قيل إنه عربي متهوّد. وهو فارس عُرف بالوفاء في قصته مع امرئ القيس الكندي عندما أودعه أدرعه فضحى السموأل بابنه في سبيل المحافظة على ما أودع لديه، إن صحت هذه القصة. وأقدم رسم تخطيطي لهذا القصر هو الذي نشره الرحالة الألماني جوليوس اويتنج Julius Euting سنة ١٨٨٣. ويُظهر القصر بشكل مستطيل جيد البنيان، مبني بالحجر المقطوع، الذي تتراوح أطواله بين ٤٠-٦٠سم، وارتفاعاته بين ١٥-٢٠سم. ويتمثل ما بقي من القصر في سوره المتهدم في بعض المواضع، وجدران ثلاث غرف. وتطل واجهات القصر على الجهات الأصلية الأربع، ويشغل مساحة قدرها ٣٤م ×٢٥م. ويبلغ ارتفاع ما بقي من جدرانه ٣,٥م، بسمك يتراوح بين المترين، يزيد قليلاً عنها أو ينقص. وتظهر آثار الطلاء على واجهاته الحجرية التي تظهر إلى جانبها حجارة أقل انتظاماً. وفي كل ركن تقوم دعامات مشيدة، في منتصف كل جدار من جدران المبنى. وتأخذ الدعامات عرض سور القصر، وتمتد لعمق يتراوح بين متر ومترين. وتوجد في داخل القصر بعض الإنشاءات المعمارية؛ ففي الركن الجنوبي الغربي من المبنى غرفتان، بنيت جدرانهما من الأحجار الكبيرة التي يقل سمكها عن





مخطط لقصر الرضم بتيماء

متر واحد، وهي حجارة مرصوفة بغير انتظام وتربطها مداميك حجرية. وتبلغ أبعاد الغرفتين ٥×٦ و٥,٧ × ٦م. وبجوار الجدار الشرقي آثار جدران للقصر من الداخل، وفتحة ربما كانت تمثل مدخلاً.

وإلى جانب أطلال القصر من الخارج، توجد آثار لبئر منحوتة في الصخر طول قطرها ٥م، وهي مملوءة بالرماد والنفايات، وجد حولها حجر عليه حزّ الحبال التي كانت تستخدم في رفع الماء، وحوض للمياه تبلغ أبعاده ٨م × ٤م تقريباً، ومجموعة من القنوات، منها اثنتان استخدم الحجر المملط بالطين في تشييدها. ويبلغ طول إحداهما ٤,٥م، وعرضها ٢٠سم، وكذلك عمقها، ويبلغ طول الأخرى ٢٠م. وتوجد حظيرة ثلاثية الجوانب تبلغ أبعادها ٣٠م × ٦م بالقرب من فجوة في السور الشرقي للقصر. وتفتح الحظيرة على القصر وتبرز إلى الخارج حتى البئر أو الحوض. وقد استخدمت هذه الحظيرة لإيواء الجمال أو الحيوانات بشكل عام، وهي مبنية من مداميك متعاقبة الرّصف من الحجر السميك أو الرقيق، ويبلغ ارتفاع جدرانها ٤م،





جانب من بقايا قصر الرضم بتيماء

وتمتد بقرب الحظيرة قناة مياه ضحلة لمسافة ٩م، كما يوجد مبنيان بجدران غير مرتفعة، مشيدان من الطوب غير المحروق، فوق أساسات حجرية غير مرتفعة. وعلى بعد ٢٥٠م شمال غرب قصر الرضم، وعلى بعد ٢٠م من سور المدينة، يوجد مبنى ثان تتجه جوانبه إلى الجهات الأصلية، ولا يُرى من على سطح الأرض إلا رؤوس جدرانه فقط.

وتفيد المجسات الاختبارية التي نفذتها إدارة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف سنة ١٩٧٩-١٩٨٠م أن المنشآت بنيت بطريقة المداميك المكونة من أحجار كبيرة، مُلئت الفراغات بينها بالطين والأحجار الصغيرة. كما ظهر أن للقصر بوابة يبلغ ارتفاعها ١,٧٠م، وأنه بني على مراحل، ربما أرخ أقدمها بالنصف الأول للألف الأول ق.م نظراً للعثور على نقش آرامي يؤرخ بذلك الزمن. فضلاً عن العثور على كسر لأوانٍ فخارية اعتقد جارث بودن Bawden، أحد أعضاء فريق الحفر في الموقع لعام ١٩٧٩م، أنها تعود إلى العصر الحديدي. كما عُثر على كسر فخارية تفيد أن الموقع كان مستوطناً خلال الفترة الهلينستية.





بقايا قصر الحمراء بتيماء

قصر الحمراء: يقع قصر الحمراء في الجهة الغربية من مستوطنة تيماء القديمة، على حافة صخرية حمراء، ومن هنا جاءت تسميته باسم قصر الحمراء، عند الطرف الشمالي الغربي لسلسلة المرتفعات الطبيعية التي تشكل جزءاً من الضلع الغربي لسور المدينة، وبالتحديد عند نقطة تمثل نهاية السور الرئيسي لمدينة تيماء من الجهة الشمالية الغربية، وعلى بعد ٣كم شمال غرب الطريق الرئيسي الممتد من وسط المدينة إلى تبوك. ويبلغ طول هذه السلسلة ٢٧٥م وعرضها ٢٥م فقط، عند أوسع نقاطها، وهي ترتفع حوالي ١٠م فوق مستوى سطح الأرض في المنطقة المحيطة بها. ويتكون القصر من ثلاثة أقسام، وقد بقيت منه مجموعة من الجدران، تشكل مستطيلاً يبلغ طوله ٣٥م على طول محوره الجنوبي، وعرضه ١٠م. ويأخذ القصر شكلاً غير منتظم من الشرق للشمال، في اتجاه شرقي شمالي إلى غربي جنوبي، متتبعاً محور السهل الواسع المرتفع نفسه. ويتكون القصر من جزء شرقي وجزء غربي يمثلان مكاناً للنشاط الديني في القصر، واكتشفت المعثورات ذات الصفة الدينية من مجامر وموائد قربانية ومسلات نقشت عليها محتويات دينية، نُحتت فيها رموز عقائدية،



وهي تمثل مكاناً للسكن وحفظ الأغذية وإعداد الطعام، وعثر فيه على تنور قطره ٥٠سم، وارتفاعه ٨٠سم، كما عثر فيه على البوابة الرئيسية للقصر.

وتختلف جدران القصر من حيث السماكة والإتقان، وأغلب المنشآت مشيدة بطريقة جيدة إلا أن فيها ما شيد على نحو عشوائي. وتتراوح ارتفاعات الجدران الباقية ما بين متر و٧٥سم. وأغلب الجدران مبنية بطريقة المداميك، سوى عدد قليل منها. وأما الأحجار المستخدمة، فمنها الطويلة النحيفة، ومنها المستطيلة المربعة. وفي بعض الأحيان استُخدم الطين والأحجار الصغيرة حشواً بين واجهتي الجدران، وأحياناً استخدم الملاط لتكسية الجدران. والجدران مزودة ببوابات شيدت أكتافها بقطع الحجارة المنحوتة، التي يحمل بعضها تفريغاً بشكل نصف دائري، ربما كان للزينة أو لأغراض أخرى. وللمدخل بلاطة أرضية قد تغطي امتداده وقد تقصر، ويبلغ عرض المدخل متراً تقريباً.

وتفيد الحفريات الأثرية التي نُشرت نتائجها، أن القصر كان مكاناً للعبادة، استناداً إلى طبيعة المواد التي وجدت، والتي تظهر فيها أشياء ذات صلة بالنواحي العقائدية. والقصر بشكل عام مكون من أماكن مقدسة، حيث يقيم المعبود، وأماكن لإقامة الكهنة ومتعهدي المعبد، وأماكن للخدمات التي تُوفر لمن يقومون على خدمة المعبد وإدارة شؤونه بشكل عام.

الصناعية. من المواقع المهمة داخل سور تيماء القديمة (الصناعية) إذ إن الموقع جزء من المستوطنة القديمة. وقد سُمي الصناعية نظراً إلى الورش الحديثة والمصانع التي تحيط به من جميع الجهات. والموقع في الجهة الجنوبية للمدينة القديمة وسورها الكبير، ويبعد حوالي ٣٠٠م شمال شرق محطة تيماء. وتبلغ مساحة الموقع ٨٨٠٠م^{٢}، تظهر على شكل مستطيل طول أحد أضلاعه ٨٠م والضلع الآخر ١١٠م.

ومما لا شك فيه أن الرحالة العرب والأوروبيين، الذين زاروا تيماء في القرن الماضي وبدايات القرن الحالي، قد مروا بالموقع، إلا أن ما جاء عنه ورد مدرجاً ضمن ما ذكر عن تيماء القديمة. والعمل الذي أظهر حقيقة الموقع وقدّم آثاره هو ما قام به حامد أبو درك، فقد حفر عدداً كبيراً من المجسات خلال ثلاثة مواسم كشفت عن الموقع بالكامل. وبدأ أول عملٍ بالموقع عام ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م بحفر مجس مربع الشكل، طول ضلعه



٥ م، تبين منه أن الموقع عبارة عن مدافن تعود إلى فترتين زمنيتين مختلفتين. ثم تلا ذلك عملٌ في الموسمين الثاني سنة ١٤١٠هـ، والثالث سنة ١٤١١هـ.

وتشتمل المادة الأثرية من الموقع على مواد ثابتة ومنقولة. فأما المواد الثابتة فتتمثل في المقابر المبنية تحت سطح الأرض، والمقابر المنحوتة في الصخر، والدوائر الحجرية ذات المصاطب، والآبار والأحواض. وأما المواد الأثرية المنقولة فتشتمل على الخرز وأدوات الزينة وشواهد القبور والأصداف والحلي والتماثيل والأواني الفخارية ونوى البلح وهياكل الحيوانات وبقايا عظامها.

ويتكون الموقع من منطقة مدافن أسرية، منها ما استخدم لدفن الكبار وتلحق بها مدافن للصغار، وقد يظهر أحياناً قبر الصغير منفرداً. وتتنوع القبور، فمنها المنتظم المشيد بأحجار صغيرة أو متوسطة مهذبة ومزودة بدعامات جانبية تقّصر المسافة العلوية للقبر، مما يسّهل تغطيته بلوح أو لوحين حجريين، وتكون جدرانه مشيدة على الطبقة الصخرية مباشرة، ومادته من الحجر الرملي الذي غالباً ما يظهر باللون الرمادي، وغالباً ما تكون الجهة التي تظهر فيها بوابات المقابر أكثر انتظاماً. ومنها القبور غير المنتظمة، التي تشيد عادة بقطع حجارة أقل جودة مما شيد به النمط المنتظم. ويزود القبر بعتبة مكونة من لوح أو لوحين من الحجارة. كما نجد القبور المنحوتة في الصخر، وتغطى بلوح أو لوحين حجريين. كما تظهر بعض المقابر مترابطة بحيث لا يمكن الدخول إلى مقبرة دون الدخول إلى التي تقع أمامها. ويكون أعلى مدخل المقبرة مقوساً ليسمح لمن يدخل أن يمر بيسر.

ومن بين مجموعات القبور ما يظهر على نحو عشوائي، خاصة مجموعة قبور وجدت حول منشآت دائرية، ووجد لأحدها باب. ومن المقابر ما يقوم على أنقاض الدوائر الحجرية مما يعني أنه متأخر عنها زمناً. وتختلف مساحة القبور، فمنها الصغير، ومنها الكبير الذي قد تصل مساحته إلى ٣م × ٢,٤٠م. وتتراوح سماكتها بين ٥٥سم و٨٠سم، كما يتراوح العمق في أغلب المدافن بين متر واحد و١,٤٠م. وتجدر الإشارة إلى أن بعض المدافن، خاصة تلك التي خصصت للأطفال، قد تكون بعمق قليل لا يتجاوز ٣٠سم إلى ٤٠ سم.

كما وجدت دوائر حجرية شيدت بشكل تدرجي على هيئة مصاطب هُيئت للجلوس. وقد وجدت ثلاث منشآت



تظهر بهيئة محراب، بنيت في ثلاث جهات أسفل المصاطب. ويعتقد أن لتلك الدوائر أهمية عقائدية ذات صلة بشعائر الدفن، نظراً للعثور على عدد من المقابر حولها. كما يُعتقد أن لبعضها صلة بأداء شعائر تعبدية. وفي بعض الحالات وجد أن الدائرة تحيط ببئر، وبعض تلك الآبار منحوتة في الصخر وجزؤها العلوي مرصوف بالحجارة. وقد يعني ذلك استخدام حجارة الدوائر في الرص، إذ تكون البئر منحوتة في الصخر، ومع الزمن تهدم جُزؤها الأعلى مما أدى إلى رصفه. وفي بعض المواضع وجد أن الدوائر خربت وبنيت عليها قبور أحدث عهداً منها.

وعلى الرغم من أن أعمال الحفر أثبتت أن عدداً كبيراً من تلك المدافن قد تعرض للنهب خلال العصور المختلفة، إلا أن مادة أثرية كبيرة وغنية في تنوعها وجدت بها. وتشمل المادة الأثرية مواد معدنية اشتملت على خواتم وأساور وأقراص وأختام ورؤوس سهام كبيرة الحجم، وأداة تشبه الساطور. ومجموعة من الخرز صنعت من مواد مختلفة، ذُكر أن عددها يبلغ الآلاف، تظهر بأنواع مختلفة ومواد متنوعة. وأدوات زينة مصنوعة من العاج، اشتملت على أساور وحلق وصدريات، وشاهد قبر من الحجر. ومجموعة من الأصداف من قواقع مختلفة الأحجام. ومجموعة من الحلي، منها حلية تظهر على شكل رأس طائر، صنعت من الفخار المزجج باللون الأخضر، وأخرى صنعت من المادة نفسها، تحمل شكل جعل أو خنفساء تظهر عليه كتابة بالرموز الهيروغليفية المصرية.

وهناك مجموعة من التماثيل، منها دمية يمثل جزؤها الأسفل جسم امرأة، ورأسها رأس نسر، ورقبتها موشحة بثلاثة عقود، واليدان موضوعتان على النهدين، وتمثال لجمل. ومجموعة من الأواني الفخارية، منها مجموعة من الأطباق تظهر زخرفتها بأشكال هندسية على السطوح الداخلية وسعف النخيل وبعض الحروف والطيور. ومجموعة من الأكواب تظهر عليها زخارف هندسية ملونة، ومجموعة من الزبديات بيضية الشكل، كبيرة الحجم مطلية باللون البرتقالي من الداخل والخارج، ومجموعات مزخرفة بالأبلكة oblique، ومجموعات مزخرفة بالتلبيس، أي نقر رسوم على حواف بارزة على سطوح الأواني، وتملأ بمادة بيضاء.



كما وجدت كمية من نوى البلح داخل الأطباق الفخارية، جنباً إلى جنب مع الهياكل العظمية. وعثر على بقايا عظام، ربما كانت لأبقار. كما عثر على عظام جمال، وهيكل كامل لجمل ثاوٍ إلى جانب جثة الميت.

وفي ضوء أعمال التنقيب تبين أن الموقع منطقة مدافن ضخمة، تعود بموجب تحاليل كربون ١٤، والدراسة المقارنة للمواد الأثرية، إلى فترتين، ربما يصل تاريخ الأقدم منهما إلى القرن الرابع عشر ق.م، بينما قد يصل تاريخ الأخرى إلى أواخر القرن الثامن ق.م.

المباني الواقعة خارج سور تيماء. توجد بقايا لعدد من المنشآت المعمارية المتناثرة خارج سور المدينة. وهي تشتمل على المقابر، والمنشآت الدفاعية، والمنشآت المدنية.

أما المقابر فيوجد موقع منها إلى الجنوب من السور على مسافة أقل من كيلومتر، وتمتد جنوباً إلى نحو ٧كم. والموقع مدافن ركامية تتناقص كثافتها كلما ابتعدت عن المدينة مع كبر حجم التلال المفردة، وبعضها يظهر بشكل مبان ضخمة. وهناك موقعٌ لمقابر تبعد عن ضلع السور الجنوبي بمسافة ١٥٠م، وهي سلاسل من الغرف السطحية المستطيلة، وجدرانها مشيدة من قوالب الحجر المُلَيَّسة، على الرغم من عدم ظهور سوى ٢٠سم منها فوق سطح الأرض. ويبلغ عرض هذه الغرف حوالي أربعة أمتار، وتتراوح أطوالها بين أربعة وسبعة أمتار، وتظهر بعض الغرف بشكل مستطيل عرضه أربعة أمتار وطوله يزيد على ثمانية أمتار.

أما المنشآت الدفاعية فتقع كلها شمال المدينة، باستثناء واحد منها، وهو برجٌ دائري يقع شمال غرب المدينة بعدة كيلومترات، وما يزال قائماً بارتفاع ثلاثة أمتار، وحوله بقايا جدران تمتد لمسافات طويلة. أما في شمال المدينة فتوجد سلسلة من الأبراج المربعة متصلة بغير انقطاع، بالإضافة إلى الحظائر المسيّجة.

وتظهر بقايا المنشآت المدنية خارج سور المدينة، بعضها بالقرب من البوابة الرئيسية في السور الجنوبي للمدينة. ومن هذه المنشآت حجرة بيضية الشكل منحوتة في الصخر، وفوقها جدران من الحجر، مما يكشف عن عمق كلي يصل إلى المتر، ومساحتها ٤,٥م × ٢م. وللحجرة مدخل منخفض هابط عند أحد الأركان، وبالقرب منه مبنى مشابه له. ويدل ذلك على وجود مبان مشيدة تحت الأرض، أضيف إليها فيما بعد بناء أعلاها. ويوجد



مركّبــان بنائيان مــتصلان خارج السور الغربــي للمدينة عــلى بعد ١٠٠م إلى الشمال من السور. ويضم المركّبان مباني متهدمة تظهر بأشكال مستطيلة أو دائرية.

الآثار المنقولة. تشــتمل المادة الأثرية المنــقولة عــلى أدوات وأوانٍ حجــرية، وفخارية، ومجموعات من الخرز المتنوع، وأدوات طــحن الحــبوب، والمجــامر، والموائد الحجرية، وحوض الماء المقدس، والحجــر المكــعب، والــلوح الحــجري المنقوش، والعملات، والأدوات المعدنية، والتماثــيل، ومسلة تيمــاء، والنقوش، وأواني المرمر.

الأدوات الحجرية: جــمعت بعض الأدوات الحجرية سنة ١٩٦٢م على يدي وينيــت Winnet وريد Reed من خارج أسوار المدينــة، ونشرت سنة ١٩٧٠م. وفي سنة ١٩٧٩م تمكــن فريق التنقيب المكلف مــن قبل إدارة الآثار والمتاحــف بوزارة المعارف من العثور على الأدوات الحجرية فــي الأماكن التي ينــتشر فيها الفخار العائد إلى العصر الحديدي، سواء داخل أسوار المدينة أو خارجها، مما يدل عــلى أن صناعة تــلك الأدوات كانــت متأخرة عن بناء المنشآت العائدة للعصــر الحديدي. فــقد عُثر فــي حفرية قــصر الرضــم علــى رقيــقة مشــحوذة عــلى الوجهين، كما عُثر على رقيقة من النوع نفسه جنوب البئر ضمن تراكمات الكسر الفخارية العائدة للعصر الحديدي. وقد وجدت أدوات غير مكتملة الصنع.

وعُثر في الحفــرية التي أجريت في الجهة المقابلة لجــدار المركــب المســور (أ-١) الجنوبي، على أحجار الصوان الخام فوق سطح الأرض. كما عُثر من خلال الحفرية في التربة التي تعلو الطبقات العليا على سبع قطع من الأدوات الصوانية، إحداها عبارة عن مثقاب ذي ثلاثة أجزاء لولبية مدورة.

وتشمــل صناعة الصوان المــتميزة: الأعقــاب الصوانــية الــغليــظة، وباب الأحجار الصوانية، والمــثاقب المصنوعة من الصــوان البني المائل لــلون الأصفر خشن الملمس، وأدوات هلالية الشكل. أما المواد الخام، فهي الصوان والكوارتز، والشائع بشكــل كبير هو الصوان البني الضارب للون الأصفر الخشن الملمس.

وتوجد المنطقة الرئيسية لصناعة مواد الصوان فــي الطرف الجنوبــي لكل من المركبين المسورين (أ) و(ب) في الأجزاء التي تقل فيها المباني الــكبيرة. وقد عُثر على قدر غير قليل منها في شمال غرب تيماء بحوالي ٢كــم، وشرقي الموقع بما لا يقل عن كيلومتر واحد.

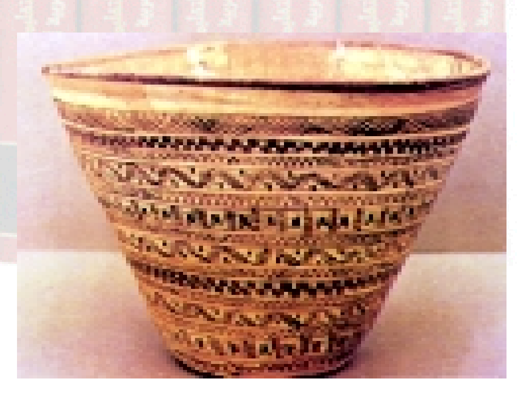


الفخار: عثر على كميات كبيرة من الفخار في تيماء القديمة، جاء أول ذكر له عند جون فيلبي Philby في كتابه أرض مدين سنة ١٩٥٧م. وبعد ذلك أورده وينيت Winnet وريد Reed في كتابهما مدونات قديمة من شمال وشمال غرب الجزيرة العربية سنة ١٩٧٠م، وهما أول من أشار أيضاً إلى إمكانية رجوعه إلى العصر الحديدي أي النصف الأول من الألف الأول ق.م، وأول من أشار إلى أهمية الفخار الملون وإمكانية تأريخه بمقارنته مع ما وجد من فخار في عدد من المواقع داخل الجزيرة العربية وخارجها. وقد أضاف بيتر بار وزملاؤه معلومات جديدة حول علاقة فخار هذا الموقع بفخار مستوطنة قُرَيَّة من الفترة نفسها في تقرير نشر سنة ١٩٧٠م، وكذلك فخار مستوطنة الخريبة في العلا، إضافة إلى ذكر عدد من المواقع في الأردن وفلسطين وجد فيها ما يمكن أن يقارن بفخار تيماء. وفي سنة ١٩٨٠م نشر بودن Bawden وزملاؤه تقريراً عن أعمالهم في تيماء، جاء فيه مناقشة مفصلة للفخار المكتشف وتصنيف زمني ونوعي له. وبعد ذلك ظهرت دراسة نشرها صبحي أنور رشيد سنة ١٩٨٣م قدمت مقارنات مع ما وجد في بعض المواقع الرافدية. ثم نشر حامد أبو درك وزملاؤه ثلاثة تقارير عن ثلاثة مواسم حفر في قصر الحمراء، جاءت فيها مناقشات للفخار المكتشف. وفي سنة ١٩٨٣م ظهرت دراسة نشرها بودن Bawden عن فخار تيماء، وهي أولى الدراسات المفصلة التي صنفت الفخار الملون وبينت أشهر عناصره الزخرفية. ثم ظهرت رسالة حامد أبو درك لدرجة الدكتوراه سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، وأورد فيها ثبتاً بالأواني الفخارية التي عثر عليها أثناء تنقيباته سنة ١٩٨٠م. وفي سنة ١٩٨٧م ظهرت دراسة لبيتر بار Parr أضاف من خلالها بعض المعلومات ذات الصلة بتحديد تاريخ الأواني الفخارية. وفي سنة ١٩٨٨م ظهرت دراسة أخرى لبيتر بار خصصها لفخار شمال غرب الجزيرة العربية، المؤرخ بأواخر الألف الثاني قبل الميلاد، وفيها معلومات جديدة تمثلت في إيراده مزيداً من الأدلة المقارنة التي تؤكد رجوع تاريخ فخار تيماء إلى العصر البرونزي والعصر الحديدي. وكان بيتر بار في هذه الدراسة يدافع عن آرائه التي تعرضت لنقد حاد من قبل عالم الآثار الأمريكي جيمس ميولي، أستاذ الآثار الشرقية في جامعة بنسلفانيا. وفي سنة



١٩٨٩م ظهرت دراسة لبودن وكرستوفر إيدنز، تطرقت لفخار تيماء المدهون بالألوان كمادة حضارية شاهدة على الصلات التجارية بين تيماء وغيرها، ببلاد الهلال الخصيب.

ولذا يُعَدُّ فخار تيماء من أهم مواد الموقع التي استأثرت بالدراسة، وربما كانت المادة الآثارية الرئيسية التي بُني عليها تزمين الموقع، خاصة فتراته المبكرة التي تنعدم عنها المادة المكتوبة، كفترة العصر البرونزي وأوائل العصر الحديدي. وقد أخذت الأواني الفخارية التي درست عن فخار تيماء من مصدرين: أحدهما سطح الموقع الذي التقطت منه كميات كبيرة، والآخر التنقيبات الآثارية التي جاءت منها كميات وفيرة، جلّها من قصر الحمراء وموقع الصناعية. وقد اعتمد تزمين الفخار على نتائج كربون ١٤ المشع، والدراسات المقارنة، مع ما وجد في



إناء من فخار تيماء

مواقع داخل الجزيرة العربية وخارجها، ودلالات المواد المكتوبة، كالنقوش التي وجدت جنباً إلى جنب مع الأواني الفخارية.

واستناداً إلى ما جاء في تلك الدراسات، فإن أقدم مجموعات فخار تيماء تعود إلى القرن الرابع عشر ق.م. خاصة تلك التي تظهر عليها عناصر زخرفية استخدم اللونان الأسود والبني في إنجازها. ثم تعقبها مجموعة أخرى تُؤرخ بالعصر الحديدي، أي بداية الألف الأول ق.م، وعليها تظهر زخرفة باللون الأسود أقل جودة من سابقتها. وقد وجدت مجموعات فخارية أخرى تؤرخ بالنصف الثاني للألف الأول شاملة الفترة الهلينستية والرومانية.

ويشتمل فخار تيماء على عدة مجموعات، بعضها يؤرخ بالعصر البرونزي المتأخر، وبعضها يؤرخ بالعصر الحديدي، وبعضها يؤرخ بالفترة الهلينستية، وبعضها يؤرخ بالفترة النبطية الرومانية، وبعضها يؤرخ بالفترة البيزنطية. ولم يَدْرس الباحثون من تلك المجموعات إلا المجموعتين القديمتين العائدتين إلى العصرين البرونزي المتأخر والعصر الحديدي. وتظهر عجينة الأواني الفخارية بألوان متعددة، منها الأحمر



والبني والأخضر والأصفر. وتتفاوت العجينة في نقاوتها، فمنها ما تخالطه الشوائب بشكل واضح، متمثلة في كسر حجر الجرانيت وبقايا المواد العضوية المتفحمة، ومنها ما تظهر عجينته بشكل نقي إلى حدٍّ ما. وتسود العجينة النقية في الأواني الصغيرة، مثل الصحون والطاسات. أما أشكال الأواني فعديدة، وأكثرها شيوعاً الجرار الكروية، والطاسات ذات الجوانب المنفرجة، والصحون غير العميقة، والجرار البرميلية.

الخرز: سادت في تيماء صناعة الخرز الحجري، فقد وجدت مخلفات تبين المراحل التي تمر بها صناعة الخرز، مثل التشكيل ثم التخريم ثم الصقل. بالإضافة إلى وجود الأدوات التي تؤدي تلك الوظائف. كما وجد عدد كبير من المثاقب ذات الأذناب اللولبية جنباً إلى جنب مع حبات خرز غير مكتملة الصنع من الزجاج الأحمر الرقيق. ووجد عقد من الأحجار نصف الكريمة، يتكون من إحدى وعشرين خرزة مختلفة الألوان.

الأواني الحجرية: تشتمل الأواني الحجرية التي عُثر عليها في تيماء على نصف إناء مصنوع من الحجر الرمادي الأملس، يمثل صحناً منخفض الحافة، قطر قاعدته ١٠سم، وصحن صغير الحجم مصنوع من الحجر الرملي الأملس المائل للخضرة، يبلغ قطر قاعدته البارز ٦سم وسمكها ٢,٥سم، وارتفاعه من الداخل ٢,٥سم، ويبلغ سمك حافة الإناء ٨سم. وقد زين الإناء بمزينين أحدهما علوي والآخر سفلي. كما عثر على قطعة من عنق إناء من الرخام الأبيض النقي، وإناء تدق فيه الحبوب، وأربع قطع من الحجر الرملي الأبيض لسحق الحبوب وطحنها، وربما كانت تستخدم في الدق أيضاً. كما عثر على قطعة من الحجر الرملي المائل للصفرة بها ثقبان من الوسط، ويبدو أنها كانت لعبة، وجزء من بوتقة أو إناء حجري صغير، وقطعة حجرية بركانية سوداء، وأخرى جرانيتية تستخدم في سحق الحبوب.

أدوات طحن الحبوب: تتكون أدوات طحن الحبوب من مجموعة كبيرة من الرحي الحجرية والأدوات مختلفة الأشكال والأحجام، فمنها الكروي والمستطيل والأسطواني. وقد صنعت من صخور مختلفة من الحجر الرملي وحجر البازلت. ولا شك أن هناك الكثير من هذه المعثورات، فالواحة -كما تشهد



قنـوات المياه التـي وجدت بها- مـركز زراعي، وهي أيضاً سوق تجارية. ومن ثم فالعثور على المواد ذات الصلة بالحبوب والمنتجات الزراعية أمر وارد، سواء لتأمين الحـاجة المحـليـة، أو إمداد الـقـوافل التجاريـة، أو التصدير للـقرى والبادية المجاورة.

المجامر: تشتمل مجموعة المجامر على مجمرة من الحجر الرملي ذي اللون البني الداكن جيدة الصنع، تبلغ قياساتها ٤٠سم ارتفاعاً و٥٦سم محيطاً. ويظهر جسم المجمـرة بشكل أسطواني، أما القاعدة والفوهة فمربعتان، طول ضلع كل منهما ١٩سم وتظهر على جسمها زخارف بطريقة التهـشير والنقر. كما عثر على مجمرة مصنوعة من الحجـر الرملي الرمادي، وتتكون من جزءين، الأول عبـارة عن قاعـدة أسطوانـية، والثاني بارز للخارج مربع يمـثل فوهة المجمرة. وأبعادها: ١٢سم ارتفـاعاً، و٥,٧سم قطر القاعدة، واتساع الفوهة ٩سم، وتظهر آثار التنقير على القاعدة. كما عثر على مجمرة كبيرة من الحجر الرملي البني تكسرت أجزاء قليلة منها. وهناك تمثال في شكل القاعدة والفوهة، ويصل بينهما جسم أسطواني الشـكل تغطيه زخرفة نفذت بطريقة التهشير.

الموائد الحجريـة: تشتمل مجموعة الموائد الحجرية على مائدة لها أربع أرجل وسطـح مصقـول مقطـوع من الحجـر الضارب إلى الحمرة. وأخرى لها سطح مربع مقطوع من الحجر رمـادي اللون، يبلغ ارتفاعها ٢٠سم وطولها ٤٠سم. وهناك مائـدة قربان حجرية وهـي لوح مسـتطـيل من الحـجر الرمـادي طولـه ١,٨٠م، وعرضـه ٤٠سم، وسمـكه ١٠سم، تظـهر على جـانبيها دائـرتان ضحلتان، وقطر كل منهما ١٥سم. وفي الموسم الثاني عثر على مائدة قرابين وهي لـوح حجـري كبـير طـوله ١,٣٠م، وعرضه ٤٥سم، وسمكه ١٥سم، يظهر عليه تجويـفان قطر كل منهما ٢٥سم، وعمقه ١٠سم، ويبعـدان عن بعضهما مسـافة طـولهـا ٤٥سم. ويـعتقـد أن التجويفين يستخدمان لوضع القرابين على المائدة.

وعثر أيضاً على حـجرين مربعين، فوق كومة من الأحجار مكـعبة الشكل رديئة البناء، ارتـفاعها حوالي ٢٨سم، بـكل حـجـرٍ منـها فـجـوة أبعـادهـا ٤٠×٣٠×١٢سم.

كما عثر عـلى إناء لتقديم القرابـين مصنـوع من الحجر الـرملي ذي اللـون البنـي، وله رجلان، ويشبه المسرجة،



وتبلغ قياساته ١١,٥سم طولاً، و٨سم ارتفاعاً، و٣سم عمقاً. وعثر على غطاء مربع لإناء من آنية القرابين، مصنوع من الحجر الرملي الرمادي، مستدير الفوهة، وبه بروز في زوايا الأركان، وتبلغ قياساته ١٠سم للقطر، و٥,٥سم للسمك، ومربع طول ضلعه ١١سم.

حوض الماء المقدس: عثر على هذا الحوض ملاصقاً لإحدى موائد القرابين، وهو حوض كبير مستطيل الشكل تقريباً، ومصنوع من الحجر الرملي الرمادي، ويبدو سطحه الداخلي أملس، وعليه تجويف غائر. وتظهر على الحوض زخرفة بطريقة التهشير والتنقير، وتبلغ قياساته طولاً ٦٢سم، ٥٩سم، وعرضاً ٥١سم إلى ٤٧سم، وارتفاعاً من الخارج ٤٨,٥سم، ومن الداخل ٢٧,٥سم، ويبلغ سمك القاعدة ٢١,٥سم، وسمك الجدار ٦,٥سم.

الحجر المكعب: مصنوع من الحجر اللين الضارب إلى الخضرة، وجهان منه مزينان بنحت منخفض بارز، يحيط به إطار مرتفع أو حافة، ويزينه صف من الورود البسيطة. وعلى كلا الوجهين مساحة متوسطة، محاطة بمساحة زخرفية مرتفعة تحتها. فالوجه الشمالي للحجر في وسطه رأس عجل له قرنان ممتدان إلى الأعلى، بينهما يظهر قرص الشمس. وعلى كلا جانبي الرأس قرن تقديس مثلث. وإلى يسار وجه الثور منظر جانبي لإنسان يمسك في إحدى يديه شيئاً يشبه مخروط البلوط واليد الأخرى مرفوعة في حال ضراعة. ويبدو جسده مكسواً بثوب طويل مزركش، وبه ثنيات مائلة معقدة. وفي أقصى الزاوية اليسرى فوق الشخص ذي الثياب رسم لقرص شمس مجنّح، له أرجل مستطيلة وريش بالذيل، رمز إليه بأنصاف دوائر متمركزة أسفل قرص الشمس. أما شعره فقد صفف في شكل كعكة مثبتة إلى الخلف. ويظهر أمامه حامل قربان أو مجمرة، ويظهر رسم لحامل قربان كبير، كعمود رئيسي، مع زخارف تشبه الحلقات وثلاث قوائم، بالإضافة إلى قمة لها ثلاثة بروزات مثلثة. ويظهر فوق مائدة القربان هذه نحت بارز لنجمة عشرية، وفوقها أيضاً، وقرب الحافة عند القمة، نحت بارز لهلال القمر. وفوق قرص الشمس تظهر حلقتان متماثلتان مقوستان.

وأما الوجه الشرقي فمزخرف بنحت بارز داخل إطار مسطح، عرضه ٣٠سم على الحافتين اليمنى واليسرى وعند القمة، مع إطار له عرض مماثل، تظهر عليه تشكيلة من زخارف الزهور البسيطة





حجر مكعب عليه رسوم بارزة وجد بتيماء

المتفتحة المتجهة إلى أعلى بشكل تبادلي، مع براعم لم تتفتح. ويظهر على النصف الأسفل من هذا النحت منظر جانبي لعجل يتجه يساراً، ويشغل تقريباً نصف مساحة هذا الوجه الحجري. ويحمل العجل قرص شمس بين قرنيه المقوسين، وتبدو عضلاته وسيقانه كخطوط محززة. ويبدو في أقصى اليسار من الخلف منظر جانبي لشخص ضئيل الحجم وكأنه يقدم شيئاً للعجل، ويرتدي ثوباً طويلاً يبدو مسطحاً دون ثنيات ويخفي القدمين. كما يظهر فوق مقدمة منتصف هذا الوجه الشرقي للمكعب الحجري قرص مجنح يمتد عبر امتداد الوجه كله، ورسمت فوق القرص مباشرة، في أعلى الزاوية اليمنى، وردة شمسية، ويوجد على يسار قرص الشمس شكلٌ بالٍ لتنين جاثم أو سمكة أبو ذقن.

اللوح الحجري المنقوش: عُثر على هذا الحجر محطماً بعض الشيء، وقد



كُسر الجزء الأسفل منه، الذي ما زال مغروساً بشدة في الأرض. وأبعاده ٢,٠١م طولاً، و٤٥سم عرضاً، و١٦سم سمكاً. وفي قمته، التي نحتت بنحت بارز، عدد من الرموز المقدسة، ويمتد النحت من قمة اللوح إلى مسافة ٢٥سم باتجاه الأسفل. ويشتمل النحت البارز على قرص مجنح، ونجمة مثمنة الأضلاع وقمر كامل، وقد وضعت كلها في القمة فوق الكتابة، ويبين الجناحان ساقين حولتا إلى أشرطة مقوسة، وهناك حلقتان فوق قرص الشمس المتوسط الحجم بين الجناحين الممتدين. وقد نقشت على اللوح، أسفل النحت البارز، عشرة سطور من الكتابة الآرامية البارزة.

العملات: تشمل العملات التي عُثر عليها بالموقع ثلاث قطع نحاسية، يظهر على قطعة منها رسم البومة، رمز آلهة أثينا عند اليونان. ولذا فهي من العملات اليونانية. كما ذكر فيلبي Philby أنه عثر على عدد من قطع العملات عند زيارته لتيماء سنة ١٩٥١م.

الأدوات المعدنية: تتمثل مجموعة المعادن التي عثر عليها في أربع قطع معدنية مستديرة، وقضيب معدني طوله ٤سم ومرود طوله ٧,٥سم. وقضيب معدني من النحاس أسطواني الشكل، طوله ٤سم وقطره ٠,٥سم به انحناءة صغيرة.

التماثيل: تشتمل التماثيل على عدد من الدُمى الفخارية غير الكاملة لجِمَال. وعثر على رأس تمثال، يبدو أنه لثور، مصنوع من الحجر الرملي رمادي اللون. ويظهر الرأس على هيئة مثلث متساوي الساقين، وتبرز فيه الأذنان من أعلى الرأس، ويظهر على جانبيهما تنقير. وتبلغ قياسات الرأس ٢١سم طولاً، و١٥سم عرضاً للرأس من أعلى، و٧سم عرضاً للرأس من أسفل، و٨سم سمكاً.

مسلة تيماء: أشار تشارلز داوتي Charles Doughty سنة ١٨٧٧م إلى وجود تلك المسلة، وتمكن شارل هوبر Charles Huber من رؤيتها سنة ١٨٧٩م، فعاد إليها ونقلها إلى متحف اللوفر في فرنسا سنة ١٨٨٤م.

والمسلة عبارة عن لوح من الحجر الرملي، منحوت بطول يبلغ ١١٠سم، وعرض ٤٣سم، وسمك ١٢سم، ويبلغ وزنها الكلي ١٥٠ كجم. ونهايتها السفلى مقطوعة بينما تظهر نهايتها العليا مقوسة. ويشاهد على الوجه الأمامي للمسلة نقش كتب بالآرامية بقي منه ٢٣ سطراً، ومشهد ديني يظهر بنحت بارز.





مسلة تيماء الشهيرة

وبعد وصول المسلة إلى فرنسا درسها المستشرق نولدكه Noldeke ونشر دراسته سنة ١٨٨٤م، وفي سنة ١٩٠٣م أعاد كوك Cooke نشرها، كما أرخ لها شارل هوبر وبوزرت Bossert وليدزبارسكي Lidzbarski، وبوجه عام فإن تاريخها يعود إلى أواخر القرن السادس ق.م. ويفيد محتوى المسلة أن كاهناً اسمه صلم شرب Salm-Shareb أدخل عبادة صنم جديدة إلى تيماء اسمه صلم هجم Salm Hajem وأنه شيد له معبداً وعين له كهنة. وتحمل العبادة الجديدة سمات مصرية وبابلية، يُعتقد أنها وفدت إلى تيماء مع احتلال الملك البابلي نابونيد لها. لذلك أرخت المسلة بأواخر القرن السادس ق.م، علماً بأن هناك من يميل إلى تأريخها بزمن متأخر عن ذلك، كالقرنين الرابع والثالث ق.م.

النقوش: تشتمل الأحجار في قصر الحمراء بتيماء على خمسة من النقوش أو المخربشات، أربعة منها تيماوية تعود إلى القرن السادس ق.م وما بعده، ونقش واحد ربما كان آرامياً. إضافة إلى ذلك فهناك أربعة نماذج لألواح حجرية، يظهر عليها شكل وجه صامت لإنسان، وعلى كل لوح نقش بالكتابة الآرامية. كما وجد



عدد آخر من النقوش الآرامية –نشر منها لفنجستون Livingstone تسعة نقوش– وعدد من النقوش الثمودية التي وجدت على كتل حجرية داخل المستوطنة القديمة.

المرمر: يتمثل المرمر الذي وجد بالموقع في كِسرة من جرة يُعتقد أنها مستطيلة الشكل.

ويتضح بجلاء أن حوض تيماء كان من الأماكن التي توافرت فيها عوامل الجذب الاستيطاني على مر العصور. فالمادة المكتوبة تشير إلى أن واحة تيماء كانت مستوطنة منذ بواكير الألف الأول قبل الميلاد، وقد استمر استيطانها حتى العصر الحاضر. وتتواتر الروايات التاريخية التي تؤكد أن الإنسان لم يَبْرحها أبداً. وأما من ناحية المواد الأثرية، الثابتة والمنقولة، فهي تؤكد أن الاستيطان في الواحة بدأ على أقل تقدير منذ أواسط الألف الثاني ق.م، أي أوائل العصر البرونزي الوسيط وأوائل العصر البرونزي المتأخر. واستمر الاستيطان فيها خلال العصر الحديدي، أي أواخر الألف الثاني ق.م والنصف الأول من الألف الأول ق.م، عندما أصبحت مستقراً لآخر أباطرة الدولة البابلية، الإمبراطور نابونيد Nabonidus. وبعد هزيمة نابونيد أمام القوات الأخمينية الفارسية، ظلت تيماء عامرة إلا أنها لم تقم بدور مثل الأدوار التي قامت بها من قبل. واستمرت تيماء عامرة ومأهولة خلال الفترة الهلينستية ومن بعدها النبطية الرومانية ثم البيزنطية، ووصلت إليها الجيوش الإسلامية وهي عامرة بالسكان. ويستمر ذكرها في الكتب الإسلامية واحةً غنية وسوقاً تجارية، مع تفاوت مكانتها من فترة إلى أخرى، إلا أنها لم تهجر من قبل الإنسان قط.

البجيدي. من المواقع المهمة في مدينة تيماء موقع البجيدي داخل سورها القديم، ويعود إلى العصر الإسلامي، وهو الموقع الإسلامي الأول الذي أجريت فيه أعمال آثارية، إذ ركّزت أغلب الأعمال الآثارية التي تمت في تلك الواحة على المواقع العائدة إلى فترات ما قبل الإسلام. واستناداً إلى مادته الآثارية يتبين أنه من مواقع العصر الإسلامي المبكرة التي استمر الاستيطان فيها حتى ما قبيل الدولة السعودية الأولى.

وعلى الرغم من أن هذا الموقع داخل سور تيماء القديم، إلا أن الرحالة العرب والغربيين الذين زاروا تيماء إبان القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين لم يتحدثوا عنه، مع أن المرجح أنهم مروا به أثناء زيارتهم لموقع تيماء القديمة.



والعمل الآثاري الوحيد الذي نُشر عن الموقع يتضمنه تقرير نشر سنة ١٤١٤هـ عن مجسات نفذها حامد أبو درك سنة ١٤١٢هـ.

ويشمل ما كُشف النقاب عنه في موقع البجيدي بناءً إسلامياً، وهو قصر ضخم كأنه استراحة، إما للقوافل التجارية أو للحجاج أو لهما معاً. ويتألف القصر من أبراج دائرية الشكل تم التحقق من ثلاثة منها على الأركان، أما الركن الرابع فيشتمل على بناء ملحق بالجدران الخارجية للقصر. كما أن هناك أبراجاً مربعة الشكل قائمة في منتصف الجدارين الشرقي والجنوبي للقصر، ولا يستبعد وجود أبراج مماثلة لها في الجوانب الأخرى. ويظهر من بقايا بعض الجدران في الجهة الشرقية، وجود أبنية ملحقة بالقصر، ربما لأغراض أخرى مختلفة.

أما داخل القصر فتوجد وحدات صغيرة لم يتم الكشف عنها بشكل كامل، وهي مبنية بالأحجار التي لا ترقى إلى مستوى إتقان الحجارة التي بنيت بها الجدران الخارجية والأبراج. وقد تعرض القصر للتخريب إذ أُزيلت أجزاءٌ من ملحقاته الخارجية.

وفيما يخص المواد الأثرية المنقولة، وجد عددٌ من النقوش على أحد جدران القصر الخارجية. كما عُثر على مجموعات من الأواني الفخارية التي ترجع لفترات زمنية مختلفة، ومن بينها الفخار ذو البريق المعدني الذي يعود للفترة الفاطمية. وقد وجد فخارٌ شبيه بهذا النوع في عدد كبير من المواقع الإسلامية في المملكة العربية السعودية، مثل المابيات، بالقرب من مدينة العلا، وعَثَّر الواقعة بالقرب من مدينة جازان في منطقة جازان، والأخدود في نجران في منطقة نجران، وعدد من المواقع في المنطقة الشرقية.

والواقع أن استيطان تيماء خلال العصر الإسلامي أمر ثابت من المصادر التاريخية، فقد جاء في فتوح البلدان للبلاذري أن أهل تيماء صالحوا الرسول ﷺ في السنة السابعة للهجرة النبوية. وخلال فترة الخلفاء الراشدين كانت تيماء عامرة بالحياة وكذلك خلال العصر الأموي، ومن بعده العباسي. ويرد في أغلب المصادر الجغرافية والتاريخية والأدبية الإسلامية ذكر لتيماء بوصفها محطة تقع على طريق التجارة، وبلدة زراعية، وسوقاً للقرى والبادية من حولها. ولم تفقد تيماء دورها الذي قامت به منذ آلاف السنين حتى ظهرت مدن في شمال وشمال غرب المملكة العربية



السعودية نافستها على جذب الإنسان مثل مدينتي تبوك وحائل.

رجوم صعصع. إلى الجنوب من مدينة تيماء في منطقة تسمى رجوم صعصع، تبعد عن أسوار مدينة تيماء حوالي كيلومتر واحد تقريباً، موقع يحوي العديد من التلال الأثرية التي تمتد ناحية الجنوب لمسافة تصل إلى أكثر من ٧كم.

ولأن الموقع له أهمية كبيرة قامت وكالة الآثار والمتاحف بإجراء بعض الحفريات لمعرفة المزيد من المعلومات المهمة عن الموقع، ومن أهم هذه التلال:

مدفن على شكل مستطيلين متقاطعين على شكل + يتجهان نحو الجهات الأصلية مع انحراف يسير، وقد استخدمت في عملية البناء الحجارة المقطوعة والمثبتة من غير مونة، وتبلغ مساحة المستطيل الممتد من الشرق إلى الغرب ٦,٣×٧٥,٠م، والمستطيل الثاني تبلغ مساحته ١٥,٣×٧م وارتفاع أعلى نقطة لهذه الجدران ١٢٠سم من أرضية المدفن الصخرية. ويحيط بهذا البناء جدار دائري الشكل يبلغ قطره ٦م وعرضه ٤٠سم، بني بقطع حجارة كبيرة ومتوسطة جيدة القطع من الخارج، وأرضية المدفن مبلطة، وما بين الجدار الدائري والمدفن هناك حشو من تراب ودبش وقطع حجارة متوسطة الحجم.

ومن المدافن المهمة بالموقع أيضاً مدفن يقع إلى الشمال الشرقي من المدفن الأول بمسافة ٥٠م، وهو ركام من الحجارة أقل



مدفن يحيط به جدار دائري، رجوم صعصع بتيماء





مدفن مستطيل يحوي خمس غرف دفن
رجوم صعصع بتيماء

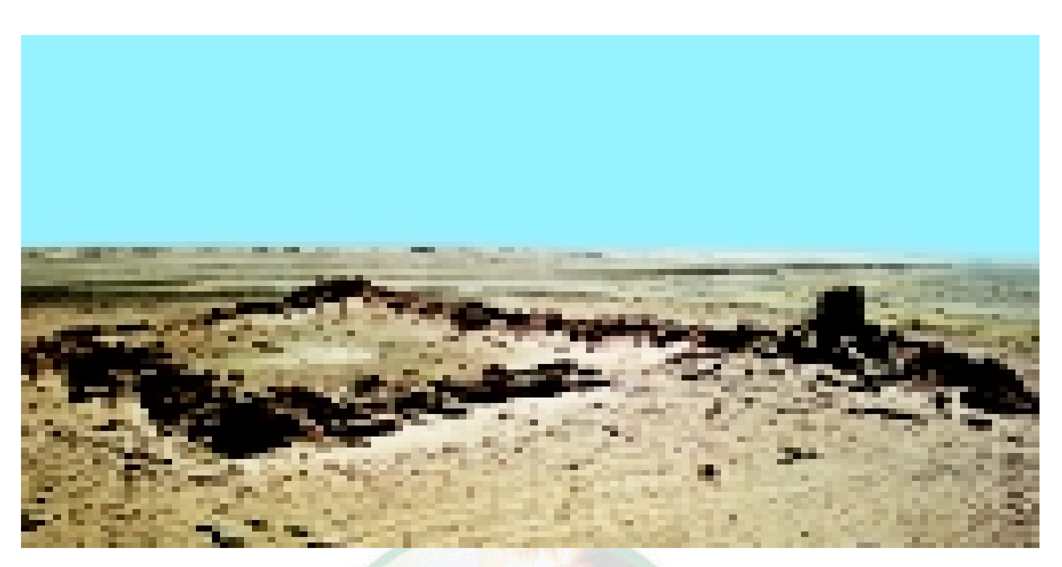
ارتفاعاً من المدفن السابق يأخذ الشكل الطولي بنحو ١٤م وعرض ٤م. وهو مدفن مستطيل الشكل يتجه نحو الشمال مع انحراف ناحية الشرق بزاوية قدرها ٢٧ درجة، والمقاسات هي ٢,٨×١٢,٧م، وبارتفاع حوالي ٧٠سم، وقسم هذا المبنى المستطيل إلى أربعة فواصل مبنية من الحجر بشكل عشوائي نتج عنه خمس غرف للدفن مختلفة الأطوال. وقد استخدمت في البناء حجارة منتظمة الشكل للوجه الخارجي للجدران، أما من الداخل فلم يكن هناك اهتمام بالشكل الجمالي، كذلك الفواصل بين الغرف وضعت حجارتها بشكل عشوائي، وتختلف في بنائها عن بناء الجدار الخارجي للمدفن. وقد عُثر على العديد من الكسر الفخارية المختلفة والعظام والأصداف والقواقع. واختلف أسلوب البناء في هذا المدفن عن سابقه.

شعيب مصبّح. يقع على نحو ١٠كم إلى الغرب من تيماء، على حافة الوادي، على ربوة مرتفعة، وفيه سور مستطيل بأطوال٢٣×١٨م وسمك السور حوالي ١,٤م، وفي الزاوية الجنوبية الشرقية والزاوية الشمالية الشرقية برجان للمراقبة متداخلان مع السور، وقد استخدمت في عملية البناء أحجار من البيئة المحيطة بالموقع، وهي مستطيلة تزيد على مترين من ناحية الطول، إضافة إلى استخدام الحجارة الصغيرة الملساء في عملية البناء. مع أن أسلوب البناء لم يكن متقناً. وعلى



برج مراقبة، شعيب مصبح بتيماء





بقايا أساسات مبنى، شعيب مصبّح بتيماء

مسافة ٢كم إلى الجهة الشمالية الشرقية هناك برج مراقبة، وربما كان أقدم بكثير من الموقع السابق، بسبب قدم أحجاره وأسلوب بنائه، وقد استخدمت الحجارة المشذبة والمتقاربة في الشكل والحجم، وهي ليست من البيئة المحيطة بالموقع، وتمتاز بصلابتها، وتشبه إلى حد كبير الأحجار المستخدمة في المباني الأثرية في تيماء، وقد استخدمت المونة في عملية البناء كالطين والدبش الصغير من الداخل. وعثر في الموقع على نقوش ورسوم صخرية، منها ما هو على جدار البناء ومنها ما هو على صخور ملقاة على الأرض تحوي العديد من الأشكال والرسوم النباتية والحيوانية، إضافة إلى الكسر الفخارية.





ثاج

تقع ثاج علـى خط الطول ٤٣ َ٤٨ ْ شرقاً ودائرة العرض ٥٢ َ٢٦ ْ شمالاً في وادي الستار الذي يعرف أيضاً باسم وادي المياه. وتبعد ثاج عن مدينة الجبيل حوالي ٨٠كم غرباً، وإلى الشمال الغربي عن مدينة الظهران نحواً من ١٥٠كم، وتبعد عن الطريق الـتجاري القديم، المعروف باسم طريق الكـنهري، بحوالي ٥كم.

ويُـعَدُّ مـوقع ثـاج -وهو مـن المواقـع الصحراويـة المهمة في الإقليم الـشرقي للمـملكة العربـية السعودية- مـن أهم المواقع الأثرية في شبه الجزيرة العربية.

وتعود معرفة الباحثين بثاج، بوصفها موقعاً أثرياً، إلى أوائل الـقرن العشرين الميلادي عندما قدم أحد أبناء البادية تقارير للمعتمدية البريطانية في الكويت يومذاك عن المنـاطق الداخلـية، ورد فيهـا ذكر لخرائب ثاج. علماً بأن الموقع كان معروفاً خلال الفتـرة الإسلامية المبكرة وكـانت القبائل التي ترتاد المـنطقة بحثاً عن الماء في العصر الحديث على معرفة به.

وفي سـنة ١٩١١م مـر شكـسبيـر Shakespear بموقع ثاج، فـحصل على بعض النقوش. ثم قام دِكسون Dickson وزوجتـه فايولـيت بزيـارة الموقع سـنة ١٩٤٢م، ونشرا مقـالاً عن نتائج تلك الزيارة سـنة ١٩٤٨م. وكررت السـيدة فايـوليـت زيارة المـوقع سـنة ١٩٦١م فحصلت علـى بعض النقوش المنحوتة على قـطع حجارة مسـتخدمة في بنـاء جدران المنازل الحديثة. ثم قام بول لاب P. Lapp بـصحـبة الـسيـد مـاندافـيل Mandaville سنة ١٩٦٢م بزيـارة الموقع مما مكنه من نشـر مقال عن فخاره سنة ١٩٦٣م. وفي سنة ١٩٦٢م نفـسها مر بثاج السيد هارنجتون Harington ووجد حجـراً عليـه نقوش فـي إحدى الآبار

الجافة. وفي سنة ١٩٦٨م أنجزت البعثة الدانمركية الثانية، التي أشرف عليها جيفري بيبي أعمالاً ميدانية وحفريات اختبارية في الموقع، ونشرت البعثة مقالاً سنة ١٩٧٣م عن نتائج أعمالها.

وفي سنة ١٩٧٧م زار الموقع فريق مسح من إدارة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف. وبعد سنة شرعت إدارة الآثار والمتاحف بحفر مجسات اختبارية في موضعين يقعان في شمال الموقع، ثم حفرت في السنة التالية مجسات أخرى في الطرف الجنوبي للموقع.

ويُعَدُّ موقع ثاج من أهم المواقع العائدة للألف الأول قبل الميلاد، بالإضافة إلى أنه من أهم المواضع التي تمر بها القوافل التجارية في العصور القديمة وتلتقي لتقايض ما تحمله من سلع أو لِتُصرّفه أو لِتتزود بالماء والغذاء ثم تواصل المسير.

ويعتقد بعض الباحثين أن اسم ثاج محرف عن فاج، والصحيح أنها لهجة معروفة إذ إن إبدال حرف الثاء بحرف الفاء أمر شائع في لهجات قبائل المنطقة. وهناك من الباحثين من يعتقد أن ثاج هي المقصودة باسم فيجيا الواردة في جغرافية بطليموس، كما أن هناك من يفترض أنها هي المقصودة بكلمة تاج الواردة في نقش النمارة المنسوب إلى ملك العرب امرئ القيس بن عمرو، والمؤرخ بسنة ٣٢٨م.

وتقع ثاج في منطقة محيطها غني بالمياه والمراعي، أما المكان الذي تقوم المستوطنة القديمة عليه فهو أرض سبخة تحيط بها السباخ من جهاتها الأربع. وتعرف المنطقة الواقعة إلى الجنوب منها باسم الجبل. أما المنطقة الواقعة إلى الشمال منها والشمال الشرقي فالردايف أبرز معالمها الجغرافية، وفي الشمال الغربي للمستوطنة يمتد وادي المياه.

وتشغل الأطلال والخرائب الأثرية لثاج مساحة كبيرة، كما أن هناك عدداً من التلال الأثرية التي يعتقد أنها تغطي مباني منفصلة وضخمة، مثل: القصور، والأبراج، والمعابد. كما وجد بالإضافة إلى ذلك سور يحيط بالمدينة يبلغ طول أحد أضلاعه ٩٠٠م. وتذكر بعض الأخبار أنه يوجد في المنطقة المحيطة بثاج ما يقرب من عشرين بئراً، منها ما اندثر، ومنها ما لا يزال يحتوي على الماء. ويصل قطر فوهة البئر الواحدة إلى أربعة أمتار، ويصل عمقها من خمسة إلى ستة أمتار. ويوجد من تلك الآبار أربع عامرة بالماء في موقع الحناءة الواقع على بعد ٩كم إلى الشمال الشرقي من ثاج، والآبار جميعها متقاربة وفي مكان واحد، وهي



مطوية بقطع الحجارة الكلسيـة الضخمة التي يلاحظ أنـها شيدت خلال فترتين مختلفتين. فالمداميك السفلى بنيت بقطع حجارة اعتـني بإعدادها، أما المـداميك العليا فبنيت بقـطع حجارة غير منتظمة الشكل وكلسية المادة.

وفي ضوء ما نـشر عن نتائج المادة الأثرية لموقع ثاج، يـتبين أن الاستيطان القديم في الموقع يمتد من القرن الخامس ق.م وحتى الـعصر الرومـاني. وتجدر الإشارة إلى أن هناك اسـتيطاناً أقدم مما ذكر، متمثلاً باكتشاف بعض النقوش التي قد تؤرخ بـالقرن التـاسع قبل المـيلاد، ونتائج تحاليل كربون ١٤ التي نتجت عن طريـق تحـليل قطـع أثرية جـاءت من الحفريات التي أجريت في الموقع.

ولم تورد الأبحاث الأثرية ذكراً لمادة أثرية إسلامية ذات دلالة من ثاج، إلا أن بيتر بار Parr ذكر في معـرض نقده لتعليق جاء به وليم أُلبرايت W. Albright على صور لـكسر فخار محفوظـة في المتحف البريطاني في لندن أن من بينها قِطَعاً من الفخار الصيني وبعض الأساور الزجاجية ذات الطابع الإسلامي. وقد يكون وجـود تلك الأشياء فـي الموقع نتيجة لعبور عابر، أو لإقامة مؤقتة، أو استدلالات لم تدرس بعد. ولا شك أن البحث الميداني المكثف كفيل بإزاحة الستار عن مثل تلك الأمور.

وعلى الرغم من قلة المعلومات عن ثاج في المصادر الإسلامية المبكرة، فيبدو أنهـا لم تهجـر هجراً كامـلاً، إذ تفيد المعلومات المتوافرة عن ورود ذكر للموقع في قصيدة تعود للقرن السادس الميلادي منسوبة لراشد بن شهاب اليشكري، وهو ينسب إلى قبيلة بكر بن وائل. كما وجد لها ذكر أيضـاً في شعر الفرزدق خلال العصر الأموي، وهناك ما يفيد بأنها كانت عامرة في عهد الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان. فضلاً عـن ذكرها في شعر ابن المقرب العيوني، أحد شعراء أواخر القـرن السادس وأوائـل القرن الـسابع الهجري.

وقد ورد ذكرها في كتابات الجغرافيين المسـلمـين القـدماء مثـل الهـمدانـي، والبكري، ويـاقـوت الحموي. كما أنها كانت من مستوطنات بني خالد من القرن الحادي عشر الـهجري إلى قيام الـدولة السعودية الحـديثة. ثم أصبحت هجرة للإخوان من قبيلة العوازم في عهد الدولة السعودية الحديثة، ولكنها هجرت لفترة قصيرة من الزمن بعد معركة السبلة التي وقعت سنة ١٣٤٧هـ، والتي قضى بها الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود



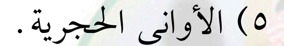
يرحمه الله على الفتن التي أحدثها الإخوان، ثم عاد إليها العوازم وعمروها بالمزارع والمساكن الحديثة.

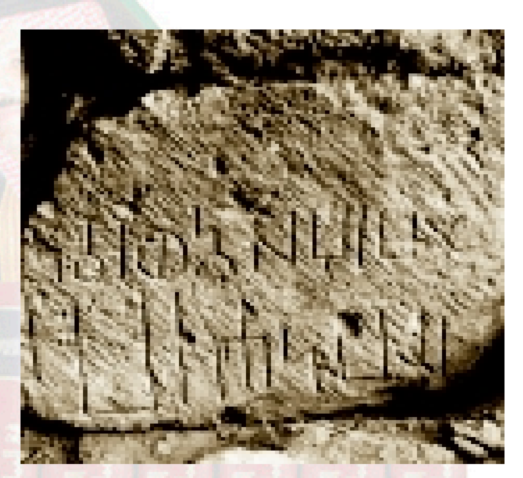
وتتمثل المادة الأثرية المتوافرة من الموقع في الآتي:

١) النقوش، وتشتمل على نقوش مكتوبة بالخط المسند، ويبلغ عددها ١٥ نقشاً أغلبها محفوظ لدى وكالة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف.



مبخرة ذات أربع أرجل من ثاج





نقش مكتوب بالخط السّبئي من ثاج

٢) الأختام.

٣) العملات، وتبلغ أكثر من ١٠٠ قطعة، وتشتمل على قطع فضية، وأخرى برونزية.

٤) الأواني الفخارية، وهي من النوع المزجج، وغير المزجج، والمدهون وغير المدهون، وغير المحلى.

٥) الأواني الحجرية.

٦) أدوات الزينة، وبخاصة مجموعة ذهبية اكتشفت في إحدى المقابر، وتتكون من ٢٤ قطعة، منها كف كامل وقلادة وغطاء وجه، ووجدت كلها سنة ١٤١٩هـ.

٧) الأسلحة.

٨) التماثيل، وتشتمل على التماثيل الحيوانية، مثل الجمال، والخيول،



رأس جمل من الفخار من ثاج



والأبقار، والثعابين، وكذلك التماثيل الآدمية لنساء ورجال.

الثُّمامة

الثمامة اسم يطلق على منطقة واسعة يعتقد أنها كانت تعرف باسم وادي الغيلانَة في الكتابات الإسلامية المبكرة. وتقع المنطقة على خط الطول ٤٧° ٠٤َ شرقاً ودائرة العرض ٢٥° ٢٤َ شمالاً على بعد ٧٠كم تقريباً إلى الشمال الشرقي من وسط مدينة الرياض. ولا يُعرف على وجه التحديد الأصل الذي نشأ عنه اسم الثمامة، مع أن هناك من يعتقد بحداثة نشأته وأنه مستعار من اسم النبات المنتشر في المنطقة والمعروف بالثمام.

ويتكون الموقع من جزءين، أحدهما يقع عن يسار الخط المسفلت، والآخر عن يمينه. وعلى إثر النشاطات الزراعية في المنطقة الواقعة عن يسار الخط المسفلت للمتجه ناحية الشمال الغربي اكتشف عدد من المواقع الأثرية. وفي سنة ١٩٨٢م أجرى فريق من إدارة الآثار والمتاحف السعودية مسحاً فيها. وفي سنة ١٩٨٣م أجرى الفريق نفسه حفريات آثارية في موقع يعود للعصر الحجري الحديث، يشار إليه بالرقم ١.

ويتبين من نتائج الأعمال الآثارية المذكورة أن موقع الثمامة من أهم مواقع العصر الحجري الحديث المعروفة في المملكة بشكل خاص، وشبه الجزيرة



جانب من موقع الثمامة

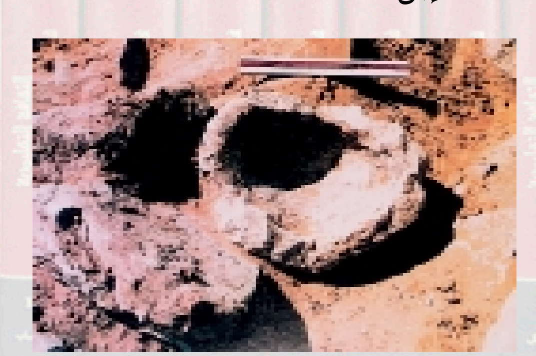


أدوات حجرية من موقع الثمامة

العربية بشكل عام، نظراً لاحتوائه على نماذج لمواقع تنبئ عن تدرج استيطاني استغرق فترة طويلة من الزمن، استطاع خلالها الإنسان أن يستقر في إقامته ويزرع الأرض. وقد تطورت مفاهيمه الروحية بناء على ما تدل عليه منشآته التي تم اكتشافها من مقابره وأماكن عبادته.

وتشتمل المادة الأثرية المكتشفة على الآتي:

١) أساسات منازل حجرية متنوعة الطرز.
٢) عدد من المدافن ذات الطرز المختلفة.
٣) منشآت معمارية يعتقد أنها كانت أماكن تعبد.
٤) آبار قديمة مطمورة.
٥) رحيّ حجرية.
٦) أدوات حجرية متطورة تشمل رؤوس الحراب ورؤوس السهام الطويلة.
٧) نقوش قديمة ثمودية.
٨) رسوم صخرية تظهر فيها أشكال للإبل.



أجزاء أوانٍ حجرية في موقع الثمامة





الجار

تقع الجار على ساحل البحر الأحمر غرب المملكة، على بعد ١٠كم إلى الشمال من بلدة الرايس، عند تقاطع خط الطول ٣٣َ ٣٨ْ شرقاً ودائرة العرض ٣٧َ ٢٣ْ شمالاً، وتعرف اليوم باسم رأس البريكة. وكانت الجار ميناء يخدم المدينة المنورة خلال الفترة الممتدة من القرن الأول الهجري إلى القرن السادس، وقد بنى فيها الخليفة الراشد عمر بن الخطاب مخازن لاستقبال الأقوات المرسلة من مصر إلى المدينة المنورة وعين عليها والياً. ويرد وصف الجار في عدد من كتب الجغرافيين المسلمين الذين تحدثوا عن الحجاز في تلك الفترة، ومن ذلك ما ورد في معجم البلدان عن عرام السلمي، الذي عاش في القرن الثالث الهجري حيث يقول:

والجار على شاطئ البحر ترفأ إليه السفن من أرض الحبشة ومصر، ومن البحرين والصين، وبها منبر، وهي قرية كبيرة آهلة، ويشرب أهلها من البحيرة، وبالجار قصور كثيرة، ونصف الجار في جزيرة من البحر ونصفها على الساحل.

وفي القرن الرابع الهجري وصفها المقدسي وذكر أنها «محصنة بثلاثة حيطان والرابع البحري مفوه، وأن بها دوراً شاهقة وسوقاً عامرة، وجامعاً ليس له صحن، وأنها خزانة المدينة ...» (١٩٨٧ : ٨٣). وفي القرن الخامس الهجري نزل بها ناصر خسرو وذكر أنها «ميناء، وقرية صغيرة» (١٩٨٣ : ١٩٢). وفي النصف الأول من القرن السادس الهجري وصفها صاحب كتاب نزهة المشتاق وذكر أن «المراكب إليها قاصدة ومقلعة وليس بها كبير تجارات» (الإدريسي ١٩٨٩ : ١١٥).



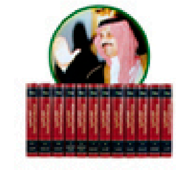


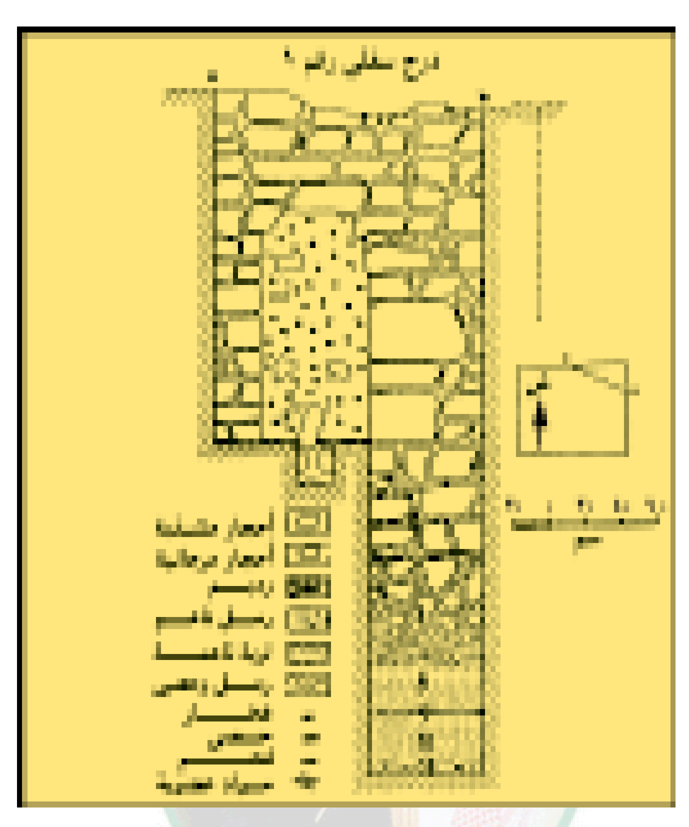

رسم لموقع الجار الأثري

ويعد موقع الجار من أهم مواقع الموانئ الإسلامية المبكرة في ساحل البحر الأحمر. وتتكون الآثار الباقية بهذا الموقع من مجموعة كبيرة من التلال الأثرية، تحيط بها من ثلاث جهات بقايا أسوار مدينة الجار وبوابتها، وبقايا أرصفة الميناء.

ويرتفع موقع الجار الأثري نحو ٣,٥م عن مستوى سطح البحر، ويشغل مساحة كبيرة تنتشر عليها معالم الجدران وكسر الفخار والخزف والزجاج الإسلامي، وكسر السيلادون الصيني وهو اسم يطلق على نوع من الفخار الصيني يشمل عدة أنماط، يتميز بصلابة عجينته الفخارية وظهور طبقة تزجيج عليه عالية التماسك وأحياناً تكون سميكة وغالباً ما تكون أحادية اللون- ويلاحظ توافره بكثرة على سطح الموقع.

وأسوار مدينة الجار وبيوتها مبنية بالحجر الجيري المشذب، وقد أظهرت المجسات الآثارية التي نفذت بالموقع وجود أكثر من طابق واحد في بعض منازلها، ووجود مستويات سكنية متتابعة بالموقع، يرجع أقدمها إلى فترة صدر الإسلام. كما يضم الموقع أيضاً آثاراً من





مقطع لأحد المجسات بالجار، يوضح عمق الطبقات الأثرية وتسلسلها

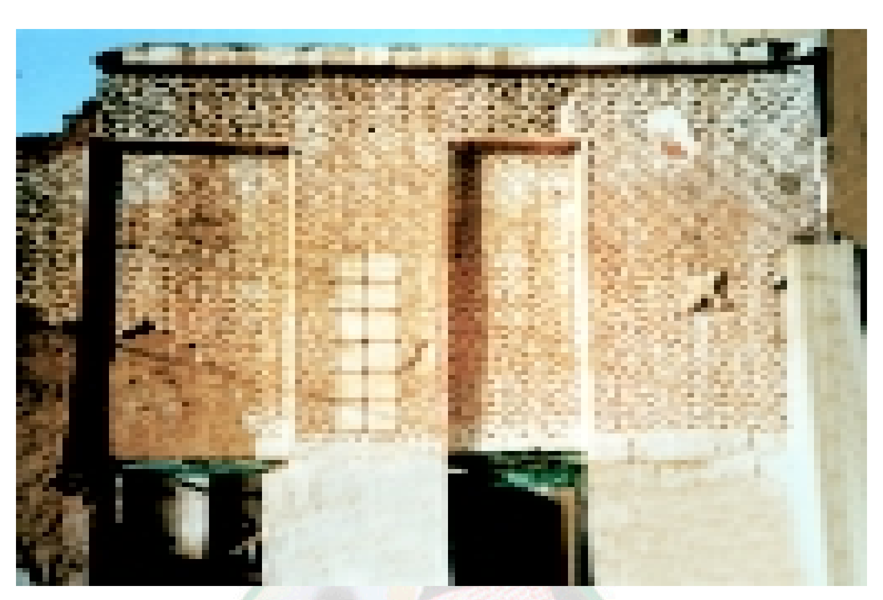
الفترة السابقة للإسلام، فقد عثر في سطحه على عملة رومانية أرخت بالفترة ما بين سنتي ٣٥٠ و٣٥٣ ميلادية.

جازان السفلى

يتميز وادي جازان الخصيب باحتوائه على عدد غير قليل من المواقع الأثرية التي تدلل، بما لا يدع مجالاً للشك، على قدم الاستيطان فيه، لاسيما في دلتاه العريضة التي تتسع كلما اقتربت من مصبه في البحر الأحمر، ومن أهمها: العُدَيْنَة والمَنَارَة والمِنجارَة.

والعُدَيْنَة. أول هذه المواقع وأقدمها وتقع على بعد ٤كم إلى الشرق من قرية الخَصَاوِيَة المعروفة بالقرب من مدينة جازان جنوب غرب المملكة على خط الطول ٣٨َ ٤٢ْ شرقاً ودائرة العرض ٥٤َ ١٦ْ شمالاً. والخصاوية من أقدم قرى الوادي، إلا أنها مطمورة تحت الرمال في الوقت الحاضر، ولم يبق منها إلا بعض أساسات الأبنية، ومخلفاتها من





واجهة أحد البيوت القديمة المتهدمة في جازان

الحجارة والآجر. وينقل العقيلي الجغرافي السعودي في كتابه الآثار التاريخية في مقاطعة جازان عن شيخ وادي جازان أن السيل كشف، في بعض السنوات، عن سلسلة من الآبار يبلغ عددها ٥٠ بئراً في خط مستقيم. وظهر قرب هذه الآبار أساسات لبناء حوله مذاود، وأحواض، ومرابض، يرجح أنه كان إسطبلاً للخيول (١٩٧٩: ٦٦).

المنارة. تقع على العدوة الشمالية لوادي جازان، وهي ملاصقة للعُدَيْنة إن لم تكن قد قامت على أنقاضها طبقاً للاعتقاد السائد عند كثير من أهالي الوادي. وهي مندثرة أيضاً، ويظن أن خرابها تم على يد الأمير خالد بن قطب الدين، أمير منطقة جازان في الفترة من سنة ٨٠٣- ٨٤٢هـ/ ١٤٠٠-١٤٣٩م.

وينسب إلى المنارة أن كثيراً من آثارها نقلت إلى خارجها، إذ يذكر العقيلي أنه رأى أربعة من شواهد القبور في قصر الإمارة جلبت إليها من المنارة، كما ينقل عن شيخ الوادي، وهو شاهد عيان، أن أحد رجاله عثر على خمس قطع نقدية ذهبية، بجانب ما كان يعثر عليه عند جرف السيول للموقع، من آنية فخارية بعضها بصورته الكاملة.

المنجارة. وتقع في أسفل وادي جازان، إلى الشمال من مدينة جازان بحوالي ٥كم على الطريق القديم بينها وبين محافظة صبيا.





الواجهة الجنوبية لبعض بيوت الأدارسة في مدينة صبيا - جازان

وتمتد تلالها الأثرية من مجرى وادي جازان الآتي إليها من جهة الحفائر، إلى ساحل البحر، ويربو طولها، من الشرق إلى الغرب، على كيلومتر ونصف. ويظن أن المنجارة كانت عامرة إلى القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي.

ومن حسن الحظ أن موقعي المنارة والمنجارة شُملا بالمسح الآثاري الذي أجرته الإدارة العامة للآثار والمتاحف بوزارة المعارف للمنطقة الجنوبية الغربية من المملكة سنة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م. وقد أشار التقرير المبدئي، الذي نُشر في أطلال، لذلك المسح إلى أن السهل الساحلي في تلك الجهة به أكبر تجمع للمدن القديمة على الضفة الشمالية لوادي جازان، بل إن مناطق الاستيطان القديمة تمتد فيه من الساحل إلى الداخل حوالي ١٥كم، وأنّ أقدم ما فيها من آثار تتمثل في موقع المنارة (٢١٧-١٠٣ أ.ب، حسب سجل إدارة الآثار والمتاحف) القريب من ساحل البحر الأحمر. ويذكر التقرير أن من أهم تلك الآثار وأكثرها انتشاراً المواد الفخارية ذات اللون الأحمر المصنوع من عجينة ممزوجة بالقش، إذ عثر من تلك المواد على مجموعة كبيرة من الآنية المتنوعة، بما في ذلك الأنواع ذات المقابض الرأسية، والأوعية المزخرفة بخطوط محززة ومتعرجة. كذلك أمكن التعرف على عدد من كسر الفخار



العباسي المزجج بالطلاء الأزرق. ويضم الموقع أيضاً كسراً من الحجر الصابوني، والأنصال المعدنية، وبعض شظايا الزجاج.

أما موقع المنجارة ذو الرقم ٢١٧-١٠٩ حسب سجل إدارة الآثار والمتاحف فبالإضافة إلى احتوائه على نماذج فخارية شبيهة بتلك التي عثر عليها في موقع المنارة، فقد تم الكشف فيه أيضاً عن بعض الدراهم الفضية، منها درهمان أمويان مؤرخان؛ أحدهما ضرب في عهد عبدالملك بن مروان سنة ٨٦هـ/ ٧٠٨م، والآخر في عهد ابنه الوليد سنة ٩٠هـ/ ٧١٢م.

جازان العليا

على خط الطول ٥٥َ ٤٢ْ شرقاً ودائرة العرض ٣٠َ ١٧ْ شمالاً تقوم أطلال مدينة جازان العليا على بعد حوالي ٨كم إلى الشمال الشرقي من محافظة أبو عريش الواقعة على الحافة الجنوبية لوادي جازان، وإلى الشرق من قرية حاكمة التي أُقيم فيها مشروع الأبحاث والتنمية الزراعية بوادي جازان جنوب غرب المملكة، وتعرف باسم الدَّرْب، أو دَرْب النَّجاء، وتشتهر باسم جازان العليا، تمييزاً لها عن جازان الساحلية، الميناء المشهور على الساحل الشرقي للبحر الأحمر، والعاصمة الإدارية الحالية لمنطقة جازان.

ولا يعرف شيء محدد أو مؤكد عن تاريخ تأسيس مدينة جازان العليا، ولا عن اسم مؤسسها، أو تاريخ اضمحلالها واندثارها، وإن كانت هناك بعض الإشارات الواردة في ديوان الشاعر القاسم بن هتيمل، من رجال القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، يستشف منها أنها كانت معروفة في ذلك الوقت، فضلاً عن أنها كانت عاصمة للأشراف الغوانم الذين استقلوا بحكم منطقة جازان في الفترة من سنة ٦٢٨-٨٠٣هـ/ ١٢٣٠-١٤٠١م. ومن المحتمل أن عصر ازدهارها، وربما بناء قلعتها المعروفة باسم الثريا، كان في عهد مؤسس الأسرة القطبية، خالد بن قطب الدين (ت ٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م)، إذ وردت إشارات طفيفة في ديوان شاعر آخر، هو الجراح بن شاجر، من شعراء القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، تنسب تلك القلعة ومرافقها الملحقة بها إلى خالد بن قطب الدين. ويؤكد هذه الإشارات المؤرخ علي بن عبدالرحمن البهكلي بقوله «ولا أظن العامر لها غير خالد بن قطب الدين وأولاده».



ومهمـا يكن من أمر مـؤسس هذه المدينة أو العامر لقلعتها، فإنـها اتخذت عاصمة للمخلاف السليماني طوال حكم أسرة الأشـراف الغـوانم، كمـا بقيـت عاصمة للمخلاف أيضاً طوال عهد أسرة الأشراف آل قطب الدين التي ورثت عن الغوانم حـكم المخلاف ابتداءً مـن سنة ٨٠٣هـ، واستمرت فـي الحكم إلى أن سقطت نهائياً على يد أمير مكة المكرمة، الشريف أبي نمي بن بركات المتوفى سنة ٩٩٢هـ/ ١٥٨٤م.

وعلى الرغم من حصانة مدينة جازان العليا فإنها تعرضـت لعدة كوارث أدت في النهاية إلى خرابها وانـدثارها. فمن تلك الحوادث الحريق الذي تعرضت له سنة ٨٨٢هـ/ ١٤٧٧م على يد أمير مكة المكرمـة، الشريف مـحمد بن بـركات المتوفى سنة ٩٠٣هـ/ ١٤٩٧م. وفي سنة ٩٣٤هــ/ ١٥٢٧م تعـرضت لـلنـهب والتدمير على يد حاكم زبيد الجركسي، سلمان الرومي، المتوفـى سنة ٩٣٥هـ/ ١٥٢٨م، الذي أمر بإحراقها وجميع قرى وادي جازان من أعلاه إلى أسفله. يلي ذلك مهاجمة أبي نمي بن بركات، أمير مكة المكرمة، لها سنة ٩٤٣هـ/ ١٥٣٦م، حين قضى على حكم الأسرة القطبية،



منظر عام لموقع جازان العليا يظهر فيه ركام المنازل مغطاة بأشجار الأراك



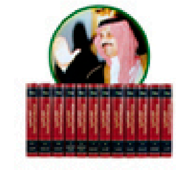
ودمر بيوت المدينة، وهدم قلعتها الثريا. وآخر الحوادث التي تعرضت لها مدينة جازان العليا، كانت سنة ٩٦٥هـ/ ١٥٥٨م في العهد العثماني المبكر، عندما دمرت تدميراً كاملاً، وربما تركت خراباً.

ولم تمتد إليها يد التعمير بعد ذلك، باستثناء تلك المحاولات التي تمت في عهد الشريف أحمد بن غالب، من أشراف مكة المكرمة، الذي قدم منها إلى المنطقة، وحكمها ثلاث سنوات ١١٠٢-١١٠٥هـ/ ١٦٩٠-١٦٩٤م. ولا نعرف مدى نجاحه في تعميرها وبقائها بعد محاولته تلك، لأنه هزم وعاد إلى موطنه بالحجاز، تاركاً مدينة جازان العليا. ويبدو أنها دخلت في طور من الخراب والاندثار بعد هذا التاريخ، وحلت محلها جارتها في الجنوب، مدينة أبو عريش التي أصبحت فيما بعد عاصمة للمخلاف السليماني.

وتقع أطلال مدينة جازان العليا على الحافة الجنوبية لوادي جازان، وإلى الشرق من قرية حاكمة وتطل على الوادي من موقعها المرتفع في طرف الحرة المسماة حرة امْرَاح أو الرّاح.

وهي مغطاة بغابة من شجر الأراك الذي يمتد ليغطي معظم الجدران المتبقية من أطلال المدينة، بحيث لا يرى منها إلا بعض أطراف السور الذي كان محيطاً بالمدينة حين ازدهارها، حتى إن الأهالي يسمون الموقع باسم الجُدُر أو الجدور نسبة إلى جدران الأسوار المحيطة بالموقع. أما داخل السور فمن الصعب تبين أطلال القلعة، والمرافق الملحقة بها، ومنازل المدينة ودورها، لأن كل هذه الأطلال علتها أشجار الأراك الضخمة، ولا يرى من خلالها إلا ركام الأحجار، وبعض أطراف الجدران التي لا تزال متماسكة. وهناك بعض البقع بين الأشجار تتخللها أساسات بعض المنازل، ومسجد صغير، وهي بقايا لا يمكن أن تشكل وحدها صورة لتلك المدينة التاريخية. ولا يمكن عمل خريطة تخطيطية للموقع، أو تقديم وصف دقيق له إلا بعد إزالة تلك الأشجار.

على أن هناك وصفاً مفيداً تركه لنا البهكلي عند تجديد قلعة جازان على يد الشريف أحمد بن غالب في شعبان سنة ١١٠٤هـ/ ١٦٩٢م، إذ يذكر أن الشريف أحمد أمر بقطع الأشجار التي سترت أرضها، ثم ضرب خيمة بالموقع، وأكثر من الصناع والعمال الذين امتلأ بهم المكان بعد أن كان مقفراً، وبالغ في إعادة تلك القلعة كما كانت، وأقامها على أُسسها القديمة التي كان عرضها سبعة أذرع





بقايا أحد الجدران القائمة بالمدينة الأثرية – جازان العليا

ونصف الذراع، ومساحتها عند إعادة بنائها كانت حوالي ٧٠٠٠م٢. ويذكر أن الشريف أحمد بن غالب بذل عناية فائقة في توثيق بنيانها وإحكامه حتى تستطيع الصمود في الحروب وشدة الحصار. وزار العقيلي أطلال مدينة جازان العليا مرتين قبل ثلاثين سنة، ولعل الولوج إليها في ذلك الوقت كان أسهل مما هو عليه اليوم، فقد استطاع تَبَيُّن موقع القلعة وبعض مرافقها، على الرغم من وجود الأشجار الكثيفة التي كانت تغطي بعض جدرانها، إذ يذكر أن أطلال القلعة تقع في الناحية الشمالية الغربية، وأنها تتكون من عدد من المباني، ومن أبراج قوية البناء، تظهر عليها بقايا النورة التي طليت بها، وبداخلها بئر واسعة. ولا تزال حوائط القلعة وغرفها متماسكة البنيان، يصل ارتفاع بعض جدرانها القائمة إلى ستة أذرع، وإن كان أغلب مبانيها مردوماً ومدفوناً. ويذكر العقيلي أيضاً أن بقية المباني تقع إلى الشمال والجنوب من القلعة، فمن ذلك وجود آثار حصن في الجهة الجنوبية الغربية، له بوابات رئيسية محاطة ببرجين قويين أيضاً، ويليها مبانٍ متهدمة ومسجد صغير. وكانت المدينة مسورة، وما زالت




بقايا أسوارها ماثلة للعيان حتى اليوم، ويصل ارتفاعها في بعض الجهات إلى ثلاثة أمتار. ويُقَدّر العقيلي محيط السور بما يزيد على ٤كم، ويرى أنها المدينة الوحيدة من مدن المخلاف التي كانت محاطة بأسوار.

جُبَّة

تقع قرية جُبَّة داخل الجزء الجنوبي لصحراء النفود الكبير، على خط الطول ٥٦َ ٤٠ْ شرقاً ودائرة العرض ٤٠َ ٢٨ْ شمالاً، وتبعد عن مدينة حائل بنحو ١٠٠كم باتجاه الشمال الغربي. والموقع حوض بحيرة قديمة منخفض، تحيط به الرمال من جميع الجهات، وقد زحفت على أجزاء واسعة منه. وما بقي من الموقع تمثله سلسلة من جبال الحجر الرملي ممتدة على الطرف الغربي للحوض، وتحتوي على كثير من الملاجئ الصخرية الطبيعية والينابيع الناضبة.

ونظراً لوقوع جُبَّة في صحراء النفود الكبير، لم يتمكن أغلب الرحالة الغربيين -الذين زاروا شمال المملكة خلال القرن الماضي وأوائل القرن الحالي- من الوقوف عليها أو المرور بها. وربما كان أقدم من زارها من الرحالة الغربيين السيدة بلنت Blunt سنة ١٨٧٩م، وقد نشرت عنها بعض المعلومات سنة ١٨٨١م. وبعدها بأربع سنوات مر بها اويتنج Julius Euting سنة ١٨٨٣م، ونشر عنها معلومات ذات صلة برسومها ونقوشها سنة ١٨٩٦م. وفي سنة ١٩٧٧م مر بها فريق من إدارة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف خلال مسحه للأجزاء الشمالية للمملكة، ونشر عنها معلومات مختصرة سنة ١٩٧٨م. ثم أجرى أندرو جارارد وهارفي Garrard and Harvey سنة ١٩٨٠م دراسة ميدانية عن جُبَّة تهتم ببيئتها إبان البلايستوسين والهولوسين. وبعد ذلك زارها فريق مسح النقوش والرسوم الصخرية من إدارة الآثار والمتاحف سنة ١٤٠٦هـ، ونشر سنة ١٤١٣هـ تقريراً عن رسومها الصخرية ونقوشها، وعن بضعة مواقع أخرى بالقرب منها.

وتفيد الدراسات التي أجريت أن جُبَّة من أشهر مواقع العصور الحجرية والرسوم الصخرية والنقوش في المملكة، إن لم تكن أشهرها. ويُعزى ذلك إلى وجود عدد من مواقع العصور الحجرية فيها، وتنوع وكثافة الرسوم الصخرية التي تظهر على واجهات الجبال المحيطة بها، بالإضافة إلى وجود العديد من النقوش الثمودية. وقد أُرّخت المخلفات الثقافية في جُبَّة استناداً إلى طبقات الملاط القديمة





رسوم ونقوش في موقع جبة

Stuco التي تتراكم على الصخور، وإلى الرسوم والنقوش، وتقنية الأدوات الحجرية، وأنواع خطوط الكتابة، وظهور بعض الرسوم المميزة التي كان لظهورها صلة بالتغيرات البيئية أو نمط المعيشة.

وتشمل الآثار المعروفة في جبة، استناداً إلى ما جاء في الدراسات المشار إليها، المواضع التي ارتادها إنسان العصور الحجرية، والأدوات التي استخدمها ذلك الإنسان، ودوائر حجرية، ورسوم صخرية، ونقوش كتابات قديمة.

وربما يعود تاريخ أقدم موضع ارتاده الإنسان في جبة إلى العصر الحجري القديم الأوسط، فقد عُثر على أدوات حجرية من نمط الصناعات الموستيرية Mousterian في موضعين: أحدهما يقع بالقرب من قمة جبل أم سنمان، ويعتقد أنه مكان لقلع الأحجار، والآخر على حافة الصخور الرملية في الركن الجنوبي الشرقي من الجبل، ويوجد فيه الحجر الرملي الحديدي، وأدوات مصنّعة من الكوارتز المحلي. كما عثر في موقع إلى الشرق من الموقع السابق على أدوات حجرية من نمط الصناعات الليفالويزية Levallois، ويقدّر العمر الزمني للأدوات الحجرية ما بين ٨٠,٠٠٠–٤٠,٠٠٠ سنة.




وشهدت نهاية العصر الحجري الحديث وبداية العصر النحاسي -أي نهاية الألف الخامس ق.م- ارتياد الإنسان للمنطقة، فقد وجد في اثني عشر موضعاً أدوات ذلك الإنسان. وتتمثل أدوات نهاية العصر الحجري الحديث في رؤوس سهام دقيقة، وأنصال، ومخارز، ومكاشط طرفية مصقولة، وسواطير كبيرة، ومجارف، وقليل من الفخار. وتمثلت مادة صناعتها في أحجار متنوعة، مثل الشيرت والريوليت والحجر الرملي الحديدي والكوارتز. وإلى هذه الفترة يمكن أن تنسب الرسوم الصخرية التي عُثر عليها على امتداد جبل أم سنمان، وتلك التي فوق جبل غوطة. وتشمل هذه الرسوم الأبقار ذات القرون الطويلة والقصيرة، المصاحبة لأعداد من المجسّمات من نمط العصيّ، وتكون أجسامها غالباً موسومة بعلامات ورسم الجسد الجانبي، ويصحبها أشكال بشرية مكتنزة برسم جانبي تحت الوسط ووجه كامل فوقها، والأذرع رفيعة للغاية وتكشف عن تفاصيل دقيقة للملبس والمعدات. ويشمل الملبس لباساً مسطحاً لقمة الرأس محلى بالشراشيب، وزخرفة صدرية مستديرة سطحية النقش، وشرائط جوفية أفقية محفورة، وتتدلى أحزمة من الوسط. وهناك بروز من الجسد المكتنز عند طية الفخذ، مع الاتصال بالجذع عند الوسط، وعلى الوسط السفلي تتدلى تنورة مقلمة محددة الفخذين. والأشكال الآدمية المكتملة يحمل بعضها أقواساً وحبالاً وسهاماً ونصالاً أو رماحاً، وربما عصيّ الرمي والهراوات، وأدوات منجلية الشكل ذات مقابض قصيرة. أما الحيوانات فتظهر منها الجياد والوعول والماعز والأغنام والغزلان وكلاب الصيد. كما تظهر أشكال لنساء من ذوات الشعر المضفّر المتدلي، ويلبسن صدرية مزخرفة تغطي الجزء العلوي للصدر، وتنورات زاهية فوق بروز البطن. وإلى جانب ذلك هناك اختلافات نمطية بارزة بطبيعتها، خاصة بالأذرع.

وتشمل الأشكال المصورة بالحز أقواساً مشغولة بالسلك، وشفراتِ أسهم أو رماح، وأدوات مقوسة، ربما لرمي العصيّ، وأشكالاً منجلّية مقوسة لها أيدٍ، وأداة كالهراوة أو المضرب، وأشكال حقائب لها أيدٍ متدلية على الأكتاف.

وتحمل بعض مناظر نقوش جبة أشكالاً لجياد أعرافها متدلية، وعلى أجسادها علامات، في شكل وسم أو رسم، ولبعض هذه الجياد حلقة أنفية



واحدة في الخشم. كما تشمل الأشكال الوعول، وفصائل مختلفة من الغنم والقطط أو النمور، في حالات الصيد بمطاردة الكلاب. وتحمل كذلك أشكالاً آدمية منفذة من جانب واحد، مع بقرة أو جواد في مواجهة مجموعة مترابطة من الحيوانات ذوات القرون. وهناك شكل واحد يُظهر شاة أو ماعزاً على نحوٍ مقلوب، القوائم لأعلى، والرأس باتجاه الأرض.

أما مجموعة الرسوم العائدة للفترة الثمودية فيظهر فيها الجمل، أحياناً بذيل مقوس إلى الأعلى وبه خيوط الشعر الريشية. وتضم كذلك الخيل والوعول والفهود والنعام، وأشكالاً آدمية مسلحة بالحراب التي تظهر في نمط العصي، إضافة إلى أشكال النخيل التي تتخللها أحياناً بعض الأشكال المتسلقة، وأشكالاً أخرى شائعة من ذوات الأيدي والأقدام.

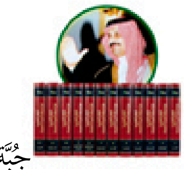
أما رسوم المجموعة الثالثة فتتمثل في أشكال لراكبي الجياد أو الجمال، تشبه العصيّ، وهي غالباً ما تحمل حرابها. وأشكال الوعول والطيور التي يظهر بعضها مخضباً باللون الأحمر. وبالإضافة إلى ذلك يوجد رسم محزوز مبسطٌ لعجل يجره جوادان، وهيكل تجريدي لشكل الغول ورسوم للكؤوس.

وقد وجدت بالقرب من جبل أم سنمان مجموعة من الدوائر الحجرية والركامات، على هضبة يتراوح ارتفاعها بين ٥٠-١٠٠ متر عن الحوض شمال قمة جبل أم سنمان الرئيسية.

أما المجموعة الكبرى الأخرى فيمكن أن تؤرخ بالفترة الثمودية في الألف الأول ق.م، لأن نقوش تلك الفترة تظهر مصاحبة للرسوم الصخرية العائدة إلى الفترة ذاتها. وتشتمل رسومها على الجمال والجياد والوعول والماعز والأغنام والغزلان والأشكال الآدمية التجريدية، التي تظهر أحياناً ممتطية الجياد. وتظهر شجرة النخيل وعليها شخص يتسلق ليخرف الرطب.

وقد سُميت الفترة الثالثة بالفترة العربية، وفيها ظهرت رسوم آدمية تجريدية ورسوم الوعول والخيول، وأشخاص على ظهور الجمال.

ويتضح أن رسوم جُبة تمثل عصوراً مختلفة، فقد لوحظ أن الرسوم مركبة بعضها فوق بعض مما يعني تتابعها زمنياً. وربما كانت أهم مجموعات الرسوم الصخرية في موقع جبة، هي تلك التي تعود إلى العصر الحجري الحديث. ثم تأتي مجموعة الرسوم العائدة للعصر الثمودي، ويقصد هنا الألف الأول ق.م.




واستُخدمـت في تنفيد رسوم جُـبّة طريـقتـان، إحداهـما طـريقـة الحز، والأخرى الحفر أو النقر الغائر. وأغلب رسوم الموقع نفذت إما بانحراف أو من منـظور جانـبي. وتحتـوي رسوم جبـة الصخرية على العديد من الموضوعات، منها الإنسان والحصان والأبقار والوعول والكلاب والماعز. وعلى الـرغم من أن أشكال الحيوانات في رسوم جبة تتفاوت، إلا أنهـا تظهـر بقرون طـويلة ووجـوه بيضية. وفي بعض الأحيان تظهر زخرفة على أجسام الحيوانات، خاصة الأبقار، قد تكون على هيئة شبكة معينية الأشكال أو مربعات أو مثلثات. أما الجواد فيظهر رسمه وعليه رمح يخترق وسطه، علماً بأن الرسم يـفتقد إلى الحركـة. وتظهر الرسوم البشـرية غالباً بالحجم الطبـيعي للإنسان، فـي رسوم العصور القديمـة، أما العصور المتأخرة، مثل العصر الثمودي -فترة الألف الأول ق.م-، فإن رسومه تظـهر في حجـم أقل. وتتمـيز رسوم الإنسان بأن أجزاءها الأمامية تظهر على نحو يـبين كافة المـلامح، بينـما تظهر الأجزاء السفلى للجسم بوضع منحرف. وتظهر الأيدي نحيفة وعودية، أي كأنها عبارة عن خطوط.



رسوم محفورة على واجهة صخرية في جبل أم سنمان



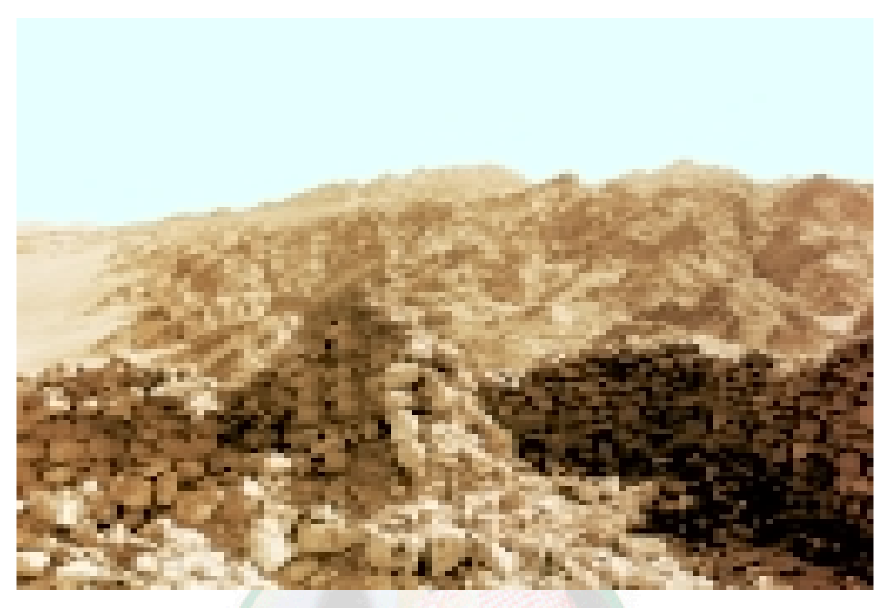
وعلى كل حال فإن الأعمال الآثارية الميدانية عن جُبَّة قليلة، ولعل المزيد من الأعمال الآثارية الميدانية يضيف اكتشافات جديدة.

جبل العوايشة

يقع على بعد ٣٥كم جنوب غرب البدع، وعلى بعد ٥٠٠م جنوب مقنا على ساحل البحر الأحمر، على خط الطول ٥٢َ ٣٤ْ شرقاً ودائرة العرض ٢٢َ ٢٨ْ شمالاً، والموقع هضبة جبلية ترتفع حوالي ٤٠م فوق مجرى وادي الحمضة، حيث ترتفع بقايا مستوطنة سكنية أو قلعة على قمة هضبة جبلية تعرف باسم جبل العوايشة، وتمتاز بموقعها المشرف الحصين، إذ تطل على كل الأودية والمناطق المحيطة بها، فهي تطل على وادي الحمضة وتشرف على ساحل البحر الأحمر غرباً. وتحيط بالموقع جبال مختلفة الألوان منها جبال ذات صخور جرانيتية حمراء، وجبال ذات صخور جبسية هشة، وقد استخدمت حجارة الجبال المحيطة بالموقع في عملية البناء، وكما يبدو فإن المبنى صمم على شكل مربع تقدر مساحته بحوالي ١٠٠×١٠٠م بني من الحجارة الجرانيتية الحمراء وبعض أحجار الأودية البيضية الشكل التي تثبت بالمونة، وتغطي بقايا أساسات المبنى وجدرانه معظم سطح الهضبة، وتمتد إلى منحدر الواجهة الجنوبية للجبل.

والبناء الرئيسي في القلعة يتكون من ست غرف أو حجرات تشغل مساحة تقدر بحوالي ٢٣,٢٠×١١,٧٥م، وهذه الحجرات ذات تخطيط مربع ومستطيل الشكل، وقد بنيت من الحجارة الكلسية بيضاء اللون المنحوتة بدقة من صفين من الحجارة المثبتة بالمونة، ويبلغ سمك الجدار حوالي ١٢٠سم، وتظهر ارتفاعات جدران المباني على ارتفاعات مختلفة تصل إلى ارتفاع مترين، كما توجد حجرة ملاصقة لتلك الحجرات تقع في الجهة الشمالية من البناء الرئيسي، مستطيلة الشكل بمساحة ١٢,٢٠×٤م، وعرض جدارها الخارجي ١٥٢سم، وقد شيدت من الحجارة الجرانيتية، واستخدمت الحجارة الكلسية في بناء بعض الغرف داخل القلعة، وتبلغ أطوال بعض الحجارة المستخدمة في عملية البناء ٥٠×٣٠سم. ويحوي الموقع بقايا أساسات وجدران أبنية تنتشر في أجزاء مختلفة من الموقع تشغل مساحة ذات امتدادات تقدر بحوالي ٥٥م من الشرق إلى الغرب، وحوالي ٤٥م من الشمال إلى الجنوب، وقد





جانب من موقع جبل العوايشة

شيدت تلك الجدران من الحجارة الجرانيتية التي ثبتت بالمونة.

كما يضم الموقع عدداً من الدوائر الحجرية التي شيدت من نوع واحد من الحجارة، ويبدو أنها قد بنيت فوق أساسات وجدران غرف الموقع. وقد وجدت طبقة من الرماد تغطي بعض أجزاء الموقع، وتحتوي على كسر من الفحم وعدد كبير من بذور التمور بالإضافة إلى عدد كبير من الكسر الفخارية المختلفة. وعلى مسافة ٣٥م تقريباً شمال غرب البناء الرئيسي بالموقع وعلى مرتفع جبلي متصل بجبل العوايشة توجد بقايا لأبنية دائرية الشكل مشيدة من الحجارة الجرانيتية، وهي من نفس نوع الحجارة التي شيدت منها غرف الموقع، وهي بقايا قبر ذي شكل بيضي إذ توجد كسر العظام وجماجم آدمية فوق سطح أحد هذه القبور، وتقدر أبعادها بحوالي ٦,٩×٦,٩م. وتنتشر على سطح الموقع العديد من الكسر الفخارية والأدوات الحجرية الصغيرة والكسر الزجاجية، ويؤرخ الموقع بالفترة النبطية والرومانية.

جدة

مدينة على ساحل البحر الأحمر تقع على خط الطول ١٢َ ٣٩ْ شرقاً ودائرة العرض ٣٠َ ٢١ْ شمالاً، وتبعد عن مكة المكرمة ٧٣كم. وهي في ضوء المعلومات



التاريخية والجغرافية والأثرية المتوافرة عنها، بلدة قديمة، سكنتها قبيلة قضاعة قبل الإسلام بفترة طويلة، وكانت معروفة عند ظهور الإسلام مرسى للسفن. ويذكر بعض المؤرخين أن الخليفة عثمان بن عفان # أول من اتخذها ميناءً لمكة المكرمة، بدلاً من الشعيبة التي تقع إلى الجنوب من مدينة جدة الحالية بمسافة ٦٨كم. وكانت من قبل ميناءً لمكة المكرمة.

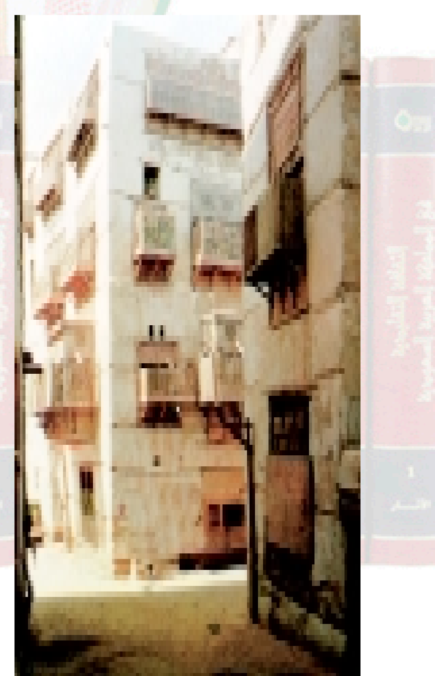
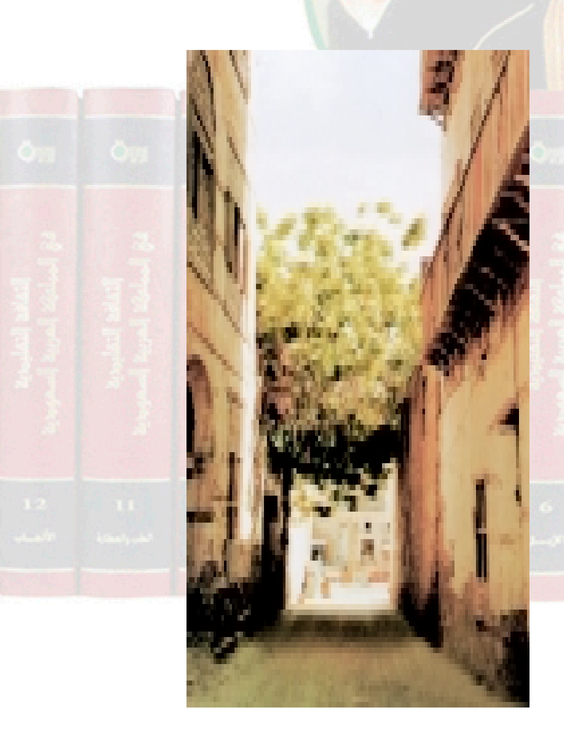
وقد مرت جدة بفترات من التطور والازدهار، تخللتها فترات من الضعف والانكماش، بسبب الفتن والأحداث التاريخية التي شهدتها الجزيرة العربية. ولكنها ظلت عبر التاريخ الإسلامي ميناءً تجارياً مهماً للحجاز، يخدم مكة المكرمة على وجه الخصوص. وعن طريق ميناء جدة نُقل إلى مكة المكرمة الكثير من مواد البناء الخاصة بعمارة وتوسعة الحرم المكي الشريف في عهد الخليفة الوليد بن عبدالملك والخليفة المهدي وغيرهما. وكانت بعض مواد البناء تصل إلى جدة بواسطة السفن ثم تنقل تلك المواد إلى مكة المكرمة بواسطة عربات تجرها الدواب. ووصف الجغرافيون جدة في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي بأن بها منبراً، وأن ماءها من الصهاريج وآبار الشرب. وفي القرن الرابع الهجري/ العاشر للميلاد وصفوها بأنها مدينة محصنة عامرة آهلة، وأن بها قصوراً عجيبة وأزقتها مستقيمة ولكنها تعاني من قلة الماء مع وجود برك كثيرة فيها، ويُحْمل إليها الماء من أماكن بعيدة. ووصفها العديد من الجغرافيين المسلمين بأنها مدينة محصنة، وبها تجارة واسعة، وأن غالبية تجارها من الفرس. كما شاهدها ابن جبير في القرن السادس الهجري غير مرة، ووصفها بأنها قرية، وأكثر بيوتها أخصاص، بالإضافة إلى وجود فنادق مبنية بالحجارة والطين. ويقول ابن جبير «وبهذه القرية آثار قديمة تدل على أنها كانت مدينة قديمة. وأثر سورها المحدق بها باق إلى اليوم». ووصفها ابن المجاور، المتوفى بعد ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م، بازدحامها في موسم الحج، وأن بناءها من الحجر الكاشور والخوص، وكلها خانات. ومن الرحالة الغربيين الذين زاروا جدة وأقاموا فيها الرحالة كارستن نيبور سنة ١٧٦٢م.

كما وصفها كل من إبراهيم رفعت باشا في ذي القعدة ١٣١٨هـ والبتنوني في ذي الحجة ١٣٢٧هـ بما اشتملت عليه من مرافق وخدمات، بالإضافة إلى بيوتها الشاهقة المكونة من طابقين إلى خمسة طوابق. ووضع عبد القدوس الأنصاري سجلاً يشتمل على كل ما يتعلق بتاريخ




جدة وجغرافيتها والحياة الاجتماعية فيها ومعالمها البارزة بعنوان تاريخ مدينة جدة.

ومن خلال استعراض المصادر التاريخية والجغرافية والأدبية يتضح أن جدّة تطورت إلى مدينة إسلامية متكاملة المرافق الضرورية للميناء الذي ترسو فيه السفن وتنقل السلع والمسافرين من الحجاز وإليه للحج والعمرة والتجارة. كما اشتملت مدينة جدة على المباني العالية والمساجد والخانات والفنادق والمستودعات والأربطة والزوايا والبيوت والمباني العامة والأسواق. وقد ساعد سورها المبني سنة ٩١٥هـ/ ١٥٠٩م في صد هجمات المعتدين عليها من البحر وإضفاء الأمن والطمأنينة على سكانها والمقيمين فيها. وكان لهذا السور الذي صُمِّمَ بشكل سداسي عدد من البوابات وهي: باب المدينة، باب جديد، باب مكة، باب شريف، باب النيط. وضم سور المدينة عدداً من الأحياء، ويسمى الحي حارة أو محلة، ويعتقد أن أقدم محلة تأسست في جدة هي محلة المظلوم في الجهة الشرقية منها، ومحلة اليمن، وهي أكثر التصاقاً بالبحر، وتتألف من قسمين أو حارتين رئيسيتين: حارة البحر وحارة الْعَلَوِي. ومحلة

من حارات جدة القديمة





حارة من حارات جدة القديمة

الشام التي كانت فيها المباني الحكومية والفنادق والخانات. وتميزت مباني جدة بأدوارها المتعددة، وقد بنيت بالحجارة الجيرية المرجانية المنحوتة، والعوارض الخشبية للأسقف. وزودت المباني بالمشربيات أو الرواشين الخشبية البارزة ذات الأحجام المختلفة حسب حجم المنزل.

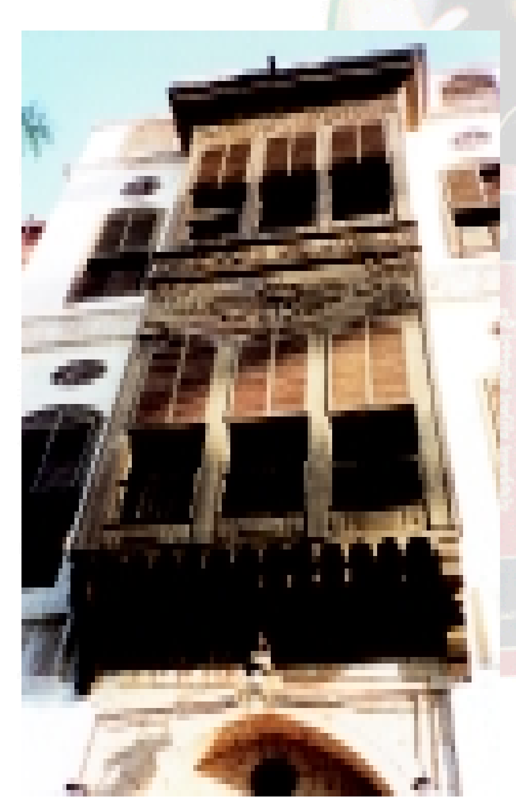
وتقوم هذه الرواشين بوظيفة النوافذ، إذ تسمح بدخول الهواء والإضاءة مع المحافظة على حرمة المقيمين داخل الغرف المقامة عليها هذه الرواشين. وتدل الأمثلة الباقية من الرواشين على مهارة النجارين الذين أبدعوا في زخرفتها بزخارف هندسية ونباتية.

ونظراً لتقارب المنازل وتقابلها انعكس ذلك على طبيعة الممرات والأزقة

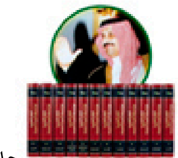


نمط من المشربيات المنتشرة بكثافة في وسط مدينة جدة

والشوارع التي يصل إليها ظل المباني من الشرق والغرب، وأعطت الحارة نوعاً من الخصوصية لسكان الحي الواحد، إذ ينتهي



بيت نصيف في جدة

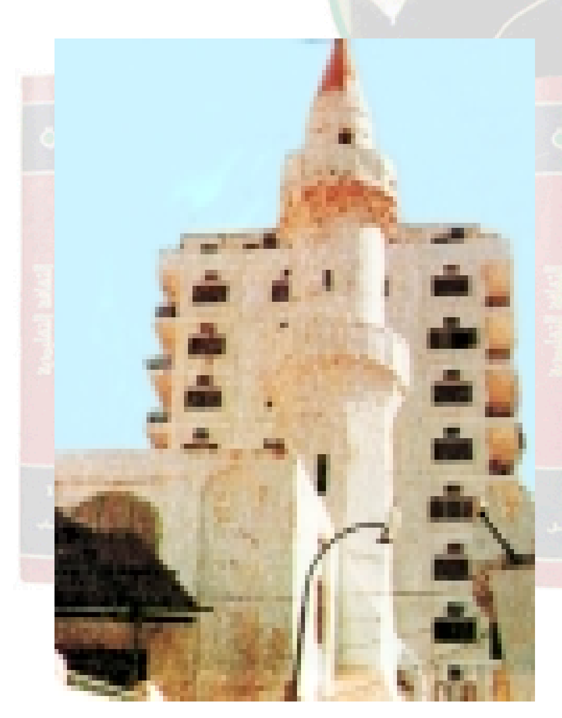


كل زقاق أو ممر بساحة أو مسجد أو زاوية يتجمع فيها الناس بمختلف طبقاتهم. وكانت الأدوار السفلية تشتمل على مجالس ومرافق للاستقبالات الرسميَّة وسكن الضيوف، بينما خصصت الأدوار العلوية للأُسْرَة والمرافق الأخرى للمنزل حيث يكون المطبخ ومحتوياته في آخر دور أو في الدور الذي قبله.

كما تميزت مدينة جدة بكثرة مساجدها، وقد وصل عددها سنة ١٣١٩هـ إلى خمسة جوامع و٣٠ مسجداً. ومن مساجدها القديمة الباقية حتى اليوم مسجد الشافعي، ومسجد عكاش أو عكاشة، ومسجد المعمار، ومسجد الحفني، ومسجد الباشا، ومسجد عثمان بن عفان (مسجد الأبنوس).

وقد بقيت مدينة جدة أول أمرها داخل سورها، ثم توسعت أحياؤها إلى خارج السور، الأمر الذي أدى إلى هدم السور المحيط بالمدينة القديمة سنة ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٧م. وقد حوفظ على الحي القديم في مدينة جدة، واختير منه ٥٥٨ مبنىً لم تُهْدَم، لما لهذا الحي من أهمية تاريخية وطابع معماري مميز. وقد ساعد ذلك على توفير مادة معمارية وفنية فرضت نفسها على تخطيط العمارة الحديثة في المدينة وتصميمها.

واشتملت جدة القديمة أيضاً على مقبرتين رئيسيتين، هما: مقبرة أسد، ومقبرة حواء المذكورة في المصادر التاريخية والجغرافية وكتب الرحلات. وقد عثر أثناء حركة الإعمار والترميم في جدة على بعض شواهد القبور والنقوش الإسلامية التي يعود بعضها إلى القرن الرابع الهجري، وهي محفوظة الآن في متحف الملك عبدالعزيز الفني التابع لبلدية جدة.


مسجد المعمار بجدة

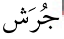


الجَدَر

يقع شمال البوير على خط الطول ٠٤ َ ٣٩ ْ شرقاً، ودائرة العرض ٠٠ َ ٢٥ ْ شمالاً، والموقع بقايا أساسات وجدران مبانٍ وتحصينات تنتشر فوق مساحة من الأرض الصخرية والرملية تقدر بحوالي ٢كم² تقريباً، وتمتد إلى أبعاد واتجاهات مختلفة يحيط بها مجموعة من الجبال والأودية والشعاب، فتقع إلى الجهة الشمالية للموقع جبال القرن الأحمر والقرن الأسمر، وإلى الجنوب وادي الحمض وقرية البوير، وإلى الشرق جبال سرفة وخشم الجدر، وإلى الغرب سيل وادي الحمض وجبل عنتر.

ويوجد في الجهة الجنوبية للموقع بقايا لبناء رئيسي مربع التخطيط تقريباً ٤٣,٥×٤٣م، بني من الحجارة البازلتية السوداء. ويدعم الجدران الخارجية للبناء عدد من الدعامات الدائرية الشكل بنيت مع الجدار، وهي مبنية من عدة أجزاء أو مداميك من الحجارة البازلتية يبلغ قطر الواحدة منها ٢٣٥سم، ويصل ارتفاع الأجزاء الظاهرة منها إلى ٩٥سم، وبعض الأجزاء الأخرى تصل إلى ارتفاع ٣٥سم، وبسمك ٨٠سم، من صف واحد أو مدماك واحد من الحجارة البازلتية غير المنحوتة أو المشذبة، ويدعم الجدار الخارجي الشمالي للبناء خمس من هذه الدعامات، والجدار الجنوبي دعامتان، والجدار الشرقي خمس دعامات دائرية، والجدار الغربي أربع دعامات دائرية. ويقع المدخل الرئيسي للمبنى في منتصف الجدار الشمالي، ويرتكز على جانبي المدخل دعامتان دائريتان بنيتا مع الجدار، ويبلغ قطر الواحدة ٢٣٥سم، وهي مبنية من الحجارة البازلتية، والأجزاء المتبقية منها تظهر على ارتفاع ٧٤سم من ثلاثة صفوف أو مداميك من الحجارة البازلتية الضخمة. والمدخل الرئيسي للبناء يؤدي إلى فناء مكشوف يحيط به من جميع الجهات بقايا جدران لعدد من الحجرات أو الغرف، وتقوم في الزاوية الجنوبية الشرقية للبناء أساسات مسجد مربع التخطيط ٤×٤م، بمحراب نصف دائري يبلغ قطره ١,٥م، والحجارة التي استخدمت في بناء المسجد تختلف عن الحجارة التي استخدمت في بناء المبنى، وربما يكون المسجد قد أضيف في فترة لاحقة للمبنى الرئيسي بالموقع. وعلى بعد ٦,٨٠م من المبنى توجد بقايا لجدار ضخم من الحجارة البازلتية يحيط بالبناء الرئيسي على شكل سور خارجي، وفي منتصف الواجهة الشمالية للسور الخارجي بقايا لمدخل يؤدي إلى مدخل البناء





الرئيســي، ويدعم السور الخارجــي من الجهة الشرقية عدد من الدعامات الدائرية من الحجارة البازلتية يـبلغ قطر الواحدة منــها ٩٠سم، وفي الـزاوية الشمــالية الشرقية للسور تظهر بقايا لتسع درجات من الحجارة، كــما ترتكز علــى جانبي الدرج من الأعلى بقايا دعامتين دائريتين تظهران على ارتفاع مدمــاكين أو صفين من الحجارة. ومادة البناء (الحجارة) هي من بيئة المنطقة. وتنتشر في الموقع الكسر الفخــارية المختلـفة والكسر الـزجاجية وأجزاء من الرّحِيّ، إضافة إلى الأدوات الحجرية الصــغيرة، ويرجع تاريخ هذه الآثار إلى حقب قبل الإسلام وبعده.

جُرَش

من أكبر المراكز التجارية في الجنوب الغربي مــن الجزيرة العربية خــلال فترة الممالك العربية القديمة. تقع فــي منطقة عسيــر على بعد ٢٥كــم جنوب مدينــة خميس مشيط جنوب المملكة، وترتـفع عن البحر الأحمر حوالي ١٩٥٢م، وتقع على خــط الطول ٥٥َ ٤٢ْ شرقاً ودائرة العرض ٥٠َ ١٨ْ شمالاً.

وترجع أهمية جرش لـموقعها على طريق القوافل التجاري القديم الذي يربط ممالك جنوب الجزيرة العربية بشمالها،



موقع جرش

وهو مــوقع لــه أهمــية كبــرى لبـقيــة المستوطنات والمراكز الحـضارية في هذا الجزء من الجزيرة العربية. فمركز جرش التجاري يخدم مـنطقة واسعة تمتد من نجران جنوباً إلــى أقاصي منطقة عسير شمالاً، ومن تثليث شرقاً حتى سواحل البحر الأحمر غرباً. ولا تذكر المصادر القديمة وجود أي مركز تجاري في هذه المنطقة مما يؤكد أن جرش كانت المركز الذي تنطلق منه المعاملات التجارية إلى بقية الأسواق الأسبوعيــة المحلية خلال عصر المــمالك العربيــة. ويُمثل موقع جرش أحد المراكز الرئيسية لطرق القوافل التجــارية المتجهــة نحو شمال الجزيـــرة العربية إبان ازدهار تجارة جنوب الجزيرة العربية.



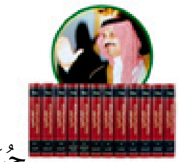
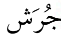
وقد هيأ الموقع الجغرافي الذي تمتعت به جرش مكانةً متميزة لها، سواء من الناحية الاقتصادية أو السياسية، مما جعلها تصنف ضمن المراكز الحضارية ذات الأهمية الكبرى، لا سيما خلال الفترة الممتدة من القرن الأول إلى القرن السادس الميلادي. وفي هذه الفترة تضاءل النشاط التجاري عبر البحر الأحمر والخليج العربي واتجه إلى الطرق البرية، وهي الخطوة الأولى التي أدت إلى احتكار قريش بمكة تجارة الجزيرة العربية ما بين جنوبها وشمالها فيما عرف برحلة الشتاء والصيف.

جانب من موقع جرش

وتُعرّف جرش، بأنها مدينة عظيمة وولاية واسعة. وهذا التعريف يشير إلى أن جرش لم تكن مدينة فحسب بل كانت مقاطعة كبيرة تضم تحت هذا الاسم أماكن أخرى. وجدير بالذكر أن بعض مراكز الاستيطان كانت حياتها الاقتصادية والاجتماعية بل والسياسية -رغم الصراعات القبلية- تدين بحيويتها إلى جرش. ومن تلك المراكز التي ما تزال تحتفظ بأسمائها إلى وقتنا الحاضر: أبها والدارة والفُتَيْحا واللصْبَة والملحة وطبَبْ وأتانة وعبل والمغْوثَ وجُرَشة والحدَبَة وتندحة والعيبا ووادي طلعان والقرعا.

وتشتهر جرش منذ القدم بزراعة الحبوب بمختلف أنواعها، البر والشعير والذرة. ولخصوبة تربتها وتجددها سنوياً اشتهرت محاصيلها الزراعية بمكانة راقية لا سيما الفواكه، ومنها نوع من العنب يقال له جرشي لونه أبيض يميل إلى الخضرة رقيق الحبة وهو أسرع العنب إدراكاً. وقيل إن عناقيده طوال، وحبه متفرق، وأن العنقود منه يكون ذراعاً.

وتستخدم الثيران والإبل في سقي المزارع من الآبار، أما وسائل المواصلات وحمل المحاصيل ونقل التجارة فتعتمد على الحمير والجمال والبغال وهي متوافرة.

ولحسن الحظ فإن جرش ما تزال تحتفظ بالكثير من الشواهد الأثرية، كأساسات ومداميك المباني المنحوتة بعناية فائقة من صخور البازلت والجرانيت، أو التي بنيت على طريقة أهل المنطقة بقوالب الطين والرقف. وهناك الكثير من كسر الفخار وأدوات الزينة والزجاج متناثرة على سطح الموقع.

وتحدثنا المصادر أن جرش اشتهرت بأدُمِها، فيقال: أديم جرشي، والأديم لا يسمى أديماً إلا بعد دباغته، ولذا فقد كانت دباغة الجلود حرفة جيدة، ربما لتوافر المواد الأولية التي تدخل في عملية الدباغة. وقد أوردت المصادر التاريخية أن المسلمين أثناء حصارهم للطائف كانت لهم دَبَّابَة جاء بها خالد بن سعيد بن العاص من جرش، والدبابة كما يذكر ابن منظور في معجمه: آلة تتخذ من جلود وخشب. أما الحدادة وما يتفرع عنها من صناعات، فتعتمد في المقام الأول على توافر مادة خام الحديد، ولا تمدنا المصادر المتاحة بمعلومات عن استيراد خام الحديد، ولا حتى دخوله ضمن مفردات البضائع التجارية بين ممالك جنوب الجزيرة العربية الغني بمعادنه. ولكن يكثر وجود خام الحديد في موقع جرش، مما يدل على أن مهنة تعدين الحديد وصناعته كانت رائجة في المنطقة.

وتشير الدلائل الأثرية إلى استمرار الاستيطان في الموقع نفسه حتى الفترة الصليحية (القرن الخامس الهجري)، ومما يؤيد ذلك ما عثر عليه من نقود صليحية أثناء الدراسة الميدانية التي تمت في المنطقة.

وقد دخلت جرش في الإسلام في قصة طويلة ذكرتها كتب السير والمصادر التاريخية، فحسن إسلام أهلها وحمى لهم رسول الله ﷺ حمىً وكتب لهم بذلك كتاباً.

وفي مجتمع تسوده حياة الاستقرار والتنوع الاقتصادي لا بُدَّ من أن تنشأ ظاهرة التخصص أو الاحتراف المهني. ولعل محدودية الأراضي الصالحة للزراعة في جرش وما يحيط بها أدى تلقائيا إلى الإسراع بظهور نظام الاحتراف المهني. فالمزارع المحترف لا بد له من مختصين مهرة لتلبية احتياجاته المدنية، مثل النجارة والحدادة والخرازة والدباغة. وهو أيضاً في حاجة إلى بنّاء حاذق، وإلى عامل ماهر. وكان هؤلاء المختصون يقايضون المزارع بحرفهم، في سبيل تأمين معيشتهم، من المنتجات الزراعية؛ وهي ممارسة ظلت سائدة في تلك المنطقة إلى وقت قريب.





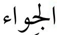
جانب موقع جرش

وقد أسفرت البحوث والدراسات الآثارية التي أجريت في الموقع عن أنه اتبع في عمارة مبانيه أسلوبان؛ أحدهما النوع الضخم الذي يحتوي على أساسات حجرية مشيدة على طريقة الأطراف البارزة، باستخدام أسلوب التثبيت مثلث الزوايا، وهو أسلوب شائع في عمارة جنوب الجزيرة العربية للمباني التي يراد لها البقاء والاستمرارية. وقد ظهرت آثاره واضحة في بناء المنشآت الدينية، كالمعابد، أو المباني المدنية، كالسدود والقصور والمنتديات.

أما النوع الثاني من المباني فيتميز باستخدام الطين المحروق (الآجر) والطين والأحجار الصغيرة، إلا أن ما لحق بالموقع من دمار وما تعرض له من عوامل تعرية أزالت الطين من دون أن تمس الآجر أو الأحجار، مما جعل الموقع يبدو على هيئة كومات وتلال تنتشر على سطح الموقع.

وقد أظهرت نتائج تحاليل المواد العضوية التي درست من الموقع أن فترة استيطانه تعود لبداية القرن الأول الميلادي وربما قبل ذلك، وأنه بقي مستوطناً إلى فترات متأخرة تعود لفترة الصليحيين في القرن الخامس الهجري.

وتعكس المعثورات الأثرية التي وجدت في جرش أهمية الموقع التجارية، فقد وجد بإحدى طبقاته السفلى عملة رومانية أرخت بنهاية القرن الثالث



حفرية في موقع جرش

الميلادي، وضربت في الإسكندرية إبان احتلالها من قبل زنوبيا ملكة تدمر.

جبل حمومة. يقع جبل حمومة في الجهة الشرقية من جرش، وقد عثر فيه على ستة نقوش كتابية، معظمها بالقرب من قمته. كما وجد على قمته أيضاً بقايا أساسات لمبنى صغير مساحته ١٠م × ١٥م، بني من جلاميد ضخمة ملئت الفراغات فيما بينها بالحجارة الصغيرة. ويوضح مخطط المبنى وجود ثلاث غرف على الأقل ممتدة بالطول، وتتناثر حوله كمية من فخار بني اللون ممزوج بالقش ومطلي ببطانة حمراء، إضافة إلى بعض القطع المزججة ذات الزخارف المحزوزة.

ومن الأساطير المرتبطة بجرش وجبل حمومة -وهي سائدة بين سكان المنطقة في الوقت الحاضر- أن الموقع يضم كنزاً تحرسه الجن، وقد أشار هاري سنت جون فيلبي Philby إلى ذلك المعتقد عند زيارته للموقع.

الجواء

تنطق الجِوَاء بالكسر والتخفيف ثم المد، وهناك من ينطقها بإسكان الجيم بعد (أل) ثم واو مفتوحة فألف مقصورة (الجْوَا). وأصلها في الفصحى ممدودة. وكلمة الجِوَاء بكسر الجيم والوقوف على الهمزة، وكذا الجْوا بإسكان الجيم والوقوف على ألف ممدودة لا تزالان تستخدمان بالصيغة نفسها إلى يومنا الحالي. والجواء جمع جَوّ وهو في أصل اللغة الواسع من الأودية، والجواء الفرجة



بين محل القوم وسط البيوت، والجواء، بالهمزة، البطن من الأرض وقيل البارز المطمئن منها، وقيل البطن من الأرض الواسع في انخفاض.

وتطلق الجواء على ناحية مهمة من نواحي القصيم، تقع في الشمال الغربي من بريدة وقاعدتها عيون الجواء التي تقع على خط الطول ٣٧ ٤٣ شرقاً ودائرة العرض ٢٩ ٢٦ شمالاً، وتبدأ حدود الجواء التقريبية بخط، أوله من الجنوب نقطة بين القرعاء والشِّقة، ثم تذهب إلى الشرق فتمر بأبلق، ثم حدود البطين الغربية، ثم ينعطف الخط إلى الغرب تاركاً بلدة قُصيبا إلى الشمال، حتى إذا انتهى من الغرب إلى صلاصل انعطف جنوباً تاركاً جبلي ساق وصارة إلى الشرق منه حتى يصل الشيحية. وقد عُثر في الجواء على العديد من المواقع القديمة الدالة على العمق التاريخي للنشاط البشري، وهي على النحو التالي:

حصاة الطَّلحة. هي كتلة صخرية مستطيلة الشكل، يصل طولها إلى مترين، وعرضها ٨٠سم وارتفاعها ٧٠سم، ولونها أصفر وطبيعتها غير قاسية. تقع هذه الحصاة، ضمن مرتفعات صخرية وأحجار متناثرة، على حزم فسيح تحيط به قيعان وشعاب صالحة للرعي، على بُعد ١٠كم في الجهة الشمالية الغربية من بلدة غاف الجواء. ومع صلاحية هذه الصخرة للكتابة إلا أننا لا نجد عليها سوى العديد من الأشكال المختلفة لوسوم، بالإضافة إلى نص ثمودي واحد يوضح فيه صاحبه، واسمه «سَعْد»، اشتياقه إلى حبيبته المدعوة «تهد»، وهو نص يظهر لأول مرة بهذه الصيغة في النقوش الثمودية.

حَصَاة النَّصلَة. أكمة صخرية حمراء من كتلة ضخمة واحدة، منعزلة عن سلسلة الجبال التي تحيط ببلدة غاف الجواء من الجهتين، الشرقية والشمالية. وهي على مشارف البلدة من الجهة الشمالية الغربية. وتسمى هذه الأكمة الصخرية بالحصاة أحياناً، وبحصاة النصلة أحياناً أخرى. وتعود التسمية الأخرى إلى الاعتقاد السائد بأنها قد نصلت، أي انفردت عن الجبل الذي يحدها من الجهة الشرقية. وقد شاع في العقود الأخيرة تسميتها بحصاة عنتر، نسبة إلى عنترة بن شداد العبسي، لأن المشهور أنها في مضارب قبيلته. وقد عُثر في هذه الصخرة على أنواع مختلفة لوسوم كانت تستخدمها القبائل القديمة التي كانت تقطن هذه المنطقة. وكذلك على رسومات حيوانية، فقد وجد في الواجهة الشرقية

لهذه الصخرة رسم لبغل أو حمار. أما الواجهة الجنوبية فقد عثر فيها على رسمين، الأول لوعل (تيس جبلي)، والثاني لجمل يميزه وجود رقبتين طويلتين متماثلتين، إحداهما تشير إلى وضع الجمل في حالة الرعي. كما عُثر على عددٍ من النصوص الثمودية، كلها مضمحلة العلامات، نتيجة للتخريب والعبث المتعمد من قبل الزائرين لهذا الموقع، عدا نصٍ واحد يُقرأ من اليمين إلى اليسار على النحو التالي «سعد ودد وجع» يعني: سَعْد حَبَّ واجع.

الحنادر. أكمتان تقعان على رأس جال مشرف إلى الغرب من محافظة عيون الجواء. والحنادر اسم جبل مشتق من وصفها، إذ إن (الحندورة) في الفصحى حدقة العين، وهو في واقع الأمر ما ينطبع في ذهن من ينظر إلى الأكمتين من جهة الجنوب، إذ يبدو الجال المشرف الذي تركبانه كأنه الجبهة، وهما كالعينين البارزتين. وقد عُثر في هاتين الأكمتين على وسوم مختلفة الأشكال، بالإضافة إلى رسوم صخرية، آدمية وحيوانية، وكذلك على نقشين ثموديين قصيرين.



رسوم لقدم إنسان من موقع قرب جبل الحنادر بالجواء





رسوم صخرية ونقوش من موقع الحنادر بالقرب من الجواء

وقد ضمت الرسوم الصخرية أشكالاً لحيوانات مختلفة، منها الجمل وحيوان آخر تدل ملامحه، وخاصة شكل قدميه وأذنيه، على أنه حمار. وتضم كذلك منظرين جيدين لعملية صيد، يستحقان أن يبينا لروعتهما بشيء من التفصيل. إذ يبين المنظر الأول أشكالاً ثلاثة. شكل لآدمي وآخر لوعل، وثالث لكلب صيد. ويظهر الآدمي، في تفاصيل واضحة ولباس يغطي كامل بدنه إلى الركبتين، وربما كان الرأس مجللاً بشيء ما، ويحمل في يده اليسرى قوساً كبيراً مُعداً للإطلاق، لكنه غير مشدود، أما اليد اليمنى فتحمل سهماً مثبتاً في منتصف القوس مصوباً نحو وعلٍ أمامه. أما الوعل فمتجه إلى الصياد، وأقدامه ثابتة ورأسه مستقيم، كأنه مستسلم لرمية الصياد. ويبدو كلب الصيد في حالة تأهب للانقضاض على الوعل بعد قذفه بالسهم. أما المنظر الآخر، الأكثر تعبيراً، فيمثل صياداً يحمل قوسه، وثلاثة أشكال لحيوانات، منها وعلان واضحة ملامحهما. ويظهر الشكل الآدمي بلباس فوق الركبة وممسكاً بيديه قوساً مجهزاً بسهم مصوب نحو الوعل الأوسط، الذي يبدو في استعداد للوثب، إذ يقف

على رجليه ومؤخرته في تعبير يوضح محاولته الدفاع عن نفسه. أما النقشان الثموديان القصيران، فيُقرأ الأول منهما من الأسفل إلى الأعلى على النحو التالي «ل رمل هـعجل» أي «[هـذا] العِجْل لرمال». أما النقش الثاني الذي يتكون من كلمة واحدة فيقرأ «ل ضو» أي (لضو) وهو من الأعلام التي ترد للمرة الأولى في الكتابات الثمودية، لكنه لا يزال متداولاً إلى يومنا الحاضر بصيغة ضَوْء.

صَلاصِل. هو جو فسيح منخفض عن سطح الأرض، يبعد إلى الشمال الغربي من بلدة غاف الجواء بحوالي ٣٠كم، وعن بلدة القوارة من ناحية الجنوب بحوالي ١٣كم. والاسم صلاصل، جمع الصَّلْصَال مخففاً. وفي مدخل صلاصل الجنوبي الشرقي يوجد جبل صخري أحمر، تقوم قدمه عند كتلة حجرية كبيرة، وجد فيها نص ثمودي يعود من أشكال علامته إلى الفترة الثمودية المبكرة. وقد تميز النص باستخدام كاتبه خطوطاً عمودية للفصل بين كلمات النص القصير، وهو يقرأ على النحو التالي «تيم لت/ بن/ مرالقس»، أي «تَيْم اللات بن امرئ القيس».

الضّلْع المُتَكَسر. يقع هذا الجبل الصخري ذو اللون المائل إلى الحمرة، في الجال الشرقي لبلدة أوثال. ولعل تسمية هذا الجبل بالضلع المتكسر تعود إلى تهشم كتل صخرية منه متناثرة أسفله. وقد ظهرت النقوش والرسوم الحيوانية والوسوم، التي تضم أشكالاً مختلفة، في جهتيه الجنوبية والغربية. وتمثل الرسوم الحيوانية مجموعات من الجمال، منها السائر ومنها ما هو في حالة رعي. وكذلك رسم تجريدي لثلاثة من الحيوانات من ذوات الأربع التي يبدو من ملامحها أنها تمثل كلب الصيد المعروف بالسلوقي، وقد رسمت متأهبة للانطلاق. بالإضافة إلى رسم لطائر فريد من نوعه في المنطقة، يبدو من ملامحه أنه لنعامة تمشي. أما النقوش التي وجد منها أربعة نقوش ثمودية تعود إلى الفترة الثمودية المتوسطة، فجميعها مقروءة بشكل جيد، فيما عدا نقش واحد اضمحلت معظم علاماته نتيجة للعوامل الجوية. وقدمت لنا هذه النقوش عدداً من أسماء الأعلام التي ترد للمرة الأولى في الثمودية، نحو «سواح»، «رفش»، «فران»، «جلبان». وأبرز النصوص الأربعة هو النص المقروء من اليمين إلى اليسار على النحو التالي «فرن



[ب] جلبان هـمر وغلمت» أي «[هذه العبدة] المارية والشابة لفرن بن جلبان» أو القراءة الأخرى، وهي الأقرب إلـى الصحة، لأنه يوجد بجانب النقش ثلاثة رسوم لجـمال «[هذه النـاقة] النشـيطة والشابة لفران بن جلبان».

عُرَيْجِين مَنْصور (غاف الجواء): هي أكمة صخرية صغيرة مرتفعة عما يحيط بها من الكثبان الصخرية، تقع إلى الشمال الغربي من بلدة غاف الجواء، وقد وجد على هـذه الأكمة العـديد من الوسـوم والرسومات الحيوانية الـتي تضم وعولاً أو تيوساً جبـلية وجمالاً في حالة سير حثيث. أما النقوش، فمنها ثلاثة كُتبت بالقلم النبطي، وهي قصيرة، من النوع المعروف بالـتذكاري، أحدها اسم علم يظهر للمرة الأولى في النقوش النبطية، إذ جاء بصيغة «شقلت». وتكمن أهميتها في أنها تعود إلى بداية القرن الأول قبل الميلاد، وفي ذلك إشارة واضحة وجلية إلى الوجود النبـطي في منطقة القصيم التي يعتقـد بعض الباحثين أنها الموطن الأصلي لهم، قبل هجرتهم إلى الشمال الغربي للجزيرة العربية، الأردن وشمال الحجاز. أما النقشان الآخران فقد خُطا بالقلم الثمودي، وكتبا من قبل الشخص نفسه.

العُمَـانِيَّة. ينـطق هذا الاسم عـند العامة بإسكـان العين وليس بضمها، ولعل الأصل هـو الضم، وهو عبارة عن جال صخري أحمر مرتفع يحيـط بجوٍ أو نقرة منخفضة صالحة للـزراعة والرعي تسمى الحقباء. ويبدو أن هناك علاقة بين الرسومـات الحيوانية، التي تمثـل جمالاً رسـمت علـى استقامـة واحدة، واسم هذا المكان العمانية، إذ أنها تشبه إحدى أشهر سلالتين من الإبل المعروفة في الجزيرة العربية، (العمانية) و(الـنجـدية). ولأنـها تـشبـه الإبل العمانية، أطلق عليه اسم العمانية. وقد وجد في هذا الموقع نص ثمودي يعود إلى الفترة الثمودية المتوسطة، يقرأ على النـحو التالـي «ل دشم ب قمل» أي «لداشم بن قَمْل».

القُلاَّع. يشـكل موقع القـلاع تلك المرتفعات الجبلية التي تمتد شمال وشرق بلدة (كَبْد). وهو سلسلة مـن الأكمات الصخرية الحمراء الـداكنة، لذلك تكثر علـيها النـقوش الكـتابية مـن الوسوم والرسومات الحيوانية، عن وعول وجمال وحمـير، والآدميـة، ويتمثـل الشكـل الآدمي بخط عمودي طرفه العلوي متوج بدائرة تمثل الرأس، وأسفـله قوس يمثل الأيدي، وتـكون فـي بعـض الحالات

مـرفوعـة إلى أعـلى، خـاصـة علـى الواجهات الشـرقية والغربية، وإن كان معظم هذه العناصر قد فقد أهميته بسبب عوامل التعرية الطبيعية. والموقع لم يخلُ من الكتـابات المقروءة، وعددها أربع، ثـلاث مـنهـا أسـمـاء أعـلام، مثـل «سحاجت» سحاجه، «حطم»، «عظ»، وترد للـمرة الأولى في هـذا النوع من النقوش. ويعد النقش المقروء من الأعلى إلى الأسفل أبرزها، وهو يقرأ على النحو التالي «ل رمل [ب] هحنك» أي «[هذا] الحَنْك [الجمل] لرمال بن أَحْب».





حاج

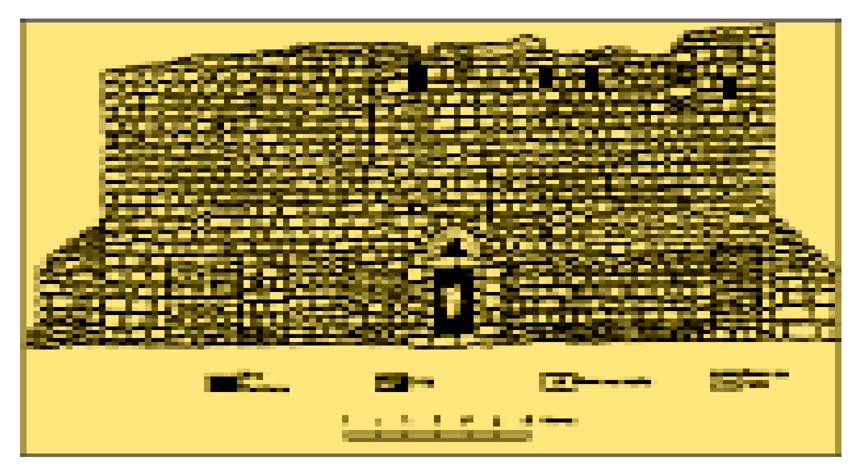
تقع حـاج أو ذات حاج على بـعد ٨٤كم إلى الشمال من تبوك شمال غرب المملكة، على خط الطول ٠٨ َ ٣٦ ْ شرقاً ودائرة الـعرض ٠٤ َ ٢٩ ْ شمالاً، وهـي منزل من مـنازل طريق الحج الشـامي. وقد ورد ذكرهـا في شعر جميـل بثينة الذي عاش فـي العصر الأموي. وربما كان ينـمو بهذا المكـان نبات (الحاج)، فسمي به المكان. وكانت ذات حاج طوال فترات التاريخ الإسلامي منهلاً تتوافر فيه المياه من أحساء غير عـميقة، وقد أشار إلى ذلك ابن بطوطة الـذي مر بها سنة ٧٧٦هـ، كذلك ابن طولون، في أواخر القرن العاشر الهجري، وأشارا إلى وجود بركة فيها. وفي عصر السلطان سليمان القـانوني أنشـئت في ذات حاج قـلعة صغيرة جـعلت ملاصقة لضـلع البركة الشمالي.

وقلـعة ذات حـاج، ذات مسـقط مستطيل الشكل، تبلغ أبعاده ٢٣,٥٠م لكل من الضلعـين الشمالي والجنوبي، و٢٢م لـكل مـن الضـلعـين الشـرقي والغربي، ويبلغ ارتفاع جدرانها الخارجية الحالية ١٠,٢٥م، وليست مدعمة بأبراج في أركانها.



قلعة ذات حاج (الواجهة الشرقية)

أما البوابة فتقع في منتصف ضلعها الغربي تقريباً، وهو يؤدي عبر ممر منكسر إلى فـناء أوسـط يحـيط بـه عدد مـن


قلعة ذات حاج (رسم لواجهة المدخل)

الحجرات. وبواجهة القلعة أحجار منقوشة، يشير أحدها -وهو ما يزال في مكانه- إلى أعمال ترميم تمت بالقلعة قام بها المعلم أحمد الفقير سنة ٩٧١هـ. كما يوجد حجر آخر محفوظ في مركز إمارة حاج عليه نقش يشير إلى تجديد عمارة القلعة والبركة في عهد السلطان العثماني عبدالمجيد الأول سنة ١٢٦٦هـ.

وفي عهد الملك عبدالعزيز آل سعود، كانت نقطة للجمارك السعودية لفترة قصيرة، ثم نقلت إدارة الجمرك منها إلى مكان آخر.

الحائر

قرية تقع جنوب مدينة الرياض على ضفة وادي حنيفة بالقرب من بلدة المنصورية عند تقاطع خط الطول ٥٠َ ٤٦ْ شرقاً ودائرة العرض ٢٧َ ٢٤ْ شمالاً. وتدخل حالياً في نطاق الرياض كحي من أحيائها. وهي ملتقى ثلاثة أودية هي: وادي حنيفة، ووادي لُحا، ووادي البعيجة. كانت الحائر وما زالت عامرة كثيرة المزارع لتتابع الاستيطان بها حتى الوقت الحاضر، ولم تزل تحمل اسمها القديم. ويوجد بها كثير من المواقع الأثرية المهمة التي اكتشفت حديثاً، إذ لم يكن لأهل الرياض علم بها بدليل خلو تقرير فيلبي Philby من ذكرها عند قيامه برحلته من الرياض إلى الحائر فالخرج فجنوباً حتى وادي الدواسر، ولو كان لأهل الرياض علم بهذه المواقع لذكروها له.

ولعل أشهر تلك المواقع التي جرى فيها التنقيب مؤخراً، ذلك المبنى الذي تقدر مساحته بـ ٦٠م×١٠٠م تقريباً





آثار وحدات سكنية من مستوطنة الحائر

ويتكـون من وحدات سكـنية مختـلفة المساحـات يحيط بها سـور طويل غير منتظم يتراوح عرضه ما بين ٦٠سم إلى ٨٠سم ويظهر هذا السـور ويختفي في بعض المواضع.

كما توجد في مواقع الحائـر الأثرية منشآت مائية، سدود وآبار ومصائد مائية مختلفة الأحجام والتكوينات، إضافة إلى كثير من القطع الفخارية والحجر الصابوني وكسر الزجاج فوق سطوح تلك المواقع.

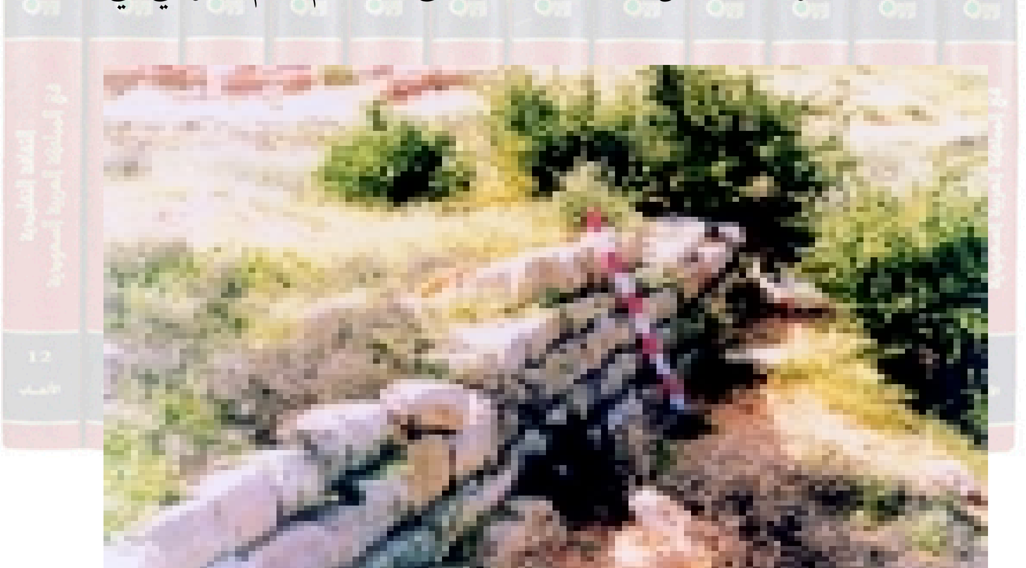
وقد اتضح من المجسات الاختبارية في الموقع أن الجدران مشيدة من الصخور المشذبة والمهذبة، ويصل عمق ما اندفن منها إلـى المتر، وأحياناً أكثر. ويـتضح أيضاً أن الموقع مستوطنة، منازلها مشيدة بالحـجارة المـقطـوعة بـطريـقة جـيدة ومرصوصة بطريقة منتظمة. ويلاحظ أن المونة الطينية والجصية قد استخدمت في بناء الجـدران. كما يوجد بـالقرب من الموقع مكان يعتقد أنه المحاجر التي اقتلعت منها الحـجارة المستخدمـة في عمارته، بالإضافة إلى أماكن أخرى وجدت فيها شظايا الحجارة، ربما كانت مواقـع قطع الحجارة وتهذيبها، أي ورش عمل.

ويحتوي الموقع على عدد من السدود تختلف أحجامها. أما سعتـها التخزينية فتحكمها المسافة الواقعة بين الحواف الجبلية التي تربـط بينها السـدود. وتتركز هذه السدود في هضبة جبلية تقع على مقربة من المـوقع وتشـرف عليـه، تتخـللهـا

مجموعة من الشعاب المنحدرة باتجاه وادي حنيفة. ويبنى السد غالباً على فتحة الشعيب قبل التقائه بوادي حنيفة مباشرة لكي يحجز ماءه المتدفق من على سطح الهضبة. والملاحظ أن المتانة صفة من صفات عمارة السدود في هذا الموقع، ذلك أن الجدار يتكون من عدد من صفوف الحجارة المتوالية حتى تصل بعرض الجدار إلى حوالي المتر ونصف المتر. وقد استخدم الطين والجص في ربط الحجارة وملء الفراغات بينها، بحيث لا توجد أماكن تتسرب منها المياه فتؤدي إلى انهدام السد. ويتفاوت ارتفاع جدران السدود بتفاوت ارتفاع حافات الجبال التي تربط بينها. فمن الجدران ما يصل ارتفاعه إلى ستة أمتار، ومنها ما يزيد أو ينقص قليلاً.

ويوجد من السدود في الموقع ما شيد بطريقة تجعله على شكل درج أو هرم، ويطلى ظهر كل صف من الصفوف المتدرجة بمادة طينية وجصية. ويوجد بالإضافة إلى السدود عدد من الآبار المطوية بالصخر، بعضها مدفون حتى فوهته وبعضها ما يزال يحتفظ بجزء من عمقه. كما تتفاوت الآبار في اتساع فوهاتها، فمنها ما تبلغ سعة فوهته متراً، ومنها ما يزيد عن مترين.

كما وجدت بقايا قنوات مشيدة بالحجارة ومرصوفة بطريقة جيدة، وقد استخدمت المونة الطينية والجصية في بناء جدرانها وفرش أرضياتها، ويمتد بعض تلك القنوات لمسافات طويلة. وتوجد أدلة على استخدام نظام السواقي في شبكة



أحد السدود في منطقة الحائر



الري في هذه المستوطنة. والساقي مجرى مائي باطنه مرصوف بالحجارة، وجوانبه محددة بألواح حجرية، واستخدمت المونة الطينية والجصية في ملء الفراغات والمسامات.

ويوجد في الموقع مواد أثرية منقولة تشمل كسر أوانٍ فخارية متفاوتة الأحجام ومتباينة الأشكال. وبعض الكسر ذات بطانة متنوعة الألوان، وبعضها يحمل طبقة تزجيج بلون أخضر أو أصفر، يُرجح أنها تعود إلى الفترة العباسية. كما وجدت كسر أوانٍ زجاجية، منها الشفاف وغير الشفاف، وهي تظهر بألوان متعددة منها العسلي والأخضر والأزرق.

وعثر حديثاً في الموقع على قطعة عملة من الفضة، التقطت من على سطحه. وبعد معاينتها وترميمها تبين أنها تعود إلى الفترة العباسية، وأنها من ضرب مدينة حَجْر (الرياض الحالية). وقد وجدت في بنبان قطعة شبيهة بهذه العملة من ناحيتي مادة الصنع والزمن وكذلك مكان الضرب، وعُدّت فلساً عباسياً ضُرب في هذا الموقع. ونشر عنها في مجلة عالم المخطوطات والنوادر، (١٩٧٧: مج١ ع١: ٤٨١-٤٩٨).

ويقدر أنّ الموقع ربما يعود إلى فترة ما قبل الإسلام، بوصفه مستوطنة من مستوطنات وادي حنيفة الرئيسية، وأنه استمر مستوطناً خلال الفترة الإسلامية المبكرة. ولا يزال الموقع محتاجاً إلى أعمال آثارية ميدانية لكي تتيسر معرفة كونه من المدن الإسلامية النشأة، أو أنه مستوطنة قديمة ولكنها استمرت عامرة بالسكان بعد مجيء الإسلام.

الحائِط والحُوَيِّط

الحويِّط واحة كبيرة على الطرف الشرقي من حرَّة خيبر، وإلى الجنوب الغربي من حائل بحوالي ٢٥٠كم، وتقع على خط الطول ٢٨َ ٤٠ْ شرقاً ودائرة العرض ٥٩َ ٢٥ْ شمالاً، واسمها التاريخي (فَدَك). أما الحائط فلعله اسم اتخذ لأن النخل المتشابك في الوادي يشبه الحائط، والحائط في اللغة: بستان النخيل. وهي في وهدة منخفضة في وسط الحرَّة يُنزل إليها من جميع الجهات. ويُظَنُّ أن الحائط كانت مستوطنة في فترة سابقة للإسلام، وممن سكنها بنو ثعلبة وأشجع. وتدعي بنو فزارة ملْكاً فيها ومقاماً، كما سكنها أخلاط من الناس، وينسب إليها بعض الرواة والمُحَدِّثِّيْن.





أطلال قديمة من موقع الحويط

وكان الرسول ﷺ وهبها بعد فتح خيبر سنة ٧هـ إلى فاطمة $ وبقيت في أيدي الأشراف والخلفاء والأمراء يتداولونها حتى أواخر الدولة العباسية، ثم انقطعت أخبارها. وقد أوردت المصادر التاريخية والجغرافية نبذاً مختصرة عن الحائط (فدك) يتضح منها أنها كانت واحة ذات تربة خصبة غنية بالمياه الوفيرة المستخرجة من الينابيع، ويزرع فيها النخيل والقمح والشعير. ومن عيون الحائط المعروفة: عين أبو سليمان، وعين جريداء، وعين الغدير، وعين الفار، وغيرها. ويتبع الحائط اليوم عدد من القرى المأهولة، بعضها موغل في القدم. ومن الطرق المشهورة التي ارتبطت بالحائط، طريق الحج العراقي (درب زبيدة) الذي يصله بها طريق فرعي من محطة النقرة، بالإضافة إلى طرق قديمة شاقة تجتاز منطقة الحرَّة إلى خيبر وحائل. وقد أصبحت هذه الطرق اليوم في طي النسيان بعد توافر وسائل المواصلات الحديثة وطرق الإسفلت.

والحائط والحويط من المواقع الأثرية المهمة في واحة فدك، إذ يمكن مشاهدة بعض الخرائب والأطلال المبنية بالأحجار السوداء فيها، كما تنتشر بها آثار الرسوم الصخرية التي تصور أشكال الجمال والوعول والماشية. بالإضافة إلى أحجار منفصلة عليها رسوم آدمية رسمت بطريقة النحت. كما يوجد فيها عدد من النقوش





كتابة على صخرة من موقع الحويط

الثمودية والكتابات الإسلامية. وتتميز النقوش الإسلامية في المنطقة بوضوحها وكتابتها بأسلوب مبتكر. وبعض تلك النقوش مؤرخة، منها نقش مؤرخ سنة ١٣٢هـ، وآخر مؤرخ سنة ١٥٠هـ. وقد عثر في الحويط سنة ١٣٩٥هـ على حجر عليه أبيات من الشعر كتبت بالخط الكوفي البديع، مؤرخة في شعبان، سنة ٣٠٩هـ، ونص الكتابة:

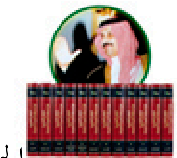
بادر زمانك قبل وقت رحيله
واعمل ليومك يا أخا الإسراف
فكأن يومك قد أتاك بغصة
فأزال عنك لذيذ عيش صاف

وكتب محمد بن يعقوب يوم الأربعاء لسبع بقين من شعبان سنة تسع وثلاثمائة.

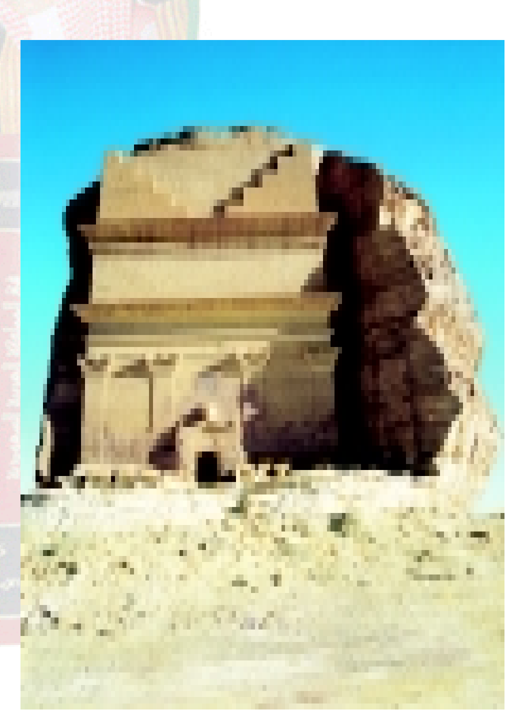
الحِجْر (مدائن صالح)

تقع الحجر على بعد ١٥كم إلى الشمال من الخريبة التي يعتقد أنها موضع مدينة دادان القديمة، وعلى بعد ١٨كم من مدينة العلا، على خط الطول ٥٧َ ٣٧َ شرقاً ودائرة العرض ٤٧َ ٢٦ْ شمالاً. وهي في وسط سهل فسيح جداً تحيط بها سلسلة من الجبال التي تبدو من بُعد وكأنها جدار أو سور يفسر معنى الاسم.

والحجر هو الاسم القديم لهذا الموقع أو القرية، الذي ورد في المصادر القديمة من نصوص يونانية ورومانية ومصادر ومؤلفات عربية. وما يزال شائعاً ومتداولاً في المنطقة رسمياً وشعبياً حتى اليوم.



وهناك اسم آخر للموقع هو (مدائن صالح) وهو معروف في المنطقة، ولكنه الاسم الوحيد المعروف تقريباً والمتداول خارجها، مع أنه لم يرد في أي مصدر من المصادر القديمة. وقد أطلق هذا الاسم (مدائن صالح) على الحجر خلال العصور الإسلامية المتأخرة. ولعل المؤرخ والجغرافي حمد الجاسر كان أول من لفت النظر إلى ذلك، عندما ذكر أن أول من أطلق اسم مدائن صالح على الحجر، فيما ظهر له، الكاتب التركي محمد أديب. ولكن الخياري المدني سبق محمد أديب بنحو قرنين من الزمن في إطلاق الاسم المذكور على الحجر ومع ذلك فالكاتبان يعدان من المتأخرين.



واجهة مقبرة منحوتة في الصخر
الحِجْر (مدائن صالح)

كانت الحجر في العصور القديمة من أكبر المراكز الحضارية في شمال الجزيرة العربية. وقد أدت دوراً حضارياً بارزاً في تاريخ العرب قبل الإسلام. وفي نهاية القرن الأول ق.م، وخلال القرن الأول الميلادي حلت الحجر محل دادان أو العلا عاصمة مملكة لحيان، وأصبحت مدينة رئيسية في المنطقة، ومركزاً سياسياً وتجارياً وحضارياً لا يضاهى في شمال غرب الجزيرة العربية.

وقد ورد في القرآن الكريم عدد من الآيات الدالة على ازدهار الحجر والرقي الحضاري الذي بلغه أهلها في مجال النحت والعمارة، فمن ذلك قوله تعالى في سورة الحجر

﴿ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين. وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين. وكانوا ينحتون من الجبال بيوتاً آمنين﴾ [الحجر: ٨٠-٨٢]. والحجر وادٍ بين المدينة والشام.

وتقع آثار مدينة الحجر القديمة في السهول الجنوبية تقريباً حيث ينتشر فيها عدد كبير من الصخور المنعزلة التي نحت فيها أصحاب الحجر الحجرات الواسعة،



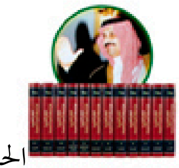
التي نشاهدها اليوم. وقد اشتملت المدينة على عدد من المدافن، شُكِّلت واجهاتها بطرز معمارية فخمة، أبرزت الفن العربي القديم في أروع صوره وأجمل إبداعاته وعكست التقدم والرقي الحضاري الذي وصلت إليه حضارة العرب في العصور القديمة.

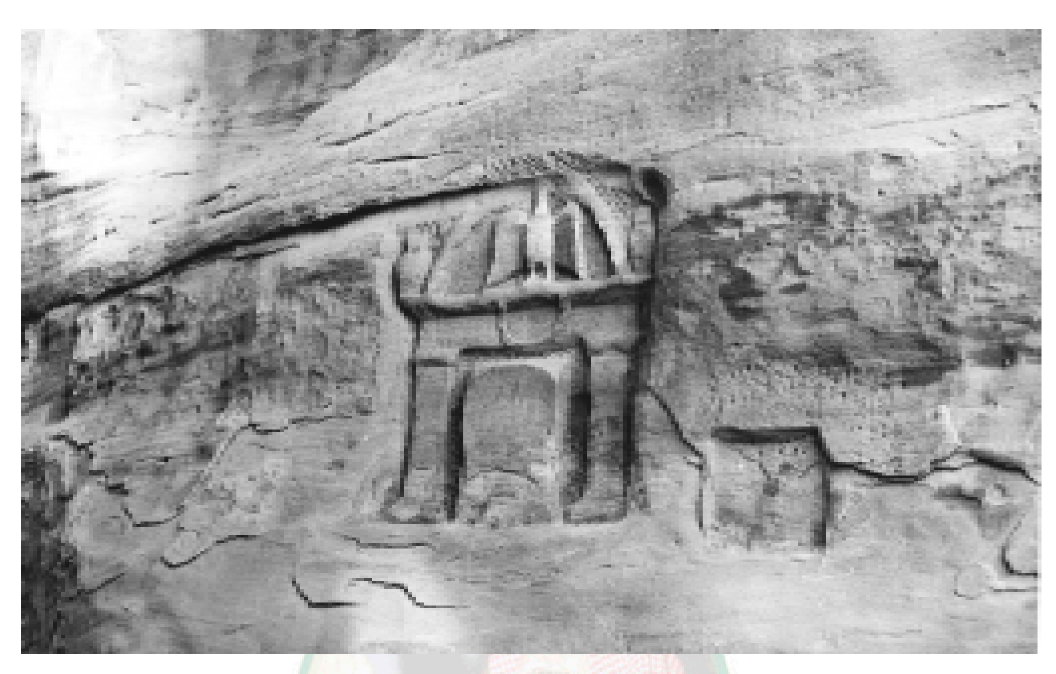
ويلاحظ أن ما يقرب من نصف عدد هذه الواجهات يشتمل على لوحات تأسيسية، تتضمن، إلى جانب المعلومات الأخرى عن صاحب المقبرة، تاريخ النحت واسم المعماري أو المعماريين الذين نحتوها. وهي أسماء عربية مثل: عبد عبادة، وافتح بن عبد عبادة، ووهب الله بن عبد عبادة، ووهب بن عفصة، وخلف الله بن مملح، وحور بن أحي، وهاني بن عبيدة. ويلاحظ أن أقدم تاريخ مسجل يعود إلى مارس -أبريل عام ١ ق.م، ويعود أحدث تاريخ إلى مايو-يونيو عام ٧٥ م.

ولا بد من الإشارة إلى أن هناك عدداً من المقابر غير مؤرخة ولا تحمل واجهاتها عناصر زخرفية، ومن المحتمل أنها تعود إلى فترة أسبق ومن صنع قوم آخرين، أو أنها تعود إلى طبقة أقل ثراء في المجتمع. ذلك أن الكتابات المسجلة في اللوحات المذكورة تدل على أن الحجر في هذه الفترة من القرن الأول الميلادي، كانت واقعة تحت حكم الأنباط الذين اتخذوا مدينة البتراء، الواقعة في وادي موسى بالأردن، عاصمة لهم. وقد



واجهات مقابر من العصر النبطي – الحجر





حنية تمارس عندها الطقوس الدينية - الحجر (مدائن صالح)

سقطت مملكة الأنباط في يد الرومان سنة ١٠٦م، إثر اجتياح البتراء. وما يزال الباحثون في حاجة ملحة إلى مادة علمية جديدة تجيب عن كثير من التساؤلات بشأن الحجر وعلاقتها بالثموديين.

ولم يقتصر أهل الحجر على نحت هذه الحجرات التي ذكرناها بل نحتوا الصخر أيضاً، لإقامة طقوسهم الوثنية في معابد خاصة، كما هو الحال في جبل أثلب. كما شمل النحت كذلك حفر الآبار الواسعة في الأراضي الصخرية وغيرها لاستخراج المياه.

ولإعطاء فكرة عن مادة النصوص المنقوشة على واجهات المقابر المنحوتة، نورد هنا ترجمة حرفية لأحد هذه النصوص المكتوبة داخل المربع المنحوت في أعلى مدخل إحدى هذه المقابر الصخرية بالحِجْر. وهذا النص مؤرخ في شهر طيبة من السنة ٤٤ من حكم الحارثة الرابع ملك الأنباط، ويتكون من عشرة أسطر هي على النحو التالي:

١) هذا القبر الذي نحته عبد عبادة بن اريبس لنفسه.

٢) ولوائلة ابنته ولأبناء وائلة هذه وبناتها وأولادهم ليقبروا في المقبرة هذه.

٣) ولا يسمح لوائلة وبنيها أن يبيعوا أو يمكنوا أو يؤجروا المقبرة هذه أو.

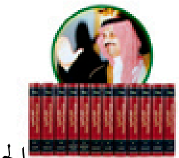


٤) يكتبوا عليها أي حق لأي شخص إلى الأبد ولكن المقبرة هذه هي فقط لوائلة وأبنائها.
٥) وبناتها وأطفالهم غير قابلة للتحويل لأي شخص آخر إلى الأبد ويتعين على وائلة وأولادها أنه إذا حدث أن أحور شقيق عبد عبادة.
٦) وجد نفسه في الحجر وأدركه الموت أن يدفنوه وليس غيره في المقبرة هذه.
٧) ولا يخرجه أحد ومن يغير ولا يرضخ لما هو مكتوب أعلاه.
٨) سوف يغرم لسيدنا نقداً ألفين من العملة الحارثية في شهر.
٩) طيبة سنة أربعين وأربع من حكم الحارثة ملك الأنباط راحم شعبه.
١٠) افتح بن عبد عبادة، النحات نحتها.

وقد بدأت الدراسات الآثارية في الحجر بوصول الرحالة الإنجليزي تشارلز داوتي Doughty للمنطقة عند نهاية سنة ١٨٧٦م، وكان أول أوروبي يصل إلى هناك لهذا الغرض، فأعدّ مخططاً أولياً للموقع ورسم بعض واجهات المقابر ونسخ عدداً من النقوش. وتلاه بعد سنوات قليلة الفرنسي شارل هوبر C. Huber الذي لفت النظر إلى النقش الذي يرجع إلى سنة ٢٦٧م، ثم الألماني يوليوس أويتنج J. Euting. وخلال العقد الأول من القرن الميلادي الحالي جاءت الدراسة المفصلة والموسعة لآثار الحجر البارزة على يد الباحثين الفرنسيين جوسن Jaussen وسافنياك Savignac اللذين وضعا الأساس العلمي المتين لكل الدراسات الأثرية اللاحقة.

وفي سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م نفذت الإدارة العامة للآثار والمتاحف بالمملكة أول حفرية أثرية في الحجر، ومع أن التنقيب استمر بضعة مواسم إلا أنه لم يسفر عن العثور على مادة علمية جديدة تلقي ضوءاً على تاريخ الحجر في الفترات السابقة لحضارة الأنباط. ولعل السبب في ذلك يرجع إلى قصر المدة التي تم فيها الحفر، بالإضافة إلى عدم التوسع الرأسي في الحفر.

نهاية الحجر. لا نعرف على وجه التحديد متى كانت نهاية الحجر بوصفها مدينة رئيسية في المنطقة، إلاّ أنّ أحدث نقش وجد فيها يرجع تاريخه إلى القرن الرابع الميلادي، وقد ورد فيه اسم عدنان رئيس الحجر. كما عُثر على نقش سُجل على جدار صخري بين مقبرتين مؤرخ سنة ٢٦٧م وكتب بنوعين من الخطوط، أحدهما الخط النبطي، والآخر خط عرف عند الباحثين بالخط



الثمودي، وهو في حقيقته مشتق من الخط المسند.

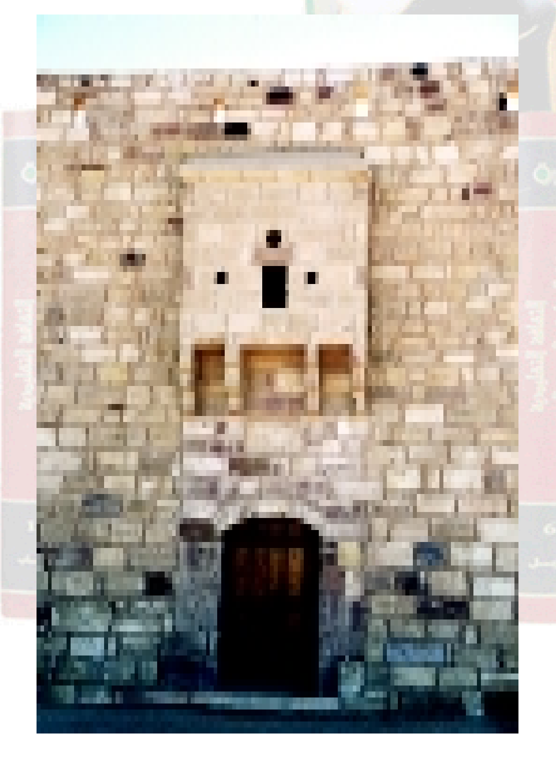
وقد أفل نجم الحجر وحلت محلها (قرح)، مدينة وادي القرى وعاصمته، إذ كانت هي المدينة الرئيسية عند ظهور الإسلام. وأصبحت معلوماتنا عن تاريخ تلك الفترة وما قبلها بقليل، مستقاة من صفحات الكتب بالدرجة الأولى، بسبب عدم اكتشاف نقوش عربية قديمة مسجلة على الواجهات الصخرية.

وفي العصور الإسلامية كانت الحجر محطة على طريق الحج الشامي، وقد تحدث عنها عدد من الكُتّاب المسلمين الذين مروا بها، أو ربما نقلوا عن غيرهم. وممن كتب عنها المقدسي، الذي وصفها بقوله «الحجر صغيرة حصينة، كثيرة الآبار والمزارع، ومسجد صالح بالقرب، على نشزة مثل الصفة، وقد نقر في صخرة، وثم عجائب ثمود وبيوتهم» (١٩٨٧: ٨٤).

كما تحدث عنها الحسن الأصفهاني من أهل القرن الرابع الهجري أيضاً، وقال:

الحجر، حجر ثمود، قرية وسوق، قرية من منازل ثمود، وهم لا ينزلون منازل ثمود، ينزلون ناحية منها، وعن يسار ذلك فيما بينه وبين البحر جبل يقال له شيبان، ينبت به البان والحبة الخضراء، به النخيل في مواضع كثيرة، وفيها معادن الصفر والذهب والفضة (١٩٦٨: ٣٩٧-٣٩٨).

وهذا يدل على أن الحجر كانت في القرن الرابع الهجري قرية ما تزال قائمة، وقد استمرت كذلك فيما يبدو، على مر السنين. وفي العصور الإسلامية المتأخرة، وبسبب الأوضاع الأمنية المتردية آنذاك، بنى الوالي العثماني في دمشق ١١٥٦-١١٧٠هـ قلعة في الحجر لحراسة الحجاج



مبنى محطة القطار العثماني (مدائن صالح)





محطة سكة حديد الحجاز – الحجر (مدائن صالح)

وخدمتهم. وبداخـل القلعة بئر يحكى أنها بئر الناقة التي ذكرت في القرآن الكريم وكان لها شرب يوم ولـلثموديين شرب يوم معلوم. وأنشئت خارج القلعة بركة كبيرة لسقيا الحجاج.

وبعد مد سكة حديد الحجاز أصبحت الحجـر من أكـبر المحطـات علـى هذا الطريق، بدليل وجود عدد كبير من المباني والمنـشآت التـي شملـت ورشاً لخدمـة القطارات وصيانتها.

الحَديثة

تقع الحديثة على خــط الطــول ٠٨ َ ٣٧ ْ شرقـاً ودائرة العـرض ٢٨ َ ٣١ ْ شمالاً، على مسافة ٢٥كم إلى الشمال من القريات بمنطقة الجوف. ويوجد الموقع الأثري للبلـدة القـديمة على يمين الطريـق المعبد المتجـه إلى نقطـة الحدود السعودية الأردنيـة، قبل مركز الجمارك السعودية بحوالي ٥كم.

ويتضح من وضع بلدة الحديثة أن السكنى استمرت بها في الموقع القديم نفسه إذ توجـد في وسط القرية بقايا منشآت مائية، أبرزها قنوات ري قديمة محفورة تحت سطح الأرض. وتظهر على السطح بعض فتحات هذه القنوات التي يظهر أنها بنيت باستخدام أحجار البازلت. وقد اختفت أجزاء كبيرة من



هذه القنوات في الوقت الحاضر، بسبب الامتدادات العمرانية والزراعية الحديثة التي غطت جزءاً كبيراً من الموقع القديم.

وإضافة إلى القنوات، هناك عدد من الآبار القديمة المنتشرة في وسط القرية القديمة. ويلاحظ تعدد هذه الآبار وقرب بعضها من بعض، إضافة إلى أنها مطوية بالحجارة بطريقة متقنة تشبه طريقة بناء قنوات الري، مما يؤكد قدم هذه الآبار وأنها تعود إلى فترة تسبق مرحلة البناء الحالي في القرية.

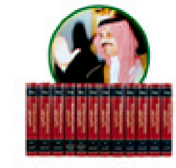
وتشير تقارير المسح الآثاري الذي قامت به إدارة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف إلى وجود عدد من المدافن القديمة على الحافة الجنوبية الغربية للموقع، يعتقد أنها تعود للعصر النبطي. كما يشير وجود قنوات الري والآبار والمدافن إلى أن المنطقة السكنية التي تتزامن مع تلك المنشآت تقع تحت المباني الطينية الحديثة، لأن وجود الآبار المطوية داخل البيوت، وفي بعض الأحيان في الطرقات، إضافة لوجود المدافن على أطراف البلدة، يؤكد ذلك. ويلاحظ أن منشآت موقع الحديثة تماثل إلى حد كبير منشآت موقع إثرة الواقعة على مسافة ٤٠كم إلى الشرق منها.

حَزْم عُقيلة

يطلق هذا الاسم على منطقة تقع في شرق وادي الخرج على خط الطول ٢٠َ ٤٧ْ شرقاً ودائرة العرض ١٣َ ٢٤ْ شمالاً. ويعتقد أن الجزء الأول من الاسم جاء من طبيعة المكان التي تأخذ شكل الحزم، وهو الأرض المرتفعة قليلاً. أما الجزء الثاني من الاسم فربما كان اسماً لقبيلة أو لفرع من قبيلة، ولم نهتدِ إلى مصدر مبكر ورد فيه ذكر الموقع بالاسم الذي نعرفه به اليوم، ونرجح أن للموقع اسماً آخر نجهله في الوقت الحاضر.

ويتمثل العمل الآثاري في الموقع بمسح مدته قصيرة، قام به فريق من إدارة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف سنة ١٩٧٨م، وبمسح آخر قام به عبدالعزيز بن سعود الغزي سنة ١٩٨٨م ونفذ فيه مجساً اختبارياً.

وتشير نتائج العمل الآثاري الذي أنجز، إلى أن الموقع يمثل مستوطنة يبلغ طول ما بقي منها كيلاً واحداً، وعرضها نصف كيلومتر. وتدل نتائج الحفريات أيضاً على أن استيطان الموقع يؤرخ بنهاية الألف الأول ق.م، وبداية القرون الميلادية، وربما قبل ذلك. ولم تكتشف مادة أثرية في الموقع يمكن أن



تشخص بشكل قاطع على أنها تعود للعصر الإسلامي، إلا أن وجود الزجاج وأصناف من الآنية الفخارية يرجِّح استيطان الموقع في الفترة الإسلامية المبكرة. ويبدو من دراسة المادة الأثرية ونتائج العمل في المجس الاختباري أن الاستيطان في الموقع لم يستمر طويلاً.

ويحتوي حَزْم عُقيلة على وحدات معمارية استخدم في تشييدها الطوب الطيني المجفف تحت أشعة الشمس، وللوحدات جدران يبلغ سمك الجدار منها متراً واحداً، وفي بعض الأحيان يكون أقل بقليل. كما استخدمت مادة الخشب وأغصان الأشجار المغطاة بطبقة من الطين في سقف المنازل. ويتبين مما كُشف عنه في المجس أن جدران الغرف وأرضياتها مبطنة بطبقة ملاط جصية جددت مرات عديدة.

وتشتمل المادة الأثرية المكتشفة على الآتي:

١) مجموعات من الأواني الفخارية المدهونة، وغير المدهونة، والمزججة.

٢) ملاعق فخارية.

٣) أدوات للصرف الصحي.

٤) أوانٍ مصنوعة من الحجر الصابوني ذي اللون الرمادي.

٥) أوانٍ زجاجية زجاجها معتم.

حِسْمى وجبال اللوز

حسمى هضبة في شمال غرب المملكة العربية السعودية تمتد من غرب تبوك حتى وادي رم بالأردن، أما جبال اللوز فهي جزء من الحجاز، وتتخللها الأودية وبعض السهول. ويشكل جبل اللوز سلسلة من أعلى السلاسل الجبلية، وترتفع أعلى نقطة في الجبل إلى حوالي ٢٧٨٥م فوق مستوى سطح البحر. ويمكن تحديد قمة الجبل بأنها على خط الطول ١٨َ ٣٥ْ شرقاً ودائرة العرض ٤١َ ٢٨ْ شمالاً. وتمتد سلسلة جبل اللوز من الناحية الشمالية الشرقية إلى الجهة الجنوبية الغربية من بداية الطرف الجنوبي لوادي عفال. ويمكن مشاهدة قمم هذه السلسلة بسهولة من مسافة بعيدة. والنقاط الرئيسية التي يمكن مشاهدة القمم العالية منها هي: الزيتة والشرفة شمالاً، وقرية المثلث جنوباً، والبدع شرقاً. أما حسمى نفسها فقد ورد ذكرها في بعض المصادر الإسلامية التاريخية والجغرافية. وورد أن الرسول ﷺ بعث زيد بن حارثة في سرية إلى حسمى لحرب قبيلة جذام. ويذكر حمد الجاسر أن أهل تبوك يرون جبل حسمى في غربيهم، وفي شرقيهم شرورى. كما ذكرت حسمى في قصائد بعض الشعراء المتقدمين؛ قال أحدهم:



جاوزن رمل أيلة الدهاسا
وبطن حسمى بلدا هرماسا

ويقول كثير:

سيأتي أمير المؤمنين، ودونه
جماهير حسمى: قورها وحزونها

تجاوز أصدائي بكل قصيدة
من الشعر مهداة لمن لا يهينها

ومن الأوصاف التي تروى عن جبال حسمى أنها تحتوي على نباتات كثيرة. وذكر ياقوت الحموي أنها «مملوءة جبالاً في كبد السماء متناوحة ملس الجوانب، إذا أراد الناظر النظر إلى قمة أحدها فتل عنقه حتى يراها بشدة، ومنها ما لا يقدر أحد أن يراه ولا يصعده، ولا يكاد القتام يفارقها».

أما القمم الأخرى فتصعب رؤيتها أو الصعود إليها. ويفهم من قول النابغة أنّ القتام لا يفارق جبال حسمى، فهو كالحزام لها، وذلك قوله:

فأصبح عاقلا بجبال حسمى
دقاق الترب مُحْتَزِم القتام

ويروى في حديث عن الرسول ﷺ أنه قال «بشر رُكَيْب السُّعاة بقطع من جهنم مثل قُوْرِ حسمى». والقور جمع قارة وهي دون الجبل.

غير أن المصادر العربية المبكرة لم تذكر معلومات أخرى عن طبيعة المنطقة وسكانها. وفي السنوات الأخيرة زار بعض الرحالة الأوروبيين بعض أطراف منطقة حسمى وقدموا بعض المعلومات المختصرة المتعلقة بالطبيعة الجغرافية والسكان والمواقع الأثرية، ولم تتوغل البعثات الآثارية الأجنبية المتخصصة التي وفدت إلى أرض المملكة في الستينيات في منطقة حسمى أو بالقرب من جبل اللوز.

أما الكتاب المعاصرون من أبناء المملكة، أمثال حمد الجاسر في كتابه في شمال غرب الجزيرة العربية، وعاتق البلادي في معجم معالم الحجاز، فقد أورد كل منهما بعض المعلومات عن المنطقة.

وهناك أطروحة للدكتوراه تقدم بها علي غبان ١٩٨٨م عن المحطات والمنازل القديمة على طرق الحج القادمة من مصر وفلسطين والشام التي تمر بمحاذاة حسمى، مما يلي الساحل، أو الطرق الداخلية التي تتصل بموقع تبوك. وقد اشتملت الدراسة على معلومات عن الحضارة الإسلامية وتطورها في المنطقة.

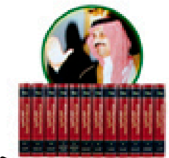
كما قامت إدارة الآثار والمتاحف السعودية بوزارة المعارف برصد بعض المحطات القديمة على طريقي الحج المصري والشامي. بالإضافة إلى مسح الكتابات والنقوش في المنطقة.



ومنطقة حسمى غنية بآثارها القديمة والإسلامية بسبب موقعها الجغرافي الذي يُعَدّ المنفذ الرئيسي الذي يربط شمال غرب الجزيرة العربية مع بلاد الشام وفلسطين ومصر. وأهم آثار المنطقة:

أبا العَجَلْ. توجد عند سفح قمة جبل اللوز من جهته الشرقية وعلى الضفة الغربية لوادي الأبيض آثار لمستوطنة قديمة تقع عند مصب منحدر يغذي وادي الأبيض، ويبعد عن جبل اللوز، أقرب مركز للمنطقة، حوالي ٤٥كم جنوب مركز الزيتة، بينه وبين مدرسة حُمَيْط الابتدائية التي تقع عنه إلى الشمال منه بنحو ٨كم. ويسمى هذا الموقع عند أهل المنطقة (أبا العجل). ويشاهد في الموقع بعض أساسات الجدران الحجرية السميكة التي كان الهدف منها، على ما يبدو، جعلها مصدات للسيول الساقطة من المصب المنحدر نحو الوادي، وربما استخدمت بعض الأساسات الأخرى للاستيطان. وتنتشر في الموقع كتل حجرية كبيرة من الرخام مقطوعة أو معدة للقطع والتهذيب. وهذه الأحجار بعضها أسطواني الشكل يصل قطر الحجر الواحد ٣٠سم، وطولها حوالي ٦٥سم. أما الأحجار المستطيلة فأطوالها ١٠سم × ٣٥سم. وتظهر في مكان مجاور من مسيل الوادي آثار لدوائر حجرية قطر الواحدة نحو ٢١٠سم. ويوجد من بداية المصب آثار لطريق مرصوف بالحجارة محدد المعالم، يصعد لمسافة بعيدة إلى سطح الجبل في الجهة الشمالية الغربية من أعلى قمة فيه. ويصل عرض هذا الطريق إلى حوالي ثلاثة أمتار، ويبدو أنه بُني لجلب أحجار الرخام المتوافرة في أعلى الجبل. ويمكن مشاهدة منطقة الرخام البعيدة بالعين المجردة، ولكن يستغرق الوصول إلى منطقة قطع الرخام وقتاً طويلاً. وتعود تسمية الموقع باسم أبا (العجل) إلى اعتقاد أهل المنطقة بأن الأحجار كانت تنقل من القمة إلى السهل بواسطة سحبها على عجلات، وذلك عند مشاهدتهم لأحجار رخام أسطوانية الشكل.

ولكن الذي يتضح أن هذا الموقع كان مكاناً لقطع الأعمدة الرخامية وتهذيب القطع الرخامية الأخرى بأشكال أسطوانية ومربعة ومستطيلة، ثم تنقل للمدن القديمة التي كانت عامرة وتقع على الطرق التجارية التي تمر بمنطقة حسمى. ومن المدن القديمة التي يمكن أن تكون قد استفادت من الرخام قُرَيَّة التي تقع إلى الشمال الغربي من تبوك بحوالي ٧٠كم. وتشاهد بعض الرسوم الحيوانية بالقرب من موقع أبا العجل، ولكن من غير المؤكد



أنها من رسم العاملين ممن كانوا يصنعون الأحجار الرخامية. فعلى سبيل المثال يشاهد على الحافة الغربية لوادي الأبيض، في الجهة الشمالية من موقع أبا العجل، لوحة صخرية بمواجهة الشمال الشرقي ترتفع نسبياً عن الوادي، وعلى الصخرة في مساحة ٢٤٥سم × ١٥٠سم تنتشر رسوم لتسع بقرات بأحجام مختلفة، وستة أشكال آدمية، بالإضافة إلى رسوم لوعول وكلاب وجمل واحد. وتتميز الأبقار بأن لها قروناً مقوسة للأمام وقروناً متعرجة مرتفعة للأعلى، وقروناً منثنية للأمام من فوق رؤوسها.

وتجاور أبا العجل من الجهة الجنوبية على الحافة الغربية لوادي الأبيض مجموعة من الرسوم الآدمية والحيوانية، وهي أربعة أشكال آدمية في أوضاع وحركات راقصة. كما يشاهد في اللوحة نفسها أشكال لبعض الوعول.

وإلى الجنوب من آثار أبا العجل يشاهد شعيب المُحَرَّقْ، وهو أحد روافد وادي الأبيض، وفيه بئر قديمة. وبالقرب منه صخرة عالية مرتفعة في مسيل الوادي الرئيسي في الزاوية الشمالية عليها مجموعة من رسوم الأبقار، ولكنها غير دقيقة الرسم كما هو الحال في الرسوم الأخرى.

أم سيسبان. توجد بمحاذاة موقع أبا العجل، وعلى الحافة الشرقية لوادي الأبيض مجموعة من الصخور المرتفعة،



رسومات صخرية من موقع (أبا عجل)–جبل اللوز



وعليها بقايا رسوم دقيقة للأبقار والوعول، مع وجود بعض الرسوم الآدمية أحياناً. ويسمى هذا الموقع عند أهل المنطقة بأم سيسبان، ويبعد عن آثار أبا العجل حوالي ١,٥كم. ويمكن عرض هذه المناظر على النحو التالي:

١) صخرة عالية عليها رسوم لمجموعة من الأبقار في مواجهة الشرق، وعددها ثلاث أبقار، أما الرسم الرابع فلبقرة لم تكتمل تفاصيل رسمها.

٢) صخرة أخرى مقابلة للشمال الغربي، وعليها رسم ثور كبير، له قرنان يرتفعان إلى الأعلى وذنب طويل، وخلفه رسم آدمي. وإطار المنظر رسوم أخرى صغيرة. وتبلغ المساحة المرسوم عليها نحو ٨٥سم × ٣٣سم.

٣) صخرة مجوفة رُسم عليها ثور بقرنين يرتفعان إلى الأعلى، وفوق الرقبة شكل آدمي.

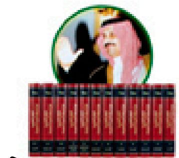
٤) صخرة في الجهة الجنوبية مواجهة للشمال رُسم عليها مجموعة من الأشكال الحيوانية منها عجول ووعول.

الزريطة. تقع آثار الزريطة في وادي قصيبة إلى الشمال من موقع أبا العجل بحوالي ١٠كم، على يسار المتجه غرباً على امتداد وادي الأبيض. وهي على الحافة الشمالية لمسيل الوادي المنحدر من الغرب إلى الشرق ليلتقي بوادي الأبيض. والموقع بقايا مستوطنة قديمة تُشاهد منها الأساسات الجدارية للغرف السكنية وبقايا أسوار وأبراج. كما تشاهد في وسط الموقع بعض الأحجار المرتكزة على شكل نصب حجرية. ولعل هذا الموقع كان يشكل مركزاً تجارياً قديماً على الطريق البري الذي يتجه مع حافة وادي الأبيض الغربية.

الجش. يوجد إلى الشمال من آثار الزريطة بحوالي ٣كم موقع أثري صغير يعرف باسم الجش أو مصيبون، وهو يقابل مدرسة حميط من الغرب. ويشاهد في هذا الموقع آثار لأساسات حجرية تشكل مستوطنة قديمة لعلها ترتبط بآثار الزريطة في وادي قصيبة.

وعلى طرف مسيل وادي الأبيض، بالقرب من موقع الزريطة، تُشاهد صخرة مجوفة رُسمت عليها أشكال حيوانية وآدمية.

جبل حيفاء. تقع آثار جبل حيفاء إلى الناحية الجنوبية الغربية من آثار أبا العجل بحوالي ١١كم. وتنتشر الآثار عند التقاء وادي الوُدَى مع وادي الأبيض. وتتركز آثار هذا الموقع في



الجهة الجنوبية لجبال حيفاء، وهي نهاية جبل اللوز. وتشكل آثار هذه المنطقة موقعاً أثرياً كبير الحجم لمستوطنة حضارية في فترة ما قبل الإسلام. وتبدو آثار الموقع في وسط سهل، وتشاهد دوائر حجرية كبيرة على سفوح التلال لعلها كانت أحواشاً أو حاويات يستخدمها المستوطنون في العصور القديمة. كما تتضح آثار الامتدادات الجدارية على شكل مبانٍ مستطيلة الشكل، حجارتها مرتفعة عن سطح الأرض تبدو كما لو أنها مقابر قديمة، كما لوحظت آثار لآبار قديمة مطوية. وقد شوهدت بعض الأحجار وعليها نقوش متأخرة بخط المسند، مما يدل على أن هذا الموقع ربما يعود لفترة الحضارة العربية النبطية القديمة في القرن الأول ق.م والأول م. وتمتد هذه المستوطنة لمسافة تصل إلى ٢كم من الشمال إلى الجنوب.

وتوجد على بعد ٤كم تقريباً إلى الشمال الغربي من الموقع الأثري الرئيسي بقايا أثرية قديمة على سفح جبل حيفاء من الجهة الشرقية في مسيل الوُدَى. ويتبين في هذا المكان آثار لمجموعة من المقابر القديمة المبنية على شكل رجوم وتحيط بها أبنية منتظمة.

وادي حجية. تقع آثار وادي الحجية إلى الجنوب الشرقي من مركز الشرف بحوالي ١٨كم، وتعرف باسم (نصلة الجرة). وتبعد عن آثار أبا العجل بحوالي ٣٠كم إلى الشمال الغربي منه.

ومما يلفت النظر في هذه المنطقة وجود رسوم صخرية لأشكال حيوانية في غالبيتها تمثل أشكال أبقار أو عجول، وقد رسمت على واجهات صخرية كبيرة. وبعض هذه الحيوانات رسم بطريقة فنية تعبيرية، ويزيد عدد الأشكال على الواجهات الصخرية على خمسة عشر شكلاً، رسمت بأوضاع مختلفة. فبعضها ظهرت قرونها مجتمعة على شكل خرطوم الفيل، وبعضها تبدو كما لو أنها أشكال تجمع بين البقرة أو العِجْل والفيل، ولكنها للأولى أقرب. ومن أبرز الرسوم التي تسترعي الانتباه رسمٌ لبقرة أو عجل كبير الحجم يعلوه رسم آخر مماثلٌ له، ولكنه أصغر حجماً وخطوطه غير مكتملة. كما ظهر حول الرسم سبعة أقراص بحيث يمثل كل قرص دائرتين متداخلتين. ويحيط بهذا الرسم شكل شبه دائري يأخذ في مظهره العام وجه إنسان يلتفت إلى اليسار، فتظهر الجبهة والأنف والشفتان والذقن. وتجدر الإشارة إلى أن بعض رسوم



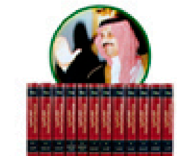


رسوم صخرية لحيوانات في موقع وادي حجّية (نصلة الجرّة) – حسمى

الأبقار تظهر عليها نقوش عربية قديمة مما يوحي بأن هذه الرسوم الآدمية والحيوانية تعود للفترة العربية القديمة أو العربية النبطية.

أبا البيبان. تبعد آثار أبا البيبان إلى الشرق من جبل اللوز، وتقدر المسافة بين أبا البيبان وأبا العجل بحوالي ٣٠كم. وبالقرب منها مركز بَجْدة الحكومي الذي تبعد آثار أبا البيبان عنه شمالا بحوالي ٣كم. والمنطقة مضيق بين جبال عالية منفردة أحياناً ومتصلة أحياناً أخرى. ويبدو أن أهل البادية أطلقوا لفظ أبا البيبان على الموقع بسبب وجود رسوم حيوانية وآدمية في إطارات على هيئة محاريب غائرة تشبه الأبواب على الواجهة الجنوبية لأحد الجبال.

فعلى صخرة ملساء بطول عشرة أمتار وارتفاع ستة أمتار تقريباً توجد آثار لرسوم آدمية وحيوانية في أوضاع مختلفة. فتظهر في صف واحد رسوم بدائية لخمسة أشكال، أصغرها الشخص الواقف في الجهة الشرقية، وأكبرها الشخص الواقف في الناحية الغربية. ويجاور هذا الصف من الناحية الغربية، على مستوى أقل من انتظام الصف، شخصان آخران. وعلى بقية الصخرة رسوم حيوانية تمثل الوعول والنعام والجمال والأشكال الآدمية. وهناك بعض الكتابات القديمة



غير الواضحة. كما يظهر على صخرة ساقطة في الجهة المقابلة لهذه اللوحة من الناحية الجنوبية الشرقية مجموعة من الرسوم الحيوانية، خاصة الوعول ذات القرون الطويلة. وتظهر أيضاً بعض النقوش العربية الجنوبية.

وفي لوحة أخرى تجاور اللوحة الأولى من الغرب بحوالي خمسة أمتار مزيد من الأشكال الآدمية، منها رسوم لثلاثة أشخاص في صف واحد يظهر فيها الجزء العلوي من الجسم فقط.

وإلى الشرق من اللوحة الأولى يشاهد على واجهة صخرة ملساء كبيرة الحجم بعض الأشكال الآدمية والحيوانية، منها أشكال لأبقار ذات قرون ممتدة إلى الأمام. ويتوسط الغُرَّة شكل آدمي مكتملة خطوطه، رُسم بطريقة تعبيرية أسطورية، بحيث يُعبر عن أحد الآلهة في العصور القديمة. وفي أقصى الشرق وعلى واجهة صخرية مواجهة للجنوب توجد بقايا رسوم آدمية وأشكال حيوانية وكتابات بقلم جنوبي (مسند). ويتضح من هذه الرسوم والنقوش أنها ذات طابع محلي يعود لحضارة الجزيرة العربية في العصور القديمة.

ثميلة بَجْدة. إلى الجنوب الشرقي من أبا البيبان بحوالي ٣كم تقع آثار ثميلة بَجْدة. وهي إلى الشرق من مركز بجدة الحكومي بحوالي ٢كم. فعلى واجهة جبل باتجاه الناحية الشمالية توجد نقوش إسلامية كثيرة نقشت على مستويات مختلفة، وعلى مساحات صخرية متفاوتة. وهي ذات عبارات متنوعة في الصيغ والألفاظ.

ويتراوح عدد أسطر النصوص المنقوشة بين سطرين وستة، وهي منقورة نقراً خفيفاً على الواجهات الصخرية، وجميعها كتب لطلب الرحمة والمغفرة من الله تعالى. ومن استعراضنا للأسماء الواردة في هذه النصوص يتضح أنهم من التابعين أو من القادة والأمراء أو الولاة، أو ممن كان لهم شأن في عهد بني أمية وبداية العهد العباسي.

وإلى الجنوب الغربي من ثميلة بجدة بحوالي كيلومتر واحد وشرق مركز بجدة الحكومي، عثر على مجموعة أخرى من النقوش الإسلامية. وهي على غرار النقوش المذكورة سابقاً. غير أننا نتبين صلة بعض هذه الأسماء بالقبائل العربية التي كانت تسكن منطقة الساحل الغربي للحجاز، وعلى الأخص قبيلة جهينة إذ ينتهي الاسم غالباً بلقب (الجهني).

طوى الحمدة. تقع آثار طوى الحمدة على بُعْد ١١كم تقريباً إلى الجنوب من



ثميلة بجدة. فعلى الواجهات الصخرية لأحد الجبال توجد مجموعة أخرى من الكتابات الإسلامية المنقوشة على هذه الصخور. وتختلف هذه النصوص من حيث الصياغة والعبارات. وتعود غالبيتها إلى القرن الأول الهجري، وفقاً لأشكال الحروف وتطورها. وتذكر هذه الكتابات شخصيات تدل سلسلة أسمائهم على أنهم من الشخصيات المبكرة في العصر الإسلامي، ومنهم من ينتمي إلى الأنصار.

كما يلاحظ وجود بعض النقوش النبطية ورسوم بعض الجمال، مما يدل على وجود لمملكة الأنباط في هذه المنطقة في عهود ما قبل الإسلام. كما تشتمل تلك النقوش على بعض الأسماء العربية القديمة.

القارة الحمراء. تقع على بعد ٢٢كم تقريباً من طوى الحمدة، إلى الجهة الجنوبية الغربية، تلة صخرية في وسط سهل يسمى قاع بني مرّ. ويطلق على هذه التلة القارة الحمراء لأن لونها يميل إلى الحمرة. وهي تقع إلى الجنوب من آثار أبا العجل بحوالي ٥٥كم، وتنتشر على جميع واجهات هذه التلة الصخرية كتابات عربية قديمة مختلفة، سابقة على الإسلام، وإسلامية مبكرة، منها النبطية، والمسند الجنوبي الشمالي، والكتابات الإسلامية. وهذا يدل على أن هذه المنطقة كانت مستوطنة مهمة وممراً رئيسياً للقوافل والمسافرين على مر العصور.



كتابات قديمة مختلفة من موقع القارة الحمراء – حسمى



وقد بدأت كتابة النصوص العربية الإسلامية على الآثار مباشرة منذ القرن الأول الهجري، ويلاحظ أن هذه النصوص تختلف من حيث عدد السطور والصيغ والألفاظ. كما أن الشخصيات المذكورة في النصوص تبين أنهم من سكان الجزيرة العربية، أو ممن غادروها إلى أجزاء أخرى من الدولة الإسلامية. إذ تنتهي الأسماء بالأنصاري، والجمحي، والأيلي، والحضرمي وغير ذلك. ومنهم من قدم للحج من المغرب الأقصى وينتهي اسمه بالبربري من أهل طنجة.

وهناك مجموعات أخرى من النصوص الكتابية، بعضها واضح، وبعضها غير واضح، لتعرضه للتخريب. وقد أمكن التعرف على بعض النقوش الإسلامية المؤرخة، ومنها نقش مؤرخ سنة ١١٢هـ وآخر سنة ١٤٢هـ.

وهناك مواقع أثرية مهمة تنتشر شمال وغرب وجنوب حسمى منها:

قُرَيَّة. وتقع إلى الشمال الغربي من تبوك بحوالي ٧٠كم وهي من أكبر المواقع الأثرية في منطقة حسمى. (انظر: قُرَيَّة).

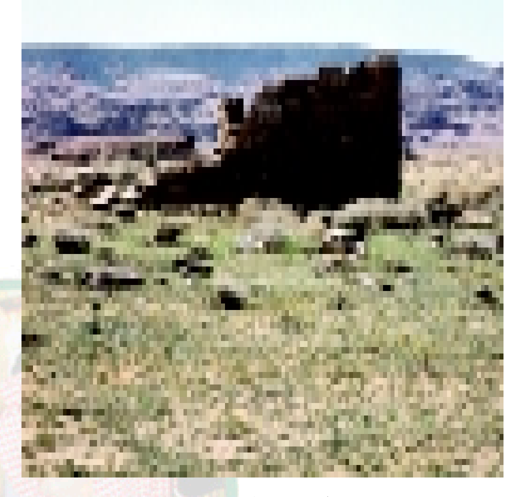
أبو طبيق. وتقع على بعد ٩٣كم شمال تبوك بميل نحو الغرب، وأقرب مركز حكومي للموقع هو بلدة عيينة التي تبعد عنها حوالي ١٦كم. وأبو طبيق منطقة منبسطة، بها بعض الهضاب الصغيرة، وتنتشر عليها آثار لمستوطنة قديمة مبنية من أحجار رسوبية سوداء داكنة. كما تنتشر على سطح الموقع بعض الكسر الفخارية غير المزججة. وتنتشر في السهل أكوام حجرية على شكل قواعد لرجوم. كما يلاحظ وجود تلال أثرية كبيرة نسبياً. وتدل بعض الآثار على وجود نشاط زراعي قديم. ويلاحظ على الهضبة المتوسطة في المنطقة بقايا امتدادات جداريّة واضحة المعالم تشكل أسواراً وجدراناً لمبانٍ كبيرة. ويبدو أن آثار أبو طبيق ذات صلة بموقع قُرَيَّة الأثري، إذ إن هذا الموقع يقع على الطريق التجاري نفسه الذي يمر بموقع قُرَيَّة.

الصياني. موقع أثري كبير شمال المعيصي بحوالي ١٢كم تقريباً.

البدع ومغاير شعيب. تقع آثار البدع ومغاير شعيب غرب جبل اللوز، والمسافة بينهما وبين تبوك حوالي ١٧٠كم (انظر: البدع).

روافة. تقع آثار روافة إلى الجنوب الغربي من تبوك بحوالي ٧٥كم، وتبعد إلى الجنوب من آثار قُرَيَّة بحوالي ١٠٠كم. وهي معبد قديم يعود لمملكة الأنباط. وقد عرف عن هذا الموقع وجود





جانب من آثار روافة – غرب تبوك

نقش كتب باليونانية والنبطية، يدل على بناء معبد للثموديين، يعود تاريخه للفترة ما بين ١٦٦-١٦٩م.

الحسينية

يُعَدّ موقع الحسينية من المواقع المهمة في محافظة الحريق، على مسافة ٢كم جنوب شرق بلدة نعام على خط الطول ٣٨َ ٤٦ْ شرقاً ودائرة العرض ٣٦َ ٢٣ْ شمالاً، والبلدة قديمة لا يعرف عنها الأهالي إلا اسم الحسينية فقط، والموقع أطلال لوحدات معمارية قديمة وتلال أثرية على مساحة مربعة تقدر بنحو ٢كم×٢كم، ويتكون الموقع من بقايا أسوار، وهي على نوعين: الأول سور من الطين قرب التلال الأثرية يصل ارتفاعه إلى ٥م تقريباً، وسماكته تصل إلى متر ونصف المتر، أما النوع الآخر فيقع على التلال الجبلية، وهو سور مبني من الحجارة شبه المنتظمة، يصل ارتفاعه إلى ٣م وبسمك ٦٠سم تقريباً. ومن الوحدات المعمارية المشاهدة في الموقع تلال أثرية ترى أساساتها، بالإضافة إلى وجود كسر للفخار وقليل من الزجاج، كما تشاهد في الموقع عدة آبار مهدمة. ومن الأمور اللافتة للانتباه وجود نفق ذي اتجاهين في التل الجبلي الواقع قرب السور الحجري، وهذا النفق يبلغ طوله ٢٠م تقريباً، يتجه من الغرب إلى الشرق ويصل ارتفاع فوهته الغربية إلى ٢,٥م وبعرض متر واحد، يضيق كلما اتجهنا إلى فوهته الشرقية. ولا يعرف على وجه التحديد الغرض من هذا النفق؛ هل هو نفق حربي يختبئ المحاربون فيه أثناء الغارات الحربية؟ أم أن هذا النفق منجم أثري لأحد المعادن؟ لا سيما أنه توجد بقايا من أحجار الكوارتز على أحد جوانب النفق، وهي في الغالب، دليل على وجود معدن الذهب.



جزء من الأسوار الممتدة في الحسينية

الحفيرة

يوجد موقع الحفيرة على الحافة الشمالية لوادي الخشيبي، على خط الطول ٣٨َ ٤٣ْ شرقاً ودائرة العرض ٢٢َ ٢٩ْ شمالاً، على مساحة تقدر بحوالي ٢٠٠×٨٠م في منطقة الحدود الشمالية. والموقع يمثل أطلال قرية ومدينة إسلامية حيث يوجد عدد كبير من الأبنية الحجرية، على هيئة مساكن مربعة ومستطيلة ودائرية، بعضها مفرد والبعض الآخر مركب ومتصل، ويبلغ ارتفاعها ٨٠سم وسمك الجدار متر واحد. وقد عثر على مجموعة كبيرة من الكسر الفخارية ذات الطلاء الأخضر والأزرق، وعلى كسر زجاجية، ويرجع تاريخ الموقع إلى العصر العباسي.

حَلِي قديم

تقع حلي عند تقاطع خط الطول ٣٢َ ٤١ْ شرقاً ودائرة العرض ٤٥َ ١٨ْ شمالاً في منطقة مكة المكرمة. وتطلق كلمة حلي على وادي حلي المشهور، باتساعه وخصوبة أرضه. كما تطلق على مدينة حلي المعروفة في المصادر العربية باسم (حلي بن يعقوب) والتي يعتقد أنها كانت العاصمة المركزية للوادي.



ويطلق اسم حلي أيضاً على إقليم حلي بأسره استدلالاً بما ذهب إليه الهمداني من أن حلي مخلاف. وكلمة مخلاف اصطلاح جغرافي يستخدم للدلالة على الإقليم، وهو يحمل المعنى نفسه الذي تؤديه كلمة الجند عند أهل الشام، والكورة عند أهل العراق. ولكن الموقع لا يعرف الآن إلا باسم وادي حلي، وهو يستمد سيوله من جبال السراة، ويصب في البحر الأحمر إلى الجنوب من مدينة القنفذة بحوالي ٦٠كم.

وحلي معروف في المصادر التاريخية والجغرافية منذ عهد مبكر بأنه منطقة مرور لطريق الحج اليمني إلى مكة المكرمة، وأنه محطة من محطات القوافل التي تسلكه، وبه عدد من المواقع الإسلامية المهمة بجانب مدينته المشهورة حلي بن يعقوب التي أفاضت المصادر العربية في وصف عمرانها ومرافقها منذ القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي حتى عصور متأخرة نسبياً. وما يزال موقع المدينة معروفاً إلى اليوم، إلا أنها أصبحت تعرف بين الأهالي باسم حلي قديم بدلاً من حلي بن يعقوب الذي اتخذ صفة تعميمية بإطلاقه على الوادي بأسره. وتسمية المدينة بحلي قديم تدل على قدمها مقارنة بالمواقع الأخرى التي هي أحدث منها نسبياً في حلي. وتقع مدينة حلي قديم إلى الشمال الشرقي من بلدة مخشوش، بحوالي ٤كم، وإلى الجنوب من منطقة الصلب الخصبة بحوالي ٣كم. وتتوسط قرى دلتا وادي حلي الخصب، ويمكن الوصول إليها على الطريق المعبد الذي يربط جنوب المملكة بمكة المكرمة بواسطة طريقين بريين غير مزفتين، أحدهما يتفرع من قرية كياد الواقعة جنوبي الوادي، ويمر بمخطط الخضراء إلى مقر حلي. والآخر يبدأ من مفرق الصفة، مركز شرق حلي، ويمر بقوز ابن عطاف إلى الصلب ثم إلى حلي قديم أيضاً.

وعلى الرغم مما يتردد بين الأهالي من أن حلي قديم كانت على جانب كبير من العمران حتى منتصف القرن الماضي، إذ يقال إنه كان إذا نودي للصلاة على منارة جامع حلي قديم أُذِّن بعدها على ثلاثين منارة في أحياء وادي حلي المختلفة، على الرغم من ذلك فإن معظم سكانها هجروها، وتحولت إلى قرية صغيرة يتكون بناؤها من بيوت متواضعة شيدت في الغالب بالطوب وألواح الزنك والقش، وتم تشييدها فوق أطلال مدينة حلي قديم بما في ذلك جامعها الشهير. وقد ذكر إمام المسجد الحالي في حلي قديم أن





بقايا أحد الأبراج الأسطوانية لقلعة في موقع أثري بالقرب من قوز الشاهد بحلي

المسجد الجامع الذي زاره ابن بطوطة يقع تحت مسجدهم القائم الآن، وأن جميع المباني المشيدة اليوم قامت أصلاً على أساسات منازل قديمة. ويقول أيضاً: إنك لو حفرت في أي مكان بالقرب من هذا الحي السكني، فستجد بعض مخلفات البناء القديم من الأحجار والطوب الأحمر ونحوه. وقد أدى هذا الوضع الناتج عن جهل الأهالي بقيمة الآثار إلى اختفاء معظم آثار مدينة حلي قديم، ولم يبق منها إلا تلان صغيران يقعان إلى الشرق والجنوب الشرقي من الحي السكني. ويمتد التل الأول على مساحة تقدر بحوالي ٤٠٠٠م٢ على سطحه بعض أساسات المباني إضافة إلى مادة غزيرة من مخلفات البناء، مثل الأحجار التي يعتقد بأنها جلبت من الحرة الواقعة إلى الجنوب من وادي حلي والمعروفة بحرة كنانة، وكذلك كميات من كسر الطوب الأحمر الذي يبدو أنه استخدم على نطاق واسع في بناء المنازل. أما التل الثاني فهو أصغر من التل الأول، ويقع إلى الجنوب الغربي منه، ويحمل الملامح نفسها التي يحملها التل الأول.

ولم يعثر حتى الآن في موقع حلي قديم على أي صخور تحمل كتابات إسلامية تذكارية، وإن كان هناك من يذكر أنه رأى منذ زمن في موقع المدينة أو قريباً منه، شاهدي قبر منقوشين، ورأى



نقشاً تأسيسياً في مسجدها الجامع، ولكنها اختفت منذ مدة. وهذه الرواية المتعلقة بالحجر التأسيسي لجامع حلي، تتفق مع رواية المؤرخ عمارة اليمني، ومن نقل عنه، بخصوص وجود هذا الحجر التأسيسي الذي يعود إلى أواخر القرن الرابع الهجري/العاشر وأوائل الحادي عشر للميلاد. وتجدر الإشارة إلى أن موقع حلي قديم تتناثر حوله من الشمال والشرق والغرب عدد من المواقع الأثرية التي يعتقد بأنها تعود إلى بعض الفترات الإسلامية. ومن هذه الأماكن الهجرة، وتقع إلى الغرب من موقع حلي قديم بحوالي ٤كم، ولم يبق منها إلا المقبرة، وتلان صغيران يحفان بها من الشمال الشرقي والجنوب الغربي، وهما مغطيان بمادة لا حصر لها من كسر الفخار، والخزف، والزجاج.

الثاية. تقع قرية الثاية إلى الشمال الشرقي من موقع حلي قديم بحوالي ٣كم وآثارها تحمل الملامح السابقة نفسها، إضافة إلى أساسات حجرية لمبنى يعتقد بأنه كان مسجداً.

بدرة. على بعد حوالي ٤كم من حلي قديم في الاتجاه نفسه يوجد موقع آخر اسمه (بدرة)، تقع آثاره إلى الغرب من مساكن بدرة الحالية، وهو تل صغير تتناثر على سطحه بعض مخلفات الطوب الأحمر وكسر الفخار والزجاج. ويوجد في الطرف الغربي لهذا التل، أساسات بناء استخدم فيه الطوب الأحمر المبيض بالجص أو بالنورة. ويبرز من هذا البناء بشكل واضح، جداراه الشمالي والغربي اللذان يبلغ طول كل منهما ثلاثة أمتار. أما الجداران الجنوبي والشرقي فيبرزان بدرجة أقل وضوحاً، على الرغم من أن طولهما هو طول الجدارين السابقين نفسيهما. وتوجد في طرف هذا المبنى من الشرق بقايا بناء آخر من الحجر على هيئة دائرة قطرها حوالي متر، ويبلغ سمك الجدار حوالي ٩٠سم. ويعتقد أن هذا البناء يمثل الجزء العلوي لبئر قديمة مدفونة، على حين أن المبنى الأول ربما كان يستخدم حوضاً للماء بالقرب من هذه البئر.

ومن هنا يتضح أن مدينة حلي تشغل موقعاً تحيط به مواقع أخرى، هي ضواحيها، وربما كانت معاصرة لها. ولهذا فلا غرابة إذا اعتقد الأهالي بأنه إذا نودي بالأذان على منارة جامع حلي، أُذّن بعدها على ثلاثين منارة في أحيائها المجاورة.

الرديني. أما مرسى حلي أو ميناؤها فكان معروفاً في المصادر العربية منذ أواخر القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي.



ولكن هذه المصادر لم تشر إلى أهمية هذا الميناء وإلى دوره التجاري إلى أن جاء الإدريسي في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، فألقى الضوء على ميناء حلي، وعلى بعض أوجه نشاطه، إذ يقول «وهي فرضة من جاء من أرض اليمن، وفرضة لمن صعد من القلزم» (١٩٨٩، ج١: ١٣٨). والقلزم هو البحر الأحمر.

ويبدو أن ميناء حلي بقي عامراً طوال الفترة التاريخية التي تلت الإدريسي، إذ يفهم من كلام ابن بطوطة وغيره أن مرسى حلي كان معروفاً في القرنين الثامن والتاسع الهجريين/ الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين، وربما إلى ما بعد ذلك بزمن طويل. ولعل الميناء ظل مستخدماً حتى القرن الماضي، لأن فيلبي Philby تعرض إلى ذكر موقعه سنة ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٧م ويعرف باسم عازب، ووصفه بأنه ميناء أو مرسى حلي، وأن مسؤوليته كانت منوطة بشيخ قبائل كنانة. إلا أن هذا الميناء لم يعد شيئاً مذكوراً الآن، وحتى اسمه لم يعد معروفاً بين الأهالي، وإنما يعرف موقعه باسم الرديني نسبة إلى رجل يمني توفي ودفن فيه. ولم نستدل على اسم الشيخ إلا من خلال ما وصل إلينا من معلومات عن طريق فيلبي، ثم من خلال ترجمة للشيخ الرديني جاء فيها أنه توفي وهو قافل من الحج سنة ٨٢٧هـ/ ١٤٢٣م، ودفن بساحل البحر من ناحية حلي بقرية يقال لها (عازب). ومن هنا يتضح أن مرسى حلي اسمه (عازب)، وإنما غلبت عليه تسمية الرديني، نسبة إلى ذلك الشيخ الذي دفن فيه، وشُيد بناء على قبره.

يقع ميناء عازب على بعد حوالي ٨كم إلى الغرب من مدينة حلي قديم، وهو مهجور تماماً في الوقت الحاضر، ولم يبق منه إلا أساسات ضريح الشيخ الرديني، وجزء من المقبرة التي تقع إلى الشمال الشرقي من الضريح، إضافة إلى جزء من الحي السكني الذي يمتد إلى الجنوب من الضريح. وقد تأثر الموقع بكامل أجزائه من جراء السيول، لأن وجوده في فوهة وادي حلي جعله عرضة للجوارف. فالمقبرة–على سبيل المثال– لم يبق منها إلا لحود مكشوفة، والحي السكني لم يعد يرى منه إلا بقعة صغيرة تقع جنوب الضريح وتقدر مساحتها بحوالي ١٠٥م × ٢٥م. وهي مغطاة بمخلفات البناء والأصداف وكسر الفخار والزجاج والخزف.

أما الضريح فيقع على ربوة طينية إلى الشمال من الحي السكني، وقد



ساعد على بقائه وجوده فوق هذه الربوة التي حمته من جرف السيول، ولكنها مع ذلك لم تحمه من عوامل السقوط والتهدم. فلم تبق منه إلا أساسات جدرانه التي تشكل مربعاً مساحته التقريبية حوالي ٤٠م٢، وبعض ركام المبنى المتساقط الذي استخدم فيه الطوب الأحمر جنباً إلى جنب مع الصخور التي جُلبت من الشعاب المرجانية. ويوجد القبر في النصف الجنوبي من الضريح.

مقبرة بني هلال. تقع إلى الشمال الشرقي من الرديني بحوالي ١,٥كم، مقبرة قديمة تعرف باسم مقبرة بني هلال وهي تسمية تدل على قدم هذه المقبرة، لأن سكان تهامة، بصورة عامة، ينسبون إلى بني هلال، القبيلة العربية المشهورة، كل قديم مهجور من آبار وخرائب ومقابر ونحوها. وهي مقبرة صغيرة، لا تزيد مساحتها التقريبية عن ١٢٠٠م٢. وما تزال قبورها واضحة المعالم، وشواهدها التي جلبت من الشعاب المرجانية، قائمة، لم تتأثر بالرياح القوية التي تهب على المنطقة. ولأن هذا النوع من الشواهد لا تصلح عليه الكتابة، بسبب خشونة بلاطاتها، فلم يعثر في هذه المقبرة على



جزء من رحى أو معصرة حجرية في حلي

أي كتابات إسلامية تدل على أسماء المتوفين أو تواريخ وفياتهم.

ويعتقد بأن هذه المقبرة كانت تابعة لموقع عازب، لعدم وجود مكان سكني بالقرب منها، ولقُرب المسافة بين عازب والمقبرة، وهي مسافة طبيعية لمواقع المقابر من الأحياء السكنية في كثير من المواقع التهامية حتى في الوقت الحاضر. وربما اختيرت المقبرة في هذا المكان من قبل فئة من سكان عازب، لكي يدفنوا موتاهم في مكان يبعد عن مجرى وادي حلي الذي يشكل تهديداً لموقع عازب من الشمال. ولا شك أن موقع هذه المقبرة خارج مجرى الوادي من الشمال، يجعلها بمنأى عن تهديد السيول التي تجري بغزارة في وادي حلي، مما يجعل مواسمه الزراعية تمتد معظم فصول السنة.

الحمراء

تقع الحمراء على بعد ٦,٥كم شرق البوير بمنطقة المدينة المنورة، على خط الطول ٠٦َ ٣٩ْ شرقاً ودائرة العرض ٥٧َ ٢٤ْ شمالاً. وتبلغ مساحة الموقع حوالي ١كم٢ تقريباً، وهو بقايا أساسات وجدران وتحصينات تنتشر فوق مساحة من الأرض الرملية غطى معظمها بالرمال، وتظهر جدران المباني على السطح ممتدة إلى أبعاد واتجاهات مختلفة وسط منطقة رملية فسيحة تحيط بها مجموعة من الجبال، من الشرق والجنوب جبال الحمراء، ومن الشمال جبل المدرجة، وحرة من الصخور البازلتية السوداء، وأما الجهة الغربية للموقع فهي مفتوحة على وادي الحمض. ويتوسط هذا الموقع الأثري المهم بناء رئيسي مستطيل الشكل مساحته ٤٣م × ٣٥م، بني من الحجارة الجرانيتية السوداء المنحوتة بدقة وعناية ومثبتة بالمونة، ويدعم الجدار


دعامة دائرية في قصر الحمراء



الشمالي للبناء ست دعامات دائرية من الحجارة الجرانيتيـة المنحوتة بدقة والمثبتة بالمونة بنيت مع الجدار، وتتكون الدعامة الواحـدة من عـدة أجزاء من الحـجارة الجرانـيتيـة، يبلغ قـطر الواحـدة منهـا ٥٥سم، ترتـكز على قاعدة مـستطيلـة الشكل من الحـجر البازلتي، مساحـتها ٥٧سم × ٣٧سم.

ويقـع المدخل الرئـيسي لـلبناء فـي منتصف الجدار الشمالي وهو بعرض أربعة أمتار ويرتكز على جانبي المدخل عمودان مشيدان من الحجارة الجرانيتية المنحوتة بدقة على شكل دعامتين دائريتين بنيتا مع الجدار وثبتتا بالمونة وغطيتا بالقصارة، إذ لا تزال آثار القصارة واضحة على بعض أجزائها. وعلى عـمق ١٣٠سم حول الدعـامتين تظهر درجات المدخل الرئيسي التي ترتكز على جانبيها دعامتا المدخل وعلى طوبـة من الآجر، وربما كـانت أرضية المدخل مبلطة بالطوب أو الآجر.



مدخل قصر الحمراء

والجدار الجنوبي للبناء تدعمه ثلاث دعامات دائرية مبنية من الحجارة البازلتية من عدة أجزاء وهي غير منحـوتة وغير متجانسـة، كما كانت الحال في الجدار الشمالـي، يبلغ قطرهـا ١٤٠سم. أما الجدار الشرقي فيـظهر فيه دعامة دائرية واحدة بـنيت مـع الجدار من الحـجارة البازلتية، ويبلغ قطرها ١٤٠سم، تشبه دعامة الجدار الجنوبي، أما الجدار الغربي للبناء فتدعمه أربع دعامات دائرية بنيت مع الجدار وثـبتت بالمونة، ويـبلغ قطر الواحـدة منهـا ١٤٠سم، وهي تـشبه دعامات الجدارين الجنوبي والشرقي. كما أقيـم على واجـهة الجدار الـغربي من الداخل بناء حديث مبني من الآجر.

والمدخل الرئيسـي للبناء يؤدي إلى فناء مكشوف تحيط به من جميع الجهات غرف تتقدمها دعامات دائرية بنيت مـع جدار الغرف، وتظهر في الجهة الشرقية للفناء إحدى هـذه الدعامات الدائرية، ودعامـة أخرى في الجـهة الشـماليـة، ودعامتان في الجهة الغـربية، يبلغ قطر الواحدة منها ٥٥سم، وهي تشبه الأعمدة الدائرية التي تدعم الجدار الشمالي للبناء، وبالكـشف عن إحدى هذه الدعـامات اتضح أنها تتكون من أربعة أجزاء، وقد ثبتت أجزاء الدعامة بالمونة، وترتكز هذه





أحد أركان بقايا قصر الحمراء

الدعامة على قاعدة من الحجارة البازلتية مستطيلة الشكل، مساحتها ٥٧سم × ٣٧سم، وعلى مستوى قاعدة العمود عثر على رحى من حجر البازلت. والفناء الداخلي يضم عدداً من الغرف يظهر منها ١٧ غرفة ذوات مداخل تصل بعضها ببعض ومداخل أخرى تفتح على الفناء. ويؤرخ الموقع لفترة العصر الإسلامي.

الحَناكية

الحناكية بلدة كبيرة في منطقة المدينة المنورة، تبعد عن المدينة المنورة شرقاً بحوالي ٩٠كم. وهي تقع على خط الطول ٣٠َ ٤٠ْ شرقاً ودائرة العرض ٥٣َ ٢٤ْ شمالاً ويتبعها عدد من القرى والهجر، وحولها مزارع ومراعٍ وبادية كثيرة. ويمر بها الطريق الذي يربط المدينة المنورة بالقصيم مما زاد من انتعاش البلدة.

ويعتقد بأن الحناكية قامت في المنطقة التي كانت تسمى في العصور الإسلامية المبكرة بطن نخل، وكانت تقع على طريق الحج الفرعي المتجه من النقرة إلى المدينة المنورة، من طريقي الحج والتجارة المتدين من العراق إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة.



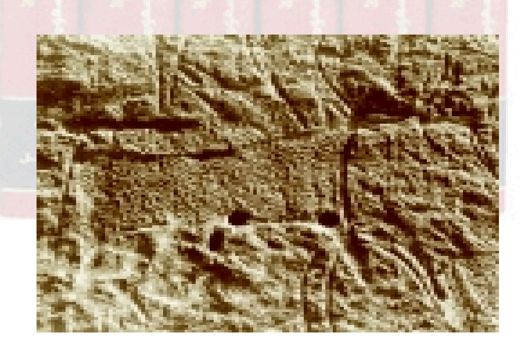
الموقع الأثري بالحناكية



والمحطات الواقعة على هذا الطريق هي: النقرة، والعسلية، والمحدث، وبطن نخل، والطرف، ثم المدينة المنورة.

وقد وصف الجغرافيون بطن نخل في القرن الثالث الهجري بأنه منزل مأهول كثير النخل والزرع، والماء من القُنيُّ جمع (قناة)، والبئر بها قريبة القعر، على خمسة أذرع يظهر الماء، وهي أرض رضراض عَمَرَها بعد الإسلام مصعب بن الزبير في أيام أخيه عبدالله بن الزبير (٦٤هـ-٧٣هـ).

وعلى الرغم من عدم العثور على آثار لمبان ومنشآت قديمة ظاهرة على سطح الأرض، إلا أنه يوجد شرق الحناكية بحوالي ٢٢كم جبل صغير على واجهاته الصخرية رسوم وأشكال آدمية وحيوانية مصورة على شكل جماعات وبهيئات مختلفة. وتدل هذه الرسوم على وجود حضارة قديمة. كما تنتشر بعض النقوش العربية القديمة.



نحت صخري - الحناكية



كتابة إسلامية - الحناكية

أما الكتابات الإسلامية فتنتشر في أماكن متفرقة على الواجهات الصخرية وهي نصوص غير مؤرخة تتضمن طلب المغفرة. ويمكن تحديد فترة كتابة بعض النصوص بالقرن الأول الهجري، وتحديد كتابة أخرى بمنتصف القرن الثالث للهجرة.

ولعل انتشار الكتابات الإسلامية في هذا الموضع يدل على أن المنطقة كانت مستوطنة وممراً للتجارة والحج، وأن الأشخاص الواردة أسماؤهم في النصوص إما أنهم من القاطنين في بطن نخل أو من المسافرين على طريق الحج.

وتضمنت الرسوم والنقوش والكتابات المكتشفة في الحناكية نحو خمسة وعشرين رسماً من الرسوم الآدمية، ومائة وسبعة وخمسين رسماً لأبقار، وثمانية عشر رسماً لجمال، وثلاثة وسبعين رسماً لحيوانات مختلفة، وثلاثين رسماً وعلامة، وثمانية نقوش لكتابات عربية



كتابة إسلامية تعود إلى القرن الثالث الهجري – الحناكية

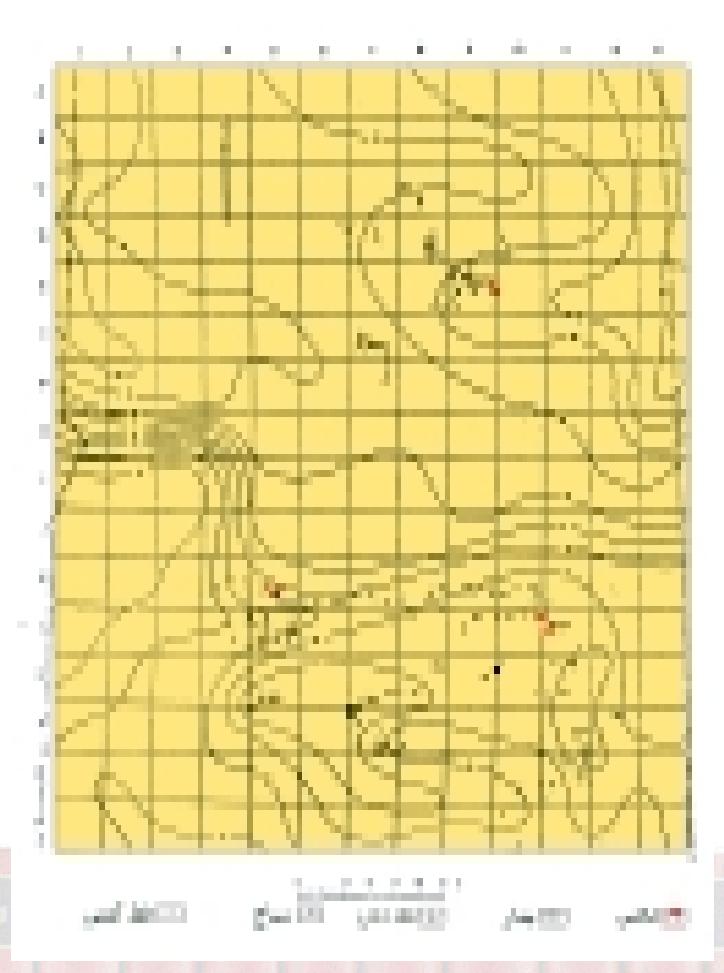
قديمة بخط المسند وسبعة وثلاثين نقشاً لكتابات إسلامية مبكرة.

الحَوراء

تقع الحوراء على بعد ١٠كم إلى الشمال من مدينة أملج في منطقة تبوك على خط الطول ١٦َ ٣٧ْ شرقاً ودائرة العرض ٠٧َ ٢٥ْ شمالاً. وهي مدينة قديمة من مدن قبيلة جهينة قبل الإسلام، أراد أن يبني فيها رجل منهم كعبة ينافس بها كعبة قريش فَنَهَتْهُ قبيلته واستعظمت ذلك. وكانت الحوراء ميناءً مهماً على ساحل البحر الأحمر خلال الفترة الإسلامية المبكرة، ومحطة على طريق الحج المصري، ومدينة عامرة. وصفت في القرن الرابع الهجري بأنها مدينة مسورة بها ثمار وآبار وجامع. ووصفت في القرن السادس الهجري بأنها قرية عامرة وأهلها أشراف. كما اشتهرت الحوراء خلال تلك الفترة بصناعة أواني الحجر الصابوني الذي كان يصدر منها إلى سائر الأقطار. ويذكر ياقوت الحموي في مُعجم البلدان أن الحوراء أصبحت ماءة ملحة ليس بها أحد ولا زرع ولا ضرع، وقد أخبره بذلك من شاهدها سنة ٦٢٦هـ.

وتوجد آثار هذه المدينة بالقرب من شاطئ البحر، وتمتد على مساحة كبيرة في





رسم كنتوري لموقع الحوراء، مع إيضاح لمواقع المجسات والجدران والسياجات

شكل مجمــوعة من التلال الأثرية. وقد كشفت المجسات التي أجريت بها عن جزء من منزل مبني بالحجر الجيري يعود تاريخه إلى القرن الرابع الهجري وبداية الخامس، به حجرة أرضيتها مبلطة ببلاطات الآجر، وجدرانهــا مزينة بزخارف جـصية كتابـية ونباتية. وظل موقع الحوراء بعد اندثار المدينة الإسلامية منزلاً غير معمور من منازل طريق الحج المصري الساحلي، يرد ذكره في كتب الرحالة الحجاج الذين عددوا منازل الطريق خلال العصرين المملوكي والعثماني. وقد اشتهـرت الحوراء خلال هذين العــصرين بملوحة مـياهها، ووجود أشجار الـنخيل بساحلها.

وفي القــرن التاسع عــشر الميلادي نشأت إلى الجنوب من الحوراء مدينة أملج

التي حلت محل الحوراء مدينةً ساحلية لقـبيلة جـهينـة. ولم تلـبث أملج أن ازدهرت، واتسع عمرانها، وأقيمت فيها منازل متعددة الطوابق على طراز عمارة حوض البـحر الأحمر. وكانت مـدينة أملج تتـكون من حلتين يفصـل بينهما المرسى: حلة شمالية يوجد بها السوق، والمسجد الجامع، والإدارات الحكومية، وعدد كبير من المنازل، وحلة جنوبية بها مساكن لأفخاذ من قبيلة جهينة.





خُبّة التَّماثيل

تقع خبّة التماثيل في منطقة تبوك على مسار طـريق الحج الشـامي بين محطـتي المعظم والدار الحمراء (البريكة) على خط الطول ٣٥َ ٣٧ْ شـرقاً ودائـرة العـــرض ٣٠َ ٢٧ْ شمالاً، وتـبعد مسافـة ١٥٠كم تقريباً جنوب تبوك. ويتكون الموقع الأثري بخبة التماثيل من مجموعتين من الألواح الحجرية المنصوبة بـعضها بجانب بعض. تتألف الأولى منهما من اثنين وعشرين لوحاً رصَّت على شكل قوس فتحته باتجاه مطلع الشمس، وأما المجموعة الثانية فتتكون من سبعة ألواح رُصَّ بعضها بجانب بعض في شكل قوس أيضاً. ويبدو أن هذه الألواح



ألواح حجرية منصوبة عليها رسوم صخرية ونقوش بالخط الثمودي والنبطي والكوفي والنسخي في خبة التماثيل – منطقة تبوك



صورة مقربة لأحد الأحجار المنصوبة – خبة التماثيل بمنطقة تبوك

المنصوبة تشكل منشأة استخدمت مكاناً أو معبداً تمارس عنده الطقوس الدينية، وهي تشابه من حيث طريقة رصّها وغرض استخدامها أعمدة الرجاجيل المعروفة في منطقة الجوف والتي يرجع تاريخها إلى الألف الثالث قبل الميلاد كما اثبتت ذلك بعض الدراسات الآثارية.

وجدير بالذكر أن موقع خبة التماثيل تنتشر على سطحه كميات من شظايا الأدوات الحجرية والصوّانية، كما أن الألواح الحجرية تحمل كثيراً من النقوش القديمة والمخربشات والوسوم، تمثل جميع الحضارات التاريخية التي شهدتها منطقة شمال غرب المملكة في العصور السابقة للإسلام، والعصور الإسلامية. ومن تلك النقوش كتابات بالخط النبطي والثمودي والكوفي والنسخي، وجميع هذه الكتابات نفذت في فترات تاريخية لاحقة. وأول من أشار إلى وجود هذا الموقع الرحالة الفرنسي شارل هوبر Huber في نهاية القرن التاسع عشر، إذ قام بزيارته، واستنساخ بعض نقوشه، غير أنه لم يتوصل إلى هوية الموقع ووظيفة الألواح الموجودة فيه. وبقي الموقع طي النسيان إلى أن أعاد علي غبان مسحه في عام ١٤١٥هـ، وأجرى عليه دراسة آثارية مفصّلة.

الخَرْج

الخرج اسم يطلق على واد يقع على خط الطول ٢٠َ ٤٧ْ شرقاً ودائرة العرض



١١َ ٢٤ْ شمالاً في منطقة الرياض ويبعُد إلى الجنوب من مدينة الرياض حوالي ٧٥كم. ويطلق الاسم في الوقت الحاضر على الوادي والقرى المتناثرة في أرجائه، على الرغم من أن لكل قرية اسمها المحلي الذي تعرف به، خصوصاً بين قاطني الوادي. ويبلغ طول الوادي من الشرق إلى الغرب حوالي ٢٠٠كم، ومتوسط عرضه حوالي ٥٠كم. ويحد الوادي من الشمال هضبة العرمة ونفود الدهناء، ومن الجنوب تحده نفود البياض، ومن الشرق نفود الدهناء، ومن الغرب جبال طويق.

ورد ذكر الخرج في مؤلفات عدد من الجغرافيين والرحالة المسلمين، ومنهم إبراهيم الحربي في كتابه المناسك وقد وصفه بأنه أحد محطات الطرق التجارية، والهمداني الذي وصفه بأنه قرية من محطات الطرق التجارية أيضاً. ويبدو أن الاسم كان يطلق على موقع معين، ولشهرة ذلك الموقع في وقت من الأوقات أصبح اسمه علماً على الوادي بأكمله.

أما من الناحية التاريخية، فمن الواضح أن أمما كثيرة قد استوطنت الوادي، وهو ما تدل عليه الإشارات الواردة في المصادر والمراجع التاريخية والجغرافية التي تم تدوينها إبان الفترة الإسلامية المبكرة، وهي تشير إلى أن الوادي كان يشكل جزءاً مهماً من أراضي مملكة كندة. وبعد انقسام تلك المملكة أصبح الوادي قاعدة الحكم لفرع آل الجون الكِنْديين الذي حكم الجزء الشرقي لمملكة كندة المقسمة. ومن الثابت أيضاً أن الوادي قد شكل مركزاً من أهم مراكز قبيلة بني حنيفة قبيل الإسلام.

واستمر الاستيطان في الوادي حتى منتصف القرن الثالث الهجري عندما أصبح قاعدة لحكم بني الأخيضر، الذي استمر إلى نهاية النصف الأول من القرن الخامس الهجري. ثم نشط الاستيطان مرة أخرى بعد القرن الثامن الهجري، إلا أن مركزه تحول جهة الجزء الجنوبي للوادي حيث أصبحت بلدة الدلم هي القاعدة الرئيسية كما يستفاد من الأحداث القريبة.

وبخصوص العمل الآثاري المنفذ في الوادي، يذكر وليم بلجريف W. Palgrave أنه زار الوادي فيما بين سنتي ١٨٦٢-١٨٦٣م. وفي سنة ١٩١٨م مر بالوادي جون فيلبي Philby عندما كان في طريق رحلته إلى جنوب نجد، وأورد وصفاً مختصراً للوادي في تقريره المنشور سنة ١٩٢٠م بخصوص تلك الرحلة. وكتب عن الوادي ديجوري G. de Gaury عام ١٩٤٥م، خاصة عن المقابر الركامية



الواقعة بالقرب من عين الضِّلْع عند هضبة القصيعة. وبالإضافة إلى ما ذكر، قام فريق من إدارة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف بمسح للوادي وحفر مجسين اختباريين في موقعين أثريين مسجلين بالرقم ٢٠٧/٢٠ والرقم ٢٠٧/٢٤ سنة ١٩٧٨م. كما قام عبدالعزيز بن سعود الغزي أثناء إعداده لرسالة الدكتوراه سنة ١٩٨٨م بمسح للوادي، وحفر عدداً من المجسات الاختبارية في ثلاثة مواقع مسجلة بالأرقام ٢٠٧/٢٠، ٢٦/ ٢٠٧، ٢٠٧/٣٠. في سجلات إدارة الآثار والمتاحف.

وهناك معلومات عن وادي الخرج يمكن الاستفادة منها في مؤلفات عبدالله بن محمد بن خميس، التي استمدها مما ورد في الكتب الجغرافية والتاريخية والأدبية الإسلامية المبكرة، ودواوين الشعر، ومشاهداته الشخصية.

وفي ضوء ما ورد في تلك الأعمال، يتضح أن الوادي كان مكاناً لاستيطان استمر لزمن مديد. فقد بينت الأعمال الآثارية أن شهرته في المصادر التاريخية لم تأت من فراغ، إذ أشارت إلى اكتشاف عدد من المواقع المتناثرة على أطرافه وهي تحتوي على منشآت معمارية تعود إلى العصر الحجري الحديث. كما أشارت إلى اكتشاف مناطق واسعة في هضبة القصيعة وفي موضع يقع إلى الشمال من بلدة السلمية، وفيما حول عيون



جزء من تل أثري من موقع الخرج



فرزان، وفي حزم عقيلة تنتشر مدافن ركامية يصل عددها إلى الآلاف، وتتنوع في النماذج والمساحات. وتؤرخ تلك المدافن لفترات زمنية تمتد من نهاية الألف الثالث قبل الميلاد حتى فترة ما قبيل الإسلام. وقد عثر في عدة مواقع على بقايا قنوات ري قديمة كانت تستخدم في ري المزارع من مياه العيون، ومنها ما يقع بالقرب من عين الضِّلّع، ومنها ما يقع بالقرب من عيون فرزان، ومنها ما يقع بالقرب من مشيريفة.

وقد اكتشف في وادي الخرج عدد من المستوطنات القديمة والإسلامية، يعد من أهمها تلك التي تعرف بالرقم ٣٠/ ٢٠٧ بالقرب من قرية اليمامة الحالية، ويعتقد أنها (الخِضْرِمَة) التي ورد لها ذكر في المصادر الإسلامية المبكرة (انظر: الخضرمة). ومن المستوطنات أيضاً تلك التي عثر عليها وسجلت بالرقم ٢٦/ ٢٠٧ في منطقة حزم عقيلة، وهي من المواقع المهمة لاحتوائها على إنشاءات معمارية ومواد أثرية متنوعة، وموقع آخر رقمه ٢٠٧/٢٤ يقع بالقرب من عين الضلع، وموقع رقم ٩ ٧٥/ ٢١٢، يقع بالقرب من خفس دغرة ويعرف محلياً باسم (الرغيب). وتفيد نتائج الأعمال الآثارية أنه قد استوطن خلال الثلاثة قرون السابقة لميلاد المسيح عليه السلام، واستمر استيطانه خلال فترات تالية انتهى آخرها قبيل تأسيس المملكة العربية السعودية.

وتتمثل المادة الأثرية المتوافرة من وادي الخرج في الآتي:

١) أوان فخارية متنوعة تشتمل على مجموعات تعود لما قبل الإسلام، ومجموعات تعود للعصر الإسلامي، ويظهر فيها الفخار المزجج والملون وغير الملون والصيني.
٢) أوان من الحجر الصابوني والحجر الرملي.
٣) قطع عملة فضية وبرونزية، قديمة وإسلامية.
٤) مجامر فخارية.
٥) تماثيل فخارية على هيئة جمال.
٦) بيض نعام.
٧) أدوات للزينة مصنوعة من الفضة والحديد والبرونز والزجاج والحجارة والفخار والخشب والأصداف البحرية.
٨) كميات من الخرز الفخاري والزجاجي.
٩) أدوات صرف صحي مصنوعة من الفخار.
١٠) ملاعق مصنوعة من الفخار.



الواجهة الجنوبية لقصر الملك عبدالعزيز بالخرج

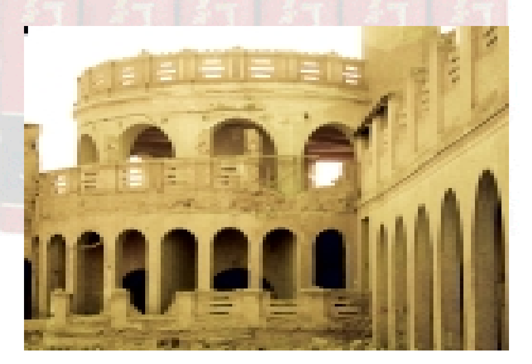
١١) نقوش إسلامية وأخرى سابقة للإسلام.
١٢) أدوات مصنوعة من الحجر.
١٣) غلايين فخارية.

قصر الملك عبدالعزيز: يقع قصر للملك عبدالعزيز، رحمه الله، شمال المدينة، وقد بني عام ١٣٥٩هـ، وهو يتكون من مبنيين مختلفين في التصميم بنيا باللِّبِن والحجارة، على مساحة مستطيلة أبعادها من الشمال إلى الجنوب ١٠٠م، ومن الشرق إلى الغرب ٣٠٠م، ويحيط بهما سور، وهما على النحو التالي:

الأول: المبنى القديم الواقع في الجهة الشرقية، وهو أضخم من المبنى الثاني، ويحتوي على دورين، يمتاز شكله الخارجي بالأقواس الدائرية المتراكبة، أما البوابة الرئيسية، فهي تقع في الجهة الشمالية، والمبنى يحتوي على العديد من الغرف المختلفة الأشكال ذات النوافذ المستطيلة المطلة على خارج المبنى. وقد خصص هذا المبنى فيما بعد للضيوف وحاشية الملك، ويؤكد ذلك فؤاد شاكر في رحلة الربيع عندما قدم إلى هذا القصر مع الملك عبدالعزيز عام ١٣٦٠هـ وأنهم قدموا إلى القصر الملكي الذي أعد لنزول الملك، ثم أقاموا في قصر مخصص للضيوف، وهو القصر الأول الذي كان يسكنه الملك عبدالعزيز والذي أعد فيما بعد لاستقبال الضيوف، وهو على مسافة قريبة من القصر.



أما المبنى الـثاني ففي الجهة الغربـية من المبنى الأول ملاصق له بطريق تصعد إليه السيارة محمول على دعامات، والمبنى يتكون من دورين ارتفاعهما ١٥م تقريباً، يحتوي عـلى عدد من النوافـذ الخشبية المقوسـة، أو المستطيلـة، ومدخل كبيـر ورئيس يتـكون من ثلاثة عقود مـقوسة خارجة عن سمت المبنى، ويحتوي المبنى من الداخل علـى فناء مربع، طول كل ضلع من أضـلاعه ٣٠م، ويحيط بهذا الفناء صف من الأعمدة الأسطوانية التي تحمـل الأقواس نـصف الدائـرية وهي متراكبة، وقد زينت بالشرفات والزخارف الجصية الجميلة، واحتوى هذا المبنى على العديد من الغرف، أهمها مجلسان كبيران خصصا لاستقبال الضيوف، وغرف كبيرة لتناول الطعام. مع ملاحظة أن هذا المبنى وضع له طريق للسيارة يصل إلى الدور الثـاني عن طـريق جـسر قوي رصـف



جانب من قصر الملك عبدالعزيز بالخرج

بالحجارة، ومن ثم يربطه بطريق آخر يصل إلى المـبنى المعـد للضـيوف، وهو مـن الإبداعات المعمارية المتميزة.

الخرمة

تقع الخرمة في الجزء الشمالي الشرقي من محافظـة الطائف على خط الطـول ٠٢َ ٤٢ْ شرقاً ودائرة الـعـرض ٥٤َ ٢١ْ شمالاً، وعلى ضفتي وادي سبيع بمنطقة مكة المكرمة، وقد تم تسجيل العديد من المواقع الأثرية التي من أهمها:

قلعة المسهر: على مسافة ٢٦كم عن الخرمة، وعلـى مرتفع صغير مـن حرة الغريف هناك مبنى مربع الشكل لحصن قديم من اللَّبِن على أساسات من أحجار كبيرة الحجم، ويبلغ ارتفاع المبنى حوالي ٩م وطول الضلع ٥,٥م، وتبلغ مقاسات اللبنة حوالي ٢٠سم × ٣٠سم، وقد انهار الجدار الشـرقي للقلـعة بالكـامل وكذا سقفه، وبقيت الجوانب الأخـرى بحالة جيدة.

جداير الـذريبات. يبعد عـن الخرمة مسافة ٤٠كم، وهو مبانٍ متماثلة الشكل، بنيت بأحجار متوسطة الحجم، من أحجار الحرة القـريبة من الموقع، وهـذه الأبنية دائرية الشكل في وسط الحرة بارتفاع لا يتجاوز مترين، ويمتد من هذا البناء جدار





بقايا حجرية من جداير الذريبات بالخرمة

بطول ٢٥م وبارتفاع مترين، ثم يلتقي ببناء دائري آخر بالشكل السابق نفسه، وينتهي هذا الجدار الممتد بانحدار الحرة، وقد بنيت هذه المباني من أحجار الحرة.

آبار الجوهرية. تبعد عن الخرمة حوالي ٦٠كم إلى الجنوب الشرقي، وهي آبار قديمة مطوية بالأحجار، تشبه في بنائها تلك القائمة على درب زبيدة.

الخِضْرِمة

يطلق اسم الخضرمة في المصادر الإسلامية المبكرة على موقع في منطقة اليمامة نال شهرة في تاريخ الاستيطان وسط هذه المنطقة، إذ يربط بين دويلات ما قبل العصر الإسلامي، والعصر الإسلامي.

واستناداً إلى ما ورد في تلك المصادر يبدو أن موقع الخضرمة هو الموقع الذي يظهر في سجلات إدارة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف بالرقم ٢٠٧/٣٠، ويقع على بعد كيلومتر واحد إلى الشمال الشرقي من قرية اليمامة الحالية، على خط الطول ٢١َ ٤٧ْ شرقاً ودائرة العرض ١٢َ ٢٤ْ شمالاً.

ولم تجر أي محاولة للتعرف على موقع الخضرمة في ضوء ما ورد في المصادر الإسلامية باستثناء ما ذكره كل من حمد الجاسر وعبدالله الشبل، ويفيد بأن الموقع بالقرب من قرية اليمامة في منطقة السيح في مدينة الخرج الحالية، وهو الموقع المسجل بالرقم ٢٠٧/٣٠ لدى إدارة الآثار والمتاحف. ويعرف محلياً



باسم البنا. ولعل جون فيلبي Philby هو أول باحث غربي يقف على أطلال الموقع ويلمح إلى أهميته قبل الإسلام، وكان ذلك خلال رحلته من الرياض إلى وادي الدواسر سنة ١٩١٨م.

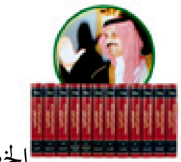
ولم يرد للموقع وصف مفصل في المصادر الإسلامية، ولعل أوضح ما ورد عنه هو ما ذكره الرحالة الفارسي ناصر خسرو في رحلته سفر نامة، إذ وصفه بأنه مستوطنة صغيرة المساحة، ويوجد فيها مسجد جميل، ويحيط بها سور تقع خارجه حوانيت التجار والحرفيين. ويقتصر ذكره في المصادر الأخرى على ربطه بمعارك حربية، أو محطة من محطات الطرق التجارية، أو وصفه بالثروة الزراعية.

وبخصوص العمل الآثاري، فقد زار الموقع جون فيلبي سنة ١٩١٨م. وفي سنة ١٩٧٣م زاره فريق من جامعة الملك سعود ومن وزارة المعارف لتقييمه كموقع أثري. وفي سنة ١٩٧٨م زاره فريق مسح من إدارة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف. وفي سنة ١٩٨٨م أجرى عبدالعزيز بن سعود الغزي مسحاً له، وحفر عدداً من المجسات الاختبارية.

وفي ضوء نتائج تلك الأعمال تقرر أن الموقع يعدُّ واحداً من أكبر المستوطنات المعروفة، إذ تبلغ أبعاد المساحة الباقية منه ٣كم طولاً و٢كم عرضاً، وهي مساحة تدل دلالة واضحة على ما كان للموقع من دور حضاري مميز، وأنه كان



مجس أثري بموقع الخضرمة

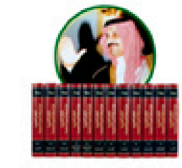


في يوم من الأيام مستوطنة رئيسية في وسط الجزيرة العربية. وبالإضافة إلى الانتشار الأفقي للموقع فهو يشتمل أيضاً على تتابع رأسي يدل على أن أمماً تعاقبت على سكناه.

وعلى الرغم من الرمال الزاحفة التي غطت الموقع، إلا أن بقايا جدران طينية تظهر في أماكن متفرقة منه. ويمكن مشاهدة جدران الفترات الاستيطانية المتأخرة ممتدة لمسافات طويلة. وقد استخدم الطوب الطيني في عمارة المنازل، وسقفت المنازل بالأخشاب وأغصان الأشجار. ويغلب على تخطيط المنزل الشكل المستطيل، إلا أنه يحتوي على غرف مربعة الشكل تربطها ردهات على هيئة مستطيل. وفي المنزل فرن ذو فوهة دائرية لإعداد الطعام، وقد استخدمت مادة الصلصال في بنائه.

ووفقاً لنتائج الحفريات التي أنجزت تبين وجود فترات استيطان متعددة ربما تمتد من الألف الثالث ق.م. استناداً إلى معثورات من الفخار الدلموني ٢٤٠٠-١٧٥٠ق.م، وكذلك خلال الألف الثاني قبل الميلاد اعتماداً على اكتشاف بعض كسر من الفخار المَدْيَني ١٧٠٠-١٠٥٠ق.م، وهو نوع من الفخار ينسب إلى أهل مدين الذين عاشوا في شمال غرب الجزيرة العربية، وتم التعرف عليه سنة ١٩٦٨م، نتيجة لجهود بيتر بار Parr أستاذ الآثار القديمة في معهد الآثار بجامعة لندن. ويتميز هذا الفخار بعجينته الخشنة وزخارفه التي تظهر باللونين الأسود والبني، ويعود تاريخ صنعه إلى ما بين القرنين السادس عشر والثاني عشر ق.م. وفترة استيطان أخرى تعود إلى الألف الأول قبل الميلاد استناداً إلى معثورات من أوانٍ فخارية شبيهة بما عثر عليه في مستوطنة الرميلة في الإمارات العربية المتحدة ١٠٠٠-٤٠٠ق.م، وفترات الاستيطان في القرون اللاحقة حتى ظهور العصر الإسلامي استدلالاً بقطع العملة القديمة، والفخار الشبيه بالفخار البارثي والساساني وفخار مستوطنة هجر بن حميد في اليمن. وقد استمر الموقع مستوطناً خلال الفترة الإسلامية المبكرة والمتوسطة إذ عثر على مجموعات من الأواني الفخارية التي تؤرخ بالفترات المذكورة، خاصة الأواني المكسوة بطبقة تزجيج لونها أخضر أو أزرق، والسلايدون، والبورسلين. كما عثر على أنواع من الأساور الزجاجية.

وتتمثل المادة الأثرية المتوافرة من الموقع في الآتي:



١) قطع عملة فضية وبرونـزية تؤرخ لما قبل الإسلام.
٢) مـجمـوعة مـن الخواتم الـفضـيـة والبرونزية مختلـفة الأشكال، منها ما يحمل نقوشاً أو رموزاً قديمة.
٣) مجـمـوعة مــن الأساور الزجـاجية المختـلفة فـي أحجامهـا ونماذجهـا وزخارفها وألوانها، فـمنها الأحمر والأسود والأزرق.
٤) مجموعة من الفخار الملون وغير الملون والمزجج والصيني.
٥) مجموعة من الأوانـي المصنوعة من الحجر الصابوني.
٦) مجـمـوعة مــن الأصداف البـحرية متنوعة الأشكال.
٧) كسر بيض نعام.
٨) مجموعة من الأواني الزجاجية.
٩) أدوات حجرية.

الخُلُف والخليف

الخلف والخلـيف بلدتان صغيـرتان متجاورتان تقعان على مسافة حوالي ٦كم إلى الشمال الغربي من مدينة قلوة الحالية، إحدى المحافظات التهامية التابعة لمنطقة الباحة عـلى خط الطول ١٣َ ٤١ْ شرقاً ودائـرة العـرض ٥٨َ ١٩ْ شمالاً. ولـم يرد لهاتين البلدتين أي ذكر عند الجغرافيين المسلمين على الرغم من أهمية موقعهما عند سفوح جـبال السراة، وازدهارهما فـي العـصـور الإسلامـيـة المبـكـرة. والإشارتان اليتيمتان المتعلقتان بموقعهما وردتا عند كل من الفـاسي المتوفى سنة ٨٣٢هـ/ ١٤٢٨م، والشرجي المتوفى سنة ٨٩٣هـ/ ١٤٨٧م، فالأول يذكر الخليف فقط على أنه حصن بينه وبين مكة المكرمة ستة أيام. أما الثاني فيذكر البلدتين معاً، ويشير إلى أنـهما من الحجاز فلا تذكر إحداهما إلا وتذكر الأخرى مـعها «فلا يقال إلا الخلف والخليف غالباً». وهما تابعتان لإمارة مكة المـكرمة، وكانتا في العـصـور الإسلامـيـة ضمن مخـاليفهـا الجنوبية التي تمتد لتشمل عك من جهة الساحل، ونجران من جهة الداخل، أما اليوم فهما تابعتان لمنطقة الباحة كما تقدم. ولعل أفضل الطرق المـوصلة إليهما في الوقت الحاضر هو طريق المخواة المعروف بتهامـة الباحة، وهو أسهل الـطرق لمن يأتيهما من مكة المكرمة أو من الـباحة، أو حتى من مـنطقتي أبهـا وجازان، إذ تقعان عـلى يمين ذلك الخط المتجـه من المخواة إلى مكة المكرمة مروراً بمدينة قلوة.

الخلف. تقع الخلف إلى الشرق من الخليف بحـوالي كيلومتر واحد، وهي تتسنم تلاً جبلياً يشرف من الشرق على





جانب من أطلال قرية الخلف

وادي محلا، أحد روافد وادي دوقة المشهور، وهي مهجورة تماماً وما تزال معظم آثارها شاخصة إلى الآن. وجميع المنازل بالحي السكني ما تزال تشاهد من بعد، وإن كانت متهدمة، إلا أن ارتفاع جدران بعضها يصل إلى ٤م غير أنه لم يتهدم، وهي تتناثر فوق التل الجبلي المشار إليه، وبينها ساحات واسعة لم يبن عليها من قبل.

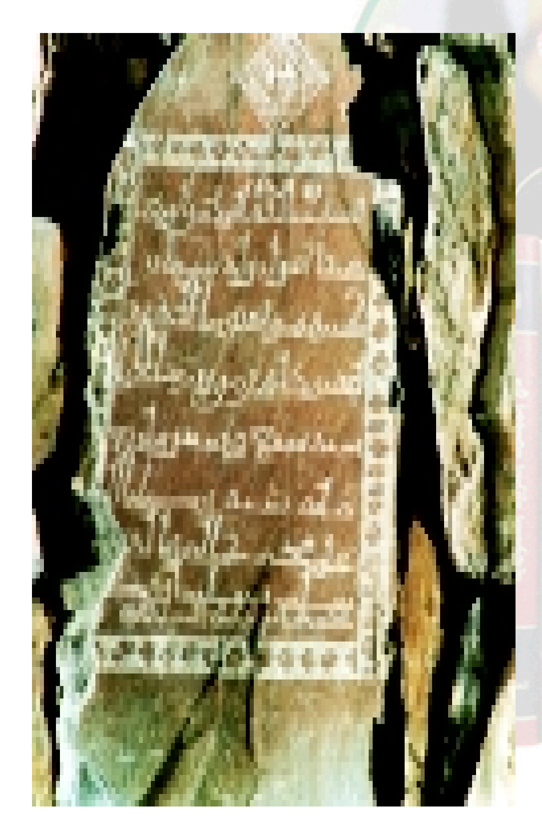
أما المسجد الجامع فيقع في الزاوية الشمالية الغربية من الحي السكني، ويمتاز بعلو جدرانه وسمكها، وهي ما تزال شاخصة، وتقف على مستوى السقف الذي لم يعد له وجود. وبداخل المسجد صف من الأعمدة المبنية من الطوب الأحمر بإحكام، وهي تحمل أقواساً من مادة البناء نفسها، ما يزال بعضها قائماً ويصل إلى مستوى السقف. وتقف هذه الأعمدة في صفوف منتظمة، وتغطي كل المساحة المسقوفة التي تلي المحراب من الجنوب، ويليها مساحة مكشوفة هي المخصصة لصحن المسجد، وفي وسطها بركة مربعة الشكل، وعلى يسار البركة تقوم مبان على الجدار الغربي، بها مرافق يظن أنها كانت خلوة، أو أماكن للتدريس. أما على يمين البركة، وبالتحديد في الزاوية الجنوبية الشرقية، فتوجد مئذنة المسجد، وهي مربعة



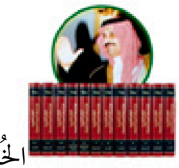
الشكل، ويصل ارتفاع ما بقي من جدرانها إلى ستة أمتار، ويصعد إليها بواسطة سلم حجري من الداخل، إلا أنه لم يبقْ منه إلا أربع درجات عند بوابة المئذنة التي تفضي إلى فناء المسجد. وتقع البوابة الرئيسية للمسجد في وسط الجدار الشرقي، وللمسجد عدد من النوافذ في جدار القبلة الشمالي، وفتحة صغيرة في الجدار الجنوبي المقابل لجدار القبلة يظن أنها تفضي إلى سبيل ماء. وتقع البئر أسفل التل السكني من الناحية الغربية في طرف وادي محلا، وهي مغطاة ولها فتحات صغيرة من أعلى للإضاءة، وفتحة أخرى أكبر من الأولى من الجانب الشرقي مغطاة بمظلة من الأحجار، وتتصل بممر كان مسقوفاً يصل إلى أعلى الجبل. ويقال إن الأهالي كانوا يردون البئر عبر هذا النفق.

أما مقابر الخلف فتقع عند سفح التل الجبلي في منخفض يقع إلى الشرق من الحي السكني. ويظهر من بعض مدافنها أنها مقابر جماعية، ولا يوجد بها أي شواهد منقوشة باستثناء نقشين أحدهما غير مؤرخ، نقل إلى قرية الخلوة القريبة من الخلف ووضع على أحد جدران مصلى العيد بها، وثانيهما مؤرخ سنة ٥١٤هـ/ ١١٢٠م استخدم في بناء أحد البيوت الخربة الواقعة إلى الجنوب من المقبرة.

الخليف. تقع الخليف إلى الغرب من الخلف بحوالي ١كم، حيث يفصل بينهما امتداد وادي محلا، فالرهوة، ثم أسافل وادي ريم، أحد روافد وادي دوقة أيضاً. وكانت الخليف عامرة حتى وقت قريب قبل أن يهجرها أهلها إلى جدة، أو إلى مبان حديثة أقاموها بالقرب من مزارعهم حول البلدة القديمة، ولم يبق من ساكني



أحد شواهد القبور المنقوشة من مقبرة الرهوة، استخدم في البناء حديثاً في أحد بيوت الخليف





أحد بقايا الجدران المكسوة بالجص – قرية الخليف

الخليف سوى أسر محدودة العدد. أما مبانيها فأغلبها بحالة جيدة، ويتكون معظمها من طابقين، وتطل على مساحات تقود إلى المدخل الرئيسي للبلدة في الجهة الشرقية. ويتوسطها المسجد الجامع، وهو صغير المساحة، وأعيد بناؤه على مساحته السابقة بالإسمنت المسلح. وتقع خارج البلدة من الشمال مقبرة الخليف، وبها ضريح إبراهيم بن جميع، وكان مبنىً جميلاً مقبباً إلا أنه هدم سنة ١٣٦٠هـ وما تزال آثاره واضحة. وقد بُني بالطوب الأحمر والحجر، وطلي بالجص أو النورة، وله عقود مدببة في جداره الشمالي.

ويوجد في وسطه شاهد قبر ابن جميع، وقد محي منه اسمه وتاريخ وفاته، وبقيت السطور التي تحمل البسملة والآيتين الاستهلاليتين فقط. أما باقي شواهد القبور المنقوشة فيبدو أنها نقلت من المقبرة، وبني بها في بعض منازل الخليف. فقد وجد في مدرسة البنات نقشان وفي مدرسة البنين قبل إزالتها ثلاثة نقوش، وفي بيت مجاور لمدرسة البنين نقشان، وفي بيوت أخرى متفرقة عدد آخر من النقوش.

الرهوة. إلى الشرق من الخليف بحوالي ٧٠٠م موقع صغير يعرف باسم



الرهوة، يوجد به بيت إبراهيم العواجي، شيخ الأحلاف، ومقبرة كبيرة في سفح جبل يشرف على الوادي. وتحتوي هذه المقبرة على عدد من النقوش الكوفية المؤرخة وغير المؤرخة، إلا أن بعض شواهدها تعرضت للنقل من مكانها والبناء بها في جدران بعض المزارع القريبة منها. وقد أمكن الكشف عن حوالي ٢٠ نقشاً مكتوبة بخط كوفي جميل، أغلبها مؤرخ، ويعود تاريخ أقدمها إلى سنة ٢٣٤هـ/ ٨٤٩م.

الصنقة. ويوجد إلى الشمال الغربي من الخلف والخليف، على بعد حوالي ١٥كم، موقع أثري صغير يعرف باسم الصنقة، وهو يتوسط وادي الشعراء الكبير المعروف ببلاد زهران. والموقع مستوطنة صغيرة مهجورة، يجاورها من الشمال مقبرة، ويبدو من أساسات الجدران التي حول القبور، أنها كانت مباني مشرفة، وربما تعلوها قباب كتلك التي قيل إنها كانت مشيدة على قبري موسى بن عيسى بالخلف، وإبراهيم بن جميع بالخليف. وقد وجد على هذه القبور عدد قليل من الشواهد المنقوشة، ثلاثة منها على الأقل يمكن قراءتها، اثنان منها مؤرخان بسنة ٥٣٤هـ/ ١١٣٩م، والثالث مؤرخ بسنة ٥٨٤هـ/ ١١٨٨م.

الخَماسِين

الخماسين في منطقة الرياض، جنوب وادي الدواسر على خط الطول ٤٦َ ٤٤ْ شرقاً ودائرة العرض ٢٩َ ٢٠ْ شمالاً. ويُظن أن الاسم مأخوذ عن اسم لفرع من الوداعين من قبيلة الدواسر يقال له الخماسين، وعلى ذلك فإن الاسم الذي تعرف به المنطقة اليوم ليس قديم النشأة. وكانت منطقة وادي الدواسر، ومن ضمنها الخماسين، تعرف في الفترة الإسلامية المبكرة باسم عقيق عُقَيل.

والعمل الآثاري الذي أنجز فيها يتمثل في مسحٍ، أجراه فريق من إدارة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف لمنطقة جنوب الرياض سنة ١٩٧٨م.

وفي ضوء ما نشره فريق المسح عن نتائج عمله، تبين أن المنطقة تحتوي على مواقع كثيرة تعود لأزمنة مختلفة، فقد اكتشف بها عددٌ من المواقع التي تعود للعصر الحجري القديم، مثل الموقع المسجل بالرقم ٢١١/١٦ في سجلات إدارة الآثار والمتاحف. كما اكتشف بها موقع يُعَدُّ من أهم المواقع في المملكة التي تؤرخ للعصر الحجري الحديث حوالي ٣٠٠٠ ق.م نظراً لاحتوائه على أربع عشرة وحدة معمارية واضحة المعالم، بعضها مركب من عدد من





الوحدات وبعضها يتكون من وحدة واحدة. كما اكتشفت حول الخماسين أيضاً مواقع للدوائر الحجرية، والمنشآت المذيلة، والرجوم الحجرية.

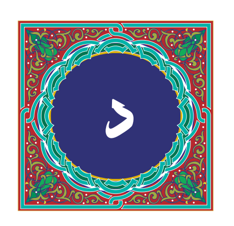
ويذكر الفريق أيضاً أنه اكتشف عشرة مواقع يمكن أن تُشّخص على أنها مستوطنات، وأن زمنها يعود للفترات التاريخية السابقة لميلاد المسيح بثلاثة قرون، وكذلك الفترات التالية له إلى ظهور الإسلام. إلا أن أهم تلك الفترات هي فترة الممالك العربية المتأخرة.

الملقطة. من أهم تلك المواقع، الموقع المسجل بالرقم ٢٢/ ٢١١ والذي يعرف محلياً باسم الملقطة ويبعد ١كم إلى الشمال من مدينة الخماسين الحالية.

ومن ضمن المادة الأثرية التي وجدت الآتي:

١) الأدوات الحجرية العائدة لعصور مختلفة.
٢) بقايا المباني المشيدة بالحجارة المتوافرة في المنطقة.
٣) رسوم صخرية تشتمل على مناظر آدمية وحيوانية، متوحشة وأليفة.
٤) نقوش مكتوبة بخط المسند.
٥) بقايا أماكن لصهر المعادن، وبقايا خبث المعادن، وخواتم معدنية.
٦) أوانٍ مصنوعة من الحجر الصابوني.
٧) أوانٍ مصنوعة من حجر الرخام الأبيض.
٨) أوانٍ فخارية غير ملونة، وأخرى مزججة.
٩) مساحن حجرية.

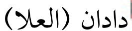




دادان (العلا)

تقع دادان على الضفة الشرقية لوادي العلا على بعد ٣كم تقريباً إلى الشمال الشرقي من بلدة العلا القديمة بمنطقة المدينة المنورة، على خط الطول ٥٢َ ٣٧ْ شرقاً ودائرة العرض ٢٩َ ٢٦ْ شمالاً. وبها موقع الخريبة مهد الحضارتين الدادانية واللحيانية، وهو خرائب وأنقاض متراكمة من المباني الحجرية المتهدمة، ومن هنا جاء اسم الموقع الخريبة. ومن أبرز الآثار اللافتة للنظر وسط هذه الأنقاض حوض حجري كبير منحوت في الصخر الأحمر بشكل أسطواني يبلغ قطره ٣٧٠سم وعمقه ٢٢٠سم، ويمكن النزول إلى وسطه عن طريق درجات منحوتة في الصخر أيضاً، مما يدل على أن الخزان كان في الأصل صخرة نُحتت حوضاً أو خزاناً. ويطلق الأهالي على هذا الخزان اسم الحلوبة أو محلب الناقة كما شاع أخيراً، بمعنى أن ناقة صالح، عليه السلام، التي ذكرت في القرآن الكريم، كانت تحلب فيه. والذي يظهر، أن هذا الحوض كان يتوسط معبداً لكبير الآلهة اللحيانية المسمى ذو غابة وهذا ما ذكره الباحثان الأثريان الفرنسيان جوسن Jaussen وسافنياك Savignac بعد فحصهما المكان وملاحظتهما وجود عدد من التماثيل الآدمية المنصوبة، بعضها على قواعد حجرية حول الحوض. ولعل الحفريات الآثارية مستقبلاً تكشف لنا أسرار هذا المكان.

وكان الإنجليزي تشارلز داوتي Doughty أول من زار هذا الموقع من الغربيين في أواخر سنة ١٢٩٣هـ مستهل سنة ١٨٧٧م. وقد تمكن الباحثون، وعلى رأسهم النمساوي إدوارد جلاسر صاحب الرحلات المتكررة إلى اليمن في أواخر القرن الميلادي الماضي، من



منظر عام لموقع الخريبة بـدادان (الـعـلا)، ويشاهد في الصورة خزان حجري كبير منحوت من الصخر، اشتهر لدى العامة باسم محلب الناقة.

التعرف على هوية الموقع من خلال النقوش التي وجدت في العلا، فتبين لهم بما لا يدع مجالاً للشك، أنه موقع مدينة دادان التي ورد ذكرها وذكر الشعب الذي عاش على أرضها في أكثر من موضع من كتاب العهد القديم (التوراة). وقد ورد ذكرها في معجم ياقوت الحموي على أنها مدينة حسنة تقع على الطريق بين البلقاء والحجاز وأنها خربة. وتعد الأبحاث الآثارية التي قام بها الفرنسيان جوسن Jaussen وسافنياك Savignac في هذا الموقع وما حوله، هي القاعدة الأساسية لكل الدراسات العلمية التي تلت عن هذه المنطقة. ويعد موقع دادان من أهم المواقع الأثرية القديمة وأكبرها في المملكة العربية السعودية، فقد شهدت أرضها منذ القرن السادس ق.م نشوء حضارات مختلفة عديدة.

ومن خلال النقوش التي جمعت من موقع الخريبة وما جاوره، تبين للباحثين قيام دولتين متعاقبتين في المنطقة اتخذت كلتاهما من مدينة دادان عاصمة لها. وهاتان الدولتان هما مملكتا دادان ولحيان. وقد عرف الباحثون أسماء ما لا يقل عن ١٣ ملكاً لحيانياً في حين لم يتعرفوا إلاّ على ملك واحد من ملوك دولة دادان التي سبق قيامها مملكة لحيان. ولكننا لا ننسى أن هذه المعلومات التي عرفناها عن دادان جمعت من النقوش التي وجدت متناثرة هنا وهناك في الموقع وما حوله، من دون إجراء حفريات آثارية. ولم يشهد الموقع حضارة الددانيين واللحيانيين فقط، بل كانت دادان مركزاً



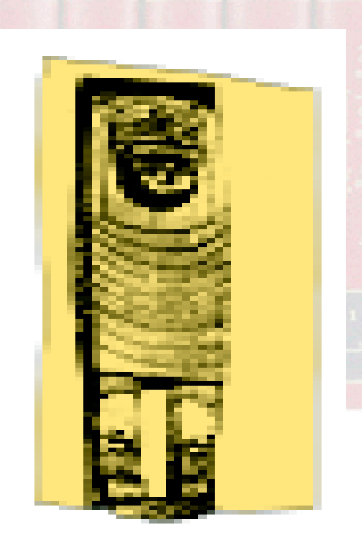
تجارياً رئـيسياً لدولـة معين في جـنوب الجزيرة العربـية، واستقر فيها عدد مـن أبناء القبائل الجنوبية. كما أطلقت النقوش المعينية على المدينة اسم معين مصر تمييزاً لها عن معين الجنوبية. وقد ظن الباحثون أن دادان كانـت في فترة مـا مستعـمرة معينية.

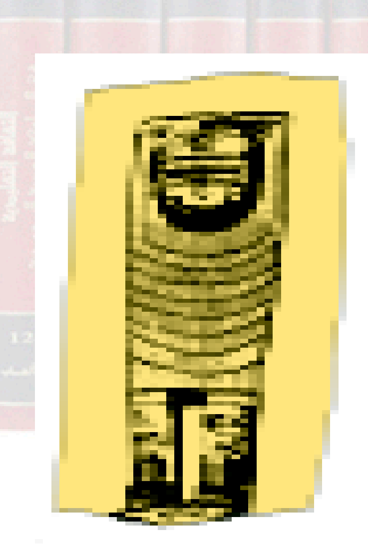
ولم يتـوقف نشاط دادان التـجاري على علاقتها مع معين فقط، وإنما أدت المدينة دوراً سياسياً وتجارياً بارزاً في شمال الجزيرة العربية. وقد امتدت سيطرتها في عهد اللحيانيين إلى سواحل البحر الأحمر الشرقية الموازية، وأطلق الكُتّاب الإغريق والرومان على خليج العقبة اسم الخليج اللحياني. وكانت المدينة عـلى علاقات سياسية وتجارية مع البطالمة في مصر.

وإذا التفتنـا إلى البقايا الأثرية التـي خلفتها الحضارات المتعاقبة في موقع دادان وجدنـاها تزخـر بالشـواهد الحضـارية المتنوعة؛ مـنها المقابر العائـلية والفردية المنحوتة في الواجهات الصخرية، والمعابد والمنشآت المعمارية المقامة على قمم بعض الجبال، وعـدد من التماثـيل البرونـزية والحجريـة. وكذلك شبـكة كبيـرة من الأنفاق أو القنوات المائية المبنية على أعماق متفاوتة تحت سطح الأرض.

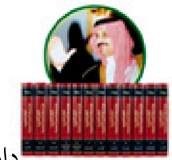
ونورد فيما يلي معلومات موجزة عن هذه الشواهد الأثرية

أولاً: تنتشر المقابر العائلية والفردية في سفح جبل دادان المعروف حالياً بجبل الخريبة، وهو مجاور لمـوقع الخريبة من الشرق. ويمتد هذا الجبل من فتحة وادي





واجهة مقابر الأسود بموقع الخريبة في دادان (العلا)



المعتــدل شمالاً إلى فتحــة قلعة الحمــاد جنوباً. وقد حفر عدد من سكان دادان قبورهم في واجهة هذا الجبل، ومعظمها قبور صغيرة لا تتسع لأكـثر من جُثمان أو جثمانين أو ربما ثلاثة، بحيث توضع الجثة فوق الأخرى. أما المـقابر العائلية فقليلة، وهي غــرف منحوتة في جوف الجبل. وتشتمل كل غرفة على عدد من القبور المحفور أكثرها في باطن الأرض الصخرية، وقليل منها في جدار الغرفة الصخري. كما نجد عدداً قليلاً من القبور المحفورة فـي قمم بعض المرتـفعات أو بعض قطـع الصخور المتناثرة الــتي ربما سقـطت أو انسلـخت من المـنحدرات الجبلية. وهذه القبور ليست كلها لأهل دادان من دادانيين ولحيانيين، بل إن بعضها يخص أفراداً من الجالـية المعينية، وهي القبور المنحوتة فـي الطرف الجنوبي من جبل الخريبة (دادان) والمحروسة بتماثيل حيوانات شبيهة بالأسود.

وقد نقش بعض أصحاب هذه القبور أسمــاءَهم على الــواجهات الـصخرية مصحوبة بدعواتهم الموجهة إلى أربابهم. وننقل هنا ترجمة لنص نشره الفرنسيان جوسن وسافنياك تحت رقم ٤٥ يقرأ على النحو التالي:

١) عبد خرج بن فلاه زيد ذو غابة بنى
٢) قبراً له وقبراً لورثته كلهم
٣) وأخذ المكان [مكان القبور] في السنة الثانية من حكم تلمي بن
٤) هاني أوس

ونص آخر نشره جوســن وسافنياك تحت رقم ٨١ وقدم له كاسكل Caskel قراءة أولية بالحروف العربية وترجمته على النحو التالي:

«هذا القبر لناتون بعل بن ونى وهو محمـي من اليمين وعلـى الشمال من اللصوص».

ومـمـا لا شك فـيــه أن مـثل هــذه النصوص أمدت الباحثين بمعلومات مهمة عن الحياة الدينية والاجتماعية والسياسية في دادان. فإنّ خرج وذو غابة وبعل من أسماء الآلهة التي عبدها اللحيانيون في دادان، وكان ذو غــابة كــبيــراً للآلــهة اللحيانيــة. أما تلمي بن هاني أوس أو هانوءاس فهــو أحد ملوك لحيان الــذين حكموا خلال الفترة البطلمية.

ثانياً: يظهر فــي المعبد الرئيسي في دادان حوض كبير من الحجر غير أنه لم يكشف النقاب عن تـفاصيل هذا المعبد وحجمه حتى الآن. وهــناك أيضاً بقايا معبد لكبير الآلهة اللحيانية ذو غابة عُثر عليه فوق قمة أحد المرتفعات الصخرية في الجهة الغربية من وادي العلا، مقابل



الطرف الجنوبي لمرتفعات الخريبة. وهذا المرتفع هو المعروف بأم درج، لوجود درج عريض منحوت في الصخر يقود إلى القمة تقريباً. وقد عثر فيه على عدد من التماثيل الآدمية الصغيرة التي ربما قدمت هدية للمعبد.

وفي أعلى المنحدرات الصخرية لجبل الخريبة يوجد أيضاً عدد من المنشآت المعمارية المبنية والمنحوتة التي أقيمت فيما يبدو لأغراض دينية وعسكرية، وقد اشتملت الكتابات المنقوشة عليها وحولها على عدد من أسماء القبائل والأسر المعينية ومعبوداتها مثل ود ونكرح وغيرهما.

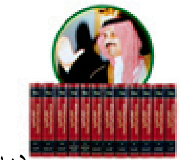
ثالثاً: نجد في عدد من التماثيل الآدمية التي استخرجت من بين أنقاض مدينة دادان -وحفظ بعضها في متحف مدينة العلا وبعضها في المتحف الوطني بالرياض، وبعضها في مدينة استانبول- عناصر كثيرة من الفن العربي القديم الذي ساد في مدينة دادان إبان تلك الفترة. كما نتعرف على شيء من ملامح سكانها وهيئاتهم وملابسهم.

رابعاً: إذا تركنا قمم المرتفعات الجبلية وما فوقها من منشآت معمارية، وتجاوزنا السفوح وما فيها من قبور ومنحوتات صخرية، وغادرنا أنقاض المدينة القديمة وما عليها من قواعد تماثيل وأعمدة وأبنية متهدمة ونزلنا إلى الوادي، فإننا نجد شبكة كبيرة من قنوات المياه الجوفية المبنية والممتدة على أعماق متفاوتة تحت سطح الأرض. وتتلخص هذه الطريقة في حفر بئر في مكان غزير الماء، ثم حفر نفق أفقي يسمح بجريان الماء يمتد من قاع هذه البئر إلى أن يخرج على وجه الأرض في منطقة منخفضة. وتطول هذه القناة أو تقصر تبعاً لطبيعة الميلان فوق سطح الأرض، فمنها ما يعد طولها بالكليومترات ومنها ما يعد بالأمتار.

وقد أسهمت هذه القنوات المائية في الازدهار الزراعي الذي شهدته مدينة العلا منذ مئات السنين، ولعل من أشهرها قناة عين تدعل التي احتفظت باسمها القديم المركب من «تدع-إل» منذ قرون ما قبل الميلاد حتى يومنا هذا. والمعروف أن لفظ «إل» عند عرب الجنوب وعند شعوب سامية أخرى في العراق وبلاد الشام، يدل على معنى الإله، ولهذا كثيراً ما نجده في النقوش القديمة ملحقاً بأسماء أخرى مثل: يدع وسعد وزيد وأوس.

الدار الحمراء (البريكة)

تقع الدار الحمراء على بعد ٥٨كم جنوب قلعة المعظم في منطقة تبوك على خط الطول ٤٧َ ٣٧ْ شرقاً ودائرة العرض



١٩َ ٢٧ْ شمالاً. وتعرف اليوم باسم البريكة، وهي منزل من منازل طريق الحج الشامي، ولكنها ذكرت بأسماء متعددة عند البلدانيين وفي كتابات الرحالة الحجاج الذين ساروا على الطريق، منها: فروش الرز، وظهر الحمراء، والدار الحمراء. وممن ذكرها من هؤلاء الرحالة السيد كبريت الذي مر بها سنة ١٠٣٩هـ، والخياري الذي مر بها سنة ١٠٨٠هـ، والتونسي الذي مر بها سنة ١٣٠٠هـ، وذكر أن بها بركة وقلعة بناها عثمان باشا سنة ١٠٦٧هـ، وقد هدمت هذه القلعة في الوقت الحاضر، أما البركة فما تزال باقية في الموقع. وممن شاهد هذه القلعة قبل هدمها الأبوان جوسن Jaussen وسافنياك Savignac، والتقطا لها صورة فوتوغرافية. وبالقرب من القلعة والبركة توجد محطة لسكة حديد الحجاز كتب عليها اسم الدار الحمراء.

درب عجلان

جنوب سلسلة جبال طويق، في بلدة نعام الواقعة في محافظة الحريق على خط الطول ٣٠َ ٤٦ْ شرقاً ودائرة العرض ٣٦َ ٢٣ْ شمالاً، يقوم طريق يصل طوله إلى ٥٠٠م تقريباً، شُقَّ عبر ثنايا الجبل، حيث ذللت فيه الصخور الضخمة، واستخدمت في بنائه الأحجار الكبيرة شبه المهذبة، وبنيت المنعطفات لتسهيل منسوب الصعود والنزول بطريقة مريحة، وبنيت على بعض جوانب الطريق حوائط قصيرة لحماية قوافل الجمال من السقوط. أما أرضية الطريق فقد رصفت بالحجارة المنبسطة ذات المدرجات المتعددة، وقد بلغ عرض الطريق ١,٥م تقريباً، وكان لهذا الطريق صيانة دورية من أهالي بلدة نعام في الماضي، وهذا ناتج عن روح التعاون والإخاء والمصلحة العامة فيما بينهم، ويتجلى ذلك بتوزيع المهام، فالقسم الأول منهم يقوم بصيانة أول الطريق، والثاني أوسطه، والثالث آخره، أما تجار النخيل فمهمتهم هي توفير الغذاء كالتمور للعاملين في هذا الطريق، وأما أهل المزارع القريبون من الطريق فهم يأتون بالعشب (الثَّيل) لوضعه بين أحجار أرضية الطريق وينتج عن ذلك تماسك الحجارة. أما أهل الحرف كالنجارين والحدادين والبنائين وغيرهم من أصحاب الصناعات المشابهة فيأتون بأدواتهم لدق أحجار أرضية الطريق لتكون خشنة فلا ينزلق عليها المارة. وقد سلك المسافرون والتجار إلى وقت قريب هذا الطريق متجهين إلى مدينة الرياض، وقد نقل الرواة أبياتاً منسوبة إلى الملك عبدالعزيز،



يرحمه الله، وهو في إحدى غزواته، يقول فيها:

يا بوي يا نوم عيني لا تباطاني
الجيش هزل وربعي ما يحنونه
عسى الحيا ما يسقي درب عجلان
اللي هل الهجن عجزو لا يذبونه
اللي قوي يتلونه بالارساني
واللي هزيل مع الطفة يذبونه

ومن خلال أسلوب إنشاء الطريق وتصميمه يتضح أنه قديم النشأة، لا سيما وأنه يشبه إلى حد كبير تلك الطرق القديمة الموجودة في ثنايا جبال طويق الواقعة غرب مدينة الرياض.

الدِّرْعِيّة

تقع الدرعيّة قرب مدينة الرياض في منطقة الرياض على خط الطول ٣٥َ ٤٦ْ شرقاً ودائرة العرض ٤٤َ ٢٤ْ شمالاً. ويروى أنها ظهرت كمدينة في منتصف القرن التاسع الهجري/ النصف الثاني من القرن الخامس عشر الميلادي تقريباً. وسمّيت بهذا الاسم نسبة إلى الدروع، وهم بطن من بني حنيفة.

ويتميز موقع الدرعية بأنه يحتل هضبة مرتفعة يمر في قلبها وادي حنيفة ويتعرج خلالها من الشمال إلى الجنوب حسب طبيعة الأرض. وتغذي الوادي، عند مروره في الدرعية، مجموعة من الشعاب تصب فيه من الشرق والغرب. وقد أكسب هذا الموقع الدرعية أهمية خاصة من حيث وفرة المصادر المائية والتربة الخصبة والمرعى الوفير والموقع الحصين.

غير أن تاريخ الدرعية السياسي والثقافي والحضاري لم يبرز بشكل فعلي إلا مع تسلم الأمير محمد بن سعود بن محمد بن مقرن مؤسس الدولة السعودية الأولى الحكم سنة ١١٣٩هـ. وفي عهده وصل إلى الدرعيّة الشيخ محمد بن عبدالوهاب حوالي سنة ١١٥٧هـ فانطلق بناء الدولة السعودية الأولى وتوحيد معظم أنحاء الجزيرة العربية. وعلى مدى قرن من الزمان، منذ حكم الأمير محمد بن سعود ومن ثم حكم كل من عبدالعزيز بن محمد وسعود بن عبدالعزيز وعبدالله بن سعود، اكتسبت الدرعيّة شهرة واسعة داخل الجزيرة العربية وخارجها كعاصمة إسلامية. فزودها حكامها بكافة المرافق والمنشآت العامة والخاصة، فقد حميت المدينة بسور شبه مستطيل من الشمال إلى الجنوب، يصل طوله إلى حوالي ١٢كم يحيط بالبلدة من جميع الجهات، وزود بأبراج دائرية ومربعة على مسافات متساوية، وبني بالحجر الذي تغطيه طبقة من اللياسة الطينية، وتختلف سماكة

السور مـن منطقة إلـى أخرى. كذلك أنشئـت أبراج وحصون دعـائم للسـور داخلـه وخارجه بـالقرب مـن المناطـق المنخفضة الـتي تخترقها الشعاب باتجـاه وادي حنيفة. وزودت الأسوار والأبراج بفتحات للرماية والمراقبة وقنوات لتصريف مياه السيول والأمطار.

وقام داخل سـور البلدة عدد من الأحياء تزيد على العشرة، عُمِّرت فيها المساجد والقصور والأسواق، وخُطت الميـادين العامـة والأزقة والطرقـات. واستخدمت الحجارة في أساسات المباني ثم بنيت الجدران باللبن، واتخذت مواد التسقيـف من جذوع النخل وجعلت فوقها طبقة من الحـصير مغطاة بطبقة من الطين، مع مراعاة انحدار السقف لتصريف مياه الأمطار. وتميزت عمارة الدرعيـة بالبساطـة والجمال، وتوافر الأفنية المفـتوحة على السماء للتـهوية والإضاءة. مع وجود فتحات مثلثة في الجدران لدخول الهواء والضوء الدائمين للغرف بدلاً من استخدام النوافذ. كما تميزت مساجد المدينة بتـصميمها على نمط العمـارة الإسلامية المبكرة حـيث الأعمدة الأسطوانية التي تحمل العقود المدببـة، وتميزت مآذنهـا بأنها مربـعة الشكل.


واجهة أحد القصور – الدرعية

كانت الدرعية مركزاً تجارياً وثقافياً؛ فكان يفد إليها العلماء وطلاب العلم من سائر البلدان من اليمن وتهامة والحجاز وبادية الشام والعراق وغيرهم. ووصفها بعض المـؤرخين المعاصـرين والقريـبين لِعَهْدِها بأن مبانيها ودورهـا غالية الثمن وأسعار الأراضي فيـها باهظة، وبَلَغَتْ من قوة اقتصادها أن إيجار الدكان الواحد يصل في الشهر إلى ٤٥ ريالاً، فيما لا يزيد إيجاره في أماكن أخـرى عن ريال واحد. فكان أهل الحرف يتقاضون أجوراً عالية.



واشتهرت الدرعية بأسواقها العامرة ومواسمها التي تزدحم بالخَلْق من كل مكان. فقد كان بها سوق للخيل، وسوق للإبل، وسوق للأنعام. وبها سوق خاص بالرجال وآخر للنساء. وتتوافر فيها كل أنواع العملات الأجنبية، ويُباع فيها السلاح والذهب والفضة والأقمشة والمواد الغذائية.

تعد الدرعية القديمة في مجملها مدينة أثرية. ومن أبرز المواقع في المدينة حي الطريف الأثري الذي يضم أكبر عدد من المباني الأثرية، مثل مسجد الطريف، بيت المال، مسجد وسبالة موضي، قصر فهد بن سعود، قصر إبراهيم بن سعود، قصر عبدالله بن سعود، قصر ثنيان بن سعود، قصر مشاري بن سعود، حمام الطريف، مبنى الضيافة، قصر تركي بن سعود، قصر سعد بن سعود، سور حي الطريف، برج الدفاع، برج فيصل، قصر فرحان بن سعود، مسجد سعد، قصر عمر بن سعود، مسجد محمد بن عبدالوهاب، ومقابر حي الطريف. ولا يقل عن هذا الحي أهمية الحي المقابل له وهو حي البجيري الذي كان يسكنه الشيخ محمد بن عبدالوهاب وذريته، بالإضافة إلى حي ظهرة سمحان المستقل عن الدرعية ومحاط بسور خاص به دون غيره. وحي غَصيبة وحي السهل وملوي



صورة عامة لأطلال الدرعية

والنقيب والسريحة والطرفية والطوالع، وهي الأحياء التي تقع شمال الدرعية وجنوبها.

وكما تتعدد الأسوار التي تفصل بعض الأحياء عن بعضها بالدرعية، وقد يكون بعضها مرتبطاً بالسور الرئيسي وبعضها مستقلاً عنه.

أما أشهر المعالم فهي:

قصر سلوى: وهو قصر الإدارة والحكم للدولة السعودية الأولى، ويتميز هذا القصر بتعدد وحداته وضخامة بنائه، ومن هنا يعد هذا القصر علامة من علامات الرخاء المادي الذي نعمت به الدرعية في تلك الفترة. وهو يقع في محلة سلوى، وينسب إليها، وهو بالجهة الشمالية الشرقية لحي الطريف، ويحده شمالاً وادي حنيفة، وجنوباً قصر الإمام عبدالله بن سعود وإخوانه. أما شرقاً فيحده بيت المال، وغرباً مسجد الإمام محمد بن سعود (مسجد الطريف). أما البئر التي تمد القصر بالماء فتقع بالجهة الشمالية الغربية، والمساحة التي بني عليها هذا القصر تقدر بنحو ١٠,٠٠٠م٢، وهو يتكون من سبع وحدات معمارية، يعتقد أنها بنيت على فترات مختلفة إذ كلما جاء إمام شرع في إضافة وحدات وملاحق حتى أصبح على هذه الهيئة من الضخامة في البناء.

فالوحدة الأولى تبلغ مساحتها ٦٩٠م٢ تقريباً، وتقع في الركن الشمالي الشرقي من القصر، مدخلها في الجهة الجنوبية الغربية، وهي تتكون من مبنيين متماثلين متجاورين، كل مبنى منهما تتوسطه ساحة كبيرة تفضي إلى ثلاث غرف وملحق، بها سلم يصعد إلى الدور العلوي والبرج في الجهة الشرقية.

والوحدة الثانية مساحتها ٧٨٥م٢، وقد أنشئت في عهد الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود، وتتكون هذه الوحدة من طابقين، وهي ذات مدخل شمالي وآخر شرقي، فالشمالي يفضي إلى قاعة كبيرة تتوسطها أربعة أعمدة قسمت فيما يبدو بعد فترة واستخدمت كوحدات تخزين صغيرة، أما الشرقي منها فيفضي إلى سقف أو ظلة محمولة على أعمدة، ما زال بعض أجزائها قائماً. وتميزت واجهات هذه الوحدة بزخارف نجدية، تمثلت بأشكال هرمية مقلوبة وخطوط أفقية ورأسية بالإضافة إلى الشرفات المسننة في أعلى المبنى.

أما الوحدة الثالثة فمساحتها ٢٤٥م٢، وتتكون هذه الوحدة من ثلاثة طوابق، ذات مدخل من الجهة الشرقية





قصر سلوى – الدرعية

يفضي إلى ثلاث حجرات أكبرها الوسطى، وهذه الوحدة كسابقتها ذات زخارف نجدية متكررة. وقد حفلت هذه الوحدة بكثير من التعديلات والإضافات من لدن الإمام سعود الكبير بعد أن سكنها عقب والده الإمام عبدالعزيز بن محمد.

وأما الوحدة الرابعة فمساحتها ٤٤٥م٢، وتتكون هذه الوحدة من ثلاثة طوابق، ومدخل من الجهة الشرقية، ويتكون الدور الأول من ثلاث حجرات، كما يوجد برج بالركن الشرقي من هذه الوحدة. وجميع واجهات هذه الوحدة مزخرفة.

وتأتي الوحدة الخامسة التي بنيت في منتصف القرن الرابع عشر الهجري حينما تزايد سكان الدرعية الحديثة، وأخذوا في بناء وحدات حديثة نسبياً، إلاّ أن هذه المباني كانت فيما يبدو قد قامت على أنقاض حي الطريف الأثري الذي سبق أن هجر بعد تدمير الدرعية سنة ١٢٣٣هـ.

أما الوحدة السادسة: فهي كسابقتها أعيد استخدامها مع احتفاظ هذه الوحدة ببعض جدرانها القديمة، وتبلغ مساحتها ٧٢٠م٢، مقسمة إلى ثلاثة مساكن، لكل واحد منها مدخل خاص به. امتزجت في هذه المساكن الثلاثة فترتان من

العمارة، مع تميز الفترة الأولى بنضج معماري ممتاز سواء كان في المواد أو في التنفيذ مقارنةً بالمباني التي تعود للفترة الأخيرة.

وتتكون الوحدة السابعة من جزءين قدرت مساحتهما بنحو ١١٠٠م٢، استخدم الجزء الأول منهما سكناً حتى نهاية القرن الرابع عشر الهجري، وهذا الجزء طرأت عليه إضافات وزيادات مختلفة، مما أخفى كثيراً من السمات التي كانت في فترة عمارته الأولى.

أما الجزء الثاني فهو أقل مساحة من الجزء الأول تقريباً، وتميز بوضوح السمات المعمارية القديمة فيه والتي تعود لفترة بنائه الأولى، وبمقارنة بقايا الزخارف والحليات في هذا المبنى نجد أنها لا ترقى لتلك الموجودة في الوحدات السابقة لهذا القصر، مما يرجح أن من قام بهذه الزخارف كان أقل مهارة ممن سبق أن عمل تلك الزخارف في الوحدات الأصلية المبكرة لقصر سلوى.

قصر الإمام عبدالله بن سعود: يتكون هذا القصر من ثلاث وحدات تقدر مساحتها بأكثر من ٢٠٠٠م٢، وكان هذا القصر ذا وظيفتين: كان مقراً للسكن وداراً للحكم في فترة الإمام عبدالله بن سعود، الذي كان حاكماً للدرعية والدولة السعودية الأولى عندما غزتها جحافل قوات محمد علي باشا. لهذا نجد أن هذه الوحدات وما بقي منها، أكثر المباني تعرضاً للهدم والتخريب مقارنةً بغيرها من الوحدات في حي الطريف.

وتعد الوحدة الأولى أكبر المباني مساحة، إذ تقدر بحوالي ١٥٠٠م٢، ما تزال بقايا أساساتها قائمة حتى الآن بعد رفع الأنقاض والأتربة، ولكن يبدو أن هذه الوحدة قد أضيفت عليها بعض الإضافات المعمارية فيما بعد، إذ يظهر التمايز بين بناء الفترتين بشكل واضح.

وهذه الإضافات تمثلت في سدِّ بعض الأبواب، وتدعيم أساسات الجدران الخارجية للزيادة في المتانة والتحصين.

أما الوحدة الثانية فتقدر مساحتها بـ ١٠٠م٢، وهي مكونة من طابقين، الطابق الأول مقسم إلى جزءين شمالي وجنوبي، الشمالي منه ذو ثلاث حجرات يعتقد أنها غرف تخزين، أما الجنوبي فهو حجرة واحدة كبيرة ذات مدخل منكسر، وحجرتان صغيرتان تفضيان إلى مجموعة من الدرج تربط بين الدورين الأرضي والأول، وبهذه الوحدة برج يقع في الجهة الشرقية يمكن الدخول إليه عن طريق فتحة بالدور الأول. والدور الأول





بقايا قصر الإمام عبدالله بن سعود – الدرعية

يتكون من غرف متعددة استخدمت فيما يبدو للسكنى.

أما الوحدة الثالثة فالـذي يبدو من أسلوب عمارتها أنها لا ترجع في بنائها إلى فترة بناء القصر الفعلية، وبعد رفع الأنقـاض من بعـض الغرف وجـدت بعـض العناصـر المعماريـة الأصلية، وتتمثـل في بقايا أحد الأبراج بـالجهة الجنوبية، وبعض أكتاف وعتبات بعض الأبواب، بـالإضافة إلـى أحد أبواب القصر الرئيسية الأولى.

حمام الطريف: يدل وجود مثل هذا الحمام فـي الدرعية، العاصـمة الأولى للدولة السعودية، على المكانة التي كانت تحظى بها كـغيرها من حواضر الأقطار الإسلامية المختلفة، سواء كان في الشام أو العراق أو مصر. وأنه دلالة على تقدم معماري، وكثافة سكانية كبيرة، وتطور حضاري ملموس. وبالنظر إلى تخطيط حمام الطريف بالدرعية، نجـد أنه متأثر بحمامات الشام المعروفة في تلك الفترة، مع أن وجود الحمامات في شبه الجزيرة العربية ليس بغريب، فالحجاز حفل بكثير من الحمـامات المتطورة، أمـا في شرق الجزيـرة فإن منطـقة الأحساء كـان بها حمامات أيضاً. ويستـدل من هذا على



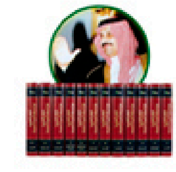


خزان المياه الرئيسي في حمام الطريف – الدرعية

أن وجود الحمامات الضخمة ينم عن مستوى حضاري مميز.

ويقع هذا الحمام إلى الجنوب من حي الطريف بالقرب من مصدر المياه المتمثل في بئر كانت تمد هذا الحمام بما يحتاج إليه من الماء. وللاستفادة من التكوينات الطبيعية لخدمة هذا الحمام، وكان اختيار موقعه بالقرب من الشعاب التي تصب في وادي حنيفة بغرض الاستفادة من الانحدار الطبيعي لتصريف مياه الحمام المستخدمة بشكل سلس ومأمون، وهذا الحمام يتكون من وحدات معمارية أولها المدخل الذي يفضي إلى الحمام وإلى المباني الملحقة به.

وبعد هذا المدخل هناك غرفة الاستقبال التي تعرف بالغرفة الباردة، وهي الغرفة التي يوجد بها المشرف على الحمام، وتفضي هذه الغرفة إلى الغرفة الدافئة وهي التي تخلع فيها الملابس، ويستبدل بها ما هو مخصص للحمام من مناشف وغيرها، ثم إلى الغرفة الساخنة والتي تعد أهم أجزاء الحمام، لأنها هي التي يوجد بها الاستحمام والبُخار وغيره، ويبدو من أسلوب بناء جدران هذه الغرفة أنها تحمل قبة كغيرها من الحمامات المماثلة، وقد فقدت هذه القبة. وتلي الغرفة الساخنة المواقد المبنية من الطوب المحروق، وأرضيتها تنخفض عن الأرضية



السابقة، وسقف هذا الموقد قبة من الآجر، ويلي ذلك مغطس الماء الساخن الذي يستخدم للاستحمام، كما يوجد مستودع حفظ الأخشاب التي تستخدم وقوداً للنار، في آخر الحمام وبعده المنحدر الهابط الذي من خلاله يمكن أن نصل إلى البئر التي تغذي الحمام في أسفل الشعيب الذي يقع عليه الحمام كما يلحق بهذا الحمام مبانٍ كثيرة متعددة الأغراض.

الدِّفي

تقع الدفي ضمن المنطقة التي يقوم عليها معهد الجبيل لتنمية القوى البشرية التابع للهيئة الملكية للجبيل وينبع، في مدينة الجبيل الصناعية في المنطقة الشرقية على خط الطول ٣٤َ ٤٩ْ شرقاً ودائرة العرض ٤ ٠َ ٢٧ْ شمالاً.

استعير اسم الموقع من دوحة الدفي الواقعة إلى الشمال منه. والموقع جزء من خليج ضحل المياه، يقع بين ساحل الخرسانية في الغرب وجزيرتي أبو علي والباطنة شرقاً، وقد كان الموقع هجرة في منتصف القرن الرابع عشر الهجري للعماير من بني خالد، وذكرها لوريمر في دليل الخليج.

وأثناء أعمال المسح المبدئي الشامل الذي قامت به إدارة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف للمنطقة الشرقية خلال ربيع سنة ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، تم اكتشاف الموقع دون أن تحدد نوعية آثاره وأهميتها، وسجل الموقع تحت الرقم ٢٠٨/١٦٣ في سجلات إدارة الآثار والمتاحف.

والموقع مساحة من الأرض أبعادها ٢٥٠م × ٢٥٠م، ترتفع عن مستوى سطح البحر بمقدار ٣م في جانبها الغربي، وتنحدر تدريجياً باتجاه منطقة الشاطىء. وتكسو الموقع الرمال والأعشاب والشجيرات الصحراوية، بالإضافة إلى الأحجار الجيرية التي تنتشر بشكل عشوائي، وتشكل في بعض النقاط أكواماً صغيرة، تعطي انطباعاً سريعاً بأن بعض المباني الحجرية كانت قائمة في هذا المكان. كما تنتشر على سطح الموقع كميات كبيرة ومتنوعة من الكسر الفخارية غير المزججة، وكميات أقل من كسر الخزف المدهون بالطلاء القلوي.

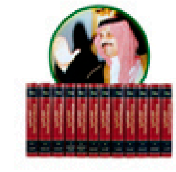
وهناك تقرير نشر في حولية أطلال التي تصدرها إدارة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف، أعدته بعثة إدارة الآثار والمتاحف التي قامت بالمسح المبدئي الشامل للمنطقة الشرقية سنة ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، لم يتضمن أي إشارة لأهمية موقع الدفي ٢٠٨/١٦٣ أو نوع المعثورات فيه، بل أشار فقط إلى أن الموقع تم ترقيمه ضمن

عشرات المواقع الأخرى. وفي سنة ١٤٠٣هـ أرسلت إدارة الآثار والمتاحف بعثة علمية لإعادة مسح منطقة الجبيل، وأعدت تقريراً عن بعض المواقع فيها، أشارت فيه إلى أهمية الموقع المسجل بالرقم ٢٠٨/١٦٣، الذي زاره عبدالله الدوسري سنة ١٩٨٨م من جامعة الملك سعود وحفر به ٤ مجسات ضَمَّن نتائجها أطروحته للدكتوراه. وقد تسلم الموقع منه كل من محمود الهاجري وزكي آل سيف من باحثي إدارة الآثار والمتاحف (متحف الدمام) وواصلا الحفر في اثنين من تلك المجسات ونشرا تقريرهما في حولية أطلال (١٩٨٩: ع١٢).

وقد ظهرت أهمية الموقع من خلال المعثورات والمعالم الأثرية التي كشفت عنها أعمال حفر بعض المجسات التي أجريت في شتاء سنة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م. ومن أهم تلك الموجودات بقايا لمبانٍ شيدت بإتقانٍ وباستخدام الحجر الجيري، المقطوع والمهذب، على نحو جيد في بناء جدران غرفها، كما استخدم الجص مونة بين أحجار البناء وفي التكسيات لبعض الجدران والأرضيات. وبعد دراسة تلك المباني ومقارنتها بالمباني المكتشفة في مواقع معاصرة لها يمكن وصفها بأنها أجزاء من بناء ديني أو رسمي، أو قصر لنفرٍ من علية القوم.



بقايا جدران في موقع الدفي



كمـا وجد في الموقـع كثير مـن المعثورات الحجرية، وهي أوانٍ وأغطية لأوانٍ ومجامر صنعت بشكل متقـن من الحجـر الصابوني أو الـرخام أو الحجر الجيري. وتميـزت بعض هذه المصنوعات بزخارف دقيقة نفذت على سطـوحها الخـارجية. أمـا الأواني الفخارية فمعظمها لجرار ومزهريات وزمزميات صنـعت من الفخار غير المزجج، وبعضها من الفخار المطلي بطلاء قصديري أبيض أو قلوي أزرق أو أخضر. كما عثر في الموقع على كسر لأدوات حجرية وخشبية وبعض أدوات الزينة. وبدراسة تلك المعثورات ومقارنتها مع مثيلاتها اتضح أن الموقع عاصر فترات ازدهار حضاري خلال فترة الممـالك العربية الوسيـطة التي يؤرخ لها في الفترة ما بين القرن الثالث قبـل الميـلاد ونهايـة القـرن الثانـي الميلادي.

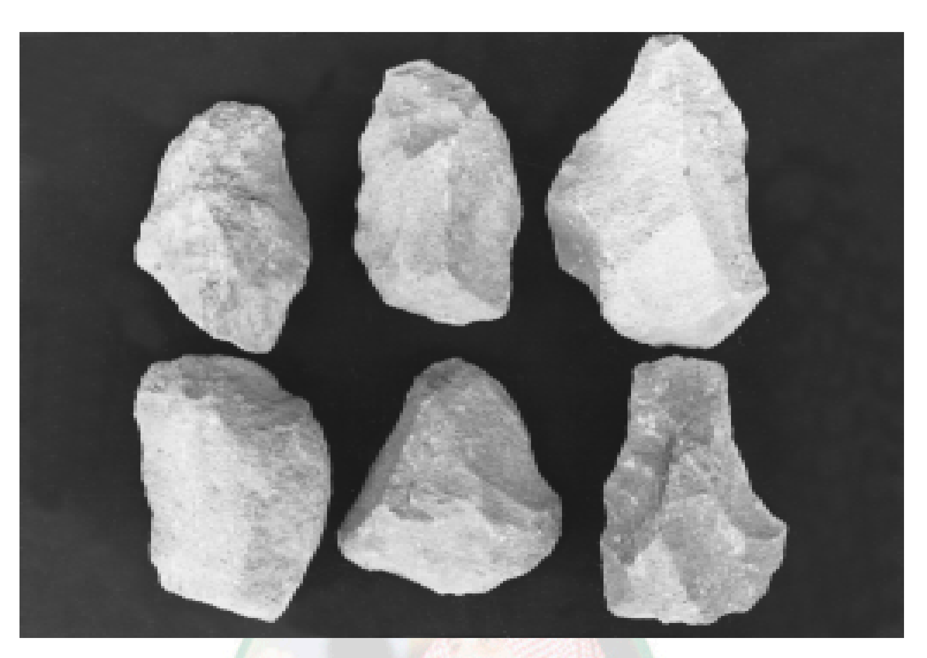
الدوادمي

الدوادمي اسم يطلق على منطقة تقع على بـعد حوالي ٣٣٣كم عـن مدينة الرياض غرباً، على خط الطول ٢٣َ ٤٤ْ شرقاً ودائرة الـعرض ٢٩َ ٢٤ْ شمالاً، وهي إحدى محافظات منطقة الرياض.

وتُعَدُّ المنطقة من بلدان العرض، وتعرف بثلاثة أسماء، هي: الدوادمي، ودَاوِرْد، والعويصي. ويعتقد أن الاسمين الأولين من الأسماء غير العربية لعدم ورودهما في المعاجم اللغوية العربية. أما الاسم الثالث فيعتقد أنه مأخوذ من اسم قرية تقع في المنطقة نفسها. ويرجح أن نشأة القرية المعروفـة بالأسماء الثلاثة المشار إليها تعود للقرن العاشر أو القرن الحادي عشر الهجري، وهي تشكـل جزءاً من محافظة الدوادمي الحالية.

ولعل أُولى الأدوات الحجرية التي عثر عليها في المنطقة وتعـود للعصر الحجري القديم هي تلك التـي عرضت على بيتر كرونـوول Cornwall سنة ١٩٤٠م أثنـاء استـضافة شـركة أرامكـو له. وعُرفـت الأهمية الأثرية للمنطقة الواقعة على خط الطول ٢١َ ٤٤ْ شرقاً ودائرة العرض ٢٠َ ٢٤ْ شمالاً سنـة ١٩٧٩م على إثر نتائج موسم المسح الثالث للمنطقة الوسطى الذي نفذته إدارة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف، إذ اكتشفت مجموعة من المواقـع بالقرب من وادي صفَّاقة في الدوادمي تبين، بعد أن فحصت أدواتـها، أنها تعود لـلعصر الحجري القـديم، أي نحو ٣٠٠,٠٠٠ سنة. وكان من بين المواقع ذات الأهمية موقع يُعرف بالرقم ٢٠٦/٧٦ في سجلات





أدوات من العصر الحجري عثر عليها بالقرب من الدوادمي

إدارة الآثار والمتاحف وتبلغ مساحته ١٥٠م × ٢٠٠م.

وفي سنة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م قام فريق آثاري من الإدارة بإجراء المزيد من أعمال المسح والتنقيب. وفي سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م نُفذ موسم تنقيب آخر في عدة مواقع، ولذا تُعَدُّ هذه المواقع أول مواقع للعصر الحجري القديم يتم التنقيب فيها في المملكة العربية السعودية.

وقد عثر في الموقع على آلاف الأدوات الحجرية، التقط بعضها من مستوى السطح والآخر عن طريق حفرية نفذت بعمق ١,٤٠م، وقد تنوعت هذه الأدوات لتشمل الفؤوس اليدوية، والسواطير، والمعاول، والأدوات ثنائية الوجه، وأدوات ثلاثية السطح، والنويات، والمثاقب، والمناقش، وأدوات مشحوذة ذات تحزيز عميق، وأزاميل، وسكاكين صغيرة من الرقائق.

وقد تبين من دراسة تلك الأدوات أن الصخور المستخدمة في تصنيعها هي صخور الأندسايت، والجرانيت، والكوارتز، والريوليت، وجميعها متوافرة في المنطقة. وأفادت الدراسة أيضاً أن وظائف الأدوات المكتشفة تتمثل في إعداد الأطعمة، وذبح الحيوانات، وتجهيز جلودها، وقطع العظام وتجهيزها، وقشط الخشب.



ويفهم من الدراستين، الجيولوجية والآثارية، اللتين أجريتا عن المنطقة، بالإضافة إلى نتائج تحاليل اليورنيم-الثوريم المشع على المادة الكلسية المتبقية على الأدوات الحجرية، أن الإنسان وجد فيها قبل ٣٠٠,٠٠٠ سنة تقريباً، وأن ارتياده لها استمر مع تفاوت في كثافته العددية من زمن إلى آخر، حسبما دلت عليه كثافة الأدوات المكتشفة. ومع ذلك فوجود الإنسان بشكل عام كان يميل إلى التناقص مع مرور الزمن بسبب التغيرات المناخية والبيئية التي مرت بها المنطقة.

واتضح من نتائج تلك الأعمال، أن المنطقة كانت بها بحيرة بالقرب من الموقعين سالفي الذكر، وأن هناك شلالين يقعان بين الموقعين ويدفعان في البحيرة. كما تم اكتشاف سبعة وعشرين موقعاً في المنطقة، منها خمسة وعشرون موقعاً تعود للفترة الآشولية المتوسطة من العصر الحجري القديم ٣٠٠,٠٠٠-٢٥٠,٠٠٠ سنة، وموقع واحد يعود للفترة الآشولية الانتقالية من العصر الحجري القديم ١٢٠,٠٠٠ سنة، وموقع واحد يعود للفترة الموستيرية من العصر الحجري القديم ٧٠,٠٠٠ سنة. كما اكتشف موقع واحد يعود للعصر الحجري الحديث ٩٠٠٠-٤٠٠٠ سنة، وأربعة مواقع تعود لما بعد العصر الحجري الحديث (العصر المعدني)، وتحتوي المواقع الأربعة الأخيرة على بقايا إنشاءات معمارية ٤٠٠٠-٢٠٠٠ سنة.

وفي ضوء طبيعة المواقع وأنواع الأدوات التي عُثر عليها، يتبين أن وجود الإنسان كان مؤقتاً وينتقل إليها حسب المواسم، كما يتضح من دراسة الأدوات الحجرية أن الإنسان مارس نشاطات متعددة، وأنها جميعاً ذات صلة بمهنة الصيد وجمع والتقاط النباتات البرية.

وتشتهر المنطقة بمواطن التعدين القديمة التي تحيط بها. وقد ذكر سعد بن عبدالله بن جنيدل في معجم عالية نجد عدداً منها، كما أشار إلى وجود آثار معمارية لمنازل قديمة حولها، وأوانٍ وكسر فخارية وزجاجية ملونة بألوان مختلفة وزاهية، وكذلك بقايا من المساحن والرحي الحجرية.

ويفهم مما نشر عن نتائج المسح الميداني المنفذ في المنطقة سنة ١٩٧٩م، أن هناك عدداً من المواقع الأثرية التي تعود لفترات تالية للعصور الحجرية وسابقة لظهور الإسلام، وكذلك مواقع



قصر الملك عبدالعزيز – الدوادمي

إسلامية. وليس بالاستطاعة الحديث عن تلك المواقع لعدم وجود عمل منشور يتحدث عنها حديثاً مفصلاً.

ومن الآثار قصر الملك عبدالعزيز، رحمه الله، غرب الدوادمي، وقد بني القصر عام ١٣٥٠هـ وانتهي منه عام ١٣٥٢هـ.

والقصر مربع الشكل بني من اللَّبِن، طول كل ضلع من أضلاعه ١٠٠م، ويحتوي على أربعة أبراج مربعة بارزة عن سمك الجدار، ويحتوي على ثلاثة أبواب، الرئيسي منها في الجهة الشمالية، ويبلغ ارتفاع البرج عشرة أمتار وتبلغ مساحة البرج ٥م×٤م، وفي البرج سقاطات ومزاغل للحماية والمراقبة والدفاع عن القصر. أما الأبواب فيصل ارتفاعها إلى ٣م، وتستند إلى أكتاف بنيت من الحجارة المجصصة. أما السور الذي يصل ارتفاعه إلى خمسة أمتار فقد أسس من الحجارة التي تصل إلى ارتفاع متر، وبسماكة تصل إلى ١,٢٠م.

وقد أنشئ بداخله العديد من الوحدات المعمارية أهمها المسجد، وديوانية كبيرة كان الملك يستقبل فيها الوفود ورؤساء القبائل للنظر في شؤونهم وتفقد أحوالهم، ومحطة



بنزين، وبريد، ومحطة لاسلكي، وغرفة كبيرة في الدور الثاني. أشار الوفد الياباني في الرحلة اليابانية في عام ١٣٥٨هـ إلى أنها كانت مطلية بالجص، مرتفعة السقف، مفروشة بفرش، ومحتوية على وسائد.

ويصف فؤاد شاكر القصر في رحلته عام ١٣٦٠هـ، في كتاب رحلة الربيع وصفاً دقيقاً فيقول إنه بناء ضخم، في واجهته الرئيسية قصر للملك عبدالعزيز يشرّفه للاستراحة فيه أثناء سفره بين مكة والرياض، وحول هذا القصر من جوانبه الأخرى مبان أخرى أعدت لنزول الضيوف من رجال الحاشية ولغيرهم من النزلاء الذين يمرون بهذا الطريق في مختلف الظروف، وهي تشتمل على غرف فسيحة بنيت على الطراز العربي، وتتوسط هذا البناء الضخم جملة أحواش، في جانب منها جناح أرضي خاص أقيم فيه مركز اللاسلكي الذي يستقبل الإشارات ويرسلها بين مكة والرياض، ومن ثم بين جميع أجزاء المملكة والعالم كله. والسيارات تدخل بحمولتها إلى فناء هذا البناء، وتوجد ورشة صناعية صغيرة في جانب الفناء، وفي جانب آخر مستقل من ذلك البناء أقيمت محطة آلية للبنزين، وهذا البناء كالواحة الخصبة للمسافر، لما يتوفر فيه من أسباب الراحة، وأمام ذلك البناء حانوت أو حانوتان لتبادل السلع بين البادية، ويتزود منها المسافرون.

الدوسرية

الدوسرية اسم تعرف به قرية تقع على بعد ٤٥كم تقريباً إلى الشمال الغربي من القطيف شرق المملكة، وعلى بعد ١٢كم إلى الجنوب من الجبيل، على خط الطول ٣٨َ ٤٩ْ شرقاً ودائرة العرض ٥٦َ ٢٦ْ شمالاً. وتنتشر مواقع أثرية حول تلك القرية أشهرها المواقع العائدة لفترة العُبيد. ويُعَدُّ موقع الدوسرية (١) الواقع عند تقاطع خط الطول ٤٤َ ٤٩ْ شرقاً ودائرة العرض ٥٤َ ٢٦ْ شمالاً أشهر تلك المواقع وأكبرها مساحة، إذ تبلغ مساحته ١,٦كم^{٢}.

وكان اكتشاف موقع الدوسرية (١) سنة ١٩٦٨م على إثر الجهود الميدانية لجريس بوروكهلدر G. Burkholder وميرني جولدنج M. Golding. وبعد أن عُرف أن فخار الموقع يعود لفترة نهاية الألف السادس ق.م أخذ الموقع شهرة واهتماماً من قبل الباحثين. أما العمل الميداني فهو ما قام به عبدالله حسن مصري




سنة ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م عندما أجرى مسحاً للموقع ونفذ فيه بضعة مجسات اختبارية. وطبقاً لما ذكره، فإن كسر الفخار بالموقع تغطي امتداداً أفقياً يبلغ طوله كيلومترين. وقد أسفرت الحفريات عن سبع طبقات تغطي فترات استيطان تبدأ سنة ٥٣٠٠ وتنتهي سنة ٣٥٠٠ ق.م استدلالاً من المادة الأثرية وتحاليل كربون ١٤ المشع التي أجريت لبعض تلك المواد، بالإضافة إلى الدراسة الطبقية لما كشفت عنه المجسات الاختبارية.

وتتمثل المادة الأثرية التي جمعت من الموقع في الأصداف البحرية المتنوعة، والأدوات الحجرية المختلفة، والمجارش، وأحجار للتسوية، وقطع اللياسة الجصية التي يعتقد أنها تغطي جدراناً كانت مشيدة من الأخشاب وأغصان الأشجار، وكذلك أدوات من الحجر البركاني (الزجاج البركاني)، ومجموعة من الخرز المصنوع من الأحجار الكريمة.

دوقرا

تقع دوقرا على بعد ٤٠كم جنوب غرب محافظة طريف بمنطقة الحدود الشمالية، على خط الطول ١٥َ ٣٨ْ شرقاً ودائرة العرض ٣٧َ ٣١ْ شمالاً على الحافة الغربية من خبراء دوقرا المغطاة بالشجيرات. منها ١٣كم على الطريق العام المعبد، و٢٧كم داخل الصحراء، وأشهر ما يميز الموقع جبل يعرف باسم أقرن جنوب غرب الموقع على خط الطول ١٥َ ٣٨ْ شرقاً ودائرة العرض ٠٢َ ٣١ْ شمالاً، وهناك من يطلق عليه جبل دوقرا. ويبلغ طول الموقع من الشمال إلى الجنوب ١,٥كم فيما يبلغ عرضه من الشرق إلى الغرب ٥٠٠م، وهو من المواقع التي شملها المسح الآثاري للمنطقة الشمالية عام ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.

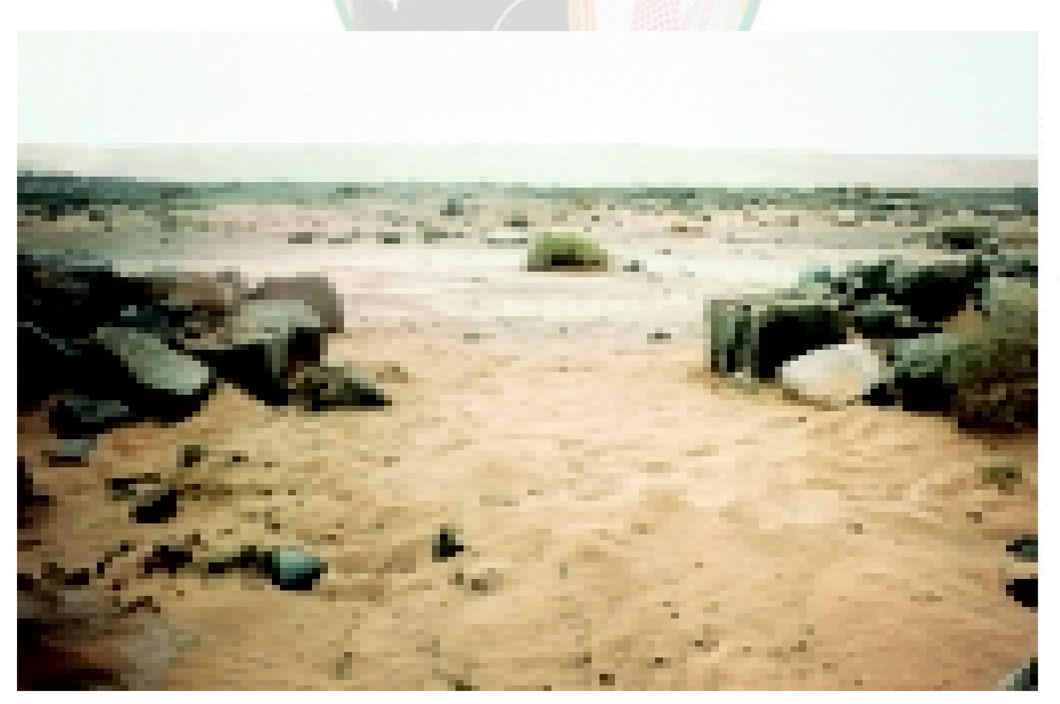
والموقع يشتمل على عدة منشآت معمارية من أهمها:

القصر: وهو وحدة معمارية مربعة الشكل غاية في دقة البناء، يعتقد أنها قصر متهدم، إذ تظهر أساسات جدرانه، ويبلغ طول ضلعه ٤٢,٥م، وله بوابة تقع في منتصف جداره الشرقي، ويبلغ طولها ٢,٨٥م، وقد استخدمت في بنائها الحجارة الكبيرة مما جعلها تحافظ على شيء من ارتفاعها فوق سطح الأرض مقارنة ببقية جدران القصر. والمبنى يتكون من جزءين رئيسيين، الأول الفناء، وهو الجزء الأكبر، إذ تبلغ أبعاده ٤٠م×٣٣,٧٠م، ويوجد بداخله وقرب جداره الشمالي أثر بئر قديمة مطمورة

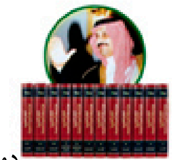


بالرمال دائرية الشكل يبلغ قطرها حوالي ٢,٥م. أما الجزء الثاني من المبنى فهو سبع وحدات معمارية تمثل غرف القصر، وتقع ملاصقة للجدار الغربي للمبنى، ويبلغ عرض كل غرفة ٤,٥م، أما أطوالها فتتراوح ما بين ٥,٧٠م×٤,٧٠م، ولكل غرفة من تلك الغرف باب بعرض ١,٢٥م يفتح على الفناء، كما تتصل الغرف فيما بينها بأبواب عرض كل منها متر واحد تقريباً.

وقد استخدم في بناء القصر الأحجار البركانية الكبيرة المهذبة التي رصت بطريقة متقنة جداً، كما استخدمت المونة الطينية للربط فيما بينها، وتدل سماكة الجدار وطريقة البناء ودقة القياسات على التطور الذي وصلت إليه تقنية البناء في هذا القصر، إذ يبلغ سمك الجدران الخارجية ١,٣٠م، أما الجدران الداخلية فيبلغ سمكها ٨٠سم. وكانت طريقة البناء المستخدمة هي وضع حجر بشكل طولي فوقه حجران بالعرض، كما استخدمت طريقة التعشيق للربط بين الجدران، وكذلك استخدمت المونة الطينية في البناء، وكانت أساسات الجدران الداخلية أعرض من الجدار نفسه. ومن المرجح أن القصر يعود إلى الفترة الرومانية المتأخرة



من آثار دوقرا




أو إلى الفترة الإسلامية المبكرة، ومن الآثاريين من يؤرخ أطلال المباني في دوقرا بالفترة الأموية.

كما يوجد خارج القصر مبنى طيني يقع إلى الغرب بحوالي ٢٢م، ويحوي وحدتين معماريتين لم تتضح معالمهما أو الهدف من بنائهما، لكن من المؤكد أنهما قد بنيتا في فترة لاحقة للقصر.

البركة: على بعد ٩٠م من الجهة الشمالية الشرقية للقصر توجد بركة بيضاوية الشكل، تبلغ أطوالها ٨٠م×٥٥م، وعمقها الحالي يبلغ ١,٥م. والبركة مطوية بأحجار بركانية غير متقنة البناء وبمقاسات مختلفة، وتمتلئ البركة بالرمال والأحجار الصغيرة، كما يوجد إلى الجنوب من البركة بقايا جدارين استخدما فيما يبدو لتحويل مياه الأمطار إلى البركة.

الدوائر الحجرية: هناك آثار تدل على وجود للدوائر الحجرية مغطاة بالرمال على منحدر الهضبة، كما عثر على ملتقطات سطحية، مثل حجر الصوان، وفي أعلى الهضبة وجد عدد من النصب التذكارية أو الرجوم التي يعتقد أنها كانت مقابر، ويبلغ قطرها أربعة أمتار وارتفاعها ١,٥م، كما عثر في الموقع على كسر فخارية تعود إلى الفترة الرومانية المتأخرة والعصر الإسلامي المبكر، وفخار مزجج



من آثار دوقرا



ومجموعة من حجر الصوان على هيئة مقتطعات حجرية طولية الشكل كأنصال ومكاشط ومثاقب ورؤوس سهام.

التلال الأثرية: توجد على بعد ٥كم شمال القصر مجموعة من التلال الأثرية يبلغ عددها حوالي ١٥ تلاً أثرياً، ومن المعتقد أنها مقابر جماعية، أو أن لها طابعاً معمارياً مميزاً جعلها تأخذ هذا الشكل.

دَومة الجندل

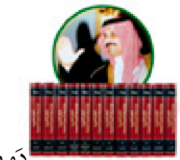
تعد دومة الجندل إحدى محافظات منطقة الجوف الواقعة في شمال المملكة، وتقع عند تقاطع خط الطول ٥٠َ ٣٩ْ شرقاً ودائرة العرض ٤٨َ ٢٩ْ شمالاً. وهي إحدى أهم المدن القديمة في شمال الجزيرة العربية، ويعود تاريخها المدون إلى القرن الثامن ق.م، أما الأدلة الآثارية فتشير إلى مرحلة مبكرة من عصور ما قبل التاريخ والعصور التاريخية القديمة.

وتعود أقدم المعلومات المدونة عن المدينة إلى سنة ٦٨٨ ق. م، إذ ورد ذكر دومة الجندل في أحد النصوص المسمارية في حوليات الملك الآشوري سنحريب Sennachrib (٧٠٥-٦٨١ ق. م) ضمن إشارة لحملة قام بها هذا الملك ضد مملكة دومة الجندل، ويشير النص إلى أن سنحريب دخل دومة الجندل وخربها وحمل معه الآلهة المحلية إلى نينوى بالعراق. كذلك ورد ذكر دومة الجندل في حوليات الملك الآشوري أسرحدون Esarhaddon ٦٨٠-٦٦٩ ق. م، كما ورد ذكر ملوك وملكات دومة الجندل في حوليات الملك الآشوري آشور بانيبال Assurbanipal ٦٦٨-٦٢٦ ق. م.

وفي النصف الثاني من القرن السادس ق.م وخلال حملة الملك البابلي نبونيد Nabonidus ٥٥٥-٥٣٩ ق.م على شمال وشمال غرب الجزيرة العربية، أخضع نبونيد دومة الجندل الواقعة على الطريق المؤدي إلى تيماء، قبل دخول تيماء واستقراره فيها لمدة عشرة أعوام.

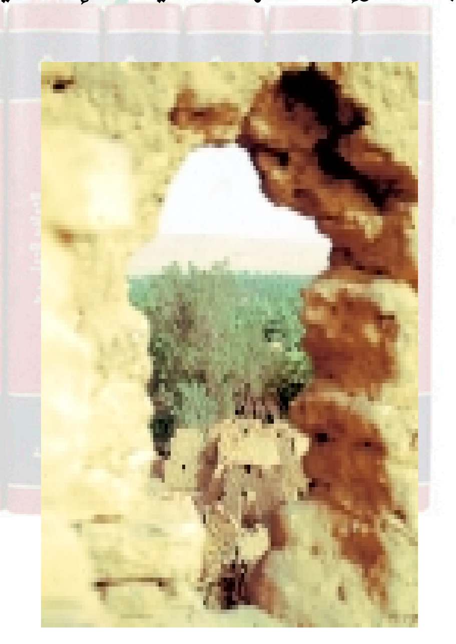
وقد أكدت الأعمال الآثارية التي تمت في الموقع استمرار الاستيطان بالمدينة خلال القرون السابقة للإسلام، وما تزال الشواهد الأثرية قائمة حتى الوقت الحاضر، وهي تعود إلى عصور تاريخية متسلسلة.

وفي العصر الجاهلي أصبحت دومة الجندل من أهم مدن شمال الجزيرة العربية ومركزاً للقبائل العربية الشمالية. وكانت سوقها التجارية والأدبية من الأسواق المهمة في الجزيرة العربية. وكانت القبائل الشمالية والجنوبية تفد على هذه السوق،



نظراً لتوسط دومة الجندل وقربها من بلاد الشام والعراق، مما زاد من أهمية سوقها ومكانتها بين القبائل العربية. وفي فترة السيطرة البيزنطية على بلاد الشام أصبح حكامها وشعبها خاضعين في ولائهم للإمبراطورية البيزنطية حتى الفتح الإسلامي.

وقد اهتمت المصادر الإسلامية المبكرة برصد بعض الأحداث المرتبطة بمحاولات المسلمين فتح دومة الجندل. فتحدثت عن سرايا الرسولﷺ إليها، ثم سرية عبدالرحمن بن عوف #، وتلتها في السنة التاسعة سرية خالد بن الوليد #، ثم فتح دومة الجندل وإخضاعها للسيادة الإسلامية



منظر لجزء من دومة الجندل من قلعة مارد

في السنة الثانية عشرة للهجرة على يد القائد خالد بن الوليد # في بداية خلافة أبي بكر الصديق #.

وكذلك عُنيت المصادر الجغرافية، مثل معجم البلدان لياقوت الحموي ومعجم ما استعجم للبكري والمسالك والممالك للإصطخري، بالتحديد الجغرافي لموقع دومة الجندل بالنسبة للمدينة المنورة ودمشق والكوفة، إلا أن ياقوت في معجم البلدان أضاف معلومات تتعلق بتاريخ المدينة ووضعها المعماري.

وقد ركزت المعلومات التي أوردتها المصادر على الفترة الإسلامية المبكرة ولم تعن بالفترة السابقة للإسلام، وهي الفترة الحضارية المهمة التي تزخر المدينة بمخلفاتها الأثرية التي ما تزال تقف شاهداً على ازدهار الموقع خلال العصور السابقة للإسلام. ونأمل -بإذن الله- أن تمدنا الآثار الباقية، التي تعود لمختلف الفترات الحضارية، بمعلومات قيمة عن تلك الفترات التي لم تتحدث عنها المصادر المكتوبة.

وتتكون آثار الموقع من بقايا المدينة القديمة وتحصيناتها، إضافة إلى عدد من المواقع المحيطة بالمدينة. وإلى الغرب من دومة الجندل عثر على عدد من مواقع



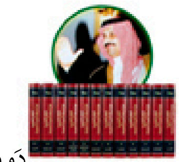
العصور الحجرية التي تتكون من مجموعات من الدوائر الحجرية إضافة إلى مواقع تعود إلى العصر الحجري القديم الأوسط (٧٠,٠٠٠-٣٥,٠٠٠ سنة ق.م) تم اكتشافها على الحافة الشمالية الشرقية لصحراء النفود بالقرب من مركز قارا.

ومن أهم آثار الموقع قلعة مارد التي تقع على مرتفع صخري يطل على البلدة القديمة من جهة الجنوب.

قلعة مارد. تحدثت بعض المصادر الإسلامية عن قلعة مارد في سياق حديثها عن دومة الجندل، إذ وردت أقدم إشارة عنها في كتب السيرة التي تحدثت عن مراحل فتح دومة الجندل، وذكرت القلعة في مرحلة الفتح النهائية. إذ ذكرت المصادر أن خالد بن الوليد كسر باب القلعة وأسر المتحصنين داخلها من أهل دومة الجندل وأتباعهم. وأشار ابن خرداذبة إلى قلعة دومة الجندل التي ذكر أنها كانت تسمى قلعة مارد، وتحدث عن محاولة الملكة الزباء (زنوبيا أو زينب) ملكة تدمر ٢٦٧-٢٧٢م. احتلال قلعة مارد بدومة الجندل وحصن الأبلق بتيماء وفشلها في تحقيق ذلك، وأورد قولتها المشهورة «تمرد مارد وعز الأبلق». أما ياقوت الحموي فقد ذكر أن دوماء بن إسماعيل استقر في موضع دومة الجندل وشيد فيها قلعة سميت دوماء باسمه. لكن ياقوت عاد وذكر



الواجهة الجنوبية لقلعة مارد – دومة الجندل



في موضع آخر أن حصن دومة الجندل يسمى (مارد) وأن المدينة سميت بدومة الجندل لأن حصنها شيد بالجندل.

كما تحدث بعض الكتاب المتأخرين من الرحالة الغربيين، الذين زاروا منطقة الجوف خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، عن قلعة مارد. ويُعد جورج أوغست فالين Wallin، الذي زار المنطقة سنة ١٨٤٥م، أقدم هؤلاء الرحالة، إذ قدم وصفاً مختصراً لعمارة القلعة وقارنها بالقلاع القديمة بدمشق. وفي عام ١٨٦٢م زار دومة الجندل الرحالة الإنجليزي وليام بلجريف Palgrave الذي يُعد أفضل من وصف القلعة، لكنه ركز على الشكل الخارجي، ولم يناقش تفاصيل القلعة من الداخل، وكذلك فعل الرحالة الإيطالي كارلو جوارماني Guarmani، الذي زار دومة الجندل سنة ١٨٦٤م. أما الرحالة الذين جاءوا بعد هؤلاء فلم يضيفوا معلومات أخرى مهمة، أمثال ليدي آن بلنت Blunt وجوليوس أويتنج Euting.

تتميز قلعة مارد بضخامة بنائها وقوته ومنعته، إذ تُعد من أبرز القلاع الأثرية في شمال الجزيرة العربية. وقد استمر استخدام القلعة منذ إنشائها في عصر يسبق القرن الأول قبل الميلاد حتى وقت قريب جداً، وتمت آخر مرحلة من مراحل ترميم القلعة خلال فترة سيطرة أسرة الشعلان على دومة الجندل. وذكر فيلبي، الذي زار الجوف سنة ١٩٢٣م، أن القلعة رممت قبل سنتين من زيارته.

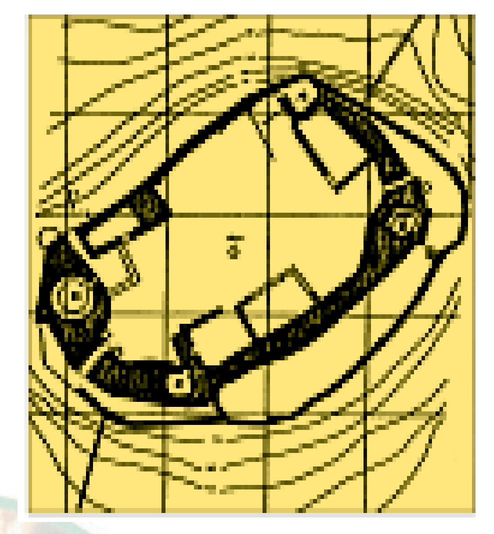
لم يُحدد تاريخ القلعة في عصور ما قبل الإسلام على نحو دقيق، لكن الأدلة الآثارية التي كشفت عنها أعمال حفر تمت داخل ساحة القلعة أكدت استخدام المبنى خلال العصر النبطي من القرن الأول قبل الميلاد حتى بداية القرن الثاني الميلادي فقد عُثر على طبقات أثرية يعود أقدمها للعصر النبطي. وهذه الطبقات النبطية لا تمثل أقدم أدلة الاستيطان في القلعة نظراً لتوقف عملية الحفر قبل الوصول إلى أرضية القلعة البكر، بسبب مخاطر الحفر قرب جدران المبنى وضيق المساحة المهيأة للحفر. ومع ذلك حُفِر خندق اختباري ضيق، طول ضلعه ٤٠سم وعمقه بلغ ١,٨٠م، وقد تأكد من خلال الخندق وجود أدلة أثرية أقدم من العصر النبطي، لكن صَعُب تحديد تاريخها بسبب قلة المعثورات في ذلك الخندق. أما الطبقات الأثرية العلوية التي تؤرخ لفترة تعقب العصر النبطي، فقد كُشف



عن خمس أرضيات متتالية، أقدمها أرضية من البلاطات القرميدية المربعة، وتعلوها أرضية من مكعبات الفسيفساء على هيئة مربعات هندسية نفذت باللونين الأحمر والأبيض الشاحب. ويعتقد أن هاتين الأرضيتين تؤرخان لازدهار القلعة خلال الفترة التي سبقت الفتح الإسلامي، عندما كانت قلعة مارد مقر الملك أكيدر بن عبدالملك الكندي ملك دومة الجندل.

ونظراً لأهمية القلعة للدفاع عن المدينة، حرص سكان دومة الجندل في مختلف العصور على الاهتمام بتحصينها وترميمها، وظهر ذلك جلياً من خلال مباني القلعة القائمة التي أظهرت تنوعاً في مواد البناء وأساليبه مما يعكس مراحل معمارية مختلفة مرت على مارد. فيلاحظ في الأساس السفلي للقلعة استخدام أحجار كبيرة مقطوعة بشكل مهذب، أما الأجزاء التي تعلوها فتبدو الأحجار أصغر والعناية بها أقل.

أقيمت القلعة فوق تل صخري يرتفع حوالي عشرين متراً عن مستوى مسجد عمر وحي الدرع، وينحدر التل بشكل كبير باتجاه الجنوب والشرق، لذلك اتبع سور القلعة الخط الكنتوري لقمة التل، مما جعل القلعة تأخذ مسقطاً يقرب من الشكل البيضاوي. وتكوّن القلعة كتلة معمارية معقدة الشكل من الخارج، وتعتمد على أربعة أبراج مستديرة تربط بينها جدران حجرية ضخمة. وتتوزع الأبراج الأربعة على محيط السور البيضاوي، وتتفاوت المسافة الفاصلة بين كل برجين. وأطول مسافة بين برجين هي تلك التي تفصل بين البرج الشمالي والبرج الجنوبي الغربي، ويعد الجدار الواصل بينهما والمشيد على الحافة الغربية للمرتفع الصخري أعلى جدران القلعة، إذ يرتفع لأكثر من ١٧م فوق مستوى أرضية المبنى الداخلية، ويحيط بالبرجين الشمالي الشرقي والجنوبي الشرقي جدار ضخم مرتفع يأخذ شكل قوس، ويفصله عن السور الفعلي للمبنى ممر عرضه يتراوح بين ٥, ١م-٤, ٥م. وهذا الممر يحيط بالقلعة بدءاً من البرج الشمالي الشرقي حتى مدخل القلعة الواقع في منتصف الواجهة الجنوبية. والسبب الرئيسي لبناء هذا السور المزدوج هو حماية الأجزاء الشرقية والجنوبية للقلعة، لأن هذا الجزء بُني في الجزء المنخفض من المرتفع الصخري والذي يشكل نقطة ضعف في تحصين القلعة. إضافة إلى أن بئر



مسقط لقلعة مارد – دومة الجندل

الماء التي كانت تزود المبنى بالمياه، تقع في الطرف الشمالي للممر.

يأخذ المخطط الداخلي للقلعة شكلاً بيضاوياً، ويتكون مسقطها الداخلي من ساحة وسطى غير منتظمة تحيط بها أربعة أبراج مستديرة الشكل. ويشغل حيز الفراغ الداخلي عدد من الغرف، أولها مجموعة معمارية تلاصق الركن الجنوبي الغربي.

تتكون هذه المجموعة من بناء ذي طابقين شيد بالحجر يشمل غرفتين أرضيتين، تعلوهما غرفة كبيرة الحجم، يضاف إلى ذلك غرفتان متلاصقتان تقعان بالقرب من البرج الجنوبي الشرقي شيدتا من الطوب (اللِّبن). والغرفة الأولى ملاصقة للسلم الحجري الذي يؤدي إلى ممر علوي يربط الأبراج الثلاثة الواقعة في الجهات الشمالية الشرقية والجنوبية الشرقية والجنوبية الغربية. وقد شُيد هذا الممر بالأحجار غير المهذبة، ويشكل كتلة مصمتة عرضها يتراوح بين ٥,١م-٤,٥م، وترتفع عن مستوى أرضية القلعة حوالي ٣م تقريباً، وتحتل جزءاً من الفراغ الداخلي للمبنى. والغرض من هذا الممر تحصيني بحت إذ يسمح بحرية الاتصال بين الأبراج الثلاثة الأخرى، كما يسهل عملية الدفاع عن القلعة، خاصة من الاتجاه الشرقي الذي يعد نقطة ضعف في تحصين المبنى.

ويتصل الممر الخارجي، الذي يفصل الأبراج الواقعة في الجهتين الشرقية والجنوبية عن الجدار الخارجي الذي بُني على السفح الشرقي المنخفض للمرتفع الصخري، بالساحة الداخلية عن طريق مدخل ضيق منخفض يقع أسفل البرج الشمالي الشرقي. ويسمح هذا المدخل فقط بمرور شخص واحد في وضع منحنٍ، وهذا يظهر الحرص على الجانب التحصيني في القلعة.

إن شكل البناء الخارجي والمخطط العام للقلعة يشير إلى أن المبنى أُنشئ لأغراض دفاعية بحتة. لذلك نجد الاهتمام بالجانب





منظر داخلي للجدار الغربي لقلعة مارد وبرجها الجنوبي الغربي – دومة الجندل

التحصيني نفسه كالجدران الضخمة، والأبراج المنيعة. وفي الوقت نفسه نلاحظ أن المخطط الداخلي للقلعة بسيط جداً، ويحتوي على عدد محدود من الغرف. وهذا الوضع لا يمكن تعميمه على وضع القلعة الداخلي في العصور المبكرة، إذ تشير المصادر ونتائج الأعمال الآثارية إلى أن القلعة كانت مقراً لسكنى حكام المدينة. فقد كشفت أعمال الحفر عن وجود أرضيات فسيفسائية وقرميدية تؤكد استخدام القلعة مقراً وسكناً لشخصيات مهمة.

ويلاصق مبنى القلعة الرئيسي من الجهة الجنوبية الغربية قصر بُني متأخراً في المنطقة المنبسطة المحاذية لسفح المرتفع الصخري الذي تقوم عليه القلعة، ويرتبط الركن الشمالي الشرقي لهذا القصر بالقلعة، إذ يلتصق برج القصر الشمالي الشرقي بالجدار الخارجي للقلعة، لذلك فإن مدخل القلعة الوحيد يفتح على القصر مباشرة، ولا يستطيع المرء الوصول إلى القلعة إلا عبر الحيز الداخلي للقصر الملحق بالقلعة.

ويعود تاريخ بناء القصر الملحق بقلعة مارد إلى فترة متأخرة عن تاريخ بناء القلعة، إذ يُعتقد أن القصر شيد بعد سيطرة ابن شعلان على الجوف عام ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م وربما كان تاريخ البناء متفقاً وزمن ترميم قلعة مارد الذي قام به ابن شعلان سنة ١٣٣٩هـ/ ١٩٢١م.

ويشكل المسقط العام لمخطط القصر شكلاً شبه مستطيل، إلا أن الضلع الجنوبي أطول من الضلع الشمالي.




صورة عامة للقصر الملحق بقلعة مارد – دومة الجندل

ويقع المدخل الرئيسي للقصر في الطرف الشمالي للواجهة الغربية، وهو مدخل منكسر يبرز عن مستوى الجدار الخارجي. ويؤدي المدخل إلى دهليز مغطى يفتح على الساحة الداخلية للقصر، التي تحتل نصف مساحة المبنى تقريباً. ويوجد في الجزء الشمالي من الساحة الداخلية قسم الاستقبال الرئيسي، ويتكون من مجلس كبير وغرف خدمات تقع خلفه. وفي آخر الجهة الجنوبية للساحة توجد بقايا أساسات مسجد صغير يتكون من رواق للقبلة يتوسطه صف من الأعمدة الحجرية، وفي منتصف جدار القبلة توجد بقايا محراب ومنبر يشبهان محراب ومنبر مسجد عمر. ويفتح رواق القبلة على صحن المسجد الذي تماثل مساحته مساحة رواق القبلة. ويشبه مخطط المسجد ومحرابه ومنبره تماماً مسجد عمر بن الخطاب، لكن على نحوٍ مصغر.

ويحوي الجزء الشرقي من مساحة القصر القسم الداخلي، ويتكون من ثلاث وحدات منفصلة. الوحدة الأولى تقع في الركن الشرقي ملاصقة لقلعة مارد، وتتكون من ثلاث غرف تفتح على فناء داخلي صغير. أما الوحدتان الثانية والثالثة فتقعان في الركن الجنوبي الشرقي وتتكونان من عدد من الغرف المنفصلة، يحيط بها سور مستقل، وتفتح على



الساحة الرئـيسية عن طريق مدخل في ركنها الشمالي الغربي.

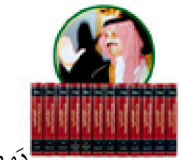
وتعكـس مساحة الـقصر وأجزاؤه الأربعة، الاستـقبال والساحة الـرئيسية والمسجد والوحدات الداخلية، إضافة إلى ارتباطه بقلعة مارد، ناحية مهمة، وهي أن المبنى شيد ليكون مقراً وسكناً للأمير، لأن طبيعـة القلعة ومساحـتها لا يفيان بمتطلبات الإدارة والحكم.

ويحيط بالقلعة من الجهتين الشرقية والشمالية بقايا تلال أثـرية على مساحة كبيرة يتخللها عدد من الآبار القديمة التي توضح مدى الرقعة الكـبيرة التي كانت تشغلها البلدة القديمة. وقد حـفر خليل المعيقل من جامعة الملك سعود عدداً من المجسات في أجزاء متفرقة إلى الشـمال والشرق من القلعة، ونتج عن ذلك العثور على طبقات أثرية تؤرخ لعصور ما قبل الإسلام، وتعلـوها طبقات أثرية تـعود لفترات إسلامية مبكرة.

ومن المواقع المهمة في محافظة دومة الجنـدل، سلـسلة مـن التلال الأثـرية الصغيرة التي تـتركز في الجزء الشمالي الغربي من دومة الجندل، وتقع هذه التلال المتباعدة في وسط الأحياء السكنية، بل إن بعضـها يقع داخـل ساحات المنازل ووسط المزارع.

تعود معلوماتنا عن هذا الموقع لموسم عام ١٤٠٥هـ إذ إن أعمال المسح والحفر التي أجرتها إدارة الآثار والمتاحف خلال هذا الموسم حددت طبيعة الموقع، وحُفر عدد من تلال الموقع التي كشفت عن مقابر جـماعية قديمة. وقـد حفر في الموسم الأول ثلاثة تلال C1, A1, B1، أما في المـوسم الثاني ١٤٠٦هـــ فقد استـكمـل الحفـر في الـتلال C, A، بالإضافة إلى حفر تـل جديد تل D، وقد حُفرت سبعة مربعات تنقيبية خلال موسمي الحفر. وأظهرت أعمال الحفر في التـلال المختلفـة عدداً من المقـابر الجماعية، يعتمد تصميمها على حفرة مربعة طول ضلعها أربعة أمتار وعمقها ١,٦٠م، بني داخـلها ثلاثـة جدران حجرية متوازية. وتتعامد هذه الجدران مع جـدار رابع بـني ملاصـق لحافـة الحفرة. وقسّـمت هذه الجدران الحيز الداخلـي للمقـبرة إلى ثلاثة خـنادق مستطيلة استخدمت للدفن الجماعي. وهذا النمط التخطـيطي للمقابر وجد في معظم المجـسات التي حفرت في التلال الأربعة.

وكشفت أعـمال الحفر في مقـابر الصنيميـات عن قدر كبير من العظام الآدمية، التي تؤكد أن الموقع كان من



نمط المقابر الجماعية، فقد وجد في الخندق الواحد كميات عظام لعدد من المتوفين، ولوحظ أن أكثر العظام محروق بشكل متعمد، وربما كان ذلك من تقاليد الدفن لدى الأنباط. كذلك عثر في داخل المقابر، إلى جانب العظام الآدمية، على مواد أثرية، مثل الفخار والمسكوكات والحلي النحاسية والزجاجية والخرز. وتشير التقارير الأولية التي نشرت في مجلة أطلال في العددين العاشر والحادي عشر، إلى أن هذه المعثورات تعود إلى فترات حضارية مختلفة.

وحاولت النتائج التي توصلت إليها تقارير النشر الأولى، ربط المقابر بالفترة الهلينستية، على الرغم من أن كل المواد الأثرية المكتشفة تعود للعصرين النبطي والروماني. ولم يؤخذ في الاعتبار طُرق الدفن المتبعة ونمط تخطيط المدافن المكتشفة، وقد وُجِدَ هذا النوع من المقابر بكثرة في بعض المواقع الأثرية في فلسطين إذ كان يعاد استخدام القبر أكثر من مرة.

وتعود المعثورات التي وجدت في مقابر الصنيميات لفترتين مختلفتين، إذ عُثر على قطعة نقد نبطية ترجع لفترة حكم الملك النبطي الحارثة الرابع، الذي حكم بين السنوات ٩ق.م - ٤٠م، كذلك عثر على مسكوكات متأخرة، تؤرخ إحداها بسنة ١١٨م، وهذا يؤكد استمرار استخدام المقبرة من قبل سكان دومة الجندل، حتى بعد سقوط دولة الأنباط.

وترتبط معظم المواد الأخرى المكتشفة بالفترة النبطية، خاصة الفخار الذي يماثل أنماطاً نبطية معروفة عثر عليها في دومة الجندل، وفي موقع قيال في منطقة الجوف، وفي مواقع نبطية أخرى خارج المنطقة.

ويدل انتشار المقابر النبطية في دومة الجندل والعناية بها، على ازدهار المدينة خلال فترة حكم الأنباط التي امتدت من القرن الأول قبل الميلاد حتى بداية القرن الثاني الميلادي، ويدل كذلك على أن المنطقة التي تنتشر فيها تلك المقابر كانت في الفترة النبطية تقع على أطراف البلدة السكنية.

مسجد عمر: يتمركز المسجد في وسط البلدة القديمة ملاصقاً لحي الدرع من الجهة الجنوبية، ويفصله عن قلعة مارد، الواقعة إلى الجنوب منه، عدد من المنازل التي بنيت على سفح المرتفع الصخري الذي تقوم عليه القلعة.

ويُعد مسجد عمر واحداً من أهم وأبرز الآثار الإسلامية، وخاصة في

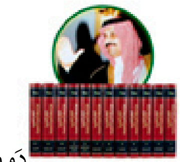


منطقة الجوف، وتنبع أهميته من عدة نقاط: الأولى تتمثل في تخطيط المسجد الذي يعكس استمراراً لنمط تخطيط المساجد الإسلامية الأولى، فتخطيطه يشابه إلى حد بعيد تخطيط مسجد الرسول ﷺ بالمدينة، ومساجد البصرة والكوفة التي بنيت على التوالي سنتي ١٤ و١٥ للهجرة. وتبرز أهمية المسجد الثانية من خلال محافظته على نمط التخطيط والبناء التقليدي القديمين. وأما الثالثة، فيعد مسجد عمر من أقدم المساجد التاريخية القائمة في المملكة العربية السعودية ولم تتغير طبيعة بنائه الأولى.

ينسب بعض الباحثين المسجد إلى الخليفة الثاني عمر بن الخطاب #، على الرغم من أن هذه النسبة لا تنفيها أو تثبتها أدلة مؤكدة، مما حدا بعدد من الكتاب الذين تعرضوا للمسجد إلى الخوض في هذا الموضوع. وقد رجح حمد الجاسر نسبة المسجد إلى الخليفة الأموي عمر بن عبدالعزيز، لأن المسجد يحتوي على محراب ومئذنة، وهما عنصران أضيفا إلى عمارة المسجد في العصر الأموي، ومع وجاهة هذا الرأي علمياً إلا أن وجود هذين العنصرين ودخولهما على عمارة المساجد المبكرة، مثل مسجد الرسول ﷺ في المدينة، ومساجد البصرة والكوفة والفسطاط وصنعاء وجواثا، لا ينفي نسبتها للعصر المبكر. لذلك فإن نسبة هذا المسجد للخليفة عمر بن الخطاب # لم تأت من فراغ، خصوصاً إذا أخذنا في الاعتبار أن دومة الجندل دخلت تحت لواء الإسلام منذ السنة الثانية عشرة للهجرة مما يستلزم بناء مسجد في خلافة عمر بن الخطاب #، لخدمة الأعداد الكبيرة من سكان دومة الجندل الذين دخلوا الإسلام، لذا فإن المسجد القائم قد يكون استمراراً لمسجد شيد بعد فتح دومة الجندل ودخول أهلها في الإسلام.

يأخذ تخطيط هذ المسجد مسقطاً مستطيل الشكل تقريباً طوله من الغرب إلى الشرق ٣٢,٥م، وعرضه من الجنوب إلى الشمال ١٨م، ويتكون المسجد من رواق القبلة، الذي يحتل ثلثي مساحة المسقط، ومن صحن تفتح عليه أروقة المسجد، ويحتل الجزء الخلفي للصحن مصلى صغير ذو محراب مجوف بارز.

ويمثل رواق القبلة أبرز وأهم أجزاء المسجد، ويحتل هذا الرواق ثلثي مساحة المسجد الكلية، ويمتد بطول ٣٢,٥م وعرض ١٠,٢م، ويتكون الجزء المغطى



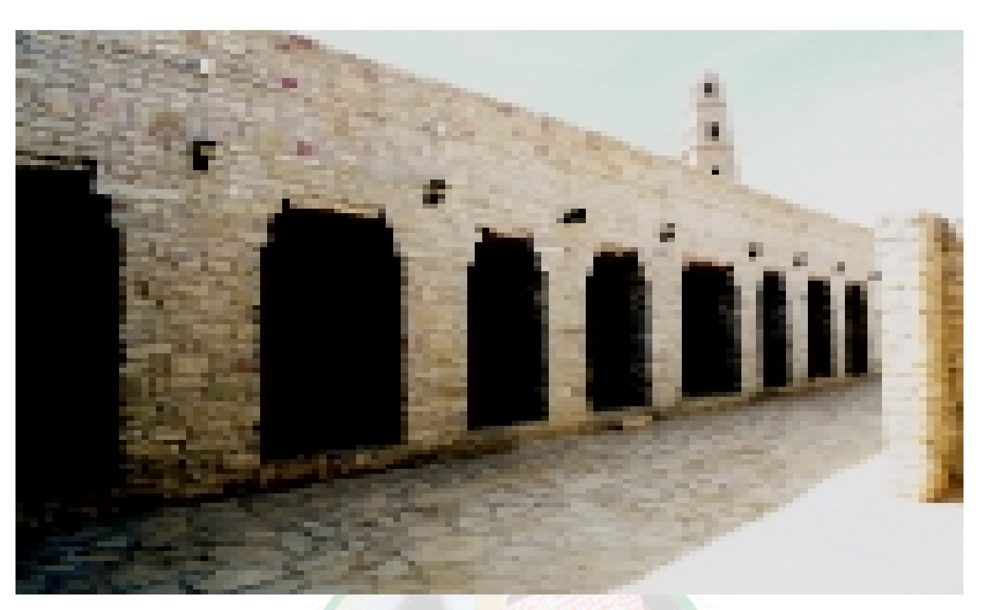
من المسجد من ثلاثة صفوف من الدعامات الحجرية موازية لجدار القبلة، ويتكون الصف الأول الموالي لجدار القبلة من عشر دعامات، بينما يتكون الصف الثاني الأوسط من تسع دعامات، لأن الدعامة الثالثة من جهة الشرق ملتحمة مع الدعامة الرابعة من خلال إغلاق الفراغ الفاصل بين الدعامتين، ويبرز صفا الدعامات الأول والثاني إلى جهة الشرق بمسافة أطول من مستوى امتداد الصف الثالث من الأعمدة المطلة على صحن المسجد، الذي يبلغ امتداده ١,٢٩م، لذلك فالصف الثالث يتكون من تسع دعامات فقط.

تأخذ الدعامات مسقطاً مستطيلاً، وقد شُيِّدت من الحجارة والمونة الطينية. ويعلو الجزء العلوي من الدعامة سلسلة من الطنف الحجرية التي تبرز عن مستوى الجدار الداخلي للدعامة، وتعمل على تضييق المسافة الفاصلة بين كل دعامتين لتسمح بحمل السواكف الحجرية والخشبية التي تعلو سلسلة صفوف الدعامات التي يرتكز عليها سقف المسجد.

ويتوسط جدار القبلة حنيتان متشابهتان، تمثلان محراب المسجد ومنبره. ويقع المحراب في منتصف جدار القبلة، وهو عبارة عن تجويف عمقه ١,١٥م واتساع فتحته ٨٠سم. ويعلو تجويف المحراب عقد مثلث يتكون من كمرتين حَجَريتين مستندتين بعضهما إلى بعض بزاوية ٦٠ درجة. أما المنبر فيلاصق المحراب مباشرة من الغرب، ويفصل بينهما جدار سمكه ٢٥سم، تتخلله فتحة نافذة. ويشبه المنبر في تصميمه المحراب تماماً، ويتكون من درجتين وجلسة غير مرتفعة. والمحراب من العناصر التي دخلت على عمارة المسجد مع بداية العصر الأموي، وكان نمط المحاريب من قبل يأخذ شكلاً مجوفاً.

وفي الجزء الشمالي من البناء يقع صحن المسجد الذي يمتد موازياً لرواق القبلة. وهو مستطيل الشكل، يبلغ طوله من الغرب إلى الشرق ٣٠,٩م ومن الجنوب إلى الشمال ٨,٤م. ويلاحظ صغر مساحة الصحن قياساً بمساحة رواق القبلة. وربما كان السبب في ذلك صغر مساحة المسجد أساساً بسبب موقعه المتوسط من المدينة. ويشغل الجزء الشمالي من حيز الصحن مصلى صغير بنُي ملاصقاً للجدار الشمالي للمسجد، وتبلغ أبعاد المصلى ١٨,٥م × ٢,٥م، ويرتفع سقفه ١,٥م





مسجد عمر: الواجهة المطلة على صحن المسجد – دومة الجندل

فقط. ويتوسط هذا البناء محراب مجوف يبرز عن جدار قبلته بشكل كبير، ويرتبط بالمصلى درج حجري يقع في الركن الشمالي الغربي، يؤدي إلى سقف المصلى. ويتضح الغرض الذي بني من أجله المصلى من خلال تتبع أنماط المساجد المحلية في منطقة الجوف، والتي يحتوي معظمها على أنماط مشابهة من المصليات التي توجد في مؤخرة المساجد. فقد كانت تستخدم للصلاة في فصل الشتاء، كما تستخدم مصليات للنساء يؤدين فيها صلاة التراويح والقيام خلال شهر رمضان.

وأما مئذنة المسجد فتمثل أبرز معالمه وأهم عناصره البنائية. تقع المئذنة في الركن الجنوبي الغربي للمسجد، وتبرز عن مستوى جدار القبلة. وترتبط المئذنة بمدخل المسجد الوحيد الذي كان يقع، سابقاً، شرقها مباشرة. ويعبر أسفل السلم الحجري المؤدي لفتحة المئذنة. ثم تحول المدخل في فترة لاحقة إلى غرب المئذنة بسبب وضع السلم الحجري في تلك المرحلة. وتمثل مئذنته المربعة طرازاً فريداً في الجزيرة العربية، وهو يشبه طراز المآذن الإسلامية المبكرة التي ظهرت في بلاد الشام خلال العصر الأموي، فقد كانت المئذنة المربعة أقدم أنواع المآذن التي عرفتها المساجد الإسلامية المبكرة. وهي تتكون من قاعدة مربعة طول ضلعها ثلاثة أمتار، وتضيق جدرانها الحجرية للداخل كلما ارتفعت





مئذنة مسجد عمر – دومة الجندل

للأعلى لتأخذ المئذنة شكلاً شبه هرمي بارتفاع ١٢,٧م. وللمئذنة خمسة مستويات: المستوى الأرضي، ويشكل قاعدة البناء، وهو بناء حجري مصمت يخترقه ممر ضيق تعلوه طنف حجرية ضخمة تحمل المستويات العليا. والمستوى الثاني، ويتم الوصول إليه عن طريق مدخل المئذنة الذي يقع في الجدار الشمالي، ويرتفع عن مستوى أرضية المسجد بحوالي ٣,٥م ويتصل المدخل بسلم حجري منكسر. ويبلغ ارتفاع مدخل المئذنة ١,٥م وعرضه ٥٨سم ويؤدي المدخل إلى الحيز الداخلي للمستوى الثاني الذي يبلغ طول ضلعه ١,٧م، إذ يتصل المستوى الثاني بالمستوى الثالث من خلال سلم حجري لولبي يلتصق بالجدران الداخلية. ويتوقف هذا السلم الحجري عند المستوى الرابع نظراً لضيق الحيز الداخلي للمئذنة، واستعيض عنه بسلسلة من الحجارة البارزة المنبثقة من جدار المئذنة، وتسمح بالصعود للمستويين العلويين.

وتفتح في الجدران الخارجية للمستويات العلوية أربع نوافذ، متباينة أحجامها، في كل مستوى. والغرض من هذه النوافذ أو الفتحات ربما كان لتخفيف ضغط الهواء على المئذنة، بالإضافة لوظيفة التهوية وتوزيع صوت الأذان في جميع الاتجاهات.

إن طبيعة بناء مسجد عمر وعناصره المعمارية، التي تعكس نمط البناء القديم في دومة الجندل، ومحافظة المسجد على هذه الطبيعة، جعلت منه بناء فريداً في المملكة العربية السعودية لما يمثله من بساطة في نمطه وتخطيطه وبنائه إضافة إلى أنه يذكرنا بالمساجد الإسلامية المبكرة.

وتحيط بالمسجد من الجهتين الغربية والشمالية بقايا البلدة القديمة (حي الدرع).





صورة عامة لحي الدرع بدومة الجندل ويظهر مسجد عمر في مقدمة المباني

حي الدرع. يشكل هذا الحي، بالإضافة لمسجد عمر وقلعة مارد، مركز البلدة القديمة وقلبها النابض. وهو أهم أحياء دومة الجندل، وأكبرها مساحة، وأقدمها تاريخاً، لأن معظم الأحياء البعيدة عن مركز البلدة حديثة النشأة. ويحيط بالحي من الجهتين الشمالية والغربية مزارع النخيل، ويحده من الجهة الجنوبية الغربية السوق القديم لدومة الجندل الذي هدم قبل أكثر من خمسة وعشرين عاماً، وقد شملت عملية الهدم الأجزاء الجنوبية والغربية من الحي، لذلك تُعد مساحة الجزء الباقي من الحي صغيرة قياساً بمساحته قبل الهدم.

إن الدور السياسي الذي أدته دومة الجندل خلال العصور المختلفة جعل منها مركزاً مهماً للقبائل العربية في شمال الجزيرة العربية. وقد انعكس ذلك على الوضع المعماري للمدينة، التي اتسعت مساحتها وزادت منشآتها المعمارية.

ومع أن تاريخ حي الدرع لم يحدد بشكل مفصل بعد، إلاَّ أن أعمال الحفر الأثري التي تمت داخل الحي كشفت عن جانب مهم من تاريخ الاستيطان في دومة الجندل. ففي عام ١٣٩٦هـ حفرت إدارة الآثار والمتاحف مجساً داخل الحي، وعُثر فيه على طبقات أثرية يعود أقدمها للعصر النبطي. وكذلك أُجريت عام ١٤٠٦هـ أعمال حفر داخل الحي، كشفت عن أقدم أدلة استيطان في دومة الجندل. فقد عُثر على فخار



من النــوع المرسوم بخطوط مــتقاطعة باللون البني، وهذا النمط من الفخار يعود لفترة منتصف الألف الأول قبل الميلاد (فترة العصر الحديدي المتأخر)، ويُعد هذا الكشف أقـدم ما سُجل في دومة الجندل حتى الآن. والمكتـشفات التي أشرنا إليها وجدت تحت مستوى أساسات المباني القائمة، التي تعود إلى العصور الإسلامية المتأخرة.

يتمـيز المخطط الـعام لحي الدرع بمميزات عديدة تعكس نمط المدينة العربية الإسلامية، وأبرزها تـلاحم وانسجام النسـيج العمرانــي وسلسلة الـشوارع والأزقة الضيقة التي تخترق الحي بشكل غير منتظم، إضافة إلى أن هذا الوضع التخـطيطي أثـر بشكل مـباشر علـى تخـطيـط منـازل الحي التـي أخذت مساقطها أشكالاً غير منتظمة، وغلب عليها صغر المساحة التي استعيض عنها بتعدد طوابق المنازل.

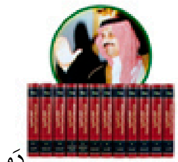
يعتمد المخطط العام لحي الدرع على ساحـة وسطى مركـزية، تمثـل قلب البلدة. وتـلتقي عند الساحــة سلسلة الطرقـات والأزقة التي تربط مــداخل الحي الخمسة بهذه الساحة، أو البرحة، كما يطلق عليها محلياً. والجزء الأوسط من الساحة مغطى بثلاثة عقود متوازية تحمل سقفاً مستوياً من جذوع النخيل والسعف والطين. وتبلغ مساحة الجزء المغطى من الساحة ١٢م × ٦م، وعلى جانبيه تصطف مصاطب حجرية ترتفع ٦٠سم عن مستــوى أرضية الساحة. ويظهــر أثر الاستخدام الطـويل على أحجار هذه المصاطب، إذ إن سطوحها ملـساء جداً. ويمـثل موقـع الساحـة الوسطى حلقة الوصل التي تربط بين أجزاء الحي الأخرى. فالموقع كان نقطة التقاء وتواصل، ليس فقط بين وحدات الحي المعمارية، بل أهم من ذلك بين سكان الحي، فقد كان هذا الحيز يمثل الملتقى الذي يجتمع فيه سكان الحي، خاصة كبـار السن الذين يجدون فــي هذا المكان الظـل والهواء البارد بعيداً عن أشعة الشمس المحرقة.

ونظراً لكبر مساحــة الحي، وتعدد مداخله، فقد أدت كثافة المنازل وارتباط الحي بالأحياء الأخرى ومزارع النخيل الواقعة شماله وشرقه -إضافة إلى سوق البلدة الواقع جنوبه- إلى تعدد مداخل الحي التي ربطته بالمنطقة التجارية والمزارع عن طريق خمسة مداخل. ويعد المدخل الجنوبي أهمها ويمثـل المدخل الرئيسي لأنه يربط الحي بمسجد عمر وقلعة مارد وسوق المســحب (سوق دومة الجندل



القديم). أما المداخل الأربعة الأخرى فموزعة على النحو التالي: مدخل على الجهة الشرقية، ومدخلان على الشمالية، ومدخل على الغربية. وترتبط بهذه المداخل شوارع وأزقة ضيقة يتراوح اتساعها بين ١,٥م-٢,٥م تقريباً، ويعد الممر الذي يربط المدخل الجنوبي بالساحة المغطاة أطول هذه الممرات وأهمها. وينطلق من الساحة الوسطى عدد من الشوارع والأزقة، بعضها ينتهي بمداخل الحي، وبعضها الآخر ممرات تنتهي بمنطقة مسدودة، أو ما يمكن أن يطلق عليه شوارع غير نافذة. وكانت بعض تلك الممرات مغطاة، وتوجد طنف حجرية تصطف في الجزء العلوي من الممرات. وكانت تلك الطنف تعمل على حمل سقف حجري يغطي ممرات الحي، لحماية المارة من أشعة الشمس في فصل الصيف، والهواء البارد في فصل الشتاء. وتعد الشوارع والأزقة الضيقة من خصائص المدن العربية الإسلامية في الجزيرة العربية. فتصميم الشوارع والأزقة بهذا الوضع الضيق المتعرج له جوانب أمنية واجتماعية، ونظراً لطبيعة مناخ الجزيرة العربية الصحراوي، الذي يتميز بالحرارة الشديدة صيفاً والبرودة الشديدة شتاءً، اتجه الإنسان في الجزيرة العربية إلى تصميم الممرات والشوارع بشكل ضيق ومتعرج، وأحاطها من الجانبين بالمباني المرتفعة في محاولة منه للتكيف مع ظروف البيئة والتغلب عليها.

ويمثل حي الدرع المنطقة السكنية الرئيسية بدومة الجندل. ومنازله ذات أحجام مختلفة يعتمد تخطيطها إما على فناء مركزي أو أمامي تفتح عليه وحدات الاستقبال، وآخر خلفي تفتح عليه وحدات المنزل الداخلية. وتتكون معظم منازل حي الدرع من طابقين، وهناك عدد قليل من ثلاثة طوابق. ويُقسّم الطابق الأرضي إلى قسمين: أولاً غرفة الاستقبال (المجلس، أو القهوة) الخاصة بالرجال، ويتقدمها عادة فناء صغير الحجم ويفتح على المدخل الرئيسي للمنزل. والقسم الثاني، وهو الخاص بالنساء، يضم في غالب الأحيان غرفتين أو ثلاثاً تفتح على فناء خلفي، يحوي مكاناً للطبخ وآخر للاستحمام. أما الطابق العلوي فيتكون من عدد محدود من الغرف، وتمتاز بتعدد أبوابها ونوافذها، وهذا مرده إلى تخصيص الطابق العلوي للاستخدام الصيفي. ويتقدم سطْح مكشوف محاطٌ بجدار ساتر غرف الطابق العلوي.



إن الظاهرة الأكثر وضوحاً في حي الدرع هي استخدام الحجر على نطاق واسع في بناء الحي بكامله، ما عدا الأجزاء العلوية التي بنيت في فترة متأخرة من الطوب (اللَّبِن)، وقد مكنّ توافر الأحجار الممتازة للبناء في دومة الجندل البنائين المحليين من استخدام الأحجار في تشييد الحوائط، وتغطية الممرات والأسقف في بعض الأحيان، مما جعل لدومة الجندل نمطاً بنائياً، كذلك وظفَ المعمارُ المحلي تلك الأحجار لبناء العقود الحجرية على نطاق واسع في منشآت حي الدرع، مما جعل تلك العقود أهم السمات المعمارية التي تميز عمارة الحي عن غيره من أحياء دومة الجندل. وتنقسم العقود المستخدمة إلى نوعين: النوع الأول، العقد الدائري الذي يعتمد تصميمه على نصف دائرة كاملة، أما النوع الثاني، فهو العقد المدبب الذي ظهر في حي الدرع بشكله البسيط والمنفرج، إذ إن عقود الساحة المغطاة هي من النوعين الدائري والمدبب.

إن الجزء المتبقي من حي الدرع له أهمية كبيرة، نظراً لما يتميز به من خصائص تخطيطية وعمرانية تعكس جانباً من طبيعة المدن العربية القديمة في الجزيرة العربية. وهي مدن تتميز بخصائص مَكّنت الإنسان من التعايش مع البيئة المحيطة به ومع ظروفه الاجتماعية. ومن هذا المنطلق فإن بقايا البلدة القديمة من دومة الجندل تمثل إرثاً معمارياً يقدم نموذجاً لمدن الجزيرة العربية في العصور الإسلامية.

كما كشفت أعمال الحفر التي تمت في الجزء الغربي من المدينة عن بقايا مقابر نبطية جماعية، بنيت تحت مستوى سطح الأرض. ويعتمد تخطيط هذه المقابر على عدد من الجدران المتوازية المنفصلة عن بعضها بمسافة متر تقريباً، وقد أحيطت الجدران بجدار خارجي واستغلت المساحات الفاصلة بين الجدران للدفن الجماعي. وقد عثر داخل هذه المقابر على كميات من العظام البشرية مختلطة ببعض المواد الأثرية، مثل الفخار والدُّمَى الطينية والحلي والخرز وعدد محدود من المسكوكات. وتعود هذه المقابر لفترة الاستيطان النبطي بدومة الجندل.

وتوجد على مسافة كيلومترين إلى الشمال والغرب من قلعة مارد بقايا أسوار دومة الجندل، وقد كُشِفت أجزاء من هذا السور الذي بني باستخدام الأحجار الشبيهة بحجارة قلعة مارد. ودعم السور بأبراج مربعة، ويرتفع في



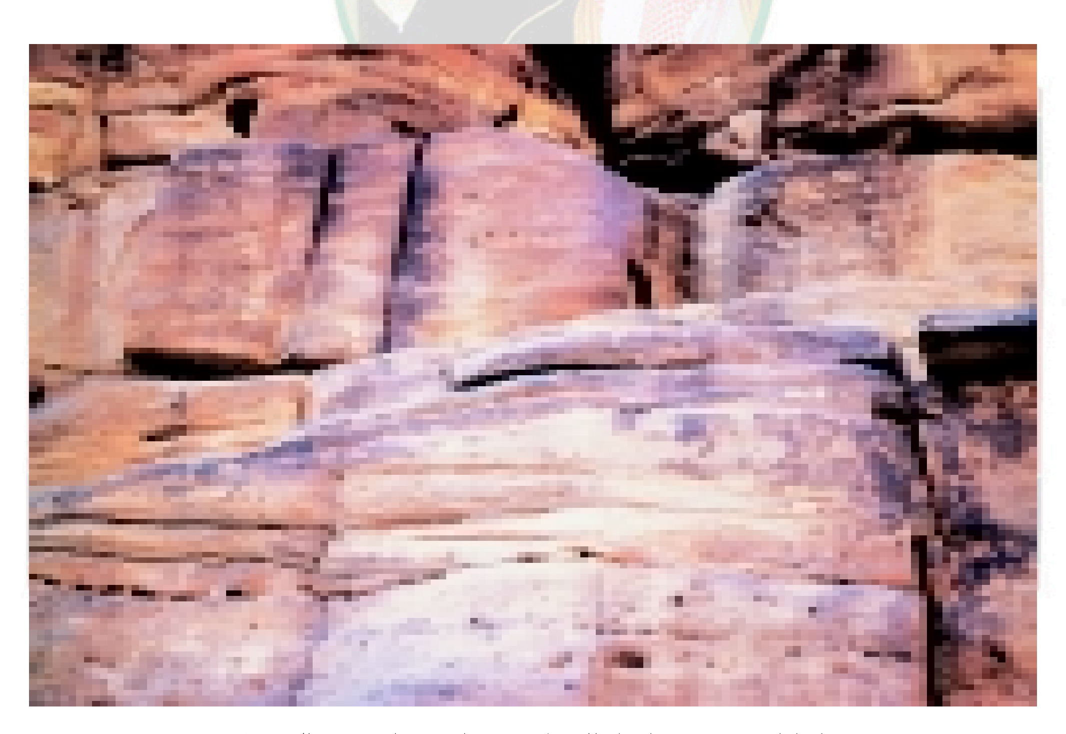
الوقت الحاضر أكثر من خمسة أمتار. أما الجزء المتبقي من أسوار المدينة، والذي يتركز في الجزء الجنوبي الغربي والغربي والشمالي محيطاً بالجزء الغربي من المدينة ومزارعها القديمة، فيمتد لمسافة تقترب من ثلاثة كيلومترات.



موقع الديسة – شرق ضبا

الدّيسة

تقع الديسة إلى الشرق من مدينة ضبا، شمال غرب المملكة، على خط الطول ٢٨َ ٣٦ْ شرقاً ودائرة العرض ٣٨َ ٢٧ْ شمالاً. وهي واحة زراعية قديمة بها آثار نبطية، وكتابات لحيانية، ومخربشات صخرية عربية قديمة، وخطوط كوفية، والعديد من الرسوم



كتابات من فترة ما قبل الإسلام في وادي قراقر قرب الديسة

الصخرية، وأساسات لمبانٍ ووحدات سكنية. كما توجد بالديسة واجهة نبطية منحوتة غير مكتملة تماثل واجهات المقابر النبطية الموجودة بالحجر، وتعد هذه الواجهة أهم الآثار القديمة الموجودة بالموقع.





ذُو المجازة

ذو المجازة اسم يطلق على منطقة تقع بين الخرج وحوطة بني تميم في منطقة الرياض، على خط الطول ٤٠ ٤٦ْ شرقاً ودائرة العرض ٣٣ َ٢٣ْ شمالاً، وهي أسفل ملتقى وادي نعام بوادي برك، وفوقها منطقة السوط التي تحتوي على بقايا منشآت أثرية ماثلة.

ويعتقد أن سكان ذي المجازة كانوا من بني هزان مع أخلاط من الناس. وقد ورد ذكرها عند إبراهيم الحربي في كتابه المناسك محطة من محطات الطرق التجارية، كما وردت عند الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب اسماً لمكان. أما ياقوت الحموي فقد ذكر ذا المجازة في معجمه ليحدد وادياً وقرية تقع فيه، وكلاهما يعرف بالاسم ذاته.

وقد وقعت معركة مشهورة بين نجدة الحروري وجند لعبدالله بن الزبير في القرن الهجري الأول في تلك المنطقة، مما قد يدل على أن المنطقة كانت مستوطنة إبان الفترة الإسلامية المبكرة. على أن وقوع معركة في موضع ما، ليس بالضرورة دليلاً على استيطانه.

وعن العمل الآثاري بالمنطقة، قام فريق من إدارة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف بمسح للمنطقة سنة ١٩٧٨م، كشف عن وجود عدد من القلاع والحصون الإسلامية فيها.









رَأس قريَّة

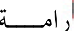
رأس قريَّة اسم يطلق على موقع أثري يسمّى محلـياً نقطة منجم الملح، ويقع جنوب الـظهران في المنطـقة الشرقيـة، ويحتل موضعاً يـبرز داخل خليج على خط الطول ٦ َ٠ ْ٥٠ شرقاً ودائرة العرض ٥٦ َ ْ٢٥ شمالاً.

وقد زار المـوقع الـباحـث الألماني جيـمس W. E. James سـنة ١٩٦٥م، خلال مسح نفذه فـي المنطقة الشرقية، كمـا زار الموقـع فريق مـن إدارة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف سنة ١٩٧٦م، وفي العام التالي زاره فـريق آخر لتنفيذ مسح آثاري وحفر مجسات اختبارية.

وفي ضوء نـتائج الأعمال الآثاريـة المنـجزة تبـين أن الموقع يـحتوي عـلى أساسات جدارية مشيدة بالحجر لم يبق من ارتفاعها إلا نصف متر تقريباً. كما عُثِر على مادة فخارية تحتوي على الفخار المزجج وغير المزجج. وتـبين من نتائج الحفريات الاختبارية التي نفذها فريق إدارة الآثار والمتاحف السعودية سـنة ١٩٧٧م أن الموقع لا يحتوي على عمق استيطاني، ولذا ذكر الفريق الآثاري أن زمنه قد يعود للقرن الثالث الميلادي نظراً لعثوره على كسر فخارية شبيهة بالفخار الساساني، كما ذكر أن الموقع قد لا يكون أكثر من كونه محـطة من محطات الـصيد التي يستريح فيها البحارة الصيادون ويحفظون فيها معداتهم.

رامـــة

تقع رامة على خط الطول ٤٥ َ ْ٤٣ شرقاً ودائرة الـعرض ٥٠ َ ْ٢٥ شمالاً، في الجهة الغربية من مدينة عنيزة، وغرب قرية الأحمدية، وهي إلى الجنـوب من البدائع في منطقة القصيم. وتتميز رامة بأنها مـنطقة رعوية يمـر بها أحد فروع

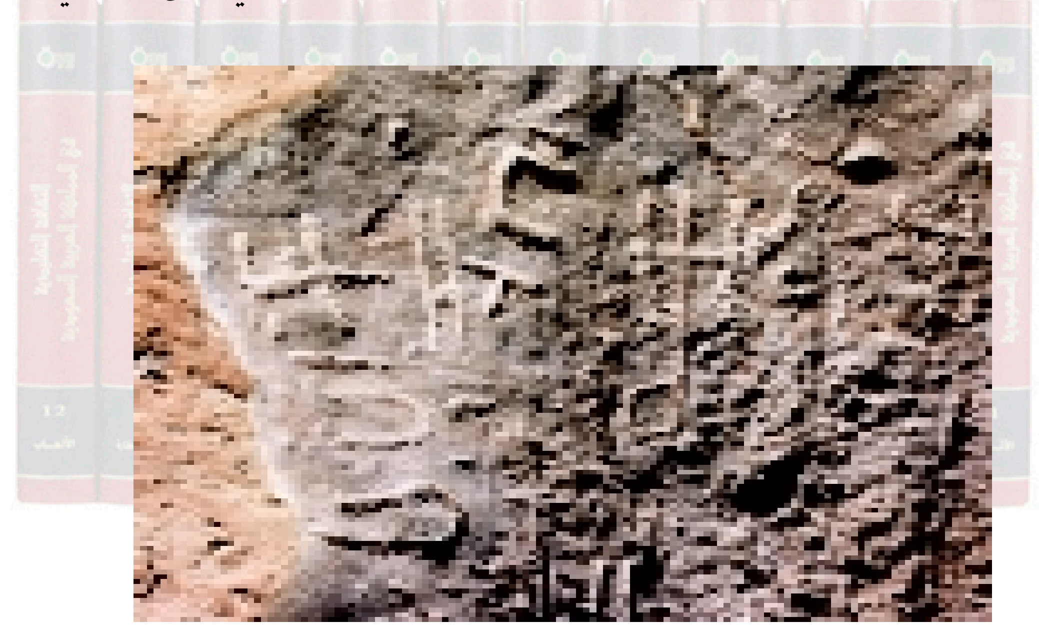
وادي الرمـة، وتقع علـى طريق الحج العـراقي الممتـد من البصـرة إلى مكـة المكرمة.

وجاء ذكر رامة عند إبراهيم الحربي في كتابه المناسك، بعد محطـة القريتين على الـطريق البـصري إذ يقول «ومـن القريتين إلى رامة أربعة وعشرون ميلاً، وبرامة آبار كثيرة. وعلى أحد عشر ميلاً من رامة بطن يقال له بـطن عاقل، وبه آبار كـثيرة. وفـي رامة شعـر كثيـر لا يـحصـى» (١٩٦٩: ٥٩٢). ويـعدهـا الحربي المنزل الخامس عشر علـى طريق الحج البصري.

ويقول الأصـفهاني في كـتابه بلاد العرب «وتنظر من رامة إلى أبانين وقطن، وساق الفروين، وهو جبل دقيق طويل، كأنه قُـنَّة، وهو لبنـي أسد وغطفان»، ويقول في موضع آخر «وتنظر إذا أشرقت رامة إلى خزاز والأنعمين»، وقال أيضاً «وتنظر من رامة إلى القنان وهو أبعدها» (١٩٦٨: ٣٨٦-٣٨٨).

وقال أبو عـلي الهجري في كـتاب النوادر «حليت: جبل بين ضريّة والحزيز، حزيز رامة، أسهب يخرج من الحزيز، وينشب في حمى ضريّة».

وذكر ياقوت رامة بقوله «منزل بينه وبين الرمادة ليلة في طريق البصرة إلى مكة ومـنه إلى إمرة، وهي آخـر بلاد بني تميم، وبين رامة وبين البصرة اثنتا عشرة مرحلة، وجاء في المثل «تسألني



نقوش ثمودية في موقع رامة – منطقة القصيم



برامتين سَلْجَـما». والسلجم نبات أو نوع من البقول. والمثل جزء مـن بيت شعر يقول:

تـسـألـنـي بـرامـتـين سـلـجـمـا
لـو أنـهـا تـطـلـب شـيـئـاً أمما

ورامة إحدى المحطات المـهمة على طريق الحج البصري إلى مكة، وطبيعـة أرضهـا رملية. وتـقع على حـد رمال الشقيقة قـبل الوصول إلى وادي النساء الذي يعرف قديماً بعاقل.

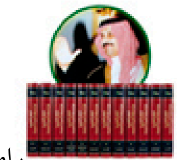
وتسمى رامتان، نسبة إلى كثيب رامة الذي يسـمى برامة أم حنو، والـكثيب الثاني. ويعرفان عند العامة باسم رامات. والسهل الواقع بينهما هو الموقع الأثري الذي يحتوي على المنشآت المعمارية التي تشمل: القصر، وقنوات الماء، والهضبة الصخرية التـي عُثر على كتابة ونقوش ثمودية على إحدى صخـورها، والآبار والأحواض، ومـنطقـة الزراعة، الـتي أوردتهـا المصـادر التـاريخـية وذكرهـا الشعراء. أما الرمـال الواقعة قرب رامة من جهة عنيزة، والتي تعرف بالوهزن، فهي الرمال التي ذكـرتها المصادر برمال عجلز. ويعتقد العـبودي في كتابه بلاد القصيم أن آبار رامة الواقعة في الجنوب الغربي منها هي التي اكتشفت قبل حوالي عشرين سنة، وحسب قصائد تعود للفترة الجاهلية والفترة الإسلامية المبكرة، فـإن رامة كـانت مرتـعاً خصـباً لأنواع مـن الحيوانات.

ويحتل الموقع الأثري الحالي المنحدر الغربي للهضبة وجزءاً من السهل الممتد إلى الغرب. وتـطل الهضبة عـلى فرع وادي رامة، وقاعها الممتد بامتداد الوادي من الغرب إلى الشـرق. ويغطي الموقع دائرة نصف قطرها حوالي ٥٠٠م. ولأن فرع الوادي يمر في منتصف الموقع، فإن هذا الفـرع يرتبط بالموقـع ويقسّمه إلى جزءين؛ شرقي وغربي. فالجزء الشرقي يضم القصر، والنقوش القديمة، والآبار المتـجاورة، وهي علـى حافة الـهضبـة الغربية. أما الجزء الغربي فيضم الآبار، وما ألحق بها من أحواض، وبقايا الأفران الصغيرة التي استخدمت إما لصنع الفخار أو لطبخ الجص الذي استعمل في البناء.

وهناك المنشآت المـعمارية السكنية، وهي تتوزع بين الأجزاء الشرقية والغربية.

أمـا المعـثورات، خـاصة الـكسـر الفخارية، فتنتشر على سطح الموقع في مواضع متفـرقة. وهناك كتابة إسلاميـة عثر عليها بجوار إحدى المنشآت السكنية يعتقد أنها شاهد قبر.

وفي الجزء الغربي من الموقع تغطي التلال الرملية المنشآت، ولا يظـهر منها




إلا أشكال وجـدران المباني. والمنشـآت الأخرى مـتهـدمة ولـم يبق مـنهـا إلاَّ أساساتـها، وتتناثر عـلى سطح الموقـع أحجار كثيرة يعتقد أنها تخص وحدات سكنية.

أما الجزء الشرقي من الموقع، فيضم القصر والآبار والمباني. ويقسم الموقع إلى الوحدات الآتية:

القصر، والآبار والأحواض، والآبار المتجاورة، والمباني الأخرى.

قصر رامـة: يقع الـقصر في الحافة الغربية من الهضـبة، ويقوم على أرض صخرية صلبة، وقد تهدمت معظم أجزائه العلوية، وهو مسـتطيل الشكل، طوله ٣٩م وعرضه ٣٠م، ويحيط به اثنا عشر برجاً، سمك جدرانها يبلغ المتر تقريباً، أربعة مـنها رئيسـية وتقوم في الأركـان الأربعة لـلقصر، أما الـثمانية الأخـرى فموزعة؛ برجان لكل ضلع، يقومان في منتـصفه. والأبراج بشكـل عام نصف أسطوانيـة، ويبلغ قطر الأبراج الركـنية ٣,٥٠م، أما الأبـراج الأخرى فيـبلـغ قطرها ٢,٥٠م.

وتقع الـبوابة الرئيـسية في الضـلع الغربي، وقـد اختفت معالمـها لتساقط الأسوار وتراكم الحجارة في منتصف هذا الضلع بين برجين أوسطين، وهناك بعض الامتـدادات إلى الخـارج. ومن حيـث التـخطيـط فالأضلاع الثـلاثة الأخرى تشغلها وحدات معمارية تمثل حجرات، وامتـدادات لجدران. وقد تكـون الجهة الشمـالية في وضـع أفضل من نـاحية الموقع، إذ إنها تشرف على نطاق محدد من المنـشآت المعماريـة، ولكن سورها الخارجي يمـتد بلا انقطاع. ويـعتقد أن البوابـة بهذا الضلع بـارزة ولها مدخل منكسر، حيث تكون الفتحة الرئيسية في ضلعها الشمالي، أما فتحة البوابة الداخلية فهي فـي اتجاه الغرب. ومن خـلال ما يشـاهد من أساسـات القصـر ووضعه الراهن، يتبين أن مخطط القصر ينقسم إلى ثلاث وحـدات معمارية، جـنوبية وشرقية وشمالية، وتتوسطها ساحة. أما في الجهة الغربية فلا تظهر امتدادات أو قواعد أو أي تشكيل معماري، كما أن الحجارة المتساقطة من المبنى لا تحدد بدقة القواعد واتجاهاتها.

وتشتمل الوحدة الجنوبية من القصر علـى ست غرف وممـر، ولم يبق مـن جدرانها سوى ثلاثة، ويمكن أن نشاهد امتداداتها على الرغم من تهدمها. ويبلغ متوسط مساحاتها أربعة أمتار عرضاً وستة أمتـار طولاً. ويبـلغ سمـك جدرانهـا الداخلية نصف متر. وتفتح الأبواب باتجاه



الشمال، ومتوسط فتحة الباب ١,٥٠م، ويفصل الوحدة الجنوبية عن الشرقية ممر عرضه ثلاثة أمتار.

أما الوحدة الشرقية فتتكون من سبع غرف، يفصلها ممرٌ عن الوحدتين الجنوبية والشمالية. وقد تهدمت معظم جدرانها الداخلية باستثناء ثلاثة جدران ما زالت باقية، إضافة إلى قواعد الأعمدة بالجهة الغربية منها، وكذلك الجدران الملتصقة بالسور الشرقي. وتقل مساحات غرف هذه الوحدة عن الوحدة الجنوبية، إذ يبلغ متوسطها ٥م طولاً و٣,٥م عرضاً.

وتماثل الوحدة الشمالية الوحدتين الجنوبية والشرقية، ويبلغ عدد غرفها خمساً، ومتوسط مساحاتها ٤م × ٦م. والجدران الداخلية لتلك الغرف متهدمة، ما عدا القواعد الأرضية وامتدادات في السور الشمالي، وقواعد بضلع الوحدة الجنوبي. ويلاحظ أن في الزاوية الشمالية الغربية ركاما من الحجارة.

ونلاحظ أن جدران الغرف المطلة على الساحة في الوحدات الثلاث لها امتدادات على الساحة، التي تبلغ مساحتها ٣٢م × ١٦م. وهذا يعزز وجود ممر مسقوف على شكل رواق يحيط بالوحدات الثلاث بحيث يتم الدخول إلى الغرف من خلاله وليس مباشرة، وبذلك تكون مساحة الساحة ٢٤م × ٩م.

وبُني القصر من الحجارة المتوسطة الحجم، المرصوصة بشكل غير منتظم. وقد استخدمت المونة الجصية في بنائه على نطاق ضيق، واكتفي بملء الفراغات بالحجارة الصغيرة، كما أن التهذيب لم يراع في تشكيل الحجارة، بسبب الطريقة التي تم بها البناء، وهي الصف العشوائي.

ومصدر الحجارة المستعملة في بناء القصر هي الأكمة والهضاب الصخرية القريبة من الموقع والمنتشرة في محيطه.

الآبار والأحواض: ونجد في الجهة الغربية من موقع رامة آباراً متفرقة، وآباراً ملحقة بها أحواض تربط بينها قنوات سطحية صغيرة ومكشوفة وآباراً متجاوره.

أما الآبار المتفرقة فهي غير ملحق بها أحواض ومحفورة في طبقة رسوبية -غير تلك الطبقة التي تتكون من الصخور الصماء- وهي سهلة الحفر وتقع في الجهة الجنوبية لمنطقة الآبار والأحواض. ويعتقد أنها حفرت في فترة زمنية متأخرة عن الآبار والأحواض الواقعة في الجهة الشمالية من الموقع. ويمكن أن تستخدم مصائد للماء،





فوهة بئر بموقع رامة – منطقة القصيم

خصوصاً وأنها على مستوى السطح وقريبة من مجرى الوادي. كما نجد أيضاً في الجزء الشمالي الغربي من الموقع آباراً وأحواضاً أخرى مدفونة بالرمال، ولكن يمكن مشاهدة بعض ملامحها وأجزائها العلوية. وهي تأخذ شكل المحاور، بحيث يمتد المحور من الشرق إلى الغرب مشكلاً ثلاثة خطوط، وتتعاقب الآبار والأحواض فيما بينها إذ ترتبط بالبئر عبر قناة سطحية مكشوفة، ويمكن أن يُغذي الحوض الواحد بئرين. والمحاور متجاورة بحيث يكون المحور الأول شمال غرب القصر، وتمتد المحاور الأخرى في الاتجاه نفسه. ويُستشف من تخطيط الآبار والأحواض وطريقة توزيعها أن الهدف من ذلك إعطاء هذه المنشآت المائية مساحة كافية لحركة السقيا واستيعاب القوافل الواردة إلى الماء.

أما الآبار المتجاورة فهي آبار على شكل شريط ممتد من الشرق إلى الغرب، طوله حوالي ١٠٠م، وتقع في منحدر الهضبة في الركن الجنوبي الغربي للقصر، وتبعد عنه حوالي ٤٧م. وعددها ٧ آبار، وينحدر مستوى الآبار حتى نهاية سفح الهضبة، ويأخذ الجزء العلوي الشكل البيضاوي. وتبلغ أبعاد الفوهة ٦م × ٤م تقريباً، وترتفع عن سطح الأرض بمتوسط ١,٥٠م، ومتوسط المسافة ما بين الآبار ١٦م.



والآبار المتجاورة مدفونة بالتراب والرديم بالكامل تقريباً. ويتضح من خلال أجزائها العلوية أنها محفورة في الصخر ومطوية من أعلى بالحجارة. وقد وضعت بهذا الشكل حتى يتمكن أكبر عدد من رواد قوافل الحج والتجارة والرعاة، من أخذ حاجتهم من الماء بسهولة ويسر.

وقد يكون هناك رأي آخر حول أسلوب وضع الآبار المتجاورة، بمعنى أنه ليس القصد من ذلك هو سهولة الورود، بل ربط الآبار بعضها ببعض بقنوات أرضية مغطاة ومحفورة بالصخر بحيث يكون المصدر الرئيسي للماء البئر الشرقي، ثم ينحدر الماء مع القنوات، وتمثل الفوهات الباقية فتحات تهوية وتنظيف، كما هو متبع في أنظمة القنوات.

وهناك منشآت أخرى، تمثل بشكلها العام امتدادات جدارية ومباني وأحواضاً كبيرة واقعة في الجهة الجنوبية من الموقع. ويعتقد أن الأساسات الواقعة جنوب القصر لها علاقة بالقصر، أما الواقعة في الجنوب الغربي من الموقع فيعتقد أنها أحواض كبيرة للمياه، هذا فيما يخص الأساسات الكبيرة. أما الكومات التي تأخذ شكل الدوائر ذات الفوهات المرتفعة فيعتقد أنها أفران لحرق المادة الجصية المستخدمة في بناء القصر والأحواض والآبار وغيرها، أو أنها أفران لإنتاج الفخار. فقد عثر حول الفوهة وفي محيطها على كسر من الفخار المحترق وبعض المواد الجصية المحترقة.

الرَّبَذة

تقع الربّذة على خط الطول ١٨َ ٤١ْ شرقاً ودائرة العرض ٤٠َ ٢٤ْ شمالاً، بمنطقة المدينة المنورة، وتبعُد عن المدينة المنورة بحوالي ٢٠٠كم في اتجاه الجنوب الشرقي. ويُقَال إنها سميت الربذة باسم جبل فارع أحمر، على بعد مِيلٍ من الربذة، مما يلي الغرب، قيل اسمه ربْذة، وهذا الجبل معروف الآن باسم المصيعيكة. كذلك يوجد جبل سنام إلى الشمال من الربذة بحوالي ١٢كم ويشكل أحد المعالم الجغرافية لتحديد موقع الربذة.

اشتهرت الربذة منذ بزوغ فجر الإسلام بأنها حمى لإبل الصدقة وخيل المسلمين، إذ حماها الخليفة عمر بن الخطاب # لهذا الغرض، بسبب غطائها النباتي الصالح للرعي. كذلك سكنها الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري سنة ٣٠ هـ وتوفي ودفن فيها سنة ٣٢هـ. وقد نشأت الربذة في وسط الحِمى وازدهرت وتطورت إلى مدينة كبيرة، خاصة في العصر العباسي المبكر، بسبب

وقوعها على طريق الحج من الكوفة إلى مكة المكرمة، فهي المحطة التاسعة عشرة بعد الكوفة. ولعل هذه المميزات جعلت من الربذة مركزاً حضارياً مهماً. فقد أقام فيها عدد من الصحابة والتابعين والتجار فترة من الزمن، ومنهم من توفي فيها. كما يُنسب إلى الـربّذة عدد من الرواة. ونجد في المصـادر التاريخية والجغـرافية معلومات مختصرة ومتفرقة عن الربذة، منها ما يتعلق بالحمى أو ما يخص سكن أبي ذر وما يتعلق بالربذة بوصفها محطة على طريق الحج. فالحمى كان له ولاة يتعـهدونه منذ عـصر الخليفـة عمر بن الخطاب # حتى عصر الخليـفة المهدي، إذ قَلّت أهمـية حمى الربّذة وغيره مـن الأحماء بعد ذلك. أما الربّذة المحطة فقد وصفـها الجغرافـيون في القـرن الثانـي الهجري على أنها منزل فيه أعراب وماء كثير من برك وآبار، وفـيه منزل أبي ذر الغفاري وفيه مسـجد جامع، وهي من القرى القديمة في الجاهلية.

وكان يستريح بالربذة عدد من خلفاء وأمراء بني العباس عند قدومهم لأداء فريضة الحج. ومن أبرز هؤلاء الخلفاء أبو جعفر المنصور والمهدي وهارون الرشيد الذين كانوا يتعهدون طريق الحج بالعمارة، وشمل ذلك مدينة الرَّبَذة التي عمرت فيها الدور والمساكن والبرك والآبار.

وقد تعرضت الربّذة لهجـمات بعض القبائـل الغازية نتيجة لـضعف الأمن في



أحد المباني المكتشفة في موقع الربذة



أواخر القرن الثالث الـهجري، ثم انتهت بوصفهـا مدينة بعد تـخريبها على أيـدي القرامطة سنة ٣١٩هـ. فهجرها من كان بها مـن السكان، وكانـت قبل ذلك من أحسن المنازل على طريق الحج. ولا غرابة أن نجد أحد الجغرافيين المسلمين يصفها في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري، القرن العـاشر للميلاد، بأنهـا «ماء زعاق وموقع خراب»، ولذا لـم يعد للربذة أي ذكر في كتب الـرحالة المسلمين بعد هذه الفترة. ويبدو أن طريـق الحج لم يعد يمر بها بسبب اختلال الأمن. وأصبحت الرّبذة معروفة بصفتها موقعاً أثرياً.

بدأ التعرف عـلى الربذة حديثاً من النـاحيـتين الجـغرافيـة والآثاريـة سنة ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م إذ تم مسح الموقـع، واتضح أنه يمتد إلى حوالي ١,٥كم من الشرق إلى الغرب، وتبرز التلول الأثرية للقصور والمنازل بشكل واضح. ودلّت الحفـريات الآثـارية الـتي بـدأت سنـة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م عـلى وجود مديـنة إسلامية كبيرة تشتمل على قصور ومنازل مبنية باللَّبِـن، سميكة الجدران ومدعمة بأبراج دائريـة ونصف دائرية. وتشـمل مبانيها مرافق متعددة، منها سوق المدينة وأعداد كثيرة من خزانات المياه المحفورة والمبنـية بإحكـام تحت مستـوى الغرف السكنية، مع وجود أفران الطبخ وتحضير الطعام. كما تم الكشف عن مسجدين رئيسيين بالمدينة.



بقايا المسجد الصغير بالربذة والحي السكني المجاور له


إناء من الفخار غير المزجج – الربذة


إناء فخاري من موقع الربذة

وأسفرت نتائج الحفريات الآثارية عن العثور على كميات كبيرة من الأواني الفخارية والخزفية والزجاجية ومصنوعات حجرية صنع بعضها محلياً.

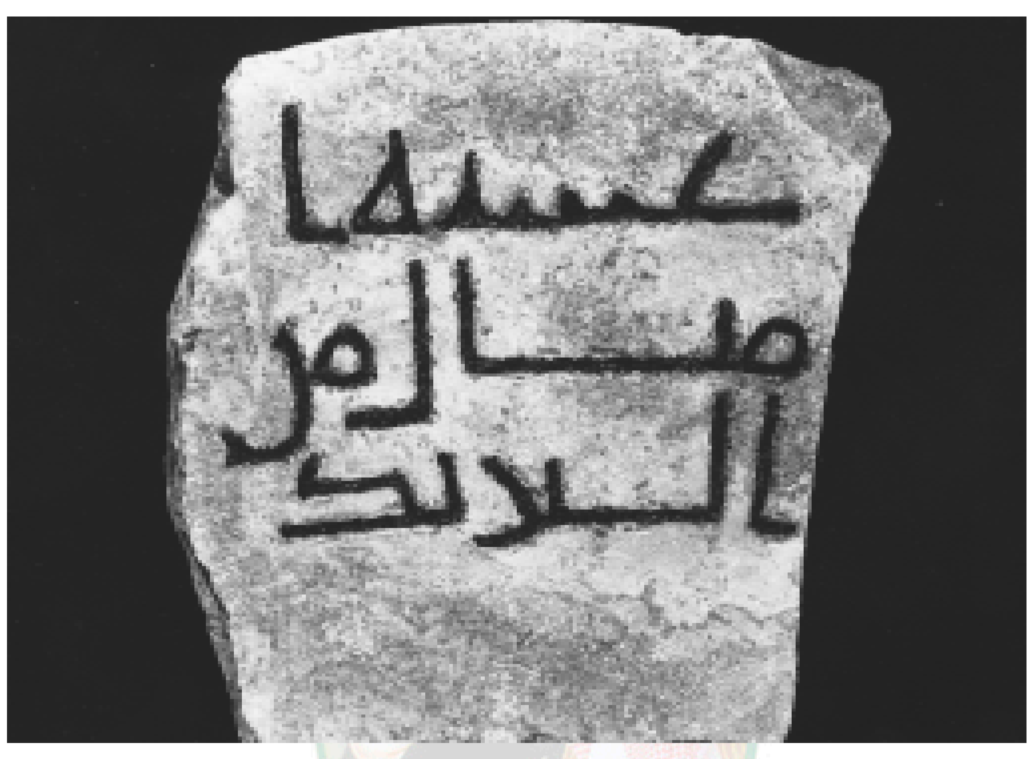
كذلك عُثر على عملات إسلامية تشمل دنانير ودراهم وفلوساً نحاسية، تقع تواريخها بين القرن الأول والثالث للهجرة. كذلك تم الكشف عن أصناف


كسر فخارية من موقع الربذة

من أدوات الزينة والحلي والمصنوعات المعدنية المتنوعة. كما عثر على بعض الكتابات والنقوش الإسلامية داخل الموقع وعلى المناطق الجبلية القريبة.

وينتشر في موقع الربذة عدد من الآبار المطمورة، بقيت منها بئر واحدة يستخدمها أبناء البادية. أما البرك المجاورة للموقع فتوجد بركة كبيرة دائرية الشكل قطرها حوالي ٦٥م مزودة بمصفاة طويلة الشكل ذات مصب منحدر، وللبركة سلالم تصل إلى القاع في اتجاهين متقابلين. وإلى الشمال من الموقع بحوالي كيلومترين توجد بركة مربعة الشكل طول ضلعها ٢٦ متراً. ويدل بناء البركتين على تطور الفنون المعمارية والهندسية عند المسلمين في هذه الفترة المبكرة.





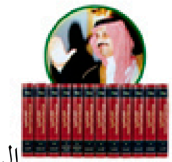
نقش مكتوب بالخط الكوفي من نقوش الأميال التي عثر عليها بالربذة

الرّجاجيل

موقع الرجاجيل جنوب مدينة سكاكا بمنطقة الجوف، إلى الجنوب من مركز قارا بحوالي ٥كم. على خط الطول ١٥َ ٤٠ْ شرقاً ودائرة العرض٥٧َ ٢٩ْ شمالاً.

وليس للموقع ذكر في المصادر التاريخية والجغرافية المبكرة، ولم يشر أي من الرحالة الغربيين الذين زاروا شمال الجزيرة خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين إلى هذا الموقع. وأول من نبه إلى هذا الموقع وينيت Winnet وريد Reed اللذان زارا المنطقة سنة ١٩٦٢م أثناء رحلتهما في شمال الجزيرة العربية، ونشرا نتائج هذه الرحلة في كتاب طبع سنة ١٩٧٠م.

يوجد الموقع فوق مرتفع يشرف على مساحة كبيرة منخفضة تقع إلى الشمال منه. وتبلغ مساحة الموقع حوالي ٣٠٠م×٥٠٠م مع وجود امتداد له في جهة الغرب حيث يوجد عدد من المجموعات الحجرية المنفصلة عن الموقع الرئيسي. وأهم المعالم البارزة في موقع الرجاجيل هي الأعمدة الحجرية المنتصبة فوق التل الطبيعي. ويتكون الموقع من





إحدى مجموعات الأعمدة – موقع الرجاجيل

حوالي خمسين مجموعة من الأعمدة الحجرية القائمة والمائلة والساقطة. ويختلف عدد الأعمدة في كل مجموعة عن المجموعات الأخرى، فيتراوح بين عمودين وتسعة عشر عموداً. ووضع الأعمدة حالياً غير مستقيم لأن معظمها ساقط أو في وضع مائل، ولكن هناك عدداً محدوداً من المجموعات التي تنتصب أعمدتها بشكل قائم، وتبدو الأعمدة الحجرية متراصة في خط مستقيم يشكل الضلع المستقيم قاعدة حدوة فرس، ونقدر أن هذا الوضع هو الذي كانت عليه كل المجموعات الحجرية، لكن عامل الزمن والظروف الطبيعية أدت إلى اختلال وضع الأعمدة.

ويختلف ارتفاع الأعمدة حسب وضع المجموعة، فبعض الأعمدة يرتفع لأكثر من ٣,٥م، في حين أن بعضها الآخر لا يتعدى ارتفاعه ٥٠سم، بسبب سقوط الأجزاء العلوية لبعض هذه الأعمدة، وأما سماكة الأعمدة فتبلغ حوالي ٧٥سم.

ويلاحظ أن المجموعات الحجرية موزعة بشكل منتظم فوق التل بحيث يواجه خط الأعمدة الحجرية في كل مجموعة اتجاه مشرق الشمس.

وعلى واجهات بعض الأعمدة الحجرية مخربشات من الكتابات الثمودية والرسوم الصخرية ووسوم القبائل العربية، وتوحي طريقة واتجاه نقش هذه المخربشات بأنها نقشت بعد تغير وضع الأعمدة الحجرية، إذ كتبت بعض النقوش بشكل يتناسب والوضع المائل للأعمدة. وهذا يؤكد أن هذه المخربشات ليس لها علاقة مباشرة بالموقع، ولا تعود لمرحلة استخدامه.

وليست الأعمدة الحجرية هي الظاهرة الوحيدة في الموقع، بل هناك بقايا أساسات حجرية ذات شكل يشبه حدوة الفرس (حرف D) كشف عنها أسفل



بعض المجموعات الحجرية بحيث شكلت الأعمدة القائمة الضلع المستقيم لهذا الشكل. وقد تم التأكد من ذلك عند حفر إحدى المجموعات خلال موسم المسح الآثاري الأول عام ١٣٩٦هـ. لكن أعمال الحفر لم تكشف عن أي مواد توحي باستخدام سكني للموقع، إلا أن كميات من الأدوات الحجرية والكسر الفخارية عثر عليها مبعثرة فوق سطح الموقع. وقد تمثلت أقوى الأدلة التي استخدمت لتأريخ الموقع في الأدوات الحجرية والكسر الفخارية ذات اللون الزهري الفاتح واللون البني الفاتح، ووجد لها مقارنات في سيناء وفلسطين وشرق الأردن، لذلك تم تأريخ الموقع لحضارة العصر النحاسي خلال الألف الرابع قبل الميلاد.

ولكن ما وظيفة هذا الموقع، وماذا تعني هذه الأعمدة الحجرية؟ إن الأمر الوحيد الذي اتفق عليه معظم الآثاريين الذين عملوا في الموقع هو الطبيعة الدينية للموقع، إذ يعتقد أن هذا الموقع كان يمثل واحداً من المواقع الدينية المهمة في شمال الجزيرة العربية، وأن أهميته لا ترتبط بسكان المنطقة المحيطة به فقط، بل ربما جعلت كثيراً من سكان الجزيرة العربية تتجه نحوه.

ويشبه موقع الرجاجيل إلى حد ما موقع ستون هنج Stonehenge الواقع على مسافة ثمانية أميال من سالزبري بإنجلترا، وهو معبد بني من مجموعة من الأعمدة الحجرية الضخمة التي صنعت بشكل دائري، وتعلوها ألواح حجرية ضخمة. ويتجه محور ستون هنج إلى اتجاه مشرق الشمس في منتصف الصيف. وفي موقع الرجاجيل نجد أن الأعمدة الحجرية بنيت بخط مستقيم مواجه لمشرق الشمس، وهذا بحد ذاته يعطي الموقع صبغة دينية، لما نعلم من أهمية اتجاه المباني الدينية في العصور السابقة للإسلام نحو الشرق.

وتوجد إلى الجنوب من موقع الرجاجيل مجموعة من المدافن الركامية التي ربما كان لها ارتباط بهذا الموقع الديني، إذ لم تُكتشف حتى الآن أي مستوطنة في محيط موقع الرجاجيل.

الرَّمادية

الرمادية أو أم الرماديات تقع شمال غرب يبرين بالمنطقة الشرقية، وتبعد عنها حوالي كيلومترين، على يسار الخط الترابي المؤدي من يبرين إلى حرض على خط الطول ٥٩َ ٤٨ْ شرقاً ودائرة العرض ١٥َ ٢٣ْ شمالاً، والموقع تل رملي مرتفع تتضح فيه آثار جدران من

الطين. وللمبنى سور عريض يظهر بشكل واضح في الجهات الغربية والشمالية والجنوبية، كما تتضح معالم جدران داخل السور وخارجه، وكميات رماد منتشرة خارج السور، خاصة في جهته الجنوبية والغربية، وربما أطلق عليه هذا الاسم نسبة لكمية الرماد الموجودة فيه، وهذا يرجح أن الموقع تعرض لحريق أو أنه كان مكاناً يلقى فيه الرماد، ويلاحظ استخدام جذوع النخيل داخل المبنى، وربما استخدمت كأعمدة. والموقع غني بالملتقطات السطحية المتمثلة في الكسر الفخارية وكسر الأساور النسائية والخرز، وتشير هذه الدلائل إلى أنه ربما يعود للفترة العباسية. وبالقرب منه في جهته الجنوبية الغربية بئر مغطاة حديثاً. ويذكر أن القرية قد تعرضت للحريق قبل ٢٠٠ سنة، أما تأريخ الموقع -حسب رأي البعثة الدانمركية الثانية- فيعود إلى القرن السابع عشر أو الثامن عشر الميلادي. وهو من أهم المواقع الإسلامية في المنطقة.

رَنْيَة

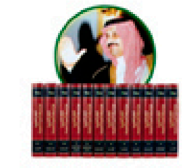
مدينة قرب بيشة على خط الطول ٥٠َ ٤٢ْ شرقاً ودائرة العرض ١٥َ ٢١ْ شمالاً. وتقع على واد يبعد عن الطائف ٩٠ ميلاً في الجنوب الشرقي، ويمر بها الطريق القديم ما بين نجد واليمن ولها قرى تتبعها.

وتعود العديد من المواقع الأثرية في منطقة رنية إلى عصور ما قبل الممالك العربية، وتتميز بمواقعها التي تعود للعصر الحجري الحديث.

النقعة. يعد موقع النقعة من أهم المواقع، وهو على بعد ٩كم شمال مدينة رنية، ويوجد به الكثير من الرسوم الصخرية التي تسجل أنماطاً مختلفة من النشاط البشري، كالصيد والحروب، إضافة إلى رسوم لأنواع من الحيوانات التي كانت تعيش في المنطقة آنذاك.

وفيها موقع أوثال وهي غير أُثال القصيم، ويحتوي على نقوش منحوتة على جلاميد جرانيتية ضخمة، وقد أمكن التعرف على رأس بقرة ضمن رسوم هذه الصخور.

أما النقوش الأحدث في رنية، والتي تشكل الأغلبية العظمى من النقوش الأثرية، فيبدو أنها تنتمي للفترة الثمودية، وتمثل رجالاً يمتطون صهوات الخيول وهم يطاردون النعام، وآخرين يركبون الجمال، إلى جانب بعض الرسوم الأخرى، لعل أهمها رسم لشجرة نخيل. وتتماثل هذه الرسوم مع تلك التي وجدت في أماكن



متفرقة من الجزيرة العربية، لا سيما رسوم بئر حمى وجبة.

وأما أهم المكتشفات الآثارية في منطقة رنية، وهي تشير إلى نمط الاستيطان المحلي في فترة الممالك العربية، فتتمثل في تلك المجموعات الكبيرة من الفخار مختلف الأنواع، والتي تتوزع على أكثر من موقع.

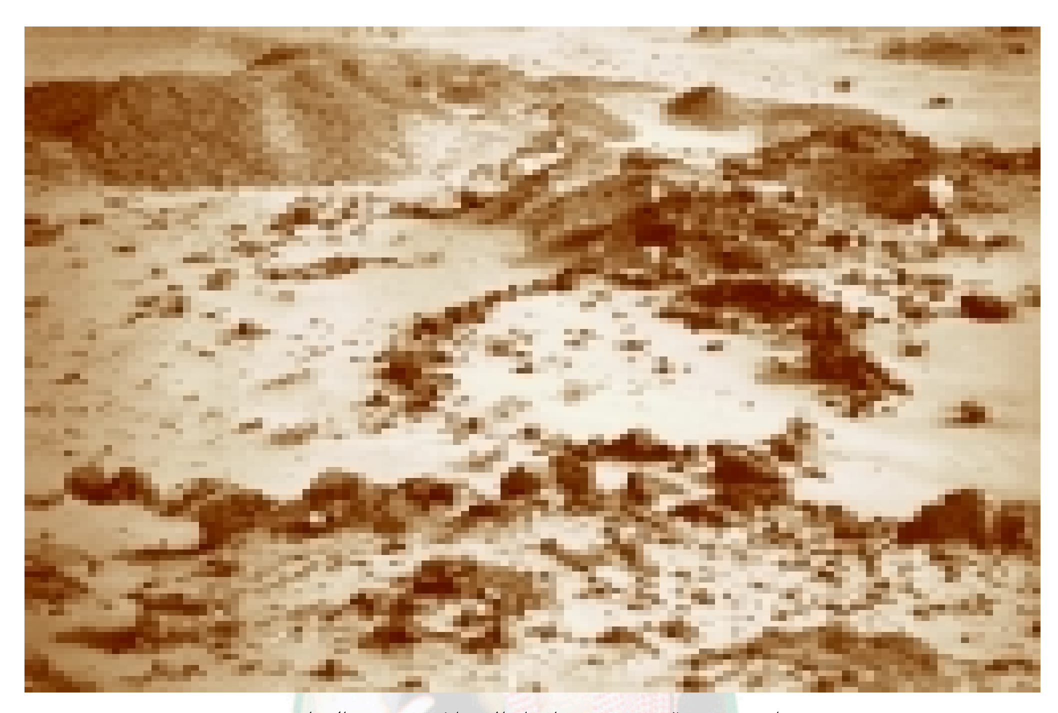
الرياض

عاصمة المملكة العربية السعودية ومقر الحكم، تقع على خط الطول ٤٣َ ٤٦ْ شرقاً ودائرة العرض ٣٨َ ٢٤ْ شمالاً. ومدينة الرياض الحالية عند كثير من المؤرخين مدينة حديثة النشأة، وسبب ذلك أن معظم ما نجده ظاهراً على السطح من المباني يرجع في زمنه إلى عهد قريب، ولكن المكتشفات الأثرية الحالية تظهر أن مدينة الرياض كانت مركزاً سكانياً استوطن منذ العصور الحجرية الثلاثة، وذلك لما وجد في بعض المواقع التي تم مسحها آثارياً من قطع وأدوات حجرية تتمثل في حراب ورؤوس سهام ومكاشط ومثاقب وقواطع متعددة الأغراض، فضلاً عن تلك الدوائر الحجرية المنتشرة التي تم الكشف عنها مؤخراً في بعض أحياء مدينة الرياض الحالية.

كما عثر على أدوات حجرية ترجع إلى ٢٥٠ ألف سنة في الموقع الحالي لمطار الملك خالد الدولي بالرياض، بالإضافة إلى ما تم الكشف عنه في الثمامة، والمتمثل في دوائر حجرية ومدافن جنائزية وغيرها من الأدوات.



دلائل أثرية تشير إلى تصنيع الأدوات الحجرية، ترجع لفترة العصر الحجري القديم الأوسط، تقع على بعد ٦٠كم شرق مدينة الرياض



دائرة حجرية من عصر ما قبل الإسلام – شرق الرياض

والمدونات التاريخية عن مدينة الرياض تتخللها كثير من الفترات الزمنية المجهولة، وبما أن الاكتشافات الآثارية لم تتبلور نتائجها، ولم يتم الجزم بما وصلت إليه، فإنه يكفينا الإشارة إلى أن منطقة الرياض لم تكن مدينة بكراً ولا أنها حديثة الاستيطان.

ثم تنقلنا المصادر المبكرة إلى العصور التاريخية، فتذكر لنا أشهر قبيلتين سكنتا المنطقة، وهما قبيلتا طسم وجديس، اللتان أشار إليهما ياقوت «أقاموا باليمامة، وكانت تسمى جواً والقرية، وكثروا بها».

وحددت الفترة الزمنية التي تفصل بين سكنى طسم وجديس وسكنى بني حنيفة بمئتي سنة.

وبهذا تكون مدينة حَجْر القديمة، التي تقوم على أنقاضها مدينة الرياض، قد بلغت ازدهارها في فترة سكنى بني حنيفة بها في الجاهلية وفي صدر الإسلام، حتى أصبحت إحدى أسواق العرب المشهورة.

ويبدو أن هناك ارتباطاً قوياً بين حَجْر وبين بني حنيفة بعد سكناهم المنطقة، لهذا تسمى بحَجْر بني حنيفة، ويظهر أن هذا الإقليم قبل ذلك كان يعرف بإقليم اليمامة.



ولعل المطلع على المصادر الجغرافية الإسلامية يجد أن هناك كثيراً من أسماء المدن التي كانت بالقرب من حجر (الرياض حالياً) منها ما دخل في حدودها، ومنها ما لم يبق منه إلاّ اسمه، مثل قريتي وبرة ووبير.

يقول الأصفهاني عن وبرة «وبرة وادٍ بين صَدَّي جبل، فيه نخيل ومنازل...، وبين وبرة وبين السوق [قد يكون سوق حجر أو غيرها] نحو من ثلاثة أميال» (١٩٦٨:٣٥٨). كما حددها الهمداني بأنها قرب منفوحة (١٩٧٧:٣٠٧). بالإضافة إلى وادي لبن، أو (بطن الخال) قديماً، وهو أحد الروافد التي تغذي وادي حنيفة بالمياه، ويبلغ طوله ٤٠كم تقريباً.

واستمرت مدينة حَجْر في الازدهار خلال الصدر الأول من الإسلام حتى أصبحت سُرّة اليمامة وعاصمتها، إلى أن استولى بنو الأخيضر على إقليم اليمامة في منتصف القرن الثالث الهجري، ونقلوا قاعدة حكمهم من حجر إلى بلدة الخضرمة التي تقع إلى الجنوب الشرقي منها في منطقة الخرج الحالية.

وعلى الرغم من شهرة مدينة حَجْر في شبه الجزيرة العربية إلاّ أن المصادر التاريخية قد أغفلت ما يدور في جنباتها من وقائع وأحداث باستثناء إشارات مقتضبة قد يكون مجالها كتب الأدب ودواوين الشعر.

ثم تستمر الإشارات المقتضبة التي نجد بعضها عند نشوان بن سعيد الحميري في القرن السادس الهجري، الذي يذكر أن مدينة حجر هي قصبة اليمامة. ويظهر أن حَجْراً استمرت أهميتها بصفتها قاعدة لإقليم اليمامة إلى القرن السادس، ويصفها ياقوت بقوله «وحَجْر هي مدينة اليمامة وأم قراها، وبها منزل الوالي، وهي شركة إلا أن الأصل لحنيفة، وهي بمنزلة البصرة والكوفة».

ثم يأتي القرن الثامن ويقيض الله لحجر ذكراً عند رحالة مغربي هو ابن بطوطة، ويصفها عند قدومه من الأحساء بقوله «ثم سافرنا منها [أي من هَجَر] إلى مدينة اليمامة، وتسمى أيضاً حَجْرا، مدينة حسنة خصبة... يسكنها طوائف من العرب، أكثرهم من بني حنيفة، وهي بلدهم قديماً».

ولعل هذه الإشارة من ابن بطوطة تؤكد بقاء مدينة حجر في القرن الثامن مدينة عامرة ومزدهرة حضارياً.

ثم يأتي الفاخري، ويذكر قدوم ربيعة بن مانع عام ٨٥٠هـ من بلدة الدرعية التي بقرب القطيف إلى ابن عمه ابن درع صاحب حَجْر التي ذكر أنها بالقرب

من الـرياض، والذي يـظهر من كـلام الفاخـري هو إطلاقه اسم حَـجْر على المناطق القريبة من المليبيد وغصيبة الحيين المعروفين في الدرعية.

ولما أتـى القرن العـاشر الهجـري أخذت بعض أحياء مدينة حجر تنازعها الزعامة والمكانة، إذ يذكر العصامي في تاريخه بعضاً من غزوات أشراف الحجاز لنجد، ذاكراً مـعكال التي برزت منذ نهاية القرن العاشر إلى منتصف القرن الحادي عشر الهجريين، بالإضافة إلى اسم مقرن الذي يرجع أحدهم نـسبته إلـى أميـر من أمـراء القـرن الثـامن الهـجري، وهو مقـرن بن أجود بـن زامل.

وبعد القرن الـعاشر الهجري أخذ اسم حجر فـي التلاشي، لتحل بـدلاً عنه بعض الأسماء التي سبـق ذكرها، لكـن هناك إشارات تـوحي بأن تلـك التسمية أصبحت تطلق على قصر يقع على إحدى ضفتي وادي البطحاء، ثم اختصت بـه البئر التي في نخـل ذلك القصر، أي أنها أصبحت قرى متفرقة، منـها مقـرن ومعكال والـعود وجبـرة وغيرها، وكلها كانت قـديماً من أحياء حجر، فبرزت أسماؤها بوصفها قرى متجاورة، واختفى اسم حجر.

وفي الـوقت نفسـه بدأ يبـزغ اسم الرياض، لتحل محل حجر، وترثها في تاريخها العتيق، وأُطلق اسم الرياض في أول الأمر على بلـدة مقرن أي الرياض القديمة، أو ما يعرف بدخنة الآن. ويبدو أن لطبيعة المنطـقة ولتعدد روضاتها أثراً في اسـم المديـنة، فأصـبحـت تعرف بالرياض، التي هي مجموعة روضات، ويبدو أن هـذا الاسم الجديد هو الـذي عرفت به المدينة منذ القرن الحادي عشر الهجري.

وفي القرن الحادي عشر الـهجري، أصبحت المواقع التي تتكون منها مدينة الرياض الحاليـة مجالاً لتنازع السلطـة، إلى أن قامت الـدولة السعودية الأولـى وكانت عاصمتها الدرعية.

وبعد أن قويت الدرعية أخذت في السعي للسيطرة على الرياض التي كانت مدينة محدودة إلى أن استولى عليها دهام بن دواس بن عبـدالله الشعلان، وأدار عليها سوراً بقيت آثاره إلى فترة قريبة. واستمر الصراع بين الرياض والدرعية ما يقرب من ثمانٍ وعشـرين سنة تخللتها فترتا هدنة عام ١١٦٧هـ وعام ١١٧٧هـ.

ولـم يأت عـام ١١٨٧هـ إلاّ وقـد أصبح النفوذ للدرعية، وأصبحت الرياض تابعة للدولة السعودية الأولى تحت قيادة



الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود. وتم تعيين عبدالله بن مقرن بن محمد بن مقرن أول أمير من آل مقرن على الرياض.

واستمرت الرياض خاضعة للدولة السعودية الأولى إلى أن جاء الجيش المصري وغزا الدرعية وهدّمها عام ١٢٣٣هـ. وقدر الله للرياض أن تقوم بدورها كاملاً حينما قدم إليها الإمام تركي بن عبدالله وجعلها عاصمة حكمه، لما وجد فيها من مقومات المدينة المحصنة، ولعل الدرعية العاصمة الأولى في ذلك الوقت لم يبق فيها ما يمكن أن يكون مقراً للسكن فضلاً عن أن يكون مقراً للحكم والسلطان، ولعل ما أصاب الدرعية كان فتحاً لمدينة الرياض، وليس هذا فحسب بل إن الأمر يتعلق بالموقع الجغرافي والقرب من ضفة وادي حنيفة غرباً ووادي الوتر (البطحاء) شرقاً، بالإضافة إلى جودة أراضيها الزراعية وكبر مساحتها.

ولعل المكانة التي حظيت بها الرياض على طول عهودها السابقة لا تعادل ما حظيت به خلال فترة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود الذي جعلها منطلق السيطرة ومفتاحها على أغلب أجزاء الجزيرة العربية في عصرها الحديث.

ولعل هذا السرد عن الرياض خلال تاريخها الطويل يظهر لنا مدى أهمية هذا الموقع الذي تتكون منه عاصمة المملكة العربية السعودية، وأنها مدينة لها تاريخ طويل وعريق.

الآثار. تضم مدينة الرياض الحالية كثيراً من المواقع الأثرية، منها ما يعود إلى العصر الحجري بفروعه الثلاثة، ومنها ما يعود إلى الآثار القديمة أو الإسلامية. ومن أشهر المواقع التي وجد بها استيطان بشري.

موقع مطار الملك خالد. يقع إلى الشمال من مدينة الرياض، وعثر فيه على منشآت سكنية وأفران ومواقد حجرية ومدافن وآثار تعود إلى العصر الروماني، بالإضافة إلى الآثار الإسلامية، مما يدل على أن هناك استيطاناً قديماً في الموقع، ولا تعلم الفترة التي توقف فيها ذلك الاستيطان. وقد سجل في موقع المطار أكثر من ٢٩ موقعاً أثرياً تتمثل في الرجوم والدوائر الحجرية والمذيلات وبعض المدافن، فضلاً عن بعض الأدوات الحجرية، مثل القواطع الحجرية اليدوية والسواطير والمكاشط والمثاقب والسكاكين والشفرات، يعود أقدمها إلى ٢٠٠,٠٠٠ سنة، بالإضافة إلى قطع




عملة رومانية وكسر فخار يوناني وروماني وعباسي مما يدل على عمق سكني مستمر في ذلك الموقع.

أما الموقع الثاني فهو الثمامة الذي تم الكشف فيه عن أدوات حجرية فريدة لم يعثر على مثيل لها في شبه الجزيرة العربية، مما يدل على وجود استيطان بشري قديم، وكان يعتمد على الصيد واستئناس الحيوانات والزراعة البدائية، ومما تم الكشف عنه في هذا الموقع مساكن حجرية تقع على ضفاف الأودية وسفوح الجبال، وتتكون من حفر دائرية على سطح التل، بداخلها أساسات حجرية أو دائرية كبيرة على سطح الأرض، مبنية بأحجار غير منتظمة. بالإضافة إلى المباني التي يعتقد أنها ذات صبغة دينية، وتلك المدافن الدائرية أو المستطيلة أو المربعة التي استخدمت للدفن على هيئة القرفصاء، فضلاً عن الأدوات الحجرية ولعل أهمها الحراب ورؤوس السهام والمكاشط والمثاقب والقواطع.

الحني. في الطرف الجنوبي من مدينة الرياض، وفي الجهة الغربية من المنصورية على خط الطول ٤٦ ٤٦َ ٤٦ْ شرقاً ودائرة العرض ٣٠ ٣َ ٢٤ْ شمالاً، في موقع الحني اكتشف محمد الحمود أكبر مستوطنة قديمة عثر عليها حتى الآن في مدينة الرياض. وهي تقع على ضفة وادي حنيفة الغربية، ومساحتها حوالي ١,٥كم× ٠,٥كم، وتنقسم وحداتها المعمارية إلى قسمين:



تلال أثرية في مستوطنة الحني – جنوب الرياض



القسم الأول: يقع على الجانب الغربي في بطن الوادي، ويتكون من أساسات جدارية مختلفة الأحجام، ويبدو أنها كانت تحيط بالمزروعات والأشجار، وهي على امتدادات طويلة. ويتكون أيضاً من وحدات سكنية تحتوي على غرف ذات أحجام مختلفة، ومن آبار المياه التي اندثر أغلبها ولم يبق منها إلاّ أربع آبار ذات أشكال دائرية، يبلغ قطر الواحدة منها ثلاثة أمتار تقريباً، يرى على بعضها طوي الحجارة المهذبة. كما توجد عدة مصاد أو سدود مائية متتالية ذات أبعاد متساوية في شعيب أبو خيسة القادم من الجهة الغربية والمتجه إلى وادي حنيفة. ومن خلال ملاحظتنا لهذه الوحدات المعمارية يتضح أنها ذات ارتباط وثيق بالمحاصيل الزراعية، من أشجار النخيل وخلافه.

القسم الثاني: الوحدات المعمارية الواقعة في أعلى التلال المطلة شرقاً على وادي حنيفة، وهي تتصل مع القسم الأول مباشرة، وتحتوي على حي سكني شبه متكامل يشتمل على وحدات معمارية تتكون من أسوار طويلة ربما كانت تحيط بالموقع السكني، ووحدات سكنية تخترقها ممرات.

أما الملتقطات الأثرية فهي مبثوثة على سطح الموقع، وتحتوي على كسر الفخار، وكسر الفخار العادي والمزجج، وكسر من الحجر الصابوني، يبدو أنها



ملتقطات سطحية من موقع الحني – منطقة الرياض

استخدمت مسارج للإضاءة، وكسر من الزجاج، وعملة نحاسية.

ومن خلال ما ذكرته المصادر التاريخية القديمة، والمعثورات الأثرية، وخاصة اكتشاف العملة، يتضح أن الموقع يعود إلى العصر العباسي، لا سيما وأن الهمداني الذي عاش في القرن الثالث والرابع الهجريين تطرق في كتابه صفة جزيرة العرب إلى القرى التي عاشت في بطن وادي حنيفة، أو ما يسمى بطن العرض، حين قال «ثم ترجع إلى بطن العرض فالفارعة فالموصل لبني يشكر، ثم المصانع لضور، ثم منفوحتان. . ثم القرية الخضراء خضراء حَجْر» (١٩٧٧ : ٢٨٤)، فالمعلوم أن حَجْراً هي الرياض، وأما منفوحة والمصانع فهي موجودة الآن، ولكن هل الفارعة أو الموصل تكون إحداهما هي الموقع الأثري الذي تطرقنا إليه؟ هذا ما نتوقعه، لا سيما أن الموقع الأثري في الجهات الجنوبية الشرقية من المصانع، وهو مشابه تماماً لما وصفه الهمداني.

البديعة. من أحياء غرب الرياض وأبرز آثارها المباني الدائرية وقصر الملك عبدالعزيز.

المباني الدائرية: تقع في حي البديعة، تشرف شرقاً على وادي حنيفة، وهي مبانٍ دائرية ومستطيلة الشكل، قامت وكالة الآثار والمتاحف بتسجيلها. وتتكون من خمس وحدات مختلفة الأحجام تساقط الكثير منها، ثلاث منها دائرية الشكل يبلغ قطر مبانيها من ٢,٢٠م – ٣م، بنيت جميعها من الحجارة ذات الصفائح الرقيقة. واثنتان مستطيلتا الشكل تتجهان من الشرق إلى الغرب، مساحتهما ٧,٨٠م×١,٧٠م/ ٨م×٢,٩٠م، وبنيت جميعها من الحجارة.

وتعود أهمية هذا الموقع لقدمه ولوجوده بين أحياء مدينة الرياض، ولا تزال هذه النوعية من المباني مجهولة الهوية، لا سيما وأنها تعود تقريباً إلى أكثر من ٥٠٠٠ سنة، مقارنة بمثيلاتها من المواقع الأخرى في منطقة الرياض.

قصر الملك عبدالعزيز: في البديعة أيضاً، قصر كبير أمر ببنائه الملك عبدالعزيز، رحمه الله، ليكون منتجعاً له في أيام الصيف. وقد قضى فيه في آخر حياته جزءاً من صيف عام ١٣٧٣هـ كما ذكر فيلبي في كتابه تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب.

والقصر بني على مساحة تقدر بنحو ٩٠م×٤٠م بارتفاع يصل إلى ثمانية





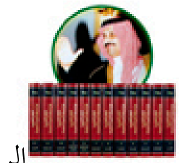
بقايا مبنى دائري في حي البديعة – الرياض

أمتار، وهو من دورين، ويحتوي على العديد من الغرف التي تشرف على فناء القصر.

وقد اتخذ هذا القصر لضيافة كبار الشخصيات العربية والإسلامية التي تزور مدينة الرياض، إذ جُعل مقراً لإقامتهم. وكان وفد من اليابان زار الرياض وسكن هذا القصر في عام ١٣٥٨هـ وقد وصف أحدهم قصر الضيافة وصفاً دقيقاً، مركّزاً على ما يحتويه من أثاث وذلك في كتاب الرحلة اليابانية.

منفوحة. كانت قرية من قرى اليمامة ثم أصبحت أحد أحياء مدينة الرياض الحالية من جهة الجنوب. تقع في متسع من الأرض، يحدها من الشرق وادي الوتر (البطحاء) ومن الغرب وادي حنيفة، ثم يلتقيان في جنوبها. وبها كثير من المواقع الأثرية لعل أشهرها موقع دار الأعشى الذي كان معروفاً بها حتى منتصف القرن الهجري الماضي، كما توجد بها بئر الخضرمة، أو ما يعرف حتى وقت قريب بخضرمة منفوحة، وهي غير خضرمة الخرج.

وإلى الجنوب من منفوحة موقع الجو المعروف بجو اليمامة، وكان مستوطناً قبل الإسلام، ثم أصبح



مجموعة مـن المزارع زال أكثرها ولم يعد له ذكر.

وإلى الغرب من منفوحة بالقرب من الضفة الشرقية لوادي حنيفة قرية المصانع المعروفة، وهـي الآن أحد أحياء مدينـة الرياض الحالية، تكثر فيها المنشآت المائية من سدود وخلافه، وأكثر هذه السدود لا يزال باقياً حتى الآن. ويوجد بالقرب منها مواقـع إسلامية مبكرة كشف عـن أحدها مـؤخراً في موقع يـعرف حاليـاً بالحنيّ"، وجدت به أساسات حجرية لمبانٍ كبيرة الحجم، كما وجد به كثير من مواقد النار الفخارية، ويحيط بهذا الموقع الموجود علـى تل صغيـر سور تظهـر أساساته للواقف عليه بشكل واضح، كما سبق.

وتحتـوي منفوحـة على تحصـينات دفاعية لا غنى عنها في حماية المدن وهي السور والأبراج.

السور: يقع في الجـهة الشرقية من منفوحة، متجهاً من الشمال إلى الجنوب، ولم يبق منه إلا أجـزاء يسيرة، ويعرف باسم سور دهام.

الأبراج: وهـي التي شيّـد بعضهـا ضمن السور، والبعض الآخر للمراقبـة وهي:

١) البرج الواقع بقرب سور دهام، وقد أزيل حديثاً.

٢) البرج الـواقع غرب السور بـجانب الطريق الدائري الجنوبي.

٣) البرج الواقع على هضبة مرتفعة في حي العازمية، وقد أزيل حديثاً.

٤) البـرج الذي يعـرف باسم (كـليب منفوحة)، ويقع علـى قمة جبل في حي اليمامة.

٥) البرج الـواقع على شـارع منفوحـة العام.

٦) البرج الذي يعرف ببرج (أم الكلاب)، ويقع ضمن مشروع مصلحة الصرف الصـحي جنـوب الطـريق الدائـري الجنوبي.



برج أم الكلاب في منفوحة – مدينة الرياض

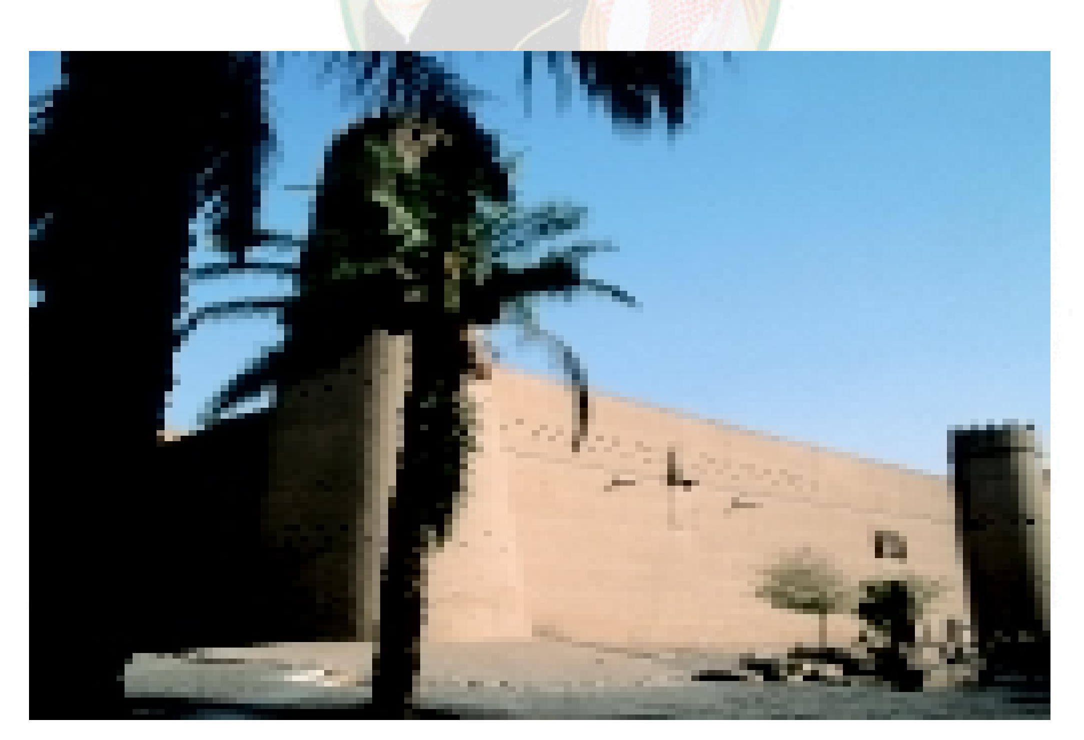
المصمـك: يقع في وسط الـرياض وهو مبـنى من الطين والـلَّبِن استخـدم لغرضين: حربي ومدني، به أربعة أبراج وبوابتان شرقية وغربية، طمست الشرقية مؤخراً، بناه الإمام تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود بعـد توليه الحكم سنة



١٢٨٢هـ به ممرات ضيقة تصل بين الأبراج، وبالقصر أو الحصن قاعات مختلفة المساحات ووحدات سكنية كثيرة، كما يوجد به بئر في وسطه ومسجد عند مدخله الغربي، وهو من المداخل المنكسرة التي كثيراً ما توجد في القلاع والحصون لغرض دفاعي بحت.

وادي نمار. واد طوله أكثر من ٣٠كم، يصب في وادي حنيفة من جهة الجنوب يصفه الأصفهاني بقوله «نمار، وهو بطن وادٍ فمه يفرغ في العرض [أي وادي حنيفة]، وأعلاه يذهب مغرباً» (١٩٦٨: ٣٦٠). وهو وادٍ لا يزال يزرع ويسكن حتى وقتنا هذا، يوجد به كثير من السدود القديمة وبعض المباني والوحدات السكنية المختلفة، لم يبق من أساساتها إلاّ ما ارتفاعه ٥٠سم، ويبلغ سمك جدران هذه الغرف ٨٠سم، ويعتقد أن هذا الموقع منشأة لاستراحة المسافرين، أو ما يعرف بالخان. ومن معالمه الأثرية الواضحة.

سد نمار: يقع على إحدى الشعاب المنحدرة إلى وادي نمار في الطرف الغربي من مدينة الرياض، وهو سد يبلغ طوله ٣٤,٤٠م، وسمك حائطه عند القاعدة ٦,٢٠م، أما ارتفاعه فيبلغ ٥,٨٥م،



قصر المصمك بعد ترميمه – الرياض






بقايا سد نمار – مدينة الرياض



مقطع عرضي لسد نمار – مدينة الرياض

مع وجود دعامة مقوسة كانت تقوم بتخفيف تدفق مياه السيول من أعلى. وقد بني هذا السد من الحجارة المهذبة، إلا أن وسط السد قد انهار لإهمال صيانته.

وتوجد منشآت معمارية ملحقة بالسد، وهي غرف مختلفة الأحجام مبنية من الحجارة، إلا أنها قد تساقطت، ولعل هذه الغرف كانت استراحة لواردي هذا السد، أو مكاناً أمنياً لحراسة السد وتنظيمه. وربما تكون هذه الغرف مع السد محطة من محطات القوافل القديمة، لا سيما أنه توجد قريباً منه طرق قديمة للقوافل تخترق جبال طويق.

حصن نمار. يقع على الضفة الشمالية لوادي نمار، على خط الطول ٣٨ َ٤٦ ْ شرقاً ودائرة العرض ٣٣ َ٢٤ ْ شمالاً، مقابل حي البديعة من الجهة الشرقية، مبنى قديم قد أشار إليه الحمود في كتابه من آثار الرياض مفيداً أنه يشتمل على مبنيين متشابهين في التصميم والإنشاء، يفصل بينهما ممر مرصوف بالحجارة بعرض ١,٥٠م، وتبلغ مساحة كل من المبنيين ١٠×٤م، وسماكة حائطهما ٤٠سم، بارتفاع يصل إلى أكثر من مترين. ويوجد في كل منهما باب في الجهة الجنوبية، وقد بني الحصن من الحجارة المهذبة التي لم تستخدم فيها المونة، مع ملاحظة أن سقف المبنى لم يوجد له أي أثر.

وقد اتسم هذا المبنى بالحصانة الحربية، وذلك من خلال وقوعه في أعلى رأس الجبل المطل على الأودية، إذ تحده الأودية من ثلاث جهات، الشرقية والغربية، ووادي نمار في الجهة الجنوبية. أما الجهة الشمالية فقد حصنت بخندق يقدر طوله بمترين، وعرضه بـ ١,٥٠م، بعمق يصل إلى المتر. بالإضافة إلى أنه توجد مزاغل في الحصن متجهة إلى المنفذ الوحيد لها وهذا الحصن





حصن نمار (الجهة الخلفية) – مدينة الرياض

دالٌّ على العقلية الفذة التي اختارت هذا المكان المهم والأسلوب الفني المتقن في إنشائه.

ومن المؤكد أن الحصن يعود إلى فترة استخدام الأسلحة النارية، وذلك لوجود المزاغل ذات الفتحات الصغيرة الدالة على ذلك.

وادي لبن. ويعرف قديماً ببطن الخال. وكان من مراكز الاستيطان القديمة، وقد ورد ذكره في المصادر العربية المبكرة، قال ياقوت الحموي «لبن من أرض اليمامة، وهو وادٍ فيه نخل لبني عبيد بن ثعلبة» وما زال مستوطناً حتى الآن، وتم الكشف عن موقع فيه تصل مساحته إلى ١٠٠م × ٦٠م لم تظهر منه إلاّ أساساته الحجرية، بالإضافة إلى بعض السدود المتهدمة.

سدود الشعاب. هي سدود في الطرف الجنوبي من مدينة الرياض، في وادي حنيفة، جنوب حي المصانع بمسافة ألف ومائتي متر، وهي على النحو التالي:

الأول: بقايا سد يقع على وادي حنيفة يبلغ طول الباقي منه ٢٠م تقريباً، طمرت المياه الكثير من أجزائه.

الثاني: بقايا سد يبعد عن الأول ١٠٠م تقريباً، طول الباقي منه ١٠٠م، يتجه من الشرق إلى الغرب، وتبلغ سماكته متراً واحداً، بارتفاع ٨٠سم، بني من الحجارة الضخمة التي طمرتها الأتربة، بينما الجزء الآخر دمرته الجرافات، وفي الطرف الغربي منه توجد بقايا دعامة دائرية الشكل بقطر مترين ترتبط بمصد، طول الباقي منه ٨م متجهاً شمالاً.

الثالث: بقايا سد يبعد عن الثاني ١٢٠م، طول الباقي منه ٦٠م، وسماكته متر واحد، بارتفاع ٨٠م، بني بالحجارة.

الرابع: بقايا سد يقع في أحد الشعاب المنحدرة إلى وادي حنيفة مقابل السدود الآنفة الذكر غرباً، طول الباقي منه ٥٥م، وتصل سماكته إلى ١١م، يتكون من ثلاثة مصدّات للمياه متجاورة، وقد بنيت لتكون سداً واحداً، ويبدو أنها قد ملئ ما بينها بالأتربة والحجارة التي كونت بذلك سداً ضخماً وقوياً يتحمل تدفق مياه السيول.




ومـن خلال نمـط البـناء وعـمـارة السدود، فإنها مشابهة إلى حد ما لسدود مستوطنة الحنـي القريبة منها التي تعود إلى العصر العباسي.

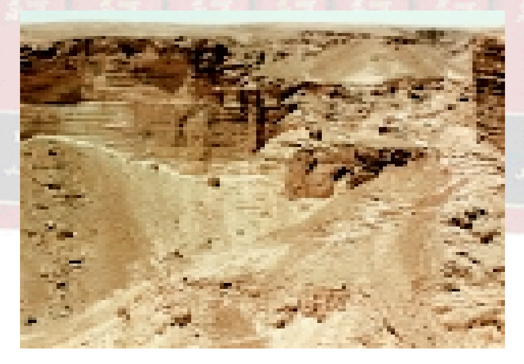
الطرق الأثرية. حتمت طبيعة الرياض الجغرافية المرتفعة إنشاء عدد من الطـرق في المرتفعات المؤدية إليها، ومن أهم هذه الطرق:

طريق أبا القـد القديم (القديّة): لما كانت الريـاض (حَجْر قديماً) تقع عـلى ملتقى الطرق التجارية قبل الإسلام وطرق الحج في الفـترة الإسلامية، كان لا بـد من العنايـة بإصلاح الطرق المؤدية منهـا وإليها، وخير مثال على ذلك طريـق أبا القد الـذي يقع إلى الـغرب من مديـنة الرياض فـي الطريق المـتجه إلى مكـة، ويظهـر أن بناء هذا الـطريق كان قـديماً وتعهدته يد الإصلاح والتجديد، ولعـل آخر من أصـلحه الملـك عبدالعزيـز بن عبدالرحمن آل سعود -رحمه الله- عام ١٣٥٥هـ. وقد شق الطريق بشكل متعرج لكـي يقـضي علـى حدة الانـحدار أو الـصعـود، ويـبلـغ طـوله ١٠٠٠م، ورصفت أرضيته بالحجارة. ووضع على جوانبه حوائط قصيرة لحماية الرواحل من السقوط، وأضيفت إليه استراحات جانبية وفتحات لتصريف مـياه السيول. ويبدو أن الطريق قد استخدم قديماً ثم عطل في فترة متأخرة، ويبدو أن الحاجة دعت إلى استخدامه فـي عهد الملك عبدالعزيز - رحمه الله، فـقد جرى تجديده في عام ١٣٥٥هـ، واسـتغرق بـناؤه أو تجديـده أربعين يوماً.

ومن الطرق القديمة أيضاً:

كلاوي: يقع في ثنايا سلسلة طويق، وهو طريق قديم قـد تساقط الكثير من أجزائه، مما يجعل النزول إليه أمراً شاقاً، وتوجد بقـربه علامات إرشادية، وهي رجوم صغيرة.

السقطة: يقع في ثنايا سلسلة جبال طويق، وهو طـريق قديم قد تساقطت أغلب أجزائه مما يجعل النزول إليه أمراً صعباً، وتدل بقاياه على أنه رُصف بنظام الطرق الأخرى نفسه. وقد أشار الحموي الذي عاش في القرن السادس الهجري إلى أن السقطة نقب في عارض اليمامة.



طريق السقطة – منطقة الرياض





طريق مصيعط – منطقة الرياض

مصيعط : يقع في ثنايا سلسلة جبال طويق، في أعلى وادي لبن، وهو طريق قديم يبلغ طوله ١٩٠ ,٢كم، رصف بالحجارة، يحتوي على مدرجات متقنة تساعد على انحدار الطريق بيسر وسهولة. وبعض أجزاء الطريق ظلَّ على هيئته الصخرية بدلاً من الحجارة، ووضعت على جوانب الطريق حوائط قصيرة تحدد معالم الطريق، فضلاً عن أنها تحمي المارة من السقوط. وقد بني الطريق من الحجارة المهذبة، مع ملاحظة أن الطريق قد تساقط الكثير من أجزائه.

والطريق يحتوي على وحدات معمارية مساندة في أعلاه، وهي مبنى مستطيل، ربما كان مكاناً للاستراحة، ولم يبق إلا أساساته وأساسات بقايا مسجد صغير يحتوي على محراب، وقد بني من الحجارة، وبقايا برج صغير ربما كان علامة إرشادية لمعرفة الطريق.

وقد شوهدت كسر الفخار المزجج على سطح الموقع، ويغلب على الظن أنه يعود إلى القرن الثالث الهجري، لا سيما وأن الأصفهاني في القرن الثالث الهجري أشار إلى ثنية مسعط، ومن المحتمل أنها تعني ثنية مصيعط.

زبيدة. يقع في ثنايا سلسلة جبال طويق، في أعلى وادي لبن، وهو طريق قديم رصف بالحجارة الضخمة، وقد تساقط الكثير من أجزائه مما يجعل النزول إليه شاقاً. ويحتوي على الكثير من الانعطافات ذات الحوائط القصيرة، ويوجد في نهاية الطريق من أعلى مبنى





نقش كتابي في ريع الفقيسة

مستطيل تظهر فيه الأساسات، وربما كان استراحة للمارة. وهناك برج مخروطي بني من الحجارة، ويمكن أن يكون علامة إرشادية للتعرف على طريق القوافل. وقد شوهدت كسر من الفخار على سطح الموقع، وربما يعود تاريخ الموقع إلى ما قبل القرن الثامن الهجري.

رِيع الفقيسة

يقع بقرب بلدة محيرقة بمحافظة القويعية بمنطقة الرياض على خط الطول ٤٠ َ ٤٥ ْ شرقاً ودائرة العرض ٥٩ َ ٢٣ ْ شمالاً، وفي الموقع آثار لمبان قديمة تمثل أساسات جدران غرف ومسجد صغير، بالإضافة إلى انتشار أماكن التعدين، إذ ترى فوهات المناجم القديمة. ويبدو أن هذه الوحدات المعمارية هي بمثابة الاستراحات للعاملين في التعدين، إذ تقيهم حرارة الشمس وبرودة الشتاء والأمطار، إضافة إلى كونها موقعاً للحراسة. ومن المحتمل أنها تعود إلى العصر العباسي، لا سيما أنه يوجد فيها نقش كتابي مؤرخ بالخط الكوفي سنة ١٧٧هـ.





زُبالة

تقع زبالة إلى الجنوب الغربي من مدينة رفحا في منطقة الحدود الشمالية على خط الطول ٣٣َ ٤٣ْ شرقاً ودائرة العرض ٢٤َ ٢٩ْ شمالاً. وكانت زبالة في العصور الإسلامية المبكرة واحدة من محطات طريق الحج من الكوفة إلى مكة المكرمة. جاء في لسان العرب «وما في السقاء والإناء والبئر زُبالة، أي شيء، وبها سميت زبالة، منزلة من مناهل طريق مكة». ويظهر أنها كانت من المناهل المعروفة قبل الإسلام. وقد وصفها بعض الجغرافيين في القرن الثالث الهجري بأنها قرية عظيمة عامرة بها أسواق، وماؤها كثير وبها مستنقع في وادٍ يوجد به الماء في الشتاء والصيف.

ويبدو أن زبالة وصلت أوج ازدهارها في العصر العباسي المبكر إذ ذُكِرَت بأنها سوق عظيمة من أسواق الكوفة، وهي ماء لبني أسد وبها قصر وبناء للسلطان.

وعدَّدَ كتاب المناسك ما تشتمل عليه زبالة في القرن الثالث الهجري من مبانٍ ومرافق عامة فذكر أن بها قصراً ومسجداً صلَّى فيه الحسين بن علي #، وكان فيها ثلاث برك للمياه، بالإضافة إلى عدد من الآبار المربعة والدائرية يُسْنَى منها، وفي بطن واديها وغيره ٣٥٠ قليباً (الحربي ١٩٦٩: ٢٨٤-٢٨٥). ووصفها أحد الجغرافيين المسلمين في القرن الرابع الهجري بأنها حصن عامر، وفيها آبار عجيبة محفورة في الصخر وفيها عدة آبار صغار، ويودع بها الحجاج أزوادهم، ويقصدها عرب كثير بالأباعر والحشيش وغير ذلك، وفيها فرج للحجاج يعني من عناء الطريق.

ولكن زبالة تضاءلت مكانتها في القرن السادس الهجري؛ فهذا الإدريسي يقول «مدينة زبالة، وكانت من قَبْلُ






أطلال حصن زبالة

مدينة، وأما الآن فما بقي منها إلا رسم مجيَّـر وموضع يأوي إلـيه المسافـرون، وليس بمدينة ولا حصن». ويبدو أن زبالة انتـهت بعـد القرن الـسادس الهجـري وأصبحت منـهلاً من مناهل المياه علـى طريق الحج، خاصة بعد اكتساح المغول للمشرق الإسلامي ودخولهم بغداد سنة ٦٥٦هـ.

وقـد شاهـدهـا بعـض الـرحالـة الأوروبيين في نهاية القرن التاسع عشـر الميلادي وبداية القرن العشريـن وأشاروا إلى أنها مـورد للمياه المتوافرة فـي عدد قليل من الآبار وبعض البرك.

وما تزال زبالة معروفة اسماً وموضعاً وتدل آثارها الباقية على أنها كانت مدينة إسلامية كبيرة. فالموقع الأثري لزبالة على هضبة عالية منبسطة، حيث تظهر أكوام المباني والمنازل والأسوار المنهارة، ومنها أطلال قصر أو حصن كبير مبني باللَّبِن مربع الشكل طول ضلعه ٣٥م، وله أبراج دائرية في كل ركن من أركانه الأربعة مع وجود برج في مـنتصف كل ضلع من أضلاع القـصر أو الحصن. ويحيـط به فناء فسيـح محاط أيضاً بسور خارجـي إلى شمال الحـصن حيث تلاحظ بقـايا المنازل القديمة ومرافقها المختلفة.

وكذلك تكثر على سطح الموقع كسر الفخار والزجاج الذي يعود تأريخه إلى القـرن الثـاني وبـداية الـقرن الـثالـث الهجريين. وفي قاع وادي زبالة المنخفض في الجهة الشمالية من الموقع تشاهد آثار الآبار القديمة التـي حفرت على أعماق





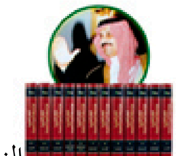
آثار البركة القديمة – زبالة

متفاوتة في الطبقة الصخرية الصلبة ويقترب بعضها من بعض، إذ تصل المسافة بين البئر والأخرى إلى حوالي مترين. وقد أمكن حصر ما يقرب من ١٠٠ بئر ما تزال صالحة للاستعمال ومياهها نقية صافية وعذبة. وفي طرف الوادي من الجهة الشمالية توجد آثار لِلبِرْكَة القديمة الخربة، وهي مربعة الشكل، وتظهر فيها الأكتاف الدائرية الضخمة والسلالم المبنية على درجة كبيرة من الإتقان. وقد رُمِّمت إحدى البرك القديمة ليستفيد منها أبناء البادية.

ويشاهد بالقرب من زبالة آثار امتداد طريق الحج من الكوفة إلى مكة المكرمة، ويمكن مشاهدة بعض أعلام الطريق في الجهة الشمالية والجنوبية من زبالة.

زُمُرُّد

تقع زمرد على بعد ٦٩كم جنوب العلا في منطقة المدينة المنورة على خط الطول ٢٥َ ٣٨ْ شرقاً ودائرة العرض ١٠َ ٢٦ْ شمالاً، وهي من منازل طريق الحج الشامي خلال العصرين المملوكي والعثماني، وبها آثار لطريق الحج تتكون من بئر قطرها ٦م وعمقها نحو ١١م، تجاورها على بعد ٢٠م قلعة مربعة أنشأها محمد باشا أبو الذهب، الذي تقلد ولاية دمشق وإمارة الحج الشامي خلال فترتين: ١١٨٥هـ –١١٨٦هـ ١٧٧١–١٧٧٢م و١١٨٨هـ–١١٩٧هـ ١٧٧٤–١٧٨٢م. كما توجد بالموقع بركة صغيرة مستطيلة الشكل أبعادها ١٧م × ١٥,٥٠م.




الزيمة

تقع الزيمة على بعد ٤٥كم من مدينة مكة المكرمة، على الطريق الذي يربط الطائف بمكة على خط الطول ٠٦َ ٤٠ْ شرقاً ودائرة العرض ٣٦َ ٢١ْ شمالاً، وترتفع عن سطح البحر حوالي ١٧٥٠ قدم، وتُعَدّ أولى محطات القوافل بين مكة والطائف. ومن أهم آثارها القلعة التي شيدت بإحكام على تل جبلي مرتفع، وقد بنيت في عهد الدولة السعودية الأولى، وأمر ببنائها الإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد سنة ١٢١٩هـ. والقلعة مربعة البناء بطول ٩٠م وعرض ٥٠م، ويوجد بالقرب من القلعة عدة أساسات لمبانٍ قديمة، وقد تعرضت القلعة للتخريب، وبقي الجزء الجنوبي والجزء الغربي بحالة جيدة حتى الآن. ويشاهد كثير من الأحجار المتساقطة داخل وخارج سور القلعة، والسور الخارجي عند نهاية كل ضلع يتخذ شكلاً نصف دائري، وقد استخدمت في بناء القلعة الحجارة المشذبة الجيدة، واستخدم الطين أيضاً في عملية البناء، إذ بني الأساس بارتفاع متر تقريباً من الحجارة ثم يكمل البناء بمادة الطين. وتوجد فتحات عديدة في جدران القلعة، وربما كانت تستخدم للرمي والمراقبة، وبداخل المبنى عدد من الغرف المتهدمة، وقد سقط عنها السقف، ويوجد خزان للمياه بطول ٨م وعرض ٢,٥م وبفتحة واحدة، والخزان مبني من الحجارة والجص الأبيض، وفي الموقع العديد من الملتقطات السطحية، مثل الزجاج والفخار وبعض العملات المعدنية، في الجزء الغربي من القلعة.



أطلال قلعة الزيمة

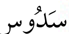




سَدُوس

بلدة تقع شمال غرب مدينة الرياض بحوالي ٧٠كم، على خط الطول ١٣َ ٤٦ْ شرقاً ودائرة العرض ٠٠َ ٢٥ْ شمالاً. ورد ذكرها في كتب الجغرافيين المسلمين باسم قرية وقُرَيّـة، وهي قرية بني سدوس بـن شيبان بـن ذهل بن ثعلبة. غـير أنها مع مرور الزمن أصبحت تعرف بسدوس فقط. ويبدو أنها كانت معروفة قبل الإسلام وكان بها منبر خلال العصر الإسلامي، وقصر من الحجر المـنحوت. ووصفت سدوس بأنهـا قرية جيدة، وهـي من أشهر قرى اليمامة وأرضها خصبة.

ووصفها أحد الجغرافيين بقوله «تشرف عليها تقول: لو أطبق عليها ترس غَطَّاها، ثم لَوْ وَرَدَتْها ألف راحلة ما تبين ما يخرج منها». وهذا دلالة على أن سدوس كانت بلدة متقاربة في بنائها بحيث تبدو من بعد صغيرة في مساحتها. ويفـهم من المصادر أنها كانت أحد المنـازل التي تربط اليمامة بالأقاليم الأخرى في الجزيرة العربية. كما يبدو أن سدوس كانت محطة على طريق القوافل في فترة ما قبل الإسلام. فقد شاهد فيها بعـض الرحالة الأوروبيين في القرن التاسع عشـر الميلادي أبنية قديمة بـالقرب من البـلدة كان يظن أنهـا من آثار حمير وأبنية التبابعة. ومن جملة الأبنية التي كانت قائمة، شاخص كالمنارة وعليه كتابات كثيرة منحوتة في الحجر ومنقوشة في جدرانه. غير أن أهل بلدة سدوس هدموا تلك المباني عندما شاهدوا زيارة السياح الأجانب لها. ولا يُعْرف شـيء عن تاريخ سـدوس في العصور الإسلامـية المتأخرة، ولكن يبدو أن البلدة كانت قائـمة في منتصف القرن التاسـع الهجري، إذ إن حسـن بن طوق جد آل معمر تملك في هذه الـفترة منطقة سدوس والجبيلة والعيينة إلى جانب موضع حريملاء. كما كان لسدوس دور بارز في



قلعة سدوس

الأحداث التي شهدتها نجد. وقد نشأت البلدة وتطورت في نطاق سور حماية وأبراج دفاع ومراقبة، بالإضافة إلى أبراج المراقبة الواقعة على المرتفعات القريبة من البلدة.

وما تزال بلدة سدوس القديمة باقية للعيان تحكي قصة الماضي من الناحيتين التاريخية والحضارية. فالبلدة مستطيلة الشكل تمتد من الشمال إلى الجنوب، يبلغ طول أسوارها: الشمالي ٥٣م والجنوبي ٨٣م، والغربي ١٢٢م والشرقي ١٢٢م. وقد زود السور بأبراج حماية شبه دائرية في زواياه.

وقد حدث توسع في المباني خارج نطاق السور في فترات لاحقة من الجهتين الغربية والجنوبية الشرقية. وتقع البوابة الرئيسية في منتصف الضلع الجنوبي للسور، ويمتد منها طريق رئيسي يتجه بشكل شبه مستقيم حتى نهاية السور الشمالي بحيث يفصل البلدة إلى قسمين: شرقي وغربي. وتتصل بالطريق الرئيسي الممرات والأزقة المتعرجة. وقد بنيت منازل المدينة من أساسات حجرية وجدرانها باللَّبِن، واستخدمت جذوع الأشجار في التسقيف، والجِصّ في زخرفة الغرف من الداخل. وتتكون معظم المنازل من دورين، وتختلف مساحاتها من منزل إلى آخر. وتتصل بعض الدور في الأدوار العلوية بحيث يمر من تحتها الطريق الرئيسي والأزقة والممرات. وللبلدة مسجد جامع في الجهة الجنوبية، صُمم بطريقة غير منتظمة في الأبعاد بسبب المساحة



المتاحة للبناء، ويشتمل على وحدتين، هما الخلوة، وتستخدم للصلاة في مواسم الشتاء، والمسجد الأصلي، وهو الذي يشكل المساحة الكبرى، وله منبر ومحراب مجوف. وللمسجد مئذنة مربعة الشكل تتسع عند القاعدة وتضيق في الأعلى، وترتفع إلى حوالي ٨,٦٠م. ويبدو أن المسجد مرّ بمراحل من التجديد كان آخرها سنة ١٣٣٥هـ.

وروعي في تخطيط البلدة وبنائها توفر الحماية الأمنية. فالسور يصل ارتفاعه إلى حوالي ستة أمتار وله نوافذ تطل على الخارج، ومزاغل للرماية. أما الأبراج الدائرية فيصل قطر الواحد منها عند القاعدة إلى حوالي ستة أمتار، وعند القمة حوالي ٣,٥م، ويصل ارتفاع البرج حوالي تسعة أمتار. ولكل برج شرفات عند القمة ومزاغل للرماية.

وتشتمل البلدة أيضاً على مرافق وخدمات أخرى كثيرة. وتمثل آثار سدوس الباقية نموذجاً فريداً من نوعه في نمط تخطيط المدن وسط الجزيرة العربية ونمط الفنون البنائية والزخرفية والتعايش مع البيئة.

وغرب بلدة سدوس بحوالي ٥,٣٢كم في بطن أحد الشعاب في جهتها الجنوبية، على خط الطول



أحد الأبراج الدائرية بسدوس

٩َ ٠َ ٤٦ْ شرقاً ودائرة العرض ٥٨َ ٢٤ْ شمالاً، توجد مجموعة من النقوش القديمة المعروفة بالخط الثمودي، وهي تعود إلى أكثر من ألفي عام تقريباً، نقشت على صخرة رسوبية كبيرة الحجم ملقاة على سطح الأرض قد غطت الأتربة جزءاً منها، وتقدر مساحة الصخرة بنحو ٢,٦٠×١,٧٧م تأخذ في الميل في الجهة الغربية منها، وقد انطمست بعض الحروف المنقوشة على الصخرة بسبب تأثير العوامل المناخية عليها، ومن أشكال الأحرف ومعانيها يتضح أن النقوش تتضمن أسماء لبعض الأعلام.



أدوات حجرية من موقع نقوش سدوس

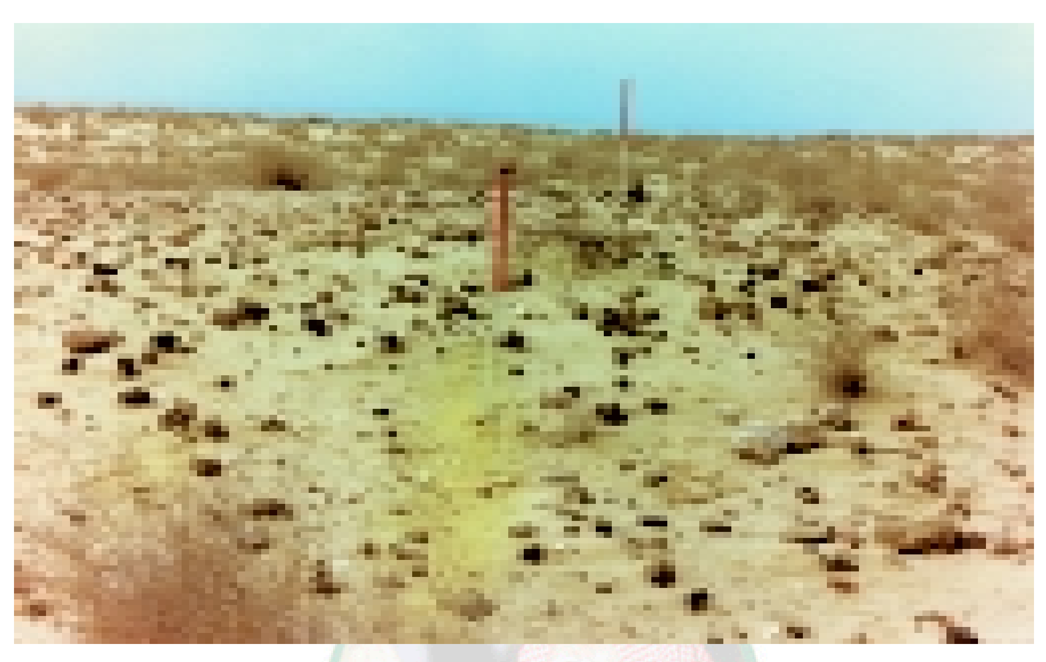
ويشاهد بالقرب من الصخرة بعض الكهوف ووحدتان معماريتان في الجهة الشمالية الشرقية، على بعد ١٠٠م من موقع النقوش على ضفة الشعيب، وهي مبنى دائري قطره ٢,٥٠م، لم يبق إلا أساساته، وارتفاع ما بقي منه ٤٠سم، ومذيل صغير طوله ٢,٥٠م، ويبلغ رأسه مترين، وهو متساقط، ويوجد حول المبنى أدوات حجرية تعود إلى أكثر من عشرة آلاف سنة.

السرَّيْن

تقع مدينة السرين الأثرية على بعد ١١كم تقريباً إلى الجنوب من قرية الوسقة المعروفة حالياً على الطريق الساحلي بين مكة المكرمة وجازان بمنطقة مكة المكرمة على خط الطول ٣٧َ ٤٠ْ شرقاً ودائرة العرض ٤٠َ ١٩ْ شمالاً. وهي تعرف بين الأهالي باسم المصنع والمصنعة، أو قرية بني كبري.

كانت السرين، رغم قلة ذكرها في المصادر التاريخية، من الموانئ الحجازية المهمة على ساحل البحر الأحمر. وكانت -بعد جدة- تشكل ميناء ثانياً لمنطقة مكة المكرمة يخدم الأجزاء الجنوبية من المنطقة، ويفي بحاجتها من حركة الصادرات والواردات. ولم يبق من هذه المدينة، عند الاقتراب منها، أو التجول بين



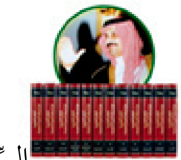


منظر عام لموقع السرين

رسومها الدارسة، إلا بقايا البناء وكسر الفخار، وفتات الزجاج والأصداف، وبعض أطراف شواهد القبور المطمورة تحت التراب.

ازدهرت مدينة السرين في الفترة الممتدة من القرن الثالث إلى حوالي منتصف القرن الثامن الهجري. ومن أسباب ازدهارها أنها كانت بوابة بحرية ثانية لمكة المكرمة، وامتاز ميناؤها بحركة بحرية نشطة مع الحجاز واليمن، وبعض الموانئ على الساحل الشرقي لأفريقيا. كما كانت ملتقى لطرق الحج اليمني إلى مكة المكرمة في عصر ازدهارها، ومقراً لوالي الإقليم من قبل أمير مكة المكرمة الذي كان يسيطر على منطقة مهمة، جبلية وسهلية. وقد اشتهرت بخصوبة أرضها، وجودة زراعتها ومراعيها، حتى أصبحت رافداً اقتصادياً مهماً لمدينة مكة المكرمة مما جعل أمراءها لا يولون عليها إلا أقاربهم أو ذوي ثقتهم.

ويمكن الوصول إلى أطلال ميناء السرين عن طريق الوسقة، وهي محطة على الطريق الساحلي المزفت بين مكة المكرمة وجازان، وتقع على بعد ٢٣٠كم من مكة المكرمة. ومن الوسقة يمكن الاتجاه إلى الجنوب الغربي عبر طريق بري رملي، لا يلبث أن يدخل إلى سبخة رخوة يصعب سلوكها حتى ينتهي بعد




حوالي ١١كم، إلى تلال رملية شهباء لا يوجد عليها أي بناء سوى كوخ متهدم، لعله كان يستخدم من قبل صيادي الأسماك، أو خفر السواحل الذين لا يبعد مقرهم الجديد كثيراً عن هذا الموقع. وبين هذه التلال الشهباء، توجد المخلفات الأثرية لمدينة السرين، وهي تتمثل فقط في بعض التلال الرملية التي تخفي تحتها ما بقي من أبنية المدينة. ولا يشير إلى وجود هذه الأبنية إلا بعض الأحجار المتناثرة هنا وهناك، أو كسر الطوب الأحمر، أو بعض الأساسات التي كشفتها الرياح.

وقد توصلت المسوحات الآثارية للموقع إلى وجود ستة تلال متجاورة، رمز لها بالحروف (أ، ب، ج، د، هـ، و) في سجلات إدارة الآثار والمتاحف، بالإضافة إلى مقبرتين تقعان إلى الشمال من المنطقة السكنية، أطلق على الأولى اسم المقبرة الشمالية، وعلى الثانية اسم المقبرة الجنوبية، لوقوعها تقريباً إلى الجنوب من الأولى. ويقع إلى الشرق من التلال والمقبرتين بحوالي ٦٠٠م، تل صغير، على حافة مجرى وادي حلية، يعتقد بأنه بقايا لصهريج كان يتجمع فيه الماء، لإمداد المدينة ببعض حاجتها من المياه.

يتكون الموقع المشار إليه بالحرف أ من تل صغير تتناثر فوق سطحه مخلفات البناء من الصخور المرجانية، وكسر الطوب الأحمر التي توحي بوجود منشآت تحتها. وللتأكد من ذلك، تم عمل مجس صغير أمكن بواسطته الكشف عن جدار طوله ٤م، وسمكه ٦٠سم، وهو مبني من نوع الحجارة الظاهرة على السطح، ومطلي بالنورة من الجهة الجنوبية، بينما تظهر حشوات البناء التي قوامها الحجارة الصغيرة والمتوسطة من الجهة الشمالية. وهذا الموقع هو أغزر المواقع رمالاً مما تعذر معه رؤية أي شيء من بقايا المصنوعات الخزفية والزجاجية، وغيرها من كسر الآنية الفخارية.

أما الموقع المشار إليه بالحرف (ب) فهو أساسات لمبنى يتخذ شكلاً شبه دائري، تظهر في وسطه بقايا لا حصر لها من قطع الآجر الأحمر التي ترقد تحتها طبقة كثيفة من مسحوق الطوب الأحمر، مما يدعو إلى الاعتقاد بأن الموقع يمثل مكان الحرق لقوالب الطوب الأحمر. وهو نموذج لعدد من أماكن الحرق البدائية التي عرفت بها المنطقة حتى اليوم.

وفيما عدا منطقة مكان الحرق، فإن جميع النقاط الأخرى في الموقع تحمل



سمات متشابهة، من جهة أنها كانت أحياء سكنية، تظهر على أرضياتها بقايا البناء، من الأحجار المرجانية، والطوب الأحمر، والمخلفات الأخرى التي تدل على الاستيطان، مثل كسر الفخار ذات الألوان المختلفة والخزف والزجاج والخرز والأصداف ونحوها.

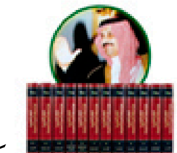
أما المقابر فتقع إلى الشمال من الحي السكني، وأهم ما وجد فيها عدد من شواهد القبور التي بلغ عدد ما كشف عنه حتى الآن نحو ٥٠ شاهداً. وهي



أحد شواهد القبور المنقوشة من مقبرة السرين باسم محمد بن عثمان. القرن ٣هـ-٩م - موقع السرين

تحمل كتابات كوفية رائعة، يعود المؤرخ منها إلى القرون الرابع والخامس والسادس للهجرة. كما وجد في المقبرة الشمالية بقايا أساسات عمرانية يتكون معظمها من الأحجار المقطوعة من الشعاب المرجانية التي تشكل غالب مادة البناء في السرين.

ولم يعثر في موقع السرين على دليل واضح يشير إلى مكان الميناء، مع أن المصادر أشارت إلى وجوده وإلى حصانة موقعه ونشاطه التجاري. غير أن المسح الآثاري يرجح أن الميناء ربما كان موقعه في المنطقة الممتدة إلى الجنوب الغربي من الحي السكني بحوالي ٣٠٠م. ولهذا الترجيح ما يُسوِّغه، فقد أشارت المصادر إلى قرب المدينة من البحر، وملاصقة سورها له، هذا إلى جانب ما يلاحظ من غزارة الماء في هذه البقعة، وعدم تأثرها بحركة المد والجزر بجانب حصانة موقعها. فالتل الصخري الواقع إلى الشمال الغربي منها يشكل حاجزاً قوياً لصد الرياح العاتية عن السفن الراسية في الميناء، إلى جانب الأدلة المادية المتمثلة في كثرة الصخور المرجانية، وكسر الطوب الأحمر، وبعض الأحجار القليلة المجلوبة من المنطقة الجبلية التي يعتقد بأنها كانت تشكل رصيف الميناء.



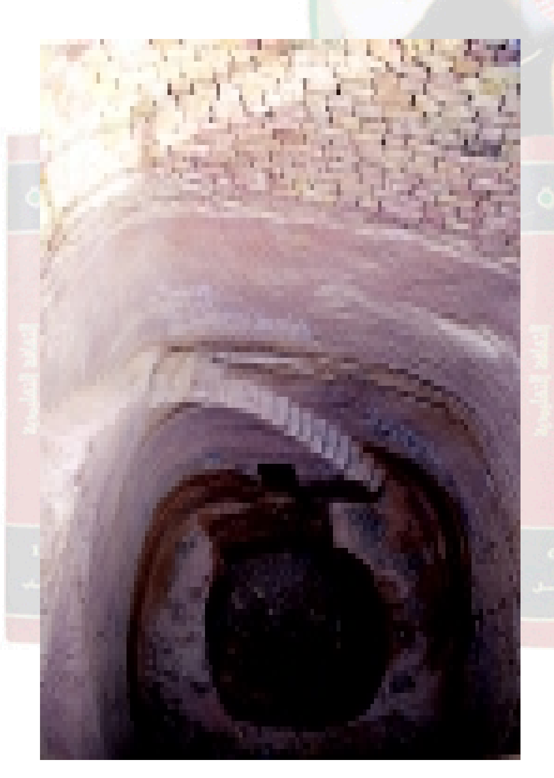
سكاكا

تقع سكاكا في منطقة الجوف على خط الطول ١٢َ ٤٠ْ شرقاً وخط العرض ٥٩َ ٢٩ْ شمالاً. ووردت أقدم إشارة إليها عند ياقوت الحموي الذي أشار إلى أن سكاكا إحدى القريات التي منها دومة الجندل وعليها سور، لكن دومة الجندل ربما كانت أكثر تحصيناً. ويلاحظ أن عدم ذكر المصادر الإسلامية المبكرة لسكاكا محصلة لاهتمام تلك المصادر بالمدينة الرئيسية في المنطقة في تلك الحقبة، وهي دومة الجندل التي كانت سكاكا تابعة لسلطانها.

تؤكد الشواهد الأثرية المنتشرة في المدينة وحولها ازدهار سكاكا خلال عصور ما قبل الإسلام. ويدل على ذلك وجود بئر قديمة في شمال المدينة منحوتة في الطبقة الصخرية، تسمى بئر سيسرا.

بئر سيسرا: تقع على مسافة ٣٠٠م تقريباً إلى الغرب من قلعة زعبل، على السفح الشرقي لسلسلة مرتفعات الصخور الرملية الواقعة غرب قلعة زعبل. وتعد بئر سيسرا من أبرز آثار مدينة سكاكا، نظراً لتفردها وطرازها المميز.

حفرت البئر في طبقة من الحجر الرملي بطريقة متقنة، وفتحتها شبه مستطيلة، وتبلغ أبعادها ٨م من الشمال إلى الجنوب، و٧م من الشرق إلى الغرب. أما عمقها الحالي فيبلغ ١٥م. وأبرز ما يميز سيسرا درج داخلي حفر في الصخر الطبيعي، عدد درجاته ٢٩ درجة، ويلتف بشكل حلزوني على السطح الداخلي للواجهتين الشمالية والشرقية. والدرجات السبع عشرة العلوية متآكلة ويصعب استخدامها، أما الدرجات الاثنتا عشرة السفلية فحالها أفضل. وربما يكون السبب في تآكل الدرجات العلوية كثرة استخدامها، أما الدرجات السفلية فربما كانت مغمورة



بئر سيسرا – سكاكا



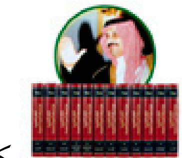
تحت الماء عندما كان مستوى الماء في البئر مرتفعاً مما أدى إلى حمايتها. ويوجد في الجزء السفلي من البئر تجويف يمتد أسفل الواجهة الشرقية، مما يشير إلى احتمال ارتباط سيسرا بقناة مائية، وهو أمرٌ لا يمكن في الوقت الراهن تأكيده أو نفيه.

وأشارت بعض المراجع التي تحدثت عن البئر إلى أنها ترتبط بقناة تمتد باتجاه الشرق، وتصل قريباً من المنطقة الصناعية الحالية، ولا يقف هذا الرأي على أرض صلبة من الأدلة الأثرية بل يعتمد على روايات يرددها بعض سكان المدينة.

وقد سكتت المصادر المكتوبة عن ذكر هذه البئر، على الرغم من أنها كانت مستخدمة ولم تعطل إلا قبل وقت ليس ببعيد. وقد ورد أول ذكر مدون لهذه البئر لدى وينت Winnet وريد Reed اللذين زارا المنطقة سنة ١٩٦٢م، وأوردا وصفاً مختصراً لها. ونمط نحت البئر، ووجود درج داخلها يماثل تماماً بئراً اكتشفت في موقع الجيب (جيبون القديمة) في فلسطين، إذ نحتت كلتا البئرين بطريقة واحدة، وتكادان تتماثلان تماماً، لكن فوهة بئر الجيب أكثر اتساعاً، وبئر سيسرا أكثر عمقاً. وقد كانت بئر الجيب مدفونة ضمن الموقع الأثري وعند حفرها عُثر بداخلها على مواد أثرية تعود للقرن السادس قبل الميلاد. وهذا التاريخ يمثل الفترة التي عطلت فيها بئر الجيب، مما يعني أن تاريخها الفعلي يعود إلى ما قبل القرن السادس قبل الميلاد. ووضع بئر سيسرا، على الرغم من التشابه التام بينه وبين بئر الجيب مختلف لعدم عثورنا على مواد أثرية داخلها أو في محيطها المباشر، ولكن مع كل هذا فإن بئر سيسرا تؤرخ لفترة قديمة تسبق الإسلام، وإن كنا لا نستطيع في هذه المرحلة نسبتها إلى فترة منتصف الألف الأول قبل الميلاد. وقد عثر في سفح الجبل الذي تقوم عليه قلعة زعبل على كسر من فخار، أرخ بمنتصف الألف الأول قبل الميلاد. وهذا الدليل يؤكد وجود استيطان في المدينة خلال تلك الحقبة التي من المحتمل أن البئر تعود إليها.

ويُعزى ضياع الموقع القديم لمدينة سكاكا لاستمرار السكنى المتواصلة فيه، مما أدى إلى تجديد مباني المدينة خلال مراحلها المختلفة. وهذا العمل أدى بدوره إلى طمر الطبقات الأثرية القديمة تحت منشآت المدينة الحديثة، وهو ما يحدث غالباً للمدن التي تتطور بشكل رأسي.

وتتجلى أهمية هذه البئر في أنها تمثل جانباً من خصائص حضارة الجزيرة



العربية، التي تميزت بقدرتها على التغلب على شح المـياه، وتطوير نظام هـندسة للمـياه مكّن سكـانها من بناء حـضارة تضاهي تلك الحضارات التي قامت على ضفاف الأنهار والبحيرات. وتُعد هذه البئر دليلاً حياً على قدرة سكان الجزيرة العربية على التغلب على الظروف الطبيعية الصعبة التي كانت المياه أبرز عقباتها.

وحول هذه البئر وعلى سفح الجبل الذي تقوم عـليه قلعة زعبل عُـثر على فخار قـديم يعود أقدمـه إلى منتـصف الألف الأول قبل الميلاد. كذلك تنتشـر حول مـدينـة سكـاكا نـقوش نـبطـية ومخربشات عـربية شمالية قديمة يصـل عددها إلـى أكثر من مائـتي نقش، مما يشير إلى حركة سكانية ونشاط استيطاني في هذا الموقع، خاصة وأن المـدينة تقع على أحد مسارات قوافل التجارة القديمة. وإلى الشمال الغربي وعلى مسافة ١٢كم تقريباً من سكاكا يوجد موقع قيال، وهو حامية نبطية.

قلعة زعبـل: على الحافة الشمالـية لسكاكا تقع قلعة زعبل المطلة على المدينة من فوق مرتفـع صخري. وهذا الموقع المميز والمحصن للقلعة جعل منها نقـطة مراقبة ممتـازة تمكّن المدافعين عن المدينة من رؤية الأعـداء من مسافات بعـيدة.

وقد شيدت هذه القلعـة على قمة جبل مخروطي من صـخور الحجر الرملي. وهذا المـرتفـع مفـصول عن سـلسـلة المرتفعات الصخرية التي تحف بالمدينة من الجهة الشمالية والشمالية الغربية. ويأخذ المسقط الأفقي للقلعة شكلاً غير منتظم بسبب بناء القلعة على قمة الجبل، ومن ثمّ أخذت الـقلعة الشكـل غير المنتظـم للقمـة، حيث بنيت الجدران الخـارجية للقلعة لتشغل كامل المساحة المسطحة لقمة الجبل. وترتفع القلعة عن مستوى سفح الجبل حوالي ٢٥م، وهذا بحد ذاته يمثل أبرز مميزاتـها، إذ يصعب الوصول إلى القلعة بسبب ارتفاعها الشاهق، وصعوبة تسلق الجـبل إلا من جهة واحدة وهـي الجهة الجنوبيـة التي يمكن الصعود منها إلى مدخل القلعة عن طريق ممر متعرج وصعب.

ويمثل المخطط الـعام للمبنى شكلاً غير منتظم طـوله ٥٠م وعرضه يتراوح بين ١٧-٢٠م. وقد حُصّنت أركان القلعة بأربعة أبراج مستديرة تختلف في أحجامها كما تختلف في أطوال أضلاع الواجهات الأربع للمـبنى إذ تأخذ شكلاً مـتعرجاً يتبع شكل القمة الطبيعية للجبل. ويتكون مسقط القلعة الداخلي من ساحة مكشوفة تحيط بها أسوار القلعة وأبراجها الأربعة.





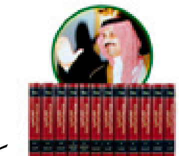
قلعة زعبل وأحد أبراجها – سكاكا

وتتوسط الجزء الشمالي من الساحة غرفة مستديرة بُـنيت فوق صخرة ترتفع عـن مستوى أرضية القلعة، ولذلك ترتفع هذه الغرفة عن مستوى أبراج القلعة، مما يشير إلى أنها ربما استخدمـت للمراقبة، إلى جانب الأبراج الأربعة.

وقد بنيت القـلعة من الحجر الرملي المتوافر في بيئة سكاكا. فبنيت الأساسات من الحـجر لارتفاع مـتر واحد. وبُـنيت الأجزاء العلـوية من الجدران من الطوب (اللِّبِن) بطريقة بسيطة وغير متقنة. وكان لتحـصين القلـعة الطبـيعي دور في قلـة الاهتـمام بالبـناء وإتقانـه نظراً لصـعوبة اقتحامـها والوصول إليها. ومـن أهم ما تتميز به القلعة أنها تكشف المناطق المحيطة بالمدينة، إذ يستطـيع المدافعون عن المدينة مراقبة محـيط سكاكا وكشف أي تهـديد تتعرض له المدينة قبل وصول الأعداء إليها.

والقلعة محاطة بسور يتصل بالأبراج الأربعة، شيدت أساساته بالحجر الرملي حتى ارتفاع متر واحد تقريباً. أما الأجزاء العلوية للجدار فقد بنيت باللِّبِن. والأبراج الأربعـة ذات شكل مـستدير وأحـجام متقاربة، ما عدا البرج الجنوبي الملاصق للمدخـل فهو أكبر حجمـاً من الأبراج الثلاثة الأخرى. ويتكون الجزء الداخلي للأبراج مـن مستويين، يفـصل بينهمـا سقف من خشب الأثل وسعف النخيل. ويتخلل هذا السقف فتحة تسمح بالصعود إلى المستوى العلوي للبرج.

إن تاريخ بناء قلعة زعبل أكثر جوانبها غموضاً، إذ لم تـتوافر بين أيدينا حتى

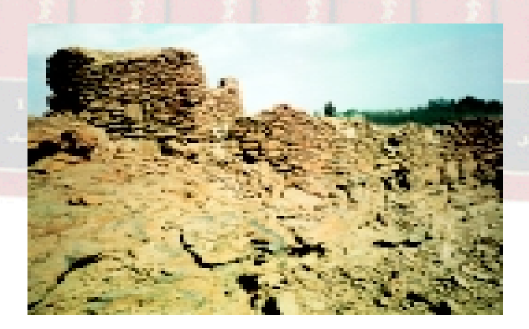



الوقت الحاضر أدلة مكتوبة تحدد التاريخ الدقيق لبناء القلعة. وقد ورد في كتاب مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية الذي نشرته الإدارة العامة للآثار والمتاحف، أن القلعة بنيت منذ ١٢٠ سنة فقط، ولم تدعم ذلك بالأدلة التي استندت إليها في تقدير هذا التاريخ. هذا وقد أشار ياقوت الحموي في المعجم في سياق حديثه عن سكاكا «إلى أنها إحدى القريات التي منها دومة الجندل، وعليها أيضاً سور لكن دومة أحصن». وهذه المعلومة التي أوردها ياقوت في بداية القرن السابع الهجري تؤكد أهمية المدينة والاهتمام بتحصينها، إذ إن وجود الأسوار ربما يؤكد أن القلعة كانت جزءاً من تلك التحصينات. والأدلة الأثرية المتاحة في محيط القلعة مثل الآبار القديمة والكتابات الأثرية، إضافة إلى العثور على فخار على سفح الجبل الذي تقوم عليه القلعة، أُرِّخ أقدمه بالقرن السادس ق.م، وأحدثه بالعصر العباسي، القرن الثالث– الرابع الهجريين. وفي عام ١٨٤٥م زار جورج أوغست فالين Wallin منطقة الجوف، وذكر في سياق حديثه عن سكاكا أن بها قلعة قديمة تسمى زعبل. إن تاريخ قلعة زعبل أقدم بكثير مما يُعتقد، وربما يعود لعصور تسبق الإسلام، لكن تنقصنا الأدلة الآثارية التي ربما تظهر عندما تبدأ دراسات آثارية موسعة.

وقد عثر في المرتفعات الصخرية المحيطة بسكاكا من الجهتين الغربية والجنوبية الغربية، على عدد من الكتابات الإسلامية، وبعض هذه الكتابات مؤرخة بالسنوات ١٨٤, ١٨٦, ٥١٨، ٦٤٤هـ.

وكل هذه الأدلة الآثارية تؤكد قدم مدينة سكاكا وأهميتها بوصفها مركزاً من مراكز الاستيطان المهمة في شمال الجزيرة العربية.

قلعة قدير: وهي جنوب الطريق المؤدي من مطار الجوف إلى مدينة سكاكا، في منتصف المسافة بين قارا والطوير، وتبعد عن الطريق بمسافة ٢٠٠م. وقد شيدت القلعة على مرتفع صخري تحيط به سلسلة من الجبال العالية من الجهة الغربية. أما من الجهات الشمالية والشرقية والجنوبية فأرض منبسطة



قلعة قدير – سكاكا



ومنخفضة حيث تشرف هذه القلعة على الجهات الثلاث بفضل موقعها.

وبنيت القلعة على شكل شبه مثلث حسب ارتفاع وانخفاض التل الصخري الذي أقيمت عليه، حتى أخذت شكلاً غير منظم، وتطل هذه القلعة من الجهة الغربية على بلدة قارا، وقد شيدت من الحجر الرملي، ويبلغ طول الواجهة الشمالية حوالي ثمانية أمتار حيث يقع برج القلعة في الزاوية الغربية وقد تهدمت بعض أجزائه. والجهة الجنوبية تلتقي بالجهتين الغربية والشرقية بشبه زاوية، والواجهة الشرقية التي تطل على بلدة قارا فيها المدخل المؤدي إلى البرج. وبرج القلعة مربع الشكل يقع في الزاوية الشمالية الغربية للمبنى.

ويرجع تاريخ القلعة إلى الأول من شهر محرم سنة ٥١٨هـ. وتنتشر في الموقع العديد من الكتابات بالخط الثمودي والخط الكوفي والرسوم الصخرية، إضافة إلى الكسر الفخارية.

السليِّل

تقع مدينة السليل على خط الطول ٣٢َ ٤٥ْ شرقاً ودائرة العرض ٢٨َ ٢٠ْ شمالاً في محافظة السليل بمنطقة الرياض، ويمر بها وادي الدواسر بعد أن يخترق جبال طويق. والسُّلَيِّل اسم يطلق على الأماكن التي تتجمع فيها الأودية وتكثر فيها الأشجار. ولعل أصل التسمية عائد إلى كونها ملتقى لعدد من أودية سفوح جبال طويق الغربية. وربما كانت المنطقة تعرف في العصور القديمة باسم السُّلاَّن، وهو الاسم الذي يطلق على المنطقة ذات الأودية الكثيرة والمسايل المتعددة.

ويعتقد أن المنطقة شهدت يوماً من أيام العرب في الجاهلية عُرف باسم يوم السُّلاَّن الذي كان طرفا نزاعه، بني عامر، بقيادة أبي براء عامر بن مالك ملاعب الأسنّة، وجيش النعمان بن المنذر اللخمي، المكون من بعض حرسه وجنوده من الفرس، وجمع من قبائل الجزيرة العربية، بقيادة أَخيه لأُمّه وبرة الكلبي. وعندما التقى الجيشان انهزم جيش المنذر أمام بني عامر وأُسر قادته.

والدراسات الآثارية عن المنطقة قليلة، ولا يشتمل ما نشر منها على شيء مفصل. وربما كان أول أوروبي سجل معلومات ميدانية عن السليل في العصر الحديث هو جون فيلبي Philby، الذي مر بالموقع سنة ١٩١٨م إبان رحلة قام بها من الرياض إلى وادي الدواسر، ونشر تقريره عن تلك الرحلة في المجلة

الجغرافية الملكية البريطانية سنة ١٩٢٠م بعد أن نشره في القاهرة سنة ١٩١٩م على نطاق محدود، ثم أضافه سنة ١٩٢٢م إلى كتابه قلب الجزيرة العربية.

وفي سنة ١٩٧٨م زار المنطقة فريق من إدارة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف كان ينفذ مسحاً ودراسة ميدانية لجنوب منطقة الرياض، ابتداءً من مدينة الرياض وما حولها حتى محافظة وادي الدواسر. وأرفق الفريق في تقريره المنشور بعض المعلومات التي تشير إلى وجود العديد من المواقع الأثرية السابقة لظهور الإسلام، والتي منها مجموعات من مواقع العصر الحجري الحديث، إذ اكتشفت الأدوات والأسلحة العائدة لذلك العصر، مثل رؤوس الرماح والحراب والمخارز والمثاقب وغيرها، كما اكتشف ما يقرب من عشرة مواقع تنتشر على منحدر من منحدرات جبال طويق، يمتد ما بين بلدة تمرة ومدينة السليل. وتحتوي تلك المواقع على منشآت مذيلة، منها ما هو ضخم جداً، بالإضافة إلى مدافن ركامية تصاحب تلك المنشآت. كما أشار التقرير إلى مستوطنة تعود إلى الفترة السابقة للإسلام واللاحقة لميلاد المسيح عليه السلام، وتقع متاخمة لبلدة تمرة بالقرب من مدينة السليل.

وفي المحافظة ثلاثة أودية هي: بوين، والحسي، والبكرة، ويطلق عليها جميعاً اسم أسفل وادي الفاو. وتنتشر على واجهات الأودية الثلاثة نقوش قديمة كتبت بالخط المسند، وهي من النوع المحزوز. وقد تعرضت لعوامل التعرية إلا أنها ما تزال باقية ويمكن نسخها وتصويرها. وبالنظر إلى صور تلك النقوش يتبين أنها ذات مدلولات مختلفة، فمنها المكتوب بثلاثة أحرف روعي فيها كبر حجم الحرف وإتقان الكتابة التي ربما كانت تدل على شيء مميز، ويتكرر وجودها في أكثر من موضع بالحروف نفسها وطريقة الكتابة ذاتها. كما يوجد نمط آخر وهو نقش مكون من سطر أو سطرين، ولكنه مكتوب داخل إطار بيضاوي الشكل، ويتكرر وجوده في أكثر من موضع. أما النمط الثالث فهو نقوش بسيطة مكونة من سطر أو أكثر، ويختلف طولها وإتقان كتابتها من موضع إلى آخر.

وتشتمل المحافظة على عدد كبير من الكهوف، وهي من الحجم المعتاد للكهوف الجبلية. فتتراوح أبعادها بين ثلاثة وستة أمتار. وكانت الكهوف مأوى للإنسان في عصور غابرة.

وتوجد سبع مقابر في الأطوى تشغل المقبرة الواحدة منها مساحة واسعة. ويبدأ



وجود تلك المقابر على مسافة كيلومتر واحد من مدينة السليل، وكلها تقع ضمن مسافة خمسة كيلومترات عن السليل. وطبقاً لرواية الشيوخ المسنين فإن تلك المقابر لا تمت بصلة إلى من يعيشون في المنطقة في العصر الحالي، ويبدو أنها تعود إلى فترة من العصر الإسلامي، استنتاجاً من اتجاه القبور ناحية القبلة، بالإضافة إلى نمطها الذي يعود إلى نمط المقابر الإسلامية المعتادة.

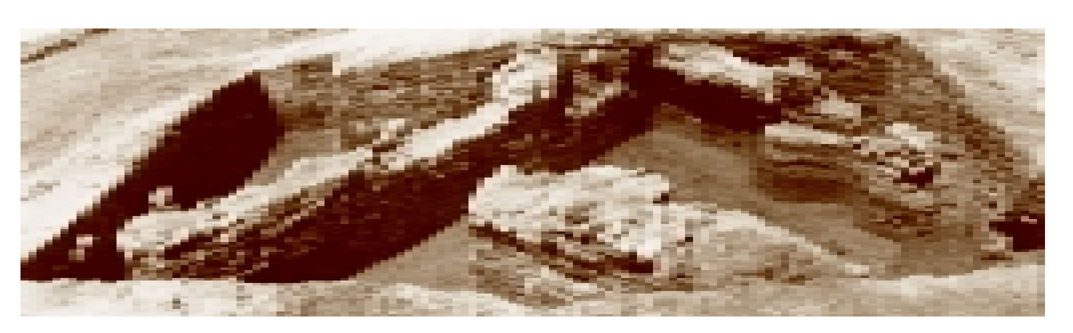
سِهِي

تُعَدّ سِهِي من المواقع الأثرية المهمة في أقصى الزاوية الجنوبية الغربية من المملكة في منطقة جازان على خط الطول ٤٥َ ٤٢ْ شرقاً ودائرة العرض ٣٠َ ١٦ْ شمالاً، وتقع على بعد حوالي ٧٠كم من مدينة جازان. وهي موقع ساحلي قديم يعود الاستيطان فيه إلى ما قبل الميلاد بمئات السنين. وعلى الرغم من الأهمية الأثرية لموقع سِهِي، وطول فترة الاستيطان به، وامتداده على مساحة واسعة من التلول الأثرية، فإنه لم يذكر في المصادر العربية المبكرة. غير أن اسم سهي ورد مرتين عند ياقوت علماً لموضعين يردان في الشعر: مرة بكسر السين، وسكون الهاء «سِهْيٌ» على وزن «عِجْل»، ومرة أخرى بضم السين وفتح الهاء «سُهَيّ» على وزن «عُلَيْ» (تصغير عَلي)، إلا أن ياقوتاً لم يحدد مكان هذين الموضعين، ولم يشر إلى موقعهما في أي مكان من جزيرة العرب.

كما أن موقع سهي لم يكن له نصيب مما كتبه الجغرافي السعودي العقيلي عن الآثار التاريخية في منطقة جازان، إلا أنه أشار إشارة مقتضبة في معجمه الجغرافي للمنطقة، إلى مكان يقرب من هذا اللفظ، هو السّهي بالتعريف، إذ يذكر أن السهي من قرى وادي تَعْشَر. وتعشر من الأودية المعروفة في جنوبي منطقة جازان، وهو مشهور في كتب الجغرافيا العربية، وهو الذي عناه الشاعر بقوله:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة
بتعشر بين الأهل والركوان

ولم يحدد تقرير الإدارة العامة للآثار والمتاحف بوزارة المعارف، موضع سهي تحديداً دقيقاً، ولم يربطها بأي معلم جغرافي معروف سواء أكان وادي تعشر أو سواه، ولكن عند تناوله دراسة المظاهر الجيومورفولوجية الإيكولوجية أشار التقرير إشارة عارضة إلى ثلاثة وديان تلتقي معاً وتصب في دلتا وادي لِيا [كذا]. وبالرجوع إلى العقيلي اتضح



حفرية في موقع سهي

أن لِيَة وادٍ يقع في جنوب منطقة جازان، وأنه يلتقي بوادي تعشر غربي قرية الحُذْرُوْر، بالقرب من مدينة صامطة المعروفة في تلك المنطقة. ومن هنا يتضح أن موقع سهي الأثري قريب من وادي تعشر المشار إليه، وأن قرية السهي التي ذكرها العقيلي وثيقة الصلة باسم سهي ذات الموقع الأثري القديم، كما أنها ليست الشَّرْجَة، الموقع الأثري الإسلامي المعروف الذي يبعد عن سهي بحوالي ٤٠كم إلى الجنوب، مما يلي ساحل مدينة الموسم بالقرب من حدود المملكة العربية السعودية مع الجمهورية اليمنية.

تعد سهي من أغنى المواقع الأثرية القديمة في جنوب غرب المملكة، ومن أقدمها استيطاناً. وهي تمتد على مساحة واسعة بمحاذاة ساحل البحر الأحمر، وتفصلها عنه مسافة تتراوح بين ٢٥-٢٠٠م تقريباً. وموقعها تلال أثرية مستطيلة الشكل، مكونة في الأساس من أكوام المحار، والأصداف البحرية. وتبلغ مساحة الأجزاء الظاهرة منها والتي لم تزحف عليها الرمال، ٩٠٠م×١٠٠م، وتكسو سطحها كميات غير قليلة من الأحجار، وكسر الفخار، والزجاج البركاني، وغير ذلك.

وقد قامت الإدارة العامة للآثار والمتاحف بوزارة المعارف بمسح موقع سهي، ونشرت نتائج ذلك المسح سنة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م. ثم عادت وأجرت فيه عدداً من الحفريات، التي نشرت نتائجها سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م. وقد أزاحت تلك النتائج الستار عن وجود استيطان قديم مكثف في الموقع، ولكن لم يعثر فيه على وحدات معمارية واضحة غير مجموعة كبيرة من الأكوام الصخرية. وهناك خندق اكتشف بالمصادفة، وبعمق ٢,٥م، وفيه ظهرت أساسات معمارية بارتفاع ٣٠-٤٠سم.



وتُعد المعثورات الأثرية التي وجدت في موقع سهي في غاية الأهمية والتنوع، حيث عُثِر على عدد كبير من كسر الأواني الفخارية، منها بقايا الجرار، وسلطانيات، وزبديات، وحياسي، وفناجين، بعضها مزخرفة.

كما عثر على أوان مصنوعة من الحجر الصابوني الذي تشتهر به المنطقة حتى اليوم، وعثر أيضاً على مطاحن حجرية مصنوعة من أنواع مختلفة من الأحجار البركانية، وغير البركانية، بعضها ما يزال في صورته الكاملة. ومن بين المعثورات كذلك بعض الأختام النحاسية، وبقايا أسلحة قوامها الرماح والسيوف ونحوها، يضاف إلى ذلك وجود بقايا آنية وأدوات مصنوعة من الزجاج البركاني المعتم. والخلاصة أن موقع سهي هو من المواقع الأثرية المهمة التي تحتضن موجودات أثرية تعطي صورة واضحة المعالم لنمط حياة إنسان المنطقة في تلك العصور الموغلة في القدم.



أوان فخارية من موقع سهي

سَيْسَد

يقع جنوب شرق الطائف في منطقة مكة المكرمة، على خط الطول ٣٠َ ٤٠ْ شرقاً ودائرة العرض ١٩َ ٢١ْ شمالاً، ولكون الطائف منطقة زراعية قديمة -إذ كانت ثقيف وقريش تتنازعان استثمار الأراضي الزراعية فيها- أنشئت فيها السدود المختلفة.

وقد قامت الإدارة العامة للآثار والمتاحف في الأعوام ١٩٧٩-١٩٨١م بمسح بعض السدود وتسجيلها. ومن أهمها سد سيسد، ويعود بناؤه إلى الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان #، ويبلغ طول السد ٥٨م وعرضه ١٠,٤م وارتفاعه ٨,٥م، وتقدر طاقته التخزينية بحوالي ٥٠٠,٠٠٠م³. وشيد من الحجارة الكبيرة، مبنية من مداميك أفقية بالمونة. ولمتانة السد، فإنه ما يزال محافظاً على تماسكه على مر العصور.

ومن أبرز معالم السد نقش على واجهة إحدى الصخور، كتب بالخط الكوفي ويحمل اسم الخليفة معاوية بن

أبي سفيان، واسم بانيه، وكاتب النقش، وهو على النحو التالي:

«هذا السد لعبدالله معــوية [معاوية] أمير المؤمنين بنيه [بناه] عبدالله بن صخر بإذن الله لسنة ثمن [ثمان] وخمسين اللهم اغفر لعبدالله معوية [معاوية] أمير المؤمنين وشده وانصره ومتع المؤمنين به كتبه عمرو بن حباب».





الشَّرْجة

الشَّرْجَة مدينة إسلامية تقع في أقصى الزاوية الجنوبيـة الغربية من المملكة في منطقة جـازان عـلـى خــط الطـول ٤٢ْ ٤٩َ شرقـاً ودائرة العـرض ١٦ْ ٢٣َ شمالاً، وهي مدينة ساحلية، وميناء من الموانـئ الإسلاميـة التي كـانت -مثـل معاصرتها عَثَّر- ذات صلات تجارية مع موانئ اليمن والحجاز والحبشة. وكانت تعرف باسم شرجة حصن نسبة لموقعها القريب من أسافل وادي حرض المعروف بالقرب مـن الحدود السعودية اليمـنية، وبساحل بلاد حـكم التي تعني حرضـاً أيضاً. فـمدينة حـرض كانت حاضـرة لمخلاف (حكم) المنسوب إلى قبيلة الحكم بن سعد العشيرة المشهورة، والذي أصبح يشـكل الجـزء الجنـوبي مـن المخلاف السـليمـاني اعتـباراً من الـقرن الرابـع الهجري/ العاشر الميلادي. وتقع أطلال الشرجة في الوقـت الحاضر في ساحل الموسم، المدينة السعودية المعروفة، الواقعة بالقرب من حدود المملكة العربية السعودية مع الجمهورية اليمنية.

عرفت الشرجة في المصادر الجغـرافية والتاريخية بوصفها إحدى محطات طريق الحج الساحلي إلـى مكة المكرمة، وميناءً يـخـدم الجزء الجـنـوبـي مـن المخـلاف السليماني، لأنها تقع في أول حدوده من جهة اليمن، على حد ما يفهم من إشارة ياقوت القائلة بأن الشرجة من أوائل أرض اليمن، وأول كـورة عَثَّر. ولمّا كانت عَثَّر هي عاصمة المخلاف السـليماني، فلا بدَّ أن يكون المقصود بإشارة ياقوت هو ذلك المخلاف. وتشير الدلائل إلى أن الشرجة عاشت حتى القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، وربما امـتد بها الزمن إلى مطلع القرن الذي يليه. أما الآن فهي أطلال دارسة، وبقعة مهجورة لا أثر للحياة فيها.



جانب من المقبرة بموقع الشرجة

ومما يؤسف له أن الشرجة لم تنل حظها من الدراسات الميدانية، ومن التنقيب عن آثارها، والكشف عن تراثها الإنساني. وحتى المسح الآثاري والحفريات الاستكشافية التي أجرتها الإدارة العامة للآثار والمتاحف في المنطقة الجنوبية الغربية لم تشمل موقع الشرجة، باستثناء بعض المعلومات اليسيرة التي وردت عرضاً في سياق ما كتب عن بعض مواقع المنطقة. وتظل معارفنا الآثارية عن الشرجة في حدود ما وصل إلينا عنها من معلومات مستقاة من كتابات محمد بن أحمد العقيلي، وبصورة خاصة كتابه الآثار التاريخية في مقاطعة جازان. وهي على كل حال معلومات مفيدة في معرفة الجوانب الظاهرة من المعطيات الأثرية لموقع الشرجة.

ولعل من أبرز آثارها الظاهرة على السطح، وجود مقبرة واسعة المساحة، إلا أنه لم يتضح أكانت تحتوي على شواهد منقوشة أم لا، يضاف إلى ذلك وجود أساسات لوحدات معمارية، وأكوام من الأحجار المتناثرة هنا وهناك، ويبدو أنها أنقاض لمبان متهدمة. كما يوجد بالقرب من الموقع خور مستطيل من ناحية البحر، به أحجار متراصة بعضها بجانب بعض، مما يوحي بأنها كانت تشكل رصيف المرسى، أو أحد المرافق الملحقة به.





صورة لموقع الشرجة وتظهر كسر الفخار متناثرة على سطح الموقع

وتكسو سطح الموقع كميات كبيرة من كسر الآنية الفخارية والخزفية، بما في ذلك بعض أنواع الخزف المبرقش المصنوع من طين برتقالي، وبطانة بيضاء مزينة بزخارف مبقعة تحت التزجيج. وقد سبقت الإشارة إلى وجود مثل هذا النوع من الخزف في موقع عَثَّر، كما وجدت كميات منه في مواقع ساحلية أخرى مثل حلي والسرين.

والجدير بالذكر أن موقع الشرجة الأثري مهدد بزحف الرمال التي سفتها الرياح على عدد من تلاله الأثرية بما في ذلك الموقع الذي يرجح أن به المسجد الجامع، وما لم يتم تدارك الأمر قبل فوات الأوان، فإن موقع الشرجة سيصبح مغطى بتلال من الرمال الجرداء، ولن يبقى ما يدل على أي مظهر من مظاهر الحياة الإنسانية في موقع تلك المدينة الإسلامية المهمة.

شَرْمة

تقع شرمة على بعد ٩٠كم شمال مدينة ضبا شمال غرب المملكة بمنطقة تبوك، على خط الطول ٢٠َ ٣٥ْ شرقاً ودائرة العرض ٥٠َ ٢٧ْ شمالاً. وهي مستوطنة قديمة بساحل الحجاز لها مرسى حسن، وبها عدد من المواقع الأثرية نذكر منها: أم حواويط، وجبل عريق اليسرى،






موقع شرمة



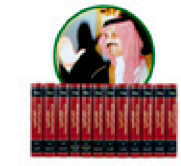
موقع شغب

وجبل أصفر، وجبل مقيرد، وتلة عين شرمة. وقد عُرف موقع شرمة في كتب الجغرافيين المسلمين الأوائل باسم الصلا والمصلى، وكان منزلاً من منازل طريق الحج المصري الساحلي، وقد غلب عليه اسم شرمة خلال العصر العثماني.

شَغَب

تقع شغب على بعد ٤٥كم إلى الجنوب الشرقي من مدينة ضبا شمال غرب المملكة بمنطقة تبوك، على خط الطول ٢٧َ ٣٦ْ شرقاً ودائرة العرض ٠٦َ ٢٧ْ شمالاً. وهي واحة زراعية قديمة كانت بها أملاك وضياع لبني مروان بن الحكم الأموي، ثم وُهبت لمحدّث المدينة الإمام محمد بن شهاب الزهري الذي عاش بها آخر أيامه وغرس بها نخلاً، وتوفي بها سنة ١٢٤هـ. وإلى شغب ينسب زكريا بن عيسى الشغبي مولى الزهري. وقد وصفت شغب في كتب الجغرافيين المسلمين بأنها قرية عامرة بها منبر، أي تقام فيها صلاة الجمعة.

وتقع آثار هذه البلدة في أعلى وادي دامة في مكان يعرف اليوم باسم النابع، يبعد ١٠كم عن مركز شغب الحالي. وتتكون آثارها من عين قديمة تسيح مياهها على سطح الأرض، تجاورها منشآت مائية وموقع أثري إسلامي يمتد على مساحة كبيرة. وتنتشر على سطحها أنواع متعددة من كسر الفخار والزجاج الذي يرجع تاريخه إلى الفترة الإسلامية المبكرة من القرن الأول إلى القرن الخامس الهجري.



الشماسية

تقع الشماسية في شرقي منطقة القصيم على مسافة حوالي ٢٥كم تقريباً من بريدة على خط الطول ١٥َ ٤٤ْ شرقاً ودائرة العرض ١٩َ ٢٦ْ شمالاً. وهي بلدة تذكر كتب التاريخ أنها عمرت خلال القرون الثلاثة الماضية بعد أن دُمِّرَ الشماس البلد المعروف شمال غرب بريدة، وهو غير خب الشماس. ومما لا شك فيه أن الأمر لا يعني أكثر من إحياء لمكان ربما كان مهجوراً، أو موضع لم يكن معموراً. والبلدة سهل فسيح تحده حافة جبلية من الشرق ورمال من الغرب.

وقد ورد اسم الشماسية في كتب البلدانيين على أنها محطة من محطات طرق الحج عبر منطقة اليمامة. فذكرها ياقوت الحموي على تلك الصفة، إلا أن محمد بن ناصر العبودي يرى أنه عنى موضعاً آخر غير شماسية القصيم.

ولم تتعرض هذه البلدة ومنطقتها لشيء من المسح الآثاري الميداني، سواء من قبل الرحالة الغربيين أو الباحثين السعوديين. وما تم إنجازه هو مسح قام به عبدالعزيز بن سعود الغزي وآخرون سنة ١٤١٨هـ تمكنوا خلاله من زيارة عدد من المواضع التي تحتوي على بقايا قديمة.

ويوجد عدد من الأسوار التي تقع على يمين المتجه نحو البلدة وعلى مقربة من جذع السلسلة الجبلية المحاذية لها من الجنوب. وهناك مجموعة من الأسوار المتهدمة تقع متباعدة عن بعضها، بقي منها ثلاثة أسوار ما تزال محتفظة ببعض أجزائها قائمة. والأسوار الثلاثة متشابهة في تخطيطها وتنظيمها، فالسور مبني بالطين والحجر، متهدمٌ في بعض أجزائه. وفي داخل السور بئر منحوتة في الصخر، الجزء الأعلى منها مطويٌ بالحجارة بارتفاع مترين، وتظهر على شكل مستطيل أبعاده حوالي ١,٥م عرضاً و٢م طولاً. وعلى حافة البئر حوض من ألواح حجرية، تتصل به قناة منضودة بقطع الحجارة ومرصوفة إلى خارج السور متجهة نحو بساتين لم يعد لها الآن وجود. وتشاهد في وسط السور بقايا منحاة وهي المكان الذي تدور به حيوانات السنْي، كما يُشاهد في أحد أركانه برج مرتفع يأخذ شكل المربع في بدايته، ثم يميل إلى الشكل الهرمي الذي يزداد وضوحاً مع ارتفاع البناء. وتظهر بمحاذاة البرج مجموعة من الغرف الصغيرة، ما تزال قائمة ومسقوفة بأعمدة من خشب الأثل فوقها طين، وهي متصلة ببعضها عن طريق بوابات داخلية. ويوجد في الركن





بقايا السور وجزء من قصر أثري – الشماسية

المناظر لهذه الغرف مجموعة أخرى من الغرف أصغر حجماً، ربما كانت تستخدم لإيواء الحيوانات بعد انتهائها من رفع الماء من قاع البئر.

وفي الجدار الشرقي للسور توجد سلسلة من الفتحات المستطيلة المنتهية بشكل جملون يكوّنه لوحان من الحجر متعامدان كل واحد منهما يستند إلى حجر منبسط. ويروي أحد الأشخاص أن هذه الفتحات كانت تستخدم عندما يراد تنظيف البئر مما يرسب فيها، أو أنها فتحات تستخدم لتزويد البئر بمياه الأمطار المنحدرة من السلسلة الجبلية المحاذية. ويبدو أنّ الجدار الجنوبي قد جدد استناداً إلى اختلاف مادة بنائه عن بقية الجدران، إذ استعملت في بنائه قطع حجرية مخلوطة بالطين، أظهرها تتابع المطر على الجدار.

ومثل هذه المنشآت يكون هدفها العام عادة الحماية، ويبدو أن الجدار أُنشئ في وقت كان الأمن خلاله منعدماً. ويظهر أن البئر استخدمت لاحقاً لأغراض الري في وقت ساد فيه الأمن، وكذلك الفتحات المستطيلة على الجدار الشرقي والغرف المستخدمة مأوى للحيوانات، بالإضافة إلى تجديد البئر والحوض والقناة.

ومن بين الظواهر المهمة في محافظة الشماسية وجود بقايا من أشجار متحجرة في جذع سلسلة جبلية قليلة الارتفاع،





دائرة حجرية – الشماسية

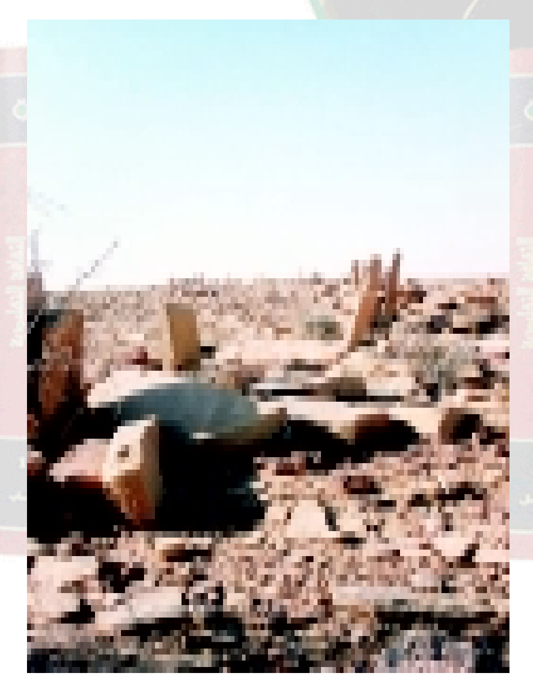
وتشرف على واد فسيح. وتظهر هذه الأشجار المتحجرة بأحجام مختلفة، منها الضخم والمتوسط والرفيع، وربما كانت تمثل جذوعاً وأغصاناً وفروعاً. وطبقاً لما ذكره عبدالله بن ناصر الوليعي، فإنه لم يرد ذكر لهذه الغابة في الكتب والتقارير المنشورة فيما مضى عن المحافظة ونواحيها. وتماثل هذه الغابة تلك الغابة التي اكتُشفت بالقرب من عنيزة، وتوقع مكتشفها أن عمرها يعود إلى ما قبل ٢٠٠ مليون سنة.

وعلى ظهر السلسلة الجبلية المحاذية لهذه الغابة، منشآت حجرية مشيدة بطريقة رص الحجارة المسطحة، تعرضت لعوادي الزمن إضافة إلى تدمير الإنسان لها على مر العصور. ولعل أبرزها منشآن حجريان، يتمثل أحدهما بدائرة حجرية متوسطة الحجم ينطلق منها جداران حجريان لمسافة تبلغ عدة كيلومترات، لينتهيا بدائرة حجرية كبيرة تتوسطها دائرة أخرى أصغر حجماً. وثانيهما منشأ حجري يقوم بموازاة الدائرة الكبيرة ويبعد عنها بثلاثة أمتار. ويأخذ هذا المنشأ شكل المستطيل، ويصل ارتفاع ما بقي من جدرانه إلى نصف متر من الحجارة المرصوصة رصاً جيداً. وقد تتناثر حول الجدار قطع الحجارة، التي توحي وفرتها بأن ارتفاعه كان عالياً. كما تتناثر في المنطقة الدوائر الحجرية والمنشآت الأخرى.




ويوجد غير بعيد عن بلدة الشماسية موقع فيه بئر، ذكر أحد السكان المحليين أنها كانت مطموسة. وعلى إثر سيل غزير ظهرت فوهتها فأعاد أحد شباب المنطقة حفرها ليشرب منها رعاة الأغنام وعابرو السبيل. وهي بئرٌ ضيقة الفوهة لا يتجاوز قطرها المتر، مطوية بالحجارة بكاملها. كما يوجد عدد من المنشآت المحددة بصف واحد من الحجارة المتناثرة في ذلك الوادي. ويعتقد سكان المحافظة أنها مساجد لأحد الجيوش التي خيمت في الوادي في العصر الحديث، مشيرين إلى حروب الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل، رحمه الله، إبان مسعاه لاستعادة سلطة أسلافه على القصيم. وتتناثر بين تلك المساجد منشآت حجرية مربعة الشكل ومستطيلة ومتباينة الأحجام، يُعتقد أنها مواقد ذلك الجيش الذي استخدم هذه المساجد. كما تُوجد منشآت أخرى دائرية ومربعة ومستطيلة.

وهناك موقع على الهضبة المطلة على الوادي توجد فيه مواضع لمنشآت حجرية، منها الأعمدة المنصوبة. ويتكون الموقع من صف من الحجارة المنضودة، التي تتفاوت في أحجامها وارتفاعاتها. وقد ينضد أكثر من حجر في توازٍ بالمكان الواحد، ولا نعرف سبباً لهذا التعدد ولكن ربما قصد به التقوية. وتظهر الأعمدة لمن ينظر إليها من بعيد كأنها تسير في خط منحنٍ لتكوّن نصف دائرة، ولكن عند الاقتراب منها يتضح أنها نُضدت على هيئة خط متعرج. وهذا الشكل يذكرنا بما يسمى المذيلات التي ذكرتها الباحثة البريطانية آيونز ثمبسون في محافظة المزاحمية، ولكن المزاحميات تختلف في أنها تنتهي برؤوس مثلثة، أما الشمّاسيات فتنتهي بمنشأ حجري متهدم، يظهر على هيئة دائرة. والأعمدة المنزوعة عن أماكنها والمطروحة بجوار الأعمدة القائمة، تبدو


الأعمدة المنتصبة – الشماسية

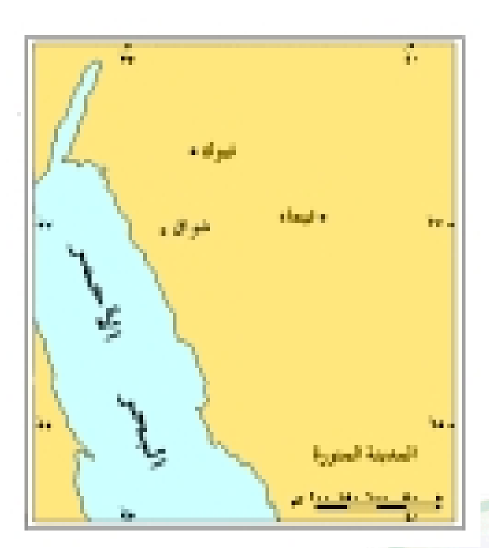


بشكل مخروطي، فجزؤها المغروز في الأرض يكون مدبباً، ثم تَسْتَعرض تدريجياً لتأخذ عند نهايتها العلوية شكلاً هرمياً.

كما توجد مجموعة من المنشآت الحجرية، الدائرية والمستطيلة، مشيدة برص الحجارة المنتقاة رصاً هندسياً على نحوٍ دقيق. وقد وجد حول تلك الدوائر مجموعات من الأدوات الحجرية، مثل المطارق ورؤوس السهام ذوات الأصناف القديمة وأصناف بدائية من المخارز وأدوات ورقية الشكل وأدوات طحن وغيرها من الأدوات.

شُوَاق

تقع شواق على بعد ٦٠كم إلى الشرق من مدينة ضبا شمال غرب المملكة على خط الطول ٢٩َ ٣٦ْ شرقاً ودائرة العرض ٢٢َ ٢٧ْ شمالاً، وهي واحة زراعية قديمة ذكرت باسم سواكا في المصادر اليونانية والرومانية التي تحدثت عن المنطقة الشمالية الغربية للجزيرة العربية في القرن الأول قبل الميلاد. وكانت بها أملاك زراعية في صدر الإسلام لبعض الصحابة والتابعين، فقد روي أن الرسول ﷺ أعطى حرام بن عوف أداماً وما كان له

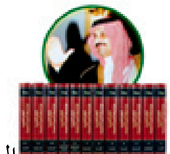


موقع شواق

من شواق، كما روي أن رسول الله ﷺ أعطى الزبير بن العوام # شواق من أعلاه وأسفله. وتوجد بشواق في الوقت الحاضر آثار إسلامية تتمثل في بقايا قنوات مائية ومجاري عيون تمتد فوق سطح الأرض لمسافات طويلة، وبركة ماء، وبقايا قصر. وهذه الآثار ربما يرجع تاريخها إلى الفترة الإسلامية المبكرة، كما توجد بشواق آثار قديمة وكتابات بالخط الثمودي.

الشويحطية

الشويحطية اسم يطلق على قرية صغيرة أغلب سكانها يمتهنون الزراعة، تقع على بعد ٤٥كم تقريباً إلى الشمال من سكاكا بمنطقة الجوف شمال المملكة




على خـط الطول ١١َ ٤٠ْ شرقـاً ودائرة العرض ٢٣َ ٣٠ْ شمالاً.

وفي سنة ١٩٧٧م كشف فريق مسح من إدارة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف موقعاً من مواقع العصور الحجرية وسمه بالرقم ٢٠١/٤٩ في سجلات الإدارة. ويقع الموقع على بعد ٥كم إلى الجنوب من قرية الشـويحطية على خط الـطول ٠٧َ ٤٠ْ شرقاً ودائـرة العرض ٢٢َ ٣٠ْ شمالاً، عـلى مدرجات صـخرية تقـع بـجوار جـدول صـغيـر يـغذي وادي الشويحطية.

وفي سنة ١٩٨١م فُـحصت القطع الحجرية المـلتقطة من الموقع ٢٠١/٤٩ فوجد أنها تعود إلى أقدم مراحل العصور الحجرية، ولذا قام فريق آثاري من إدارة الآثار والمتاحف بإشراف نورمان هويلن Whalen سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م بإجراء مسح وتنقيبات فـي منطقة الموقع المشار إليه. ونتج عن تـلك الأعمال اكتشاف ١٦ موقعاً في المنطقة ذاتها، ولأن المواقع الأثرية المكتشفة متشابهة فقد أدرجتها إدارة الآثار والمتاحف السعودية في سجلاتها تحت الرقم السابق ٢٠١/٤٩، ووسمت كل موقـع بحرف أبجـدي ليميـزه عن الآخر.

وعن المـادة الأثرية، أفـادت نتائج التنقيبات عن جمع ١٨٨٤ أداة حجرية، جميعها وجدت عـلى السطح، ما عدا أداة واحدة وجدت أسفل السطح ببضعة



موقع الشويحطية الأثري



سنتمترات. ويعود من هذا العدد ١٥١٧ أداة للعصر الحجري القديم، (الأسفل والأوسط) بينما تعود ٣٦٧ أداة للعصر الحجري القديم الأعلى. وتبين بعد فحص الأدوات الحجرية أن جميع أدوات العصر الحجري القديم، الأسفل، والأوسط، صنعت من حجر الكوارتز، بينما اتضح أن الأدوات الأخرى مصنوعة من حجر الكوارتز، وحجر الشرت، والحجر الجيري.

ويتضح من الدراسة الآثارية أن بعض المواقع المكتشفة تمثل أماكن للحصول على المادة الخام، بينما يمثل بعضها الآخر مواضع استيطان تبلغ مساحة أكبرها وهو الموسوم بالحرف ح ٢١٤م × ٣٣٦م، وتبلغ مساحة أصغرها ٢١٨٠م٢.

وفي ضوء الدراسة الجيولوجية والجيومورفولوجية التي أجريت على الموقع، اتضح أن بيئته مناسبة لحياة إنسان العصور الحجرية القديمة. ويؤكد ذلك اكتشاف فريق إدارة الآثار والمتاحف عدداً من الكهوف التي تتوافر فيها المآوى التي يلجأ إليها الإنسان في أوقات الكوارث الطبيعية، واكتشافه أيضاً عدداً من الجداول والوديان.

ويتبين من الدراسات المقارنة بمواقع في الشرق الأدنى القديم، أن موقع الشويحطية يعود للفترة الآشولية الأولى أو عصر الآلدوان المتطور (ب) بتاريخ قد يعود لمليون وربع المليون سنة. ويفترض أن مرتاد الموقع ينتمي للإنسان المعروف للباحثين بإنسان غرب آسيا الأول، أي الإنسان منتصب القامة *Homo erectus*.

كما يتبين من الدراسات الآثارية أن مواقع الشويحطية تُعَدُّ أقدم المواقع الأثرية المكتشفة في المملكة حتى الآن، ومن بين أقدم المواقع المكتشفة في غرب آسيا. كما تبين أيضاً أن الإنسان قد وجد في بعض المواقع أكثر من مرة وخلال فترات متباعدة، علماً أن وجوده في الموقع لا يستمر لوقت طويل لأسباب ذات صلة بتغير المناخ.

ويشير اكتشاف تلك المواقع إلى حدوث هجرات بشرية موغلة في القدم بدأ تحركها من القارة الإفريقية إلى الجزيرة العربية.

الشيحيات (الشقوق)

تقع الشيحيات جنوب رفحا بنحو ٧٥كم في منطقة الحدود الشمالية على منحدر وادي الشيحيات، على خط الطول ٢٩ َ٤٣ ْ٣ شرقاً ودائرة العرض ٠٦ َ٢٩ ْ شمالاً وهي إحدى المحطات



الكبيرة على درب زبيدة، ومن أهم معالمها الأثرية القصر والقلعة والحصن والبركة الدائرية والبركة المستطيلة.

القصر: ويقع جنوب غرب البركة المستطيلة بالموقع، وأبعاده حوالي ٥٦×٦٥م، وسمك جداره الخارجي ٩٠سم، مقسم من الداخل إلى ثلاثة أقسام مستطيلة:

القسم الجنوبي الغربي: يحتوي على صفين من الغرف أحدهما ملاصق للجدار الخارجي، وهو ثلاث غرف، غرفة واحدة في وسط الجدار، يحيط بها غرفتان متماثلتان، في الزاوية الجنوبية والجنوبية الغربية. وقد ظهرت في الجدار الفاصل بين الصفين بعض الحنيات الزخرفية المستطيلة ١٩×٤سم. أما الصف الثاني فيتكون من ثلاث عشرة غرفة متشابهة ومتساوية تقريباً، يفتح بعضها على فناء القصر وبعضها يفتح على غرف الصف الجنوبي السابقة.

القسم الأوسط: يتكون من أربعة أجزاء، أولها الجزء الجنوبي الغربي، وهو فناء في زاويته الجنوبية الغربية تنور لعمل الخبز، ويظهر ذلك من المخلفات الموجودة داخل الفرن. وفي منتصف جداره الشمالي باب، وفي الثلث الشمالي من الجدار الغربي باب آخر. أما الجزء الثاني فغرفتان، إحداهما مستطيلة صغيرة تحتوي على ثلاثة أبواب في ثلاثة جدران عدا الجدار الشمالي، وتفتحان على فناء فسيح من جهة الغرب، والغرفة الأخرى مستطيلة كبيرة ملاصقة لها ذات باب كبير يفتح جنوباً. أما الجزء الثالث فهو فناء كبير، وإلى الغرب منه الجزء الرابع، وهو خمس غرف في صف واحد ملاصقة لجدار القصر الشمالي الغربي، وتفتح على فناء القسم الثالث.

القسم الشمالي الشرقي: ويتكون من ثلاثة أجزاء، الجزء الشمالي الشرقي، وهو فناء له غرفة واحدة في زاويته الشمالية. أما الجزء الأوسط فثماني غرف في صف واحد، إضافة إلى غرفتين أخريين شمالاً. وبالمدخل الرئيسي في الجدار الشمالي بوابة كبيرة تؤدي إلى فناء فسيح، إضافة إلى باب صغير في الجدار الغربي. وقد بنيت هذه الغرف ملاصقة للفناء الغربي، وهو أقدم عهداً، وبذلك أصبح الجدار الغربي مزدوجاً. والقصر فيه أربع دعائم نصف أسطوانية في زوايا الأركان، ويبلغ قطرها ١,٩٣م، إضافة إلى ما في الجدار الجنوبي الغربي وأخريين في الجدار الجنوبي الشرقي.

وإذا كان الجدار الشمالي الغربي يحتوي على ثلاث دعائم مربعة، فإن



الجدار الشمالي الشرقي يحتوي على دعامتين أسطوانيتين على جانبي المدخل الرئيسي للعقد، وقد أضيف للقصر بعض الملاحق الخارجية فيما بعد على جانبي المدخل الرئيسي، وهو خمس غرف، ثلاث منها في الركن الشرقي من الجدار الشمالي الشرقي، واثنتان في الركن الغربي من الجدار نفسه، وهناك آثار حوض ماء مربع طول ضلعه ٣,٥٠م، وقد لُيِّست جميع جدران القصر من الداخل والخارج بالجص، وأساسات القصر الخارجية مبنية بالحجر، والقواطع الداخلية مبنية باللَّبِن، وأجزاء قليلة منها بالحجر.

الحصن: وهو مستطيل أبعاده ٣٤×٢٧م، على مسافة ٨م شمال شرق القصر، فوق الهضبة. وقد دعمت زوايا الأركان بدعامات أسطوانية من الخارج، دعامة واحدة في كل ركن، إضافة إلى دعامتين نصف أسطوانيتين في الجدار الشمالي الشرقي. ويبلغ سمك جُدُر الحصن الخارجية متراً واحداً، بعضها من اللَّبِن، مثل الجدار الجنوبي والجدار الجنوبي الغربي، وبقية المبنى من الحجر، ويتكون الحصن من فناء مربع مكشوف تقوم حوله مجموعتان من الغرف، الأولى ملاصقة للجدار الجنوبي الغربي، والثانية متعامدة مع الجدار نفسه، وفوق الغرفة الأخيرة، في الركن الجنوبي الشرقي، هناك درج يرقى إلى الطابق الثاني. وقد لُيِّست جدران الحصن الداخلية والخارجية بطبقة من الجص.

القلعة: على بعد ٩٠م شرق القصر، وهي -كما يظهر من أساساتها- مستطيلة، أبعادها من الداخل ٦٧×٥٤م، وسمك جدارها الخارجي ٥٥سم مزود بدعائم أسطوانية في زوايا الأركان. ويقع المدخل الرئيسي في الجدار الشمالي الغربي، وهو مزود بدعائم جانبية شبه أسطوانية من الخارج ومستطيلة من الداخل. وتحتوي القلعة من الداخل على ثلاث غرف في صف على جدارها الجنوبي الغربي، وتفتح أبوابها على فناء القلعة، ولوحظت في الفناء بعض أساسات الجدران المبنية من الحجر والمليسة بالجص من الداخل والخارج، وإلى الشمال الغربي من القلعة هناك بناء يتكون من بقايا أساسات تسع غرف، وإلى الجنوب من القلعة أساسات من الحجر لغرفتين متلاصقتين. وإلى الشمال الغربي فرن لعمل الجبس من الحجر الجيري.

البركة الدائرية: بركة دائرية لها مصفاة مستطيلة، شمال غرب الموقع، ويبلغ قطرها من الداخل ٤٩,٧٥م،



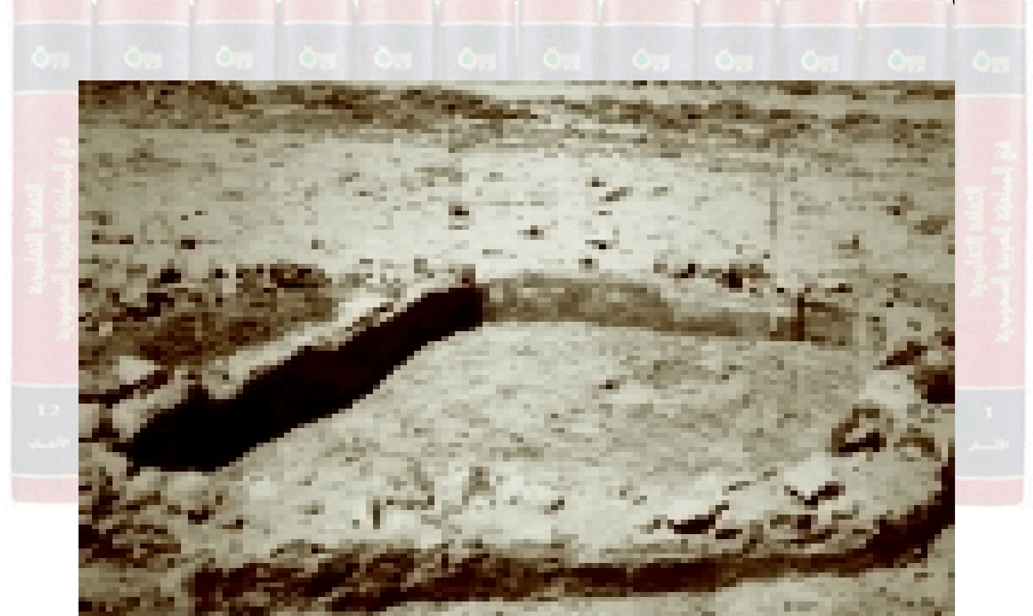
بركة الشيحيات

دعمت من الداخل بثماني دعامات، أربع مستطيلة وأربع دائرية متتابعة، والدعامة الثانية الغربية محاطة من الجانبين بدرجتين تؤديان إلى قاع البركة، ويبلغ عرض كل منهما ١,٦٠م، أما الدعامة الجنوبية فعرضها ٢,١٥م، وذلك بسبب مرور قناة المصفاة من وسطها، وسمك جدار البركة الداخلي متران، ويحتوي هذا الجدار على درجتين في الجهة الشمالية الغربية. ويحيط بالبركة بقايا جدار خارجي، سمكه ٧٥سم وارتفاعه ٣٠سم، يظهر أنه أضيف في فترة لاحقة. وقد لُيِّست البركة من الداخل بثلاث طبقات من الجبس، سمك كل من الأولى والثانية ٢سم والثالثة بسمك ٣سم. تتصل البركة جنوباً بمصفاة مستطيلة بواسطة قناة منفرجة عند المصفاة، إذ يصل عرضها إلى ١,٣٠م، وعرضها عند البركة ٦٥سم، وسمك جدارها ٨٠سم مليسة بطبقة من الجبس، أما المصفاة فهي مستطيلة، طولها ١٠م وعرضها ٦م، محاطة بجدارين، أحدهما خارجي عرضه ٨٠سم والآخر داخلي عرضه ٥٠سم وارتفاعه ٥٥سم عن الجدار الخارجي، يدخلها الماء من مدخل في الزاوية الجنوبية الغربية ينفرج كلما ابتعد عن المصفاة، فبينما يكون عرضه عندها ٨٢سم فإن عرضه على مسافة ٥م يصل إلى ٢,٢٠م محاط بجدارين

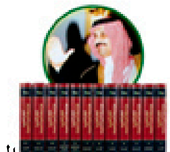


عرض كل منهما ٨٠سم، ويتصل الجدار الشرقي للمدخل بجدار طوله ١٧م وعرضه ٨٠سم، وذلك لتحويل الماء القادم من الوادي، جنوب البركة، إلى داخل المصفاة ثم البركة، وفي الشمال من البركة حوض صغير مطمور مربع، طول ضلعه من الداخل ٢,٤٥م وسمك جداره ٤٠سم، وعلى بعد ٢٥-٣٠م جنوب غرب البركة هناك فرنان لعمل الجبس من الحجر الجيري محلياً لاستخدامه في بناء الوحدات المعمارية.

البركة المستطيلة: بركة مستطيلة، ولها مصفاة مستطيلة أيضاً، تبعد مسافة ١٢٥م شرق البركة الدائرية، ومقاساتها من الداخل ٥٧,٥×٣٤م وسمك جدارها الداخلي ١,٣٠م ومحاطة بجدار خارجي عرضه متر واحد وارتفاع ما بقي منه حوالي ٦٠سم، وقد دعم جدارها الغربي من الخارج بدعائم مربعة، طول ضلعها ١,٣٠م، كما دعمت زوايا الأركان الأربعة بدعائم مربعة، طول ضلعها ٢,٦٠م ولا تزال آثار المدرج في جدارها الجنوبي، وفي الزاوية الشمالية الغربية مدخل للماء متجه للغرب استغني عنه واستبدل به مدخلٌ آخر في الزاوية نفسها في اتجاه الشمال، ماراً بالمصفاة أولاً، بحيث تغلق بوابة مدخل المصفاة وتفتح بوابة مدخل البركة عند امتلاء المصفاة. أما المصفاة



جانب من موقع الشيحيات



فمستطيلة، أطوالها ٢,٣٠م×١٦,٢٠م وملاصقة للبركة، ويفصلهما جداران فقط بينهما مسافة ١,٩٠م، وعرض جدارها ٨٢سم، ويلاحظ أن مدخل المصفاة هو مدخل البركة أيضاً، وقد دعم في زاويتيه الشمالية الشرقية والشمالية الغربية. ويتصل مدخل البركة والمصفاة ببقايا جدار وظيفته تحويل الماء إلى البركة من الوادي الشمالي الغربي، ثم تخرج من البركة قناة عرضها ٤٨سم وتتصل بحوض مربع طول ضلعه ثمانية أمتار، وقد دعمت زوايا الأركان من الخارج بدعائم أربع، اثنتان أسطوانيتان في الزاويتين الشمالية الغربية والجنوبية الغربية، واثنتان مربعتان في الزاويتين الشمالية الشرقية والجنوبية الشرقية، وقد ألغيت هذه القناة مع الحوض فيما بعد، وتبدو آثار لقنوات شمال هذا الحوض تزوده بالماء.

وفي الموقع ثلاث آبار، الأولى على مسافة ٧٠م شمال شرق البركة، وهي بئر مطمورة ومطوية بالحجر بأسلوب فني، قطرها من الداخل ٤,٣٥م محاطة بمبنى مربع طول ضلعه ١١م، وإلى الجنوب الشرقي منه يمتد جدار منحنٍ طوله ٣٠م جنوب شرق المبنى، أما البئر الثانية فمردومة ومطوية، وهي على مسافة ٥٠م غرب المصفاة، أما البئر الثالثة فهي على مسافة ٦٢م غرب المصفاة ومطوية أيضاً. وهناك حوض مستطيل على بعد ٣٢م غرب البركة، يحيط به جداران، أحدهما داخلي والآخر خارجي، وهناك فرنان لعمل الجبس من الحجر الجيري لأغراض اللياسة والطلاء للمباني.





صَبْيا

صبيا محافظة عامرة من محافظات منـطقة جـازان الكبـيرة ذات الأسواق التجارية النشطة. وهي تقع إلى الشمال الشرقي من مدينة جازان على خط الطول ٣٧َ ٤٢ْ شرقـاً ودائرة العـرض ٩ ٠َ ١٧ْ شمالاً، وتبعد عنها بحوالي ٤٠كم. لم يكن استيطان صبيا موغلاً في القدم، إذ يعود إلى سنة ٩٥٨هـ/ ١٥٥١م، على يد أحد أمرائها من الأشراف الخواجيين، ويدعـى دريب بن مهـارش الخواجي. وكان موقع صبيا القديم قبل ذلك، في طرف واديـها من الـغرب، في المـكان المعروف باسم أبو دنقور، وهو من المواقع الأثرية القديمـة المطمورة تحت الأرض. وحول صبيا أيضاً عدد من المواقع الأثرية المهمة التي تـتباين في وضوح معالمها، وتختلف فـي اتساع مساحاتها، وطول فترات الاستيطان بها.

الإدريسية: على أن الذي يعنينا من المواقع الأثـرية القريبـة من صبيـا، هو الإدريسـية، ذلك الموقـع الذي اختـطه مؤسس الدولة الإدريسية، السيد محمد بن علي الإدريسي سنة ١٣٣٨هـ/ ١٩١٩-١٩٢٠م، ويقع إلى الشمال الشرقي من مدينة صبيا الحالية بمسافة لم تعد كبيرة الآن، بسبب اتساع العمران بين صبيا والإدريسية. وتقع الإدريسية على يسار الطريق المزفت للقـادم إلى المنطقـة من مكة المكـرمة، ومحاطة تقريباً بسياج منيع أقامته الإدارة العامة للآثار والمتاحف بوزارة المعارف، كما أقامت متحفاً حديثا للآثار والتراث فـي الطرف الجنوبي من الموقع.

والإدريسية -كما يتضح من تاريخها- مدينة حديثة النشأة، إلا أنها الآن في عداد المواقع الأثرية، لأنها مهجورة تماماً، ولم يبق منها إلا بعـض أطلالها من المباني الآيـلة للسقوط. ومبانيها نماذج فريدة في طرزها،





أطلال المنازل في خرائب مدينة صبيا القديمة

وأساليب بنائها، ولها قيمة معمارية مهمة لدارسي آثار المنطقة وتراثها المعماري، لأنها من الأدلة القليلة القائمة التي يمكن من خلالها التعرف على طراز البناء في تلك المنطقة التي تتميز جدران أبنيتها باستخدام الآجر بالتعاقب مع كتل الأحجار البركانية. ويفسر هذا الطراز في البناء على أساس أن الآجر يقوم بالدور نفسه الذي تقوم به الروابط المتخذة في العادة من الأخشاب، والمستخدمة بين المداميك لإراحة البناء، وضبط وزنه واستقامته. ولعل استخدام الآجر بدلاً من الخشب يرجع إلى ما عرفت به المنطقة من انتشار دابة الأرض، أي الأَرَضَة وهي آفة كل شيء من خشب ونبات. كما تتميز العمارة المنسوبة إلى تلك الفترة، باستخدام أشكال متنوعة من العقود واستخدام الثريات، والخزائن، والخوخات الجدارية التي تجمّل صدور الغرف، وتزدان بالتحف والمعروضات المختلفة. كما استخدم الجص والملاط على نطاق واسع في زخرفة مباني الإدريسية من الداخل والخارج، وكذا الألوان الزاهية، والأشرطة الكتابية المتقنة التي تشاهد بقاياها، مع بقايا بعض الأعمال الزخرفية الرائعة في واجهات المباني، وحول الأرفف والخوخات والخزائن والعقود الداخلية، إلا أن ذلك كله في طريقه إلى الزوال، وهو يتناقص يوماً بعد يوم، ما لم



تتم صيانته وترميمه. ومـا تزال الإدريسية تحتفظ بعدد من الأبنية القائمة التي تعكس أسلوب عمارة تلك الفترة الزمنية، وفـنها الزخرفي، ورفاهية أهلها.

الصَّريف

يقع الصريف علـى خط الطـول ١٢َ ٤٤ْ شرقـاً ودائرة العـرض ٣٥َ ٢٦ْ شمالاً، في شرقي مـنطقة القصيم إلى الغرب من بلدة النبقية. وهو روضة تحيط بأطرافها الرمال، حدّه الغربي مرتفعات صخرية، والشرقي رمـال. ولا يستبعد بعض الـباحثين أن اسم الصـريف جاء من انصراف القوافل عند ذلك الموقع إلى إحدى القريتين: القرية أو العسكرة. ثم يلتقي الطريقان بعد ذلك في العسكرة، لتواصل القوافـل سيرها إلى رامة حتى تصل إلى مكة المكرمة.

وتُعـدّ الصريف اسـتراحة صـغيرة لقوافل الحج والتجارة على طريق الحج البصري، ما بين النباج والعوسجة. ويمر قربها وادي الرمة، وتبـعد عن الأسياح حوالي ١٧كم. ويكاد الموقع يكون خالياً من الآثار والمباني أو المنشآت المائية.

والصـريف مـنطقـة رعوية غـنيـة بالأعشاب تضم بعض الآبار، والمـباني الطيـنية، وبعـض القبور. ويعـتقد أن الصريف استمر استراحة صغيرة لقوافل الحجاج والتجار، ومعبراً تسلكه القوافل إلى العوسجة والقريتين. أما المقابر فيُعتقد أنها قبور للبادية أو قتلى وقعة الصريف ١٣١٨هـ، وهناك من يعتقد أنها قبور من قاتلـوا سلطان مارد الذي سـيطر على الأسياح، وربما تعود القبور إلـى تاريخ يسبق تاريخ وقعة الصريف أو عهد سلطان مارد.

جاء في كتاب <u>المـناسك</u> «أن على عشرة أميال من النباج بلد لبني أسيد، قَفٌّ يعترض الطريق مرتفع، به نخل، يقال له الصريف، للعرب فيه أشعار»، (الحربي ١٩٦٩ :٥٨٧). جاء في <u>معجم البلدان</u> «الصريف موضع من النباج على عشرة أميال، وهو بلد لبني أسيد بن عمرو بن تميم معترض للطريق، به نخل». أما ابن بشـر فقد ذكره في حـوادث سنة ١٢٥٢هـ. وأشار الـرحالة الأوروبي لوريمر إلـى الصريف بأنه مـاء شرقي القصيم ومرتع ترده البادية.

وارتبطـت شهرة الصريـف بأنه أحد محطات طـريق الحج البصري الممتـد من البصرة في العراق إلى مكة المكرمة. ويأتي الصريف بعد محطة النباج. أما شهرته في التاريخ الحديث فلأن الموقع ارتبط بموقـعة الصريف التي حدثت عام ١٣١٨هـ بين



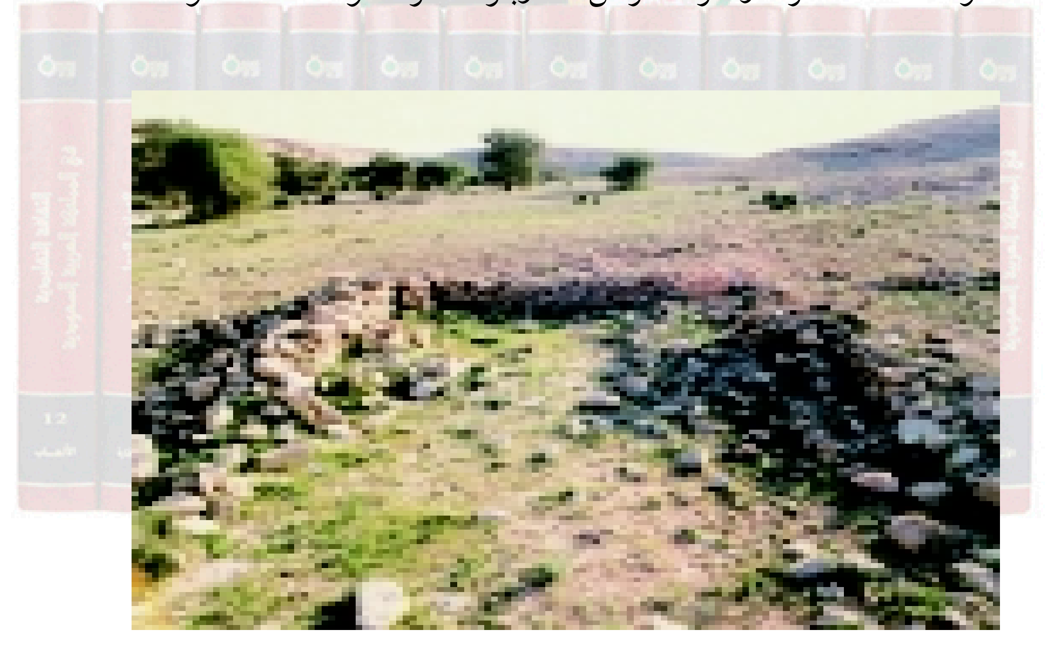

ابن صباح حاكم الكويت ومن معه من أهل القصيم، وعبدالعزيز بن متعب بن رشيد أمير حائل، وانتصر فيها ابن رشيد.

ومن خلال محطات طريق الحج البصري في منطقة القصيم، يلاحظ أن الطريق يتفرع عند الصريف إلى فرعين: أحدهما يتجه إلى القُرَيَّة عبر قاع بولان، وآخر يتجه إلى قرية العسكرة، عبر نفود بريدة، فالقوافل تنصرف عند الصريف إلى إحدى القريتين.

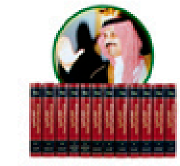
صلبوخ

تقع صلبوخ في الجهة الشمالية من مدينة الرياض، على مسافة ٦٥كم، على خط الطول ٢٣َ ٤٦ْ شرقاً ودائرة العرض ٠٥َ ٢٥ْ شمالاً، وإلى الجنوب الغربي منها وبمسافة ٢,٥كم تقع بقايا مستوطنة قديمة لا زالت ماثلة حتى الآن. تبلغ مساحتها ١٣٠م×٢٠م، وتحتوي على عدة مساكن مختلفة، يشاهد فيها بوضوح توزيع الغرف التي يصل ارتفاعها إلى ٦٠سم، بينما سماكة جدرانها تصل إلى ٤٥سم.

وعلى بعد ٣٠٠م جنوباً من المستوطنة توجد بقايا سد طوله ٢٥م، بارتفاع يصل إلى متر واحد، بينما سماكته من أعلى ١,٥٠م، ويشاهد بجانب السد، وبقرب سفح الوادي، بقايا غرف مختلفة الأحجام بنيت من الحجارة. هذا بالإضافة إلى وجود العديد من الأسوار الممتدة والمتقاطعة وبئر مندثرة حول تلك المستوطنة.



امتداد جداري لإحدى المستوطنات في صلبوخ



ويشاهد على سطح الموقع القليل من كسر الفخار والفخار المزجج، ومن خلالها يرجح أن الموقع يعود إلى القرن الثالث الهجري

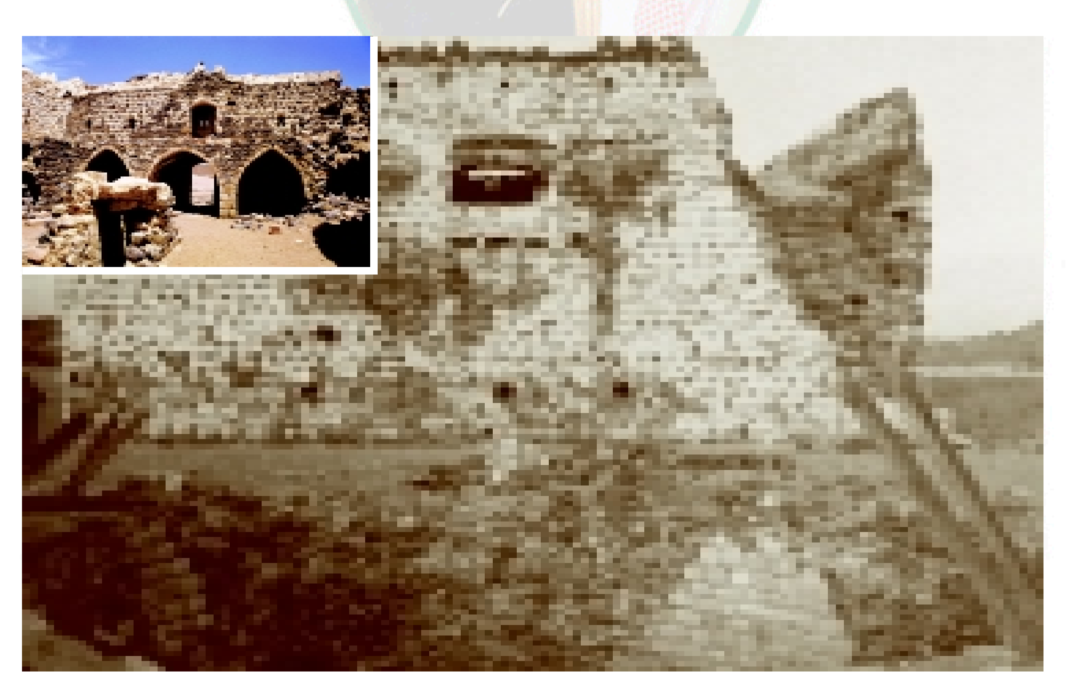
ومن وصف هذا الموقع وما يحتويه من وحدات معمارية يتبين أنه مستوطنة زراعية. لا سيما أن وادي صلبوخ يعرف قديماً باسم الوتر، وادٍ تنتشر فيه النخيل والمساكن، وهذا ما أشار إليه كتاب صفة جزيرة العرب في وصفه لسدوس وقران والأحيسي (الحيسية) -وهي قريبة من صلبوخ- موضحاً أن وُتر هي حصون ونخيل لبني غُبَر (الهمداني ١٩٧٧: ٢٨٥).



موقع الصَّوْرَة

الصَّورة

تقع على بعد ٣١كم إلى الجنوب من قلعة زمرد، على خط الطول ٣٥َ ٣٨ْ



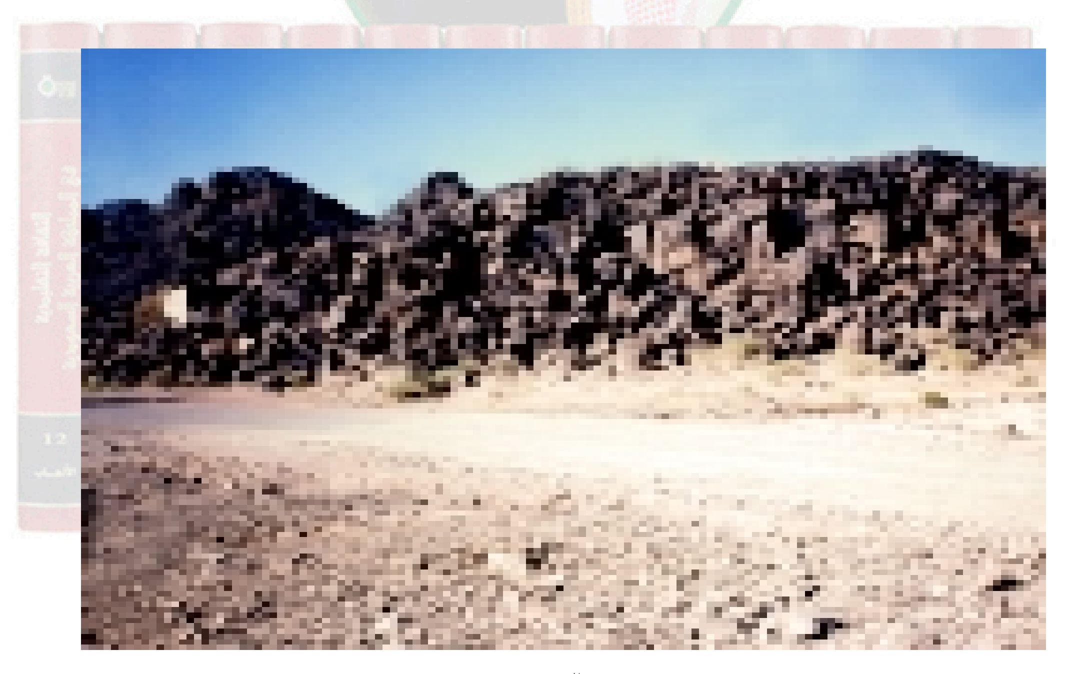
قلعة الصورة والبئر المجاورة لها

شرقاً ودائرة العرض٢٠َ ٢٦ْ شمالاً في منطقة المدينة المنورة. وهي إحدى محطات طريق الحج الشامي خلال العصرين المملوكي والعثماني.

وبها آثار للطريق يرجع تاريخها إلى العصر العثماني، تتكون من بئر كبيرة بنيت على نفقة والدة السلطان أحمد الأول، ١٠١٢هـ-١٠٢٦هـ، وهي من الآبار الواسعة على طريق الحج الشامي. وتقوم بجوار البئر قلعة عثمانية تماثل قلعة زمرد من حيث الشكل والتخطيط، بناها عثمان باشا حاكم دمشق وأمير الحج الشامي خلال الفترة من ١١٧٤- ١١٨٤هـ، كما توجد بالموقع بركة صغيرة مربعة الشكل.

الصُّوَيْدرة

الصويدرة بلدة تقع على خط الطول ١٣َ ٤٠ْ شرقاً ودائرة العرض ٤٣َ ٢٤ْ شمالاً في منطقة المدينة المنورة، وتبعد عن الحناكية غرباً بحوالي ٣٨كم والمسافة بينها وبين المدينة المنورة ٦٢كم تقريباً. ولعل موضع الصويدرة هو الطرف قديماً، إحدى محطات طريق الحج من النقرة إلى المدينة المنورة، فالمسافة بين الطرف وبطن نخل (الحناكية) ٢٢ ميلاً عند الجغرافيين المسلمين وهذا يعادل ٣٧,٤ كم تقريباً. ووُصفت الطرف، وهي الصويدرة الآن، عند الجغرافيين بأنها منزل يكون



موقع الصويدرة



آهلاً أيام الحج وفيه ماء السماء من الغدران. ومنهم من قال إن فيها آباراً وبركاً.

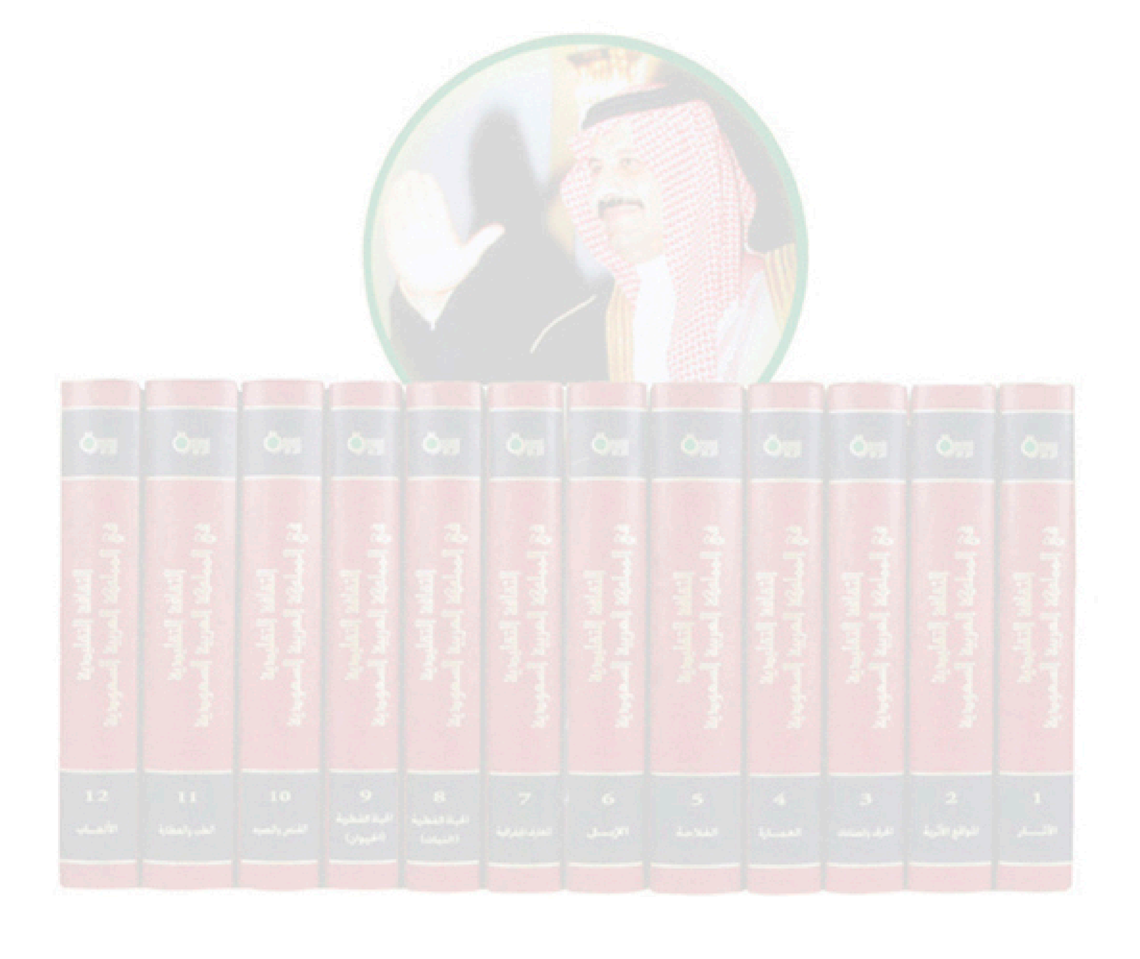
وموضع الصويدرة ذو ميزة فريدة فهو ملتقى تجمع السيول وممر طبيعي لطرق القوافل، خاصة وأن المنطقة جبلية وعرة المسالك. وتساعد أوديتها وتضاريسها المحيطة على اجتماع مياه السيول والأمطار في بطن الوادي، ويمكن مشاهدة بعض القنوات الحجرية التي تمتد على الحافة الغربية للوادي. كذلك يمكن مشاهدة آثار لمَقْبَرَةٍ على ربْوة تطل على الوادي من الجهة الغربية على يمين المتجه إلى المدينة المنورة.

ووادي الصويدرة من أغنى مناطق الحجاز بالكتابات الإسلامية والنقوش العربية القديمة والرسوم الآدمية والحيوانية من فترة عصور ما قبل التاريخ. وتشكل الكتابات الإسلامية الغالبية العظمى من كتاباته، فعلى الواجهات الصخرية لوادي الصويدرة الممتد غرب البلدة من الشمال للجنوب أمكن حصر ما يزيد على ١٢٠ نقشاً إسلامياً، والعدد يزيد عن ذلك بكثير. ومعظم النقوش عبارة عن أدعية لطلب التوبة والمغفرة والرحمة وإثبات الشهادة للأشخاص الواردة أسماؤهم فيها. ويتراوح عدد الأسطر في النقوش من سطرين إلى ستة، ووردت الأسماء



كتابات إسلامية على إحدى صخور موقع الصويدرة

فيها ثنائية وثلاثية وأحياناً رباعية. وتتصف نقوش الصويدرة بأنها غير منقطة ومعظمها غير مؤرخ. ومن دراسة أنماط الحروف والصيغ اللفظية يمكن تأريخ نقوش الصويدرة في الفترة ما بين القرن الأول والثالث للهجرة. وقد أمكن التعرف على ثلاثة نقوش مؤرخة بالسنين أقدمها مؤرخ بسنة ١٠١هـ وآخرها سنة ٢٤٩هـ.







ضبا

تقع ضبا على ساحل البحر الأحمر في منطقة تبوك على خط الطول ٤١َ ٣٥ْ شرقاً ودائرة العرض ٢١َ ٢٧ْ شمالاً، وهي من الموانئ القديمة على ساحل شمال الحجاز منذ العصور السابقة للميلاد، ومنزل مهم من منازل طريق الحج المصري الساحلي خلال العصور الإسلامية. ويرد اسم ضبا في المصادر الجغرافية بعدة صور: ضبة وظبة وضبا وظبا. وكانت ضبا في القرون الهجرية الأولى قرية مأهولة بها سبع آبار عذبة، ومن المراسي المأمونة على طريق القلزم (البحر الأحمر)، تلجأ إليه السفن للاحتماء به عند هبوب الرياح والعواصف. وقد عدها المقدسي، الذي عاش في القرن الرابع

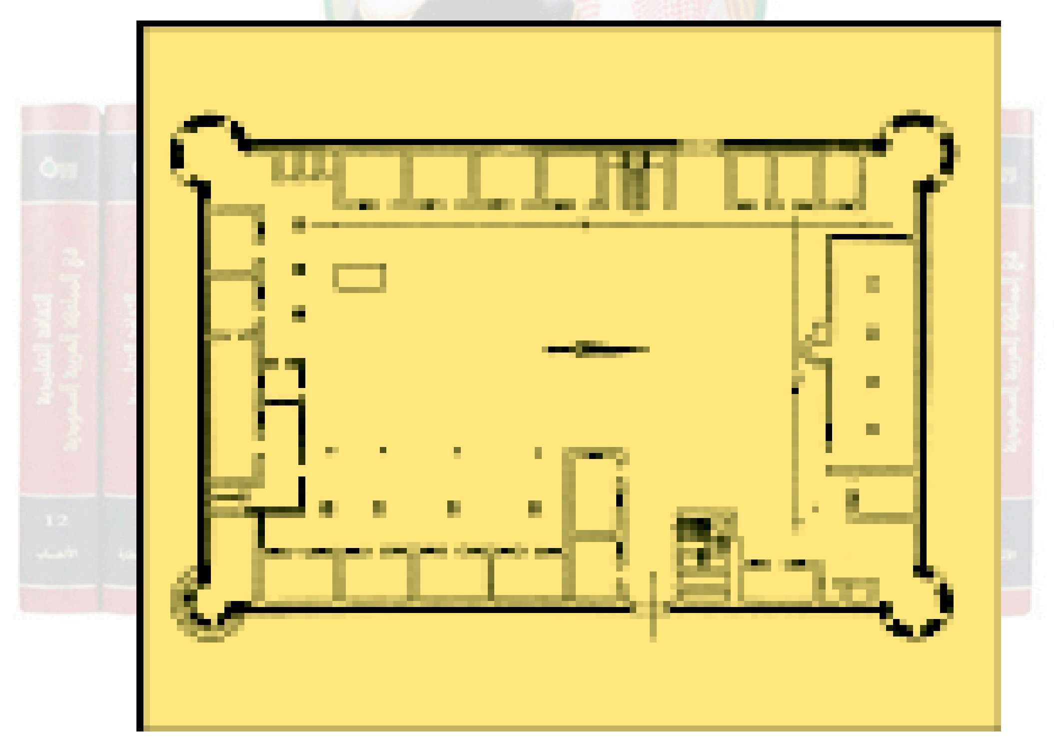


إحدى الآبار القديمة – ضبا



الهجري، إحدى مدن شمال الحجاز التابعة لمنطقة وادي القرى. ولا توجد بوادي ضبا في الوقت الحاضر آثار معمارية باقية من تلك الفترة، باستثناء عدد قليل من النقوش الكوفية منفذة على صخرة في أعلى الوادي. أما الآبار السلطانية الباقية بوادي ضبا فيرجع تاريخها إلى مطلع القرن الثاني عشر الهجري.

وفي منتصف القرن التاسع عشر الميلادي نشأت حول مرسى ضبا بلدة صغيرة لم تلبث أن توسعت وزاد عدد سكانها وأصبحت تتكون من حيين رئيسيين هما: حي الساحل، ويوجد به الميناء والجمرك، وسوق البلدة، والمسجد الجامع، والقلعة، وأقدم منازل البلدة، وحي القرفاء، وتقع فيه أكثر منازل البلدة القديمة. وجَمَعَ تخطيط مدينة ضبا القديمة بين نظام الأحواش، الذي شاع استخدامه في تخطيط مدن المنطقة خلال العهد العثماني كالمدينة المنورة، ونظام التخطيط الحديث الذي تكون فيه المنازل متلاصقة في شكل بلوكات. وقد أزيلت في الوقت الحاضر أجزاء كبيرة من بلدة ضبا القديمة، وكانت تضم عدداً من المباني يرجع تاريخ



مسقط لقلعة الملك عبدالعزيز



بنائها إلى نهاية العهد العثماني وبداية العهد السعودي. وأهم المباني والمنشآت القديمة في ضبا ما يلي:

- السوق القديمة، وقد أزالت بلدية ضبا جزءاً كبيراً منها.
- مسجد الزاوية، ويقع في الطرف الشرقي لحي الساحل.
- قلعة الملك عبدالعزيز، وتقع على تلة تشرف على الميناء والسوق، وقد بنيت في عهد الملك عبدالعزيز سنة ١٣٥٢هـ، وكان يوجد في مكانها من قبل برج أنشئ في نهاية العصر العثماني.
- مسجد ضبا الجامع، ويقع على شاطئ البحر بالقرب من رصيف الميناء، وقد أزيل البناء القديم للمسجد مؤخراً بغرض إقامة مسجد حديث في مكانه. ويرجع تاريخ بناء هذا المسجد إلى الربع الأخير من القرن الثالث عشر الهجري.

ضَرما

تقع ضرما على خط الطول ٩ ٠َ ٤٦ْ شرقاً ودائرة العرض ٣٧َ ٢٤ْ شمالاً في منطقة الرياض وتبعد عن مدينة الرياض غرباً بنحو ٥٠كم تقريباً. عرفت مدينة ضرما بوجود الاستيطان القديم فيها، وكانت تسمى في القديم قرما ثم دخلها التحريف فأصبحت اليوم تسمى ضرما، وقد أشار ياقوت في معجم البلدان إلى



معثورات من ضرما

أن قرما قرية بوادي قرقرى باليمامة، وهي كثيرة النخل. وقد روى الغوري في جامعه أنها قرية عظيمة لبني نمير وأخلاط من العرب.

وقد كشفت وكالة الآثار والمتاحف عن موقعين إسلاميين يعودان إلى العصر العباسي، ويقعان في الطرف الجنوبي من مدينة ضرما، وأجريت فيهما مجسات آثارية، وهما:

السوق: وهي سوق قديمة كُشف عن بعض أجزائها، وهي مجموعة من الغرف الصغيرة بنيت على صف مستقيم.

الوحدات المعمارية: وتتمثل في بقايا المساكن ذات الأرضيات المجصصة، وعلى بعض جدرانها أفاريز جصية عبارة عن قوالب ذات زخارف نباتية. وعثر أيضاً على كسر من الفخار، والفخار المزجج، وكسر الزجاج.

ضَرِيَّة

ضريّة محافظة في جنوب غرب منطقة القصيم، وموقع أثري كبير إلى الجنوب الغربي من محافظة الرس بالقصيم بحوالي ١٦٥كم، على خط الطول ٥٥َ ٤٢ْ شرقاً ودائرة العرض ٤٤َ ٢٤ْ شمالاً.

أما حدودها حالياً فمن الشمال حدود ضريّة الحديثة، ومن الجنوب هي امتداد لما يسمى ريع ضريّة، وهي منطقة زراعية مستوية، واقعة بين هضاب ومرتفعات جبلية من الشرق والغرب. ويخترق وادي ضريّة الموقع ليتجه إلى الشرق، إذ تنخفض الأرض باتجاه طخفة، ويقسم وادي ضرية إلى قسمين شمالي وجنوبي.

وجاء ذكر ضرية عند الحربي في كتابه المناسك إذ يقول «سميت ضريّة ببئرها، أو نسبة إلى ضريّة بنت ربيعة. ومن طخفة إلى ضريّة ١٨ ميلاً». وفي موضع آخر يقول:

> ضريّة بلد قديم، وقرية عامرة، على طول الدهر، فيها جبلان يشرفان عليها، أحدهما عن يمين المصعد يقال له وسط ... وبحضرة هذا الجبل قاع يزدرع فيه ... والجبل الآخر عن يسار المصعد، يقال له الأحسن، وبه معدن الفضة، وحماه عمر بن الخطاب لإبل الصدقة، فلما ولي عثمان أرعاه إبل الصدقة، وإبل بني أمية ... وبضرية بركة وآبار كثيرة ونخل، وبها بئر يقال لها الطهمانية طيبة (١٩٦٩: ٥٩٤-٥٩٧).

وأشار الأصفهاني في كتابه بلاد العرب إلى ضريّة بعد أن حدد موقعها وجبالها، قال:



وإن بها بئراً من حفر عاد، ويمر بها طريق اليمامة. ويذكر أن ضريّة سرة الحمى، وهي قرية عظيمة غنّاء يطؤها الطريق، فيها بنو عامر والتجار، وعامتها لآل جعفر بن سليمان. وماء من وراء ضريّة يقال له ضُرَيّ (١٩٦٨: ٣٩١-٣٩٣).

وذكر ياقوت في معجم البلدان أنها «قرية عامرة قديمة على وجه الدهر في طريق مكة من البصرة من نجد. قال الأصمعي يعدد مياه نجد: الشرف كبد نجد. وفيها حمى ضرية».

ويتضح مما ذكره البلدانيون، أن ضريّة كانت معمورة قبل ظهور الإسلام، وحظيت في القرون الأولى للإسلام بشهرة عندما جعل منها الخليفة عمر بن الخطاب # حمى لإبل الصدقة، وأصبحت إحدى المحطات الرئيسية على طريق الحج البصري إلى مكة، وملتقى طريقي اليمامة ودرب زبيدة، كما أنها كانت ممراً لإحدى السرايا الإسلامية التي انطلقت من المدينة المنورة إلى جنوب القصيم وشماله الغربي.

وعلى الرغم من أن ضريّة كانت إحدى المنازل على طريق البصرة، إلا أن أهميتها تنبع من كونها قاعدة لحمى إبل الصدقة، إضافة إلى وفرة مياهها، وخصوبة أرضها الزراعية والرعوية. ونتيجة لهذه المرتكزات المعيشية أصبحت ضريّة مقصداً لبعض الجماعات، ومكان استيطان للقبائل المجاورة لها. وهي إحدى المراكز التجارية الثلاثة في القصيم، فإلى جانب ضريّة هناك النباج والقريتان.

وقد ذكر العبودي في كتابه المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية أن السمهودي نقل أن جعفر بن سليمان بن علي بن عبدالله بن عباس أحدث بسوق ضرية حوانيت جعلها سماطين، داخلين في سماطي ضرية الأولين، فيهما نيف وثمانون حانوتاً، فربما جمعت غلة الحوانيت والنخل والزرع ثمانية آلاف في السنة.

كما يفهم من كلام السمهودي في كتابه وفاء الوفا أن جعفر بن سليمان بن علي صاحب القريتين قد أضاف نيفاً وثمانين حانوتاً على ما كان في سوق ضريّة، وقد قَدَّرها العبودي بنحو مائة وسبعين حانوتاً.

هذا من حيث الحوانيت والحركة التجارية، أما الاستقرار والزراعة فقد ذكرت المصادر السابقة، أن ضريّة بلد زراعي كثير القرى والنخل والآبار والبساتين، وحدد النشاط الزراعي في



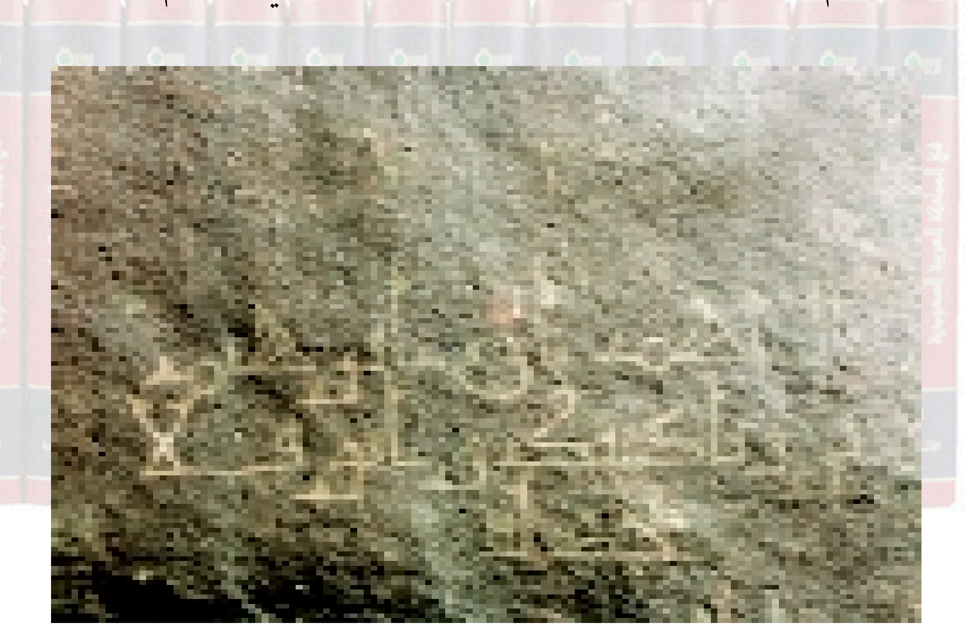


فوهة إحدى خرزات عين ضرية

برقة العيرات، وهي منطقة زراعية قريبة جداً من مدينة ضريّة الحديثة.

وفي القسم الشمالي آبار مياه، وهي ذات فوهات واسعة، مطوية في جزئها العلوي بالحجارة، وتقوم على أرض صخرية بحيث يُحفر الجزء السفلي بالصخر، ثم تطوى الأجزاء العلوية بالحجارة. والآبار شبه دائرية، تتصل بها من أسفل قنوات مائية محفورة بالصخر بشكل دائري، وتمتد على مسافة كيلومتر واحد تقريباً إلى جهة الجنوب، إذ توجد منطقة المزارع وأساسات المباني الحجرية جنوباً. والفرع الآخر من القنوات معاكس للفرع الأول، يتجه شمالاً إلى ما يُعرف بضروة. وقد كشف عن القناة مؤخراً، عندما انهارت أجزاؤها العلوية بفعل السيول ومرور المركبات عليها.

وفي ضرية أساسات مبان من الحجارة على شكل غرف وأسوار ومنشآت زراعية، ويعتقد أنها البلدة القديمة لضريّة التي ذكرتها المصادر. ويبلغ متوسط سمك الجدران حوالي ٤٠سم. وقد امتدت



كتابات في ضرية



المباني وبعض المزارع إلى الجزء الشمالي وحُفرت أجزاء منه بواسطة الجرافات والأمطار. ويشاهد على سطحه كمية كبيرة من اللُّقَى الأثرية، مثل: الفخار والخزف والزجاج. كما أن بعض أجزاء الموقع قد استوطنت في فترة سكنية متأخرة عن فترة استيطانه الأولى. ومما لا شك فيه أن الموقع غني بالمعثورات، إذ ينتشر الفخار والخزف على سطحه بكميات كبيرة، كما أنه قريب جداً من جبل سناف الواقع على بعد ٢٠٠م عنه، والذي عثر فيه على عدد كبير من الكتابات.

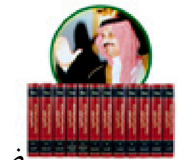
أما القسم الجنوبي فيتكون من:

السد: ويقع في وسط وادي ضرية ليحجز المياه القادمة من الغرب إلى الشرق، وقد اختير موقع السد في أضيق منطقة تقريباً، إذ يمتد من الشمال إلى الجنوب، ويتكئ طرفه الجنوبي على ضلع ضرية، وطرفه الشمالي على الهضبة الصخرية المرتفعة، فمجرى الوادي في هذا الجزء منخفض عمّا حوله، كما أن امتدادات المجرى من تلك الجهة الغربية تتجمع فيها المياه من أكثر من رافد لتصب في مجرى واحد ضيق، يستمر في تدفقه حتى يصل منطقة السد، وبعد السد تنكشف له الأرض، ويتخذ له مجاري عدة عبر منطقة واسعة.

وقد كان لضلع ضرية الجبلي والهضبة الشمالية دور في حجز المياه وتوجيه مسار الماء إلى جهة السد. كما ذكرت المصادر



جانب من السد القديم بضرية



السابقة أن السد يعترض الوادي فيحبس الماء ليكون أغزر للعين، وكان السد حتى وقت قريب يقوم بـهذه الوظيفة لتغذية الآبار القديمة، والآبار الحديثة التي حفرت في مواقع الآبار القديمة نفسها. ويتدفق الوادي الـقادم من غرب مـدينة ضريّـة الحديثة باتجاه السد ومنطقة المزارع، واضعاً جبل سناف عن يساره، وضلعي ضريّة عن يمينه، منحدراً باتجاه الشرق.

والسد مبنـي من الحجارة الصخرية الكبيرة القوية، المصفوفة فوق بعـضها، ومحشو بالكسر الصغيرة لملء الفراغات، وهو مبني بشكـل منحنٍ. والهدف من بنائه، حجز مياه الوادي القادمة من الغرب لري المزارع ولتغذية الآبار والعيون القريبة منه.

المباني الحجرية: تقع تلك المباني في القسم الجنوبي، بين ضلعين في مـنطقة واسعة ومـستوية، وهـي أرض خصبة زراعية يـوجد بها بعـض المزارع، ويمر بقربها مجرى الوادي دون الدخول إليها مباشرة، وقـد أكسبها ذلك ميزة قـربها من مجرى الوادي ووقوعها بين ضلعين في منطقة منبسطة وخصبة.

والجدران والأسوار المبنية من الحجارة يشكل جزؤها الجنوبي مستطيلاً مساحته ٣٠٠م × ٩٠م، وتختفي داخله الجدران الداخلية، وسمك جدار السور، حوالي ٩٠سم. ويرتبط هذا الجزء بمنشآت واقعة شمالـه، حيث تأخـذ أشكال أحواض مستطيلة أقل بقليل من المساحة السابقة، وتظهر فيها أساسات مبانٍ داخلية، يعتقد أنها أساسات لغـرف ومنشآت معمارية سكنـية بوحدات صغـيرة. وفي وسط الموقع توجد بئر ماء مدفونة تظهر فوهتها.

ضنكان

تقع ضنكان في بلاد المنجحة بتهامة عسير في منطقة جازان، وهي إلى الشرق من القحمة المعروفة بين البرك والشقيق على الطريق إلى جازان على خط الطول ٥٠َ ٤١ْ شرقـاً ودائرة العرض ٥ ٠َ ١٨ْ شمالاً. ويمكن الوصول إلى ضنكان عبر طريق المطعـن الذي يبدأ من نقطة تـقع على بعد ١٠ كم إلى الجنوب من القحمة في مقابل جـبل كدمل، الذي يقع في البحـر الأحمر على يمـين الذاهب إلى جازان. ثم يتجه الطريق شرقاً عبر وادي حمضة، ثـم وادي يتمة المذكورين فـي صفة جزيـرة العرب للهمداني. ويـبلغ طول هذا الطـريق إلى المطعن ٣٥كم. ومن المطعن يسير باتجاه الشمـال الغربي إلى موقع ضنكان الذي يبعد عن المطعن بحوالي ١٨كم. والطريق صعب المسالك



بصفة عامة، وتتخلله بعض العقاب المرتفعة والتضاريس الوعرة.

تقع ضنكان في وسط هضبة منبسطة يحيط بها وادي ضنكان، ويلي ذلك جبال أثلة من الشرق، وجبال المسيدرة من الغرب. أما في الشمال والجنوب فتمتد الهضبة إلى ما وراء المنخفض. ويبدو سطح الهضبة التي تقع عليها بلدة ضنكان مغطى بالحصى الأبيض (المرو) الذي يوجد بينه بعض الصخور البركانية المتناثرة.

عرفت ضنكان في المصادر العربية بأنها كانت مخلافاً من مخاليف مكة المكرمة، ومحطة من المحطات الواقعة على طريق الحج اليمني المعروف بالطريق الوسطى أو الجادة السلطانية. كما عرفت في العصور الإسلامية المبكرة باستخراج الذهب من منجمها الذي اشتهرت به، والذي يذكره الهمداني بقوله:

> ومعدن ضنكان من أرض كنانة والأزد بينهما، وقد عثر منه في عصرنا على شيء خد عليه السيل [أي: شقّ عنه الأرض] فغنم منه السلطان والرعية، وهو دون معدن عشم في جودة الذهب، ويأتي رطله بعيار العلوي مائة دينار وديناراً ونصفاً (١٩٧٤: ٢٥٩).

وقد ظلت ضنكان مزدهرة إلى العصر الذي عاش فيه العذري في أواخر القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي الذي يصف طبيعة موقعها بدقة، ويصف كذلك ازدهارها ونشاطها التجاري والعمراني، ويذكر أنها «مدينة برية جبلية، لها رساتيق، وقرى وسوق، وجامع، وأهلها يحفظون حوانيتهم إذا غابوا، ولهم واد يخرج منه تبر الذهب». إلا أن أحوالها، فيما يبدو، ضعفت بعد ذلك القرن، وتوقف استخراج الذهب من منجمها، أو على الأقل لم تعد له تلك الأهمية الاقتصادية التي كانت له من قبل، حتى إن الجغرافي الإدريسي المتوفى سنة ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م لم يشر إلى وجوده أو استخراج الذهب منه بل إنه لم يمتدح المدينة نفسها ولم يثن عليها، ومن وصفه لها:

> ومدينة ضنكان بلد صغير، أهله مقيمون لا يتحولون عنه إلى غيره، وربما مات الرجل منهم والرجال ولم يخرجوا منه لرؤية غيره، لا ارتحالاً، ولا من قعد، والناس واردون عليها صادرون عنها، وبضائع أهلها قليلة، وأموالهم يسيرة، وصناعتها نزرة حقيرة، وضياعها ضيقة، وثمارها قحطة،

وجملتها غير حسنة (١٣٨:١٩٨٩).

ويبدو أن ضنكان أخذت في الاضمحلال بعد عصر الإدريسي حتى اندثرت نهائياً، وأصبحت على الصورة التي سبق وصفها.

وفي وسط هذه الهضبة تقع آثار بلدة ضنكان، أو حبيل الصوامع كما يطلق عليها الأهالي، وهي مهجورة تماماً إلا من بعض خدور البدو القريبة. ولم يبق منها إلا مقبرتها، وركام المنزل (المحطة)، وبعض أساسات البيوت التي تشكل ما يعرف بالحي السكني. ولعل أهم هذه الأساسات وأكبرها ما يعتقد بأنه المسجد الذي ورد ذكره عند العذري المتوفى سنة ٧٤٨هـ/ ١٠٨٥م، وهو يقع في بقعة تتوسط الحي السكني. وحول هذا المسجد يتناثر ركام المباني الذي تبدو فيه بعض الجدران واضحة من بين الركام المتناثر.



ركام المباني في الحي السكني بمدينة ضنكان الأثرية

ويدخل الحجر الجبلي المحلي في بناء منازل ضنكان، وقد هذب بشكل جميل حتى يلائم البناء، كما وجدت عينات من هذه الأحجار مختلفة عن أحجار الجبال المحيطة بضنكان مما يدعو إلى الاعتقاد بأنها مجلوبة من أمكنة أخرى. أما المقبرة فتمتد إلى الشمال من الحي السكني، وتكاد تخلو من الشواهد المنقوشة باستثناء ثلاثة، أحدها واضح مقروء، وهو غير مؤرخ إلا أنه ربما عاد إلى القرن الأول أو الثاني للهجرة/ السابع أو الثامن للميلاد.





طُخْفة

طخفة جبل يقع جنوب غرب منطقة القصيم بين منزلي إمَّرَة وضريّة، على خط الطول ١٢َ ٤٣ْ شرقاً ودائرة العرض ٥٥َ ٢٤ْ شمالاً، وتحديداً بالجهة الشرقية من ضريّة وشمال بلدة القرار. وتستمد طخفة شهرتها من أنها مستوطنة قديمة، سكنها عدد من القبائل العربية في العصر الجاهلي، كما أنها منطقة رعوية تكثر فيها الأشجار الظليلة، وهي إحدى منازل طريق الحج البصري إلى مكة. وقد دارت فيها وقعة في العصر الجاهلي بين بني يربوع وقابوس بن المنذر بن ماء السماء، وفي الفترة الإسلامية وقعت فيها عدة حروب بين الأعراب أنفسهم، ومنها يوم هراميت. كما اشتهرت طخفة بعينها السائحة غربي طخفة قرب شاطئ الريان، التي يعتقد أن تاريخها يعود إلى أواخر



جانب من موقع طخفة



القرن الثالث الهجري. أما في الوقت الحاضر فإن طخفة هجرة للبادية، فيها منازل قليلة.

وجاء ذكر طخفة عند الحربي في كتابه المناسك بعد إمرة، إذ يقول «أخبرني أبو محمد الوراق، عن علي بن سليمان، عن أبيه أن طخفة لبني كلاب، لبني جعفر خاصة... ومن إمرة إلى طخفة ستة وعشرون ميلاً، وبها آبار كثيرة» (١٩٦٩: ٥٩٣). وذكرها الأصفهاني في كتابه بلاد العرب «ثم طخفة، وهو جبل أحمر طويل، حذاؤه بئار ومنهل» (١٩٦٨: ١٠٣). وأبو علي الهجري في كتابه النوادر قال عن طخفة «الخارج من ضريّة يريد مكة يشرب بالجديلة، فإن خرج من ضريّة يريد البصرة شرب بطخفة، ثم إمرة». أما الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب فقد أشار إلى بركة طخفة عندما تحدث عن القصيم:

> ثم ساق الفروين ثم أبانان أبان الأسود وأبان الأبيض... ثم وراء ذلك القصيم وهو بلد واسع كثير النخل والرمل، والنخل في حواء الرمل، وهو كثير الماء كثير الحصون... ثم الخبراء عن يمين ذلك والينسوعة، وهما من مياه الطريق البصري، وبركة طخفة دونها إلى بركة ضريّة، والقصيم تحته رمل الشقيق (١٩٧٧: ٢٨٨, ٢٨٩).

وأضاف «ومنى منون من ديار غني قريب من طخفة، وهو حمى ضريّة». كما أكد الهمداني وجود بركة طخفة. ويمر قرب جبل الرجام في طخفة طريق العرج، وهو طريق أهل أضاخ إلى ضريّة.

ووصف ياقوت الحموي في معجم البلدان طخفة بقوله «إنه موضع بعد النباج وبعد إمرة في طريق البصرة إلى مكة... وفيه يوم لبني يربوع على قابوس بن المنذر بن ماء السماء».

والموقع الأثري بطخفة في الجهة الشرقية من جبل طخفة قرب هجرة بادية حديثة، وينحصر بين سلسلتين من الجبال. جبل طخفة من غربه والهضاب من شرقه، ويكون بذلك سهلاً ممتداً من الجنوب إلى الشمال، يمر من وسطه وادي طخفة، أحد روافد وادي الرُّمَّة، الذي تتجه مياهه إلى الشمال. أما فرعه الآخر فيستمر شمالاً مع ميل إلى الشرق، ليمر بالمنشآت المعمارية الأثرية. وتغطي أشجار كثيفة جزءه الجنوبي، وتكاد تختفي عند الموقع الأثري تقريباً في جزئه الشمالي.

ويتكون الموقع من عدة وحدات معمارية في مساحة دائرة نصف قطرها



٤٠٠م، ويستثنى من تلك المساحة القصر الذي يظهر نائياً عن الموقع على بعد ٣كم جهة الغرب. ويغطي الرديم أجزاء كبيرة من منشآت الموقع، وتظهر وحدات أخرى شبه كاملة، مثل الآبار التي يمكن مشاهدة أعماق منها قد تصل إلى ٥م. ومن بين الأجزاء الشاخصة في الموقع، بركة دائرية، وآبار ملحقة بها أحواض تصل بينها قنوات صغيرة، وبقايا قصر متهدم، وكلها مبنية من الحجارة، إلى جانب أساسات حجرية لوحدات معمارية سكنية ومنشآت مائية. والموقع يضم البركة والآبار والأحواض والقصر والمباني الأخرى.

أما بركة طخفة فتقع في الفرع الشرقي الصغير من وادي طخفة في أحد المنخفضات التي تعلوها الهضاب، وهي بركة دائرية على بعد ٣٠٠م من مجرى الوادي الرئيسي باتجاه الشرق، يبلغ قطرها الخارجي ٤٠م، وعرض جدارها العلوي نصف متر، ينزل إليها بدرجات، يبلغ عرض الواحدة منها ٥٠سم، وارتفاعها يبلغ ٥٠سم. ويبدو أن اختيار موقع الدرج في الجهة الشرقية المقابلة لفوهة القناة الغربية هدفه حماية البركة من تيار الماء المتدفق لداخلها، وكذلك إمكانية تصريف المياه الزائدة عن منسوب البركة بشكل انسيابي من خلال قناة عرضها نحو مترين تقوم في الجهة الشرقية. والبركة حالياً مليئة بالطمي والرمال، ويبلغ عمقها الحالي متراً واحداً. وتأتيها المياه من الأمطار المتساقطة عليها مباشرة،



آثار بركة دائرية بموقع طخفة





والمياه المتدفقة من الفرع الشرقي للوادي. وتأتيها المياه أيضاً من خلال قناتين، واحدة منهما تقع في الجهة الشرقية، وهي قناة مكشوفة تتجمع فيها مياه الهضاب القريبة فتنحدر إلى البركة، وتقع الثانية في الجهة الغربية، وهي قناة طويلة تمتد إلى مجرى الوادي الرئيسي لتغذي البركة، ويبلغ عرضها حوالي ثلاثة أمتار.

وتقع الآبار والأحواض في الضفة الشرقية من وادي طخفة، في المنطقة المرتفعة في الجهة الشمالية من البركة. وتنتشر تلك الآبار والأحواض بالمنطقة في مساحة مستوية تميل إلى جهة الشرق، وتأخذ شكل الشبكة لتغذي البئر الواحدة أكثر من حوض، وتبدأ من الغرب باتجاه الشرق في بئر منفردة، ثم بئر وحوض يتصلان بقناة، وعدد منشآت هذا الخط يبلغ خمس آبار، وثلاثة أحواض، ويُعَدُّ المحور الرئيسي للأحواض والآبار. أما في الجهة الشمالية فهناك بئران وحوضان، ويضاف إليها آبار وأحواض متفرقة، مثل الحوض القريب جداً للبركة الواقع إلى الشمال منها، وكذلك الأحواض الواقعة إلى الشرق من البركة.

أما آبار المياه فيبلغ عددها أكثر من سبع آبار، بعضها مطمور بالتراب وتشاهد منها الفوهة فقط، والبعض الآخر يصل عمقه إلى خمسة أمتار. وهي دائرية الشكل مطوية بالحجارة، وقد بنيت الأجزاء العلوية من الفوهة بارتفاع قليل لحماية الآبار من الأتربة. ومتوسط قطر الفوهة حوالي مترين، وبعض الآبار يكون على مستوى سطح الأرض، والبعض الآخر يرتفع قليلاً. وبنيت جميعها بأسلوب واحد، ومادة البناء اشتملت على الحجارة المتوسطة والصغيرة وسدت الفراغات بالمونة الجصية لتساعد على تماسك الحجارة، كما أن الحجارة قد رصت بطريقة منتظمة مما ساعد على تماسك البناء. أما مصدر الأحجار فهو بلا شك محلي. إذ يتضح أنها مجلوبة من الهضاب القريبة جداً من الموقع، أو من جبل طخفة الواقع جنوب المنشآت.

أما الأحواض فهي أحواض مائية مستطيلة الشكل يبلغ متوسط أطوالها ١٢م ×٣,٧٥م، وعمقها الحالي يصل



بئر بموقع طخفة



إلى مترين، وسمك جدرانها الخارجية يساوي ١,٥م، والمسافة بين المنشأتين حوالي ١٦م. أما طول القناة بين البئر والحوض فيبلغ خمسة أمتار.

وتأتي الأحواض متجاورة وملحقة بالبئر، أو تأتي بشكل منفرد، وقد بنيت على مستوى السطح، ولذا فإنها تغذى بالمياه بطريقتين، إما من الآبار عبر القنوات، وإما مباشرة من ضفة الوادي الشرقية في حالة هطول الأمطار، إذ وضعت الأحواض في الأماكن المنخفضة من التلال. ووظيفة هذه الأحواض حفظ الماء لشرب الإنسان والحيوان، ووزعت بهذه الطريقة المتباعدة لتستوعب أكبر عدد ممكن من المستفيدين من المياه.

وقد بنيت الأحواض بطريقة مشابهة للآبار، إذ رصت الحجارة متوسطة الحجم بشكل جيد ومنظم، واستخدمت معها الحجارة الصغيرة والمونة الجصية لسد الفراغات، ولكن يلاحظ عدم استخدام اللياسة الجصية لمنع تسرب المياه منها. أما الأجزاء العلوية من الأحواض فقد غُطِّيت بمادة الجص حتى لا تتساقط. ويتوسط الحوض جدار داخلي يقسمه إلى قسمين، وبنيت أعلاه قناة صغيرة تتصل بالبئر، وهذه القناة ساقية مكشوفة تعمل على إيصال الماء من البئر إلى الحوض.

أما القصر فيقع شرق جبل طخفة، ويبعد عن البركة حوالي ٣كم تقريباً باتجاه الغرب. ويقوم على هضبة صخرية، ويحيط به جبل طخفة من الغرب والجنوب، أما الجهتان الشمالية والشرقية فينكشف أمامهما الوادي والبركة والمنشآت المائية الأخرى.

والقصر في وضعه الراهن متهدم، ولم تبق منه سوى الأساسات. ويتكون من وحدتين بنائيتين؛ وحدة جنوبية ووحدة شمالية. وتضم الوحدة الجنوبية ثلاث غرف كبيرة، أما الشمالية فتضم أربع غرف، وبين الوحدتين مساحة خالية من المباني. والقصر مبني من الحجارة المتوسطة، وملحق بالقصر منشأة صغيرة عند ضلعه الجنوبي.

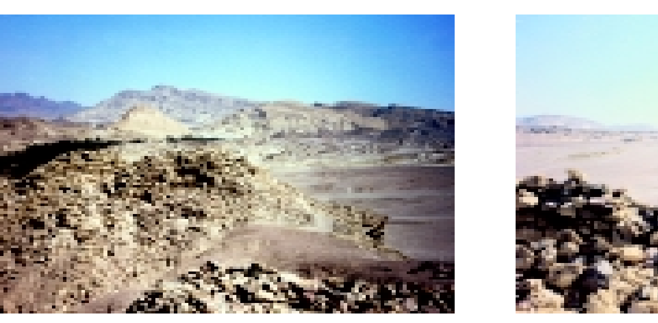
كما تقع مبانٍ معمارية إلى الغرب من البركة في منطقة رملية مستوية، وتشاهد أساسات المباني الحجرية عبر مساحة واسعة واقعة بين القصر والبركة، ويعتقد أنها مبان سكنية وتجمُّع آبار أو مبانٍ لها علاقة بالزراعة والمنشآت المائية.

طَيِّب اسم

يقع على بعد ٢٦كم شمال شرق مقنا بمنطقة تبوك، على خط الطول ٥٠َ ٣٤ْ شرقاً ودائرة العرض ٣٥َ ٢٨ْ







بقايا أثرية في موقع طيب اسم

شمالاً، وتقدر مساحة الموقع بحوالي ٥٠٠م٢، والموقع أساسات وجدران لمستوطنة سكنية تقع على بعد ٥كم من ساحل البحر الأحمر. ويمكن التوجه إلى الموقع عبر فتحة ضيقة وشق طبيعي متعرج في واجهة جبل طيب اسم ذات ارتفاع شاهق على ساحل البحر وهو مشيّد من الحجارة الرملية وصخور البيئة المحيطة بالموقع. وترتفع بقايا المباني فوق سطح بعض التلال الرملية القليلة الارتفاع، وقد غطت الرمال والأتربة مساحات كبيرة من الموقع، والبقايا الظاهرة منه تبدو على ارتفاع مدماكين من الحجارة الرملية التي ثبتت بالمونة، وتشاهد آثار حريق ورماد في أجزاء مختلفة من الموقع.

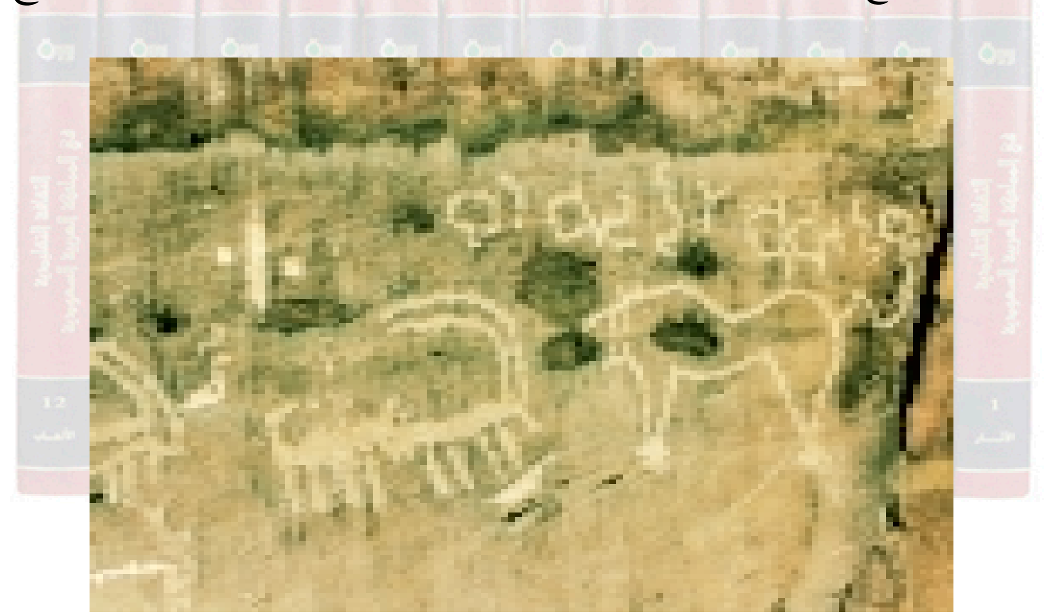
والموقع غني بالكسر الفخارية المختلفة المنتشرة فوق السطح، كما يحوي الموقع بقايا لدوائر حجرية تقع على قمة هضبة جبلية قليلة الارتفاع، وقد شيدت من الحجارة غير المشذبة، ويبلغ قطرها ثلاثة أمتار تقريباً. وعلى بعد ٥٠٠م إلى الشمال الشرقي من هذا الموقع وعلى امتداد وادي طيب اسم توجد بقايا لبناء متهدم تبلغ مساحته ٨×٦م، وقد غطت الرمال معظم أجزائه. وعلى مسافة ٥٠٠م شمال شرق هذا الموقع هناك دائرة حجرية شيدت من حجر الجرانيت الأحمر، وهي ألواح حجرية وضعت بشكل رأسي يبلغ قطرها ٢,٤٠م، تحيط بها دائرة حجرية أخرى مشابهة لسابقتها وبلغ قطرها حوالي ٩م، والأجزاء الظاهرة منها تبدو على ارتفاع ١,٥م. وقد عثر على بعض الكسر الفخارية في هذا الجزء، وهي تشبه فخار تيماء ذا اللون الزهري، وهي أجزاء من حواف وقواعد وأوانٍ فخارية. ويؤرخ الموقع بالفترة الهلينستية.





الظُّعَينة

جبل الظعينة في منطقة الرياض، شمال غرب مدينة القويعية على مسافة ٧٠كم تقريباً على خط الطول ٥٧َ ٤٤ْ شرقاً ودائرة العرض ٢٤َ ٢٣ْ شمالاً. وقد نشرت في مجلة عالم المخطوطات والنوادر (١٤١٨هـ:ع٢) دراسة لمجموعة من النقوش في الموقع. ويتكون الموقع من الصخور الرسوبية الرملية ذات الألوان الصفراء والحمراء، ويمتد الجبل من الشمال إلى الجنوب على أرض فلاة واسعة، ويمثل معلماً من معالمها، ومقصداً يستريح فيه المسافر، لا سيما أنه يحتوي على بعض الكهوف المناسبة للاستراحة، لذا أصبح



نقوش الظعينة



هذا الجبل يضم مجموعة من النقوش الكتابية والرسومية المختلفة ذات الفترات الزمنية المتباعدة، كالإنسان والأسود والوعول والنعام، واستطاع الرسام القديم من خلال ذلك أن يكون لوحة فنية تعبيرية لمناظر الصيد في عصره. وضَمَّن بعض رسوماته نقوشاً بالخط العربي الثمودي. هذا بالإضافة إلى أن الجبل اشتمل على كتابات عربية بالخط الكوفي.

ولعل التسلسل التاريخي للنقوش المختلفة يؤكد لنا أهمية ذلك الموقع، لا سيما وأنه لا يوجد موقع أثري قريب منه يُستدل منه على شيء يجعلنا نؤكد أهميته طريقاً من الطرق القديمة في الماضي. وقد وصف الأصفهاني طريق حَجْر (الرياض) إلى مكة بقوله «وعن يسارك إذا كنت بأعلى الهلباء مياه لباهلة من السود، وعلى تلك المياه نخيل، منها مريفق وجزالاء والخنفس والعوسجة» (١٩٦٨: ٣٦٨) وجبل الظعينة يقع يمين السود، وهذا مما يزيد احتمال وقوعه على طريق قديم.







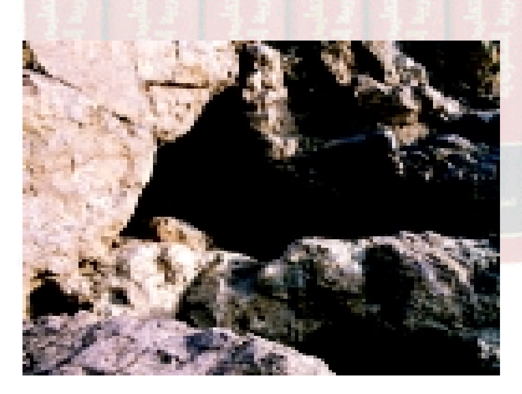
العَبْلاء

تقع العبلاء على خط الطول ٥٥َ ٤١ْ شرقاً ودائرة العرض ١٠َ ٢٠ْ شمالاً في منطقة عسير بالقرب من مكان يدعى الجاوة وما يزال يحمل هذا الاسم إلى يومنا هذا.

ورد ذكر العبلاء في كتاب صفة جزيرة العرب ست مرات. وترتبط المنطقة التي تقع بها العبلاء إدارياً بمحافظة بيشة في منطقة عسير.

والعبلاء موقع قديم عاصر النشاط الاقتصادي لممالك جنوب الجزيرة العربية وحافظ على أهميته خلال ازدهار تجارة قريش بمكة، ثم تلاشت أهميته بعد ظهور الإسلام وإن كان الاستيطان لم ينقطع عنه. وتكمن أهميته في مناجم الذهب والنحاس التي تؤكدها كثرة الخبث المتناثر على مساحات كبيرة من سطح الموقع. وقد سجلت أطلال، حولية إدارة الآثار والمتاحف السعودية، ٣٩ موقعاً لإلقاء الخبث من أفران صهر خام الذهب. وكان هذا الخام يجلب من مسافات ليست بعيدة عن الموقع، ويتراوح عمق تتبع عروقه ما بين ٣ إلى ٢٥م وأقصاه ٧٥م.

وموقع العبلاء كبير إلى حدٍّ ما، ولعل السبب في ذلك أنّ المجهود الذي كان يبذل في تتبع عروق خامي الذهب والنحاس يتطلب عمالة كثيرة وإدارة جيدة. وما تزال أطلال المباني ماثلة للعيان تدل على أن الموقع كان عامراً بصورة دائمة.



منجم العبلاء

ومن خلال زيارات متكررة للموقع ودراسة للتوزيع السكاني يمكن القول بأن هناك أحياء عدة في المنطقة السكنية يرتبط كل حي منها بتخصص سكانه في عمل محدد. وتقع العبلاء على مسيل عدد من الأودية، وتمتاز بتربة جيدة، فضلاً عن حرفة الرعي التي ما تزال تمارس في المنطقة إلى يومنا هذا.

ويذكر الهمداني مياه (الشُّرَيْف) فيقول:

ثم ستار الشريف الذي في طرف ذي خشب فوراءه العبلاء والزعابة يزرعان ويوردان النعم، ثم مأسل جاوة، وهو حصنان ونخل وزروع، وبشط العرض الأيسر ماء تيشر في ناحية البرم، ثم مأسل الجمح، وفي فرعها صحراء يقال لها جراد والرملة، ومن ورائهما هضيبات حمر يقال لهن مجيرات (١٩٧٧: ٢٩٢).

وهناك إشارة في عبارة الهمداني عن جراد التي ذكر أنها صحراء، ولكن أليس من المحتمل أن يكون هناك تحريف في الاسم وأنها ثراد الموقع الذي اكتشف به معدن للذهب بكميات تجارية في الآونة الأخيرة؟.

ولنا أن نتساءل عن الأسباب التي أدت إلى هجران الموقع ودخوله في طي النسيان: أهي الكوارث الطبيعية المتمثلة في الجفاف أو السيول الجارفة؟ أم الأمراض المتفشية؟ أم الحروب القبلية؟ وما أكثرها في تلك الفترة! أم الفتوحات الإسلامية؟، التي دفعت سكان الجزيرة العربية إلى هجرات جماعية إلى أماكن أخرى، والعبلاء ليست بدعاً بين المدن القديمة التي أصابها الهجران أو الاندثار، شأنها في ذلك شأن عددٍ من المدن الرئيسية في الجزيرة العربية التي فقدت مكانتها وأصبحت أثراً بعد عين.



موقع العبلاء

عَثَّر

عَثَّر أو عَثْر من المدن الإسلامية التاريخية بمنطقة جازان جنوب غرب المملكة على خط الطول ١٥َ ٤٢ْ شرقاً



ودائرة العرض ٠٨َ ١٧ْ شمالاً، وهي تبعد عن مدينة جازان نفسها بحوالي ٤٠كم، وتقع على ساحل البحر الأحمر بالقرب من قوز الجعافرة المعروف حالياً في تلك الجهة. وقد أطلق لفظ عثَّر على مدينة عثَّر نفسها، وعلى مخلافها الذي سمي باسمها (مخلاف عثَّر)، وهو يمتد إلى قرب القحمة، الواقعة في أقصى شمال منطقة جازان الحالية. وهي من المدن الإسلامية الشهيرة في تلك الجهات، وكانت عاصمة للمخلاف السليماني في عهد سليمان بن طرف الحكمي، موحد ذلك المخلاف الذي سمي باسمه في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي. ثم ظلت عاصمة للمخلاف السليماني في عهد الأشراف السليمانيين الأوائل الذين خلفوا ابن طرف في حكم المخلاف، واستمروا في حكمه مدة تزيد على قرنين من الزمان إلى أن انتقلت عاصمة المخلاف من عثَّر إلى جازان العليا في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي في عهد خلفائهم الغوانم، وهم من السليمانيين أيضاً.

حظيت مدينة عثر ومخلافها بنصيب وافر من الذكر في كتب الجغرافيين والرحالة المسلمين، بوصفها مخلافاً، ثم حاضرة من الحواضر الإسلامية في تهامة، ومحطة من محطات طريق الحج اليمني الساحلي إلى مكة المكرمة، وميناء كانت له علاقات واتصالات تجارية مع موانئ اليمن والحجاز والحبشة، وبوصفها داراً لسك النقود ينسب إليها الدينار العَثَّري الذي كانت تحسب به مقادير عشور اليمن وبعض أقاليم الجزيرة العربية الأخرى. وقد ظلت عثَّر مزدهرة طوال القرون الستة الأولى للهجرة النبوية، ثم بدأت في الاضمحلال بعد ذلك إلى أن اندثرت نهائياً، وأصبح موقعها من المواقع الأثرية المهمة في المملكة العربية السعودية التي تنتظر عناية الدارسين.

ينسب إلى موقع عثر غناه بالمعثورات الأثرية التي تظهر على السطح من جراء السيول والرياح. فقد عدد العقيلي، نقلاً عن عبدالقدوس الأنصاري، مجموعة من اللُّقَى الأثرية الثمينة التي وجدت سبيلها إلى متحف الآثار بجدة. ويذكر العقيلي في كتابه <u>الآثار التاريخية في مقاطعة جازان</u> أيضاً أن السيل كشف في بعض السنين عن ٣٠ بئراً في عثَّر وما حولها، مما يدل على أهمية المكان واتساعه وكثافة سكانه أيام ازدهاره.

وقد لقي موقع عثَّر الأثري اهتماماً من قبل الإدارة العامة للآثار والمتاحف التي عمدت إلى مسحه سنة ١٤٠٠هـ/



كسر من الخزف ذي البريق المعدني عليه كتابات عربية – موقع عثَّر

١٩٨٠م، تحت مسمى (القوز ٢١٧-١٠٨) الموجود في مضيق يسمى رأس طرفة، وهو ميناء به مرسى طبيعي في تلك الجهة، كما يصفه التقرير المنشور في حولية أطلال سنة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م. ثم أجرت هذه الإدارة نفسها سنة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م حفرية في الموقع نُشرت نتائجها في الحولية نفسها سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، وكشفت تلك الحفرية عن نتائج في غاية الأهمية، تأتي في مقدمتها المعلومات التي يتعلق بعضها بالمكان واتساعه، وأهميته الأثرية، واشتماله على وحدات معمارية تمثل أطلالاً بارزة ومهجورة، ثم قابليته لحفريات منظمة في المستقبل. كما تتعلق بعض المعلومات بالمعثورات التي كشفت عنها الحفرية، ومن أهمها وجود مجموعات متنوعة من الخزف الأزرق والأخضر القلوي المعروف في العصر العباسي بوصفه نوعاً من أنواع الفخار الإسلامي تظهر عليه طبقة تزجيج قلوية، غالباً ما تكون خضراء اللون، وكذلك من الخزف ذي البريق المعدني بلون واحد، والخزف ذي الطلاء الأبيض المبرقش، وكذا المزخرف بزخارف قالبية بطبقة مذهبة، وكذلك وجود نماذج لآنية فخارية وخزفية وحجرية مستوردة من الصين. كل ذلك وجد جنباً إلى جنب مع كميات كبيرة من الفخار المحلي من مختلف الأنواع والأحجام.

وإضافة إلى تلك المعثورات الخزفية والفخارية، المحلية والمستوردة، التي عثر



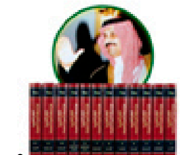
عليها في الموقع، كُشِف أيضاً عن كسر لنماذج متنوعة من الآنية المصنوعة من الزجاج، ومن الحجر الصابوني، وكذلك الأدوات المصنوعة من الحديد، والبرونز، والنحاس، مثل: المراود والسكاكين والخناجر ونحوها، بالإضافة إلى نماذج متنوعة من المجامر، وكمية ليست كثيرة من العاج والخرز بأنواعه.

على أن أهم ما ينسب إلى عثر من الآثار المنقولة تلك التي تتمثل في السَّكة المنسوبة إليها، وخصوصاً الدينار العثري الذي تبارى الجغرافيون والرحالة المسلمون في ذكره والإشادة به، وبنقاء ذهبه، واعتدال وزنه. وقد عرف منه بصفة خاصة بضعة دنانير منسوبة إلى الخليفة العباسي المطيع لله المتوفى سنة ٣٦٣هـ/ ٩٧٤م، وإلى ابنه الخليفة الطائع لله. المتوفى سنة ٣٨١هـ/ ٩٩١م، منها دينار واحد محفوظ في المكتبة الوطنية بباريس، وآخر في متحف قطر الوطني، وثالث ضمن مجموعة خاصة بالمدينة المنورة. على أن مؤسسة النقد العربي السعودي تمتلك أكبر عدد من الدنانير العثرية، فبحوزتها، حتى عام ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م خمسة دنانير مسجلة تحت الأرقام: ٤٠٣ و٤٢٤ و٤٢٥ و٤٢٩ و٤٣٣. بالإضافة إلى درهم واحد من الفضة. وقد عثرت وكالة الآثار والمتاحف في الموقع نفسه على فلس نحاسي واحد، أطرافه متآكلة وتصعب قراءة ما عليه.

والخلاصة أن موقع عثر يُعَدّ من المواقع الغنية بآثارها المتنوعة التي تدل على ما كان لتلك المدينة من حضارة زاهية، وصلات تجارية مع المراكز الحضارية المعروفة، داخل الجزيرة العربية وخارجها.

عريقيَّة

على الضفة الجنوبية لوادي عريقية الواقع جنوب بلدة الرين في محافظة القويعية بمنطقة الرياض على خط الطول ٢٦َ ٤٥ْ شرقاً ودائرة العرض ٢٩َ ٢٣ْ شمالاً، اكتشف محمد الحمود موقعاً أثرياً، فيه نقوش صخرية، ورسومات وكتابات قديمة. وعريقيَّة تقع ضمن سلسلة جبال الدرع العربي ذات الصخور النارية السوداء. وقد تردّد في المصادر العربية القديمة ذكر عريقية أو عريقة، إذ يشير صاحب كتاب صفة جزيرة العرب إليها بقوله «ويحف الريب (الرين) من يساره جبل يقال له عريقة» (١٩٧٧: ٢٩٤). وعن ضخامة هذا الوادي يورد أبو علي الهجري أبياتاً لحباب بن بكير القري يقول فيها:



صـدع الظـعائـن قلـبك المـشغـوفا
بـلـوى عـريـقـة إذ أردن خـفـوفـا
ولقـد أقمـت فمـا قضـيت صبـابة
بـلوى عـريـقة مـربـعا ومـصـيـفا

أما عمن استوطن هذا الوادي، وما يمتاز به، فيشير ياقوت الحموي في معجمه قائـلاً «قال أبـو زياد: ومن مـياه بـني العجلان عريقية كثيرة النخل».

ويوجـد في الموقـع مجمـوعة من النـقوش الصـخرية الـتي تنـقسـم في محتـوياتها إلى ثلاثـة أشكال؛ الآدمية والحيوانيـة والنباتية. وقـد تمكن الفنان القـديم من التعـبير عن إحـساسه وما يشاهده على الرغم مما يجده من صعوبة النقـش على الصـخور، وقد أحيطـت رسوماته بالكتـابات الثمودية التي تعود إلى مـا قبل ٢٠٠٠ سنـة. ومن تلك اللوحات الفنية المنـقوشة على الصخور رجل يقود أحد الجمال بجانبه كلب يقوم بحراسته، ولوحة أخرى تمثل مجموعة من الأشخاص في حالة رقص، أحدهم يقود جملاً في هيئة استعراضية، وكأنهم في حالة انتصار حربي، وفي لوحة أخرى صورة لشخص في حالة استعراض رافعاً عصا بكلتا يديه بينما شعر رأسه يـتدلى إلى حقويه، بالإضافة إلى بعض الكتابات الثمودية على تلك الصخور، ولكن هناك لوحة مهمة ولافـتة للنظر، ربما نستدل منها على دلائل مهمة في التحقيق فيما ذكرته بعض المصادر العربية القديمة عن تحديد موقع عريقية وعن ساكنيه وما تمتاز به من وفرة النخيل، وهذه اللوحة نقش صخـري يحتوي عـلى مجـموعة مـن أشجار النخيل بأحجام مختلفة، بعضها يزيد على المترين.

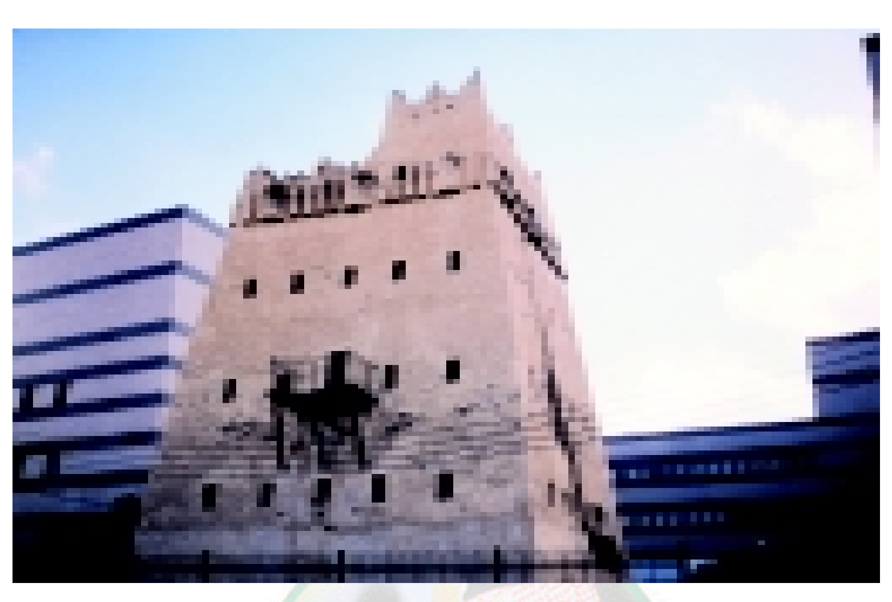
عسير

قامت الإدارة العامة للآثار والمتاحف عام ١٤٠٠هـ بتـسجيل وتوثيق معـظم المواقع الأثرية في المنطقة الجنوبية الغربية من المملكة، خاصة فـي منطقة عسير، في كل من أبها وخميس مشيط والنماص وبيشة وظهران الجنوب وغيرها من مدن المنطقـة. وشمل المسح تسـجيلاً لمواقع النقوش والكتابات والرسوم الصخرية. وبعد إجراء هذه الدراسات أسفرت النتائج عن وجود استيطان عبر فترات تاريخيـة تمتد من عـصور ما قبل التاريخ وحـتى العصور الإسلامية المتأخرة.

ومن أهم المواقع الأثرية بمنطقة عسير ما يلي:

قصر أبها الأثري: يقع هذا الـقصر في قلب مدينة أبها، خلف مبنى الإمارة الحالي، وهو محاط بـسور ضمن سور

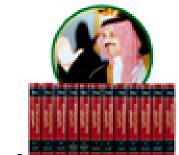
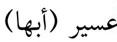




قصر أبها الأثري – منطقة عسير

مبنى الإمارة، ويعد من المعالم الأثرية المهمة بأبها، وتقدر مساحته بحوالي ١٠م×١٠م، مبني بالحجارة المشذبة المتوسطة، ويضيق المبنى كلما ارتفع إلى الأعلى، ويبلغ ارتفاعه حوالي ٣٠م، ويتكون من أربعة طوابق وعدد كبير من الغرف الداخلية بمساحات مختلفة. ويغطي المبنى من الخارج طبقة من الجص الأبيض، وله باب واحد في جهته الغربية بطول ١٣٠سم×٦٠سم وعدد من النوافذ الصغيرة، حوالي ٣٥ نافذة، وفي الدور الثالث شرفة صغيرة من الخشب لها باب يطل على منطقة السوق القديمة، وفي أعلى القصر توجد دعامات نصف دائرية ومستطيلة على طول الجدار العلوي بفتحات صغيرة أعدت للمراقبة والرماية. أما في الجهة الجنوبية للقصر، وفي الطابق الثاني والثالث، فيوجد بابان في منتصفهما سياج مانع من السقوط، وقد يكونان للتهوية والإضاءة. وقد رمم من قبل إدارة الآثار والمتاحف مؤخراً، ويرجع تاريخه إلى ١٥٠ سنة تقريباً.

قلعة ذرة: وهي من القلاع الكبيرة بالمنطقة، وقد سميت بهذا الاسم نسبة إلى الجبل الذي بنيت عليه والمطل على مدينة أبها من الجهة الجنوبية الغربية، وتبلغ مساحة القلعة حوالي ١٥٠×١٠٠م، وهي مستطيلة البناء بأبراج دائرية في أركانها الأربعة ومزودة بفتحات مستطيلة، وقد شيدت من الكتل

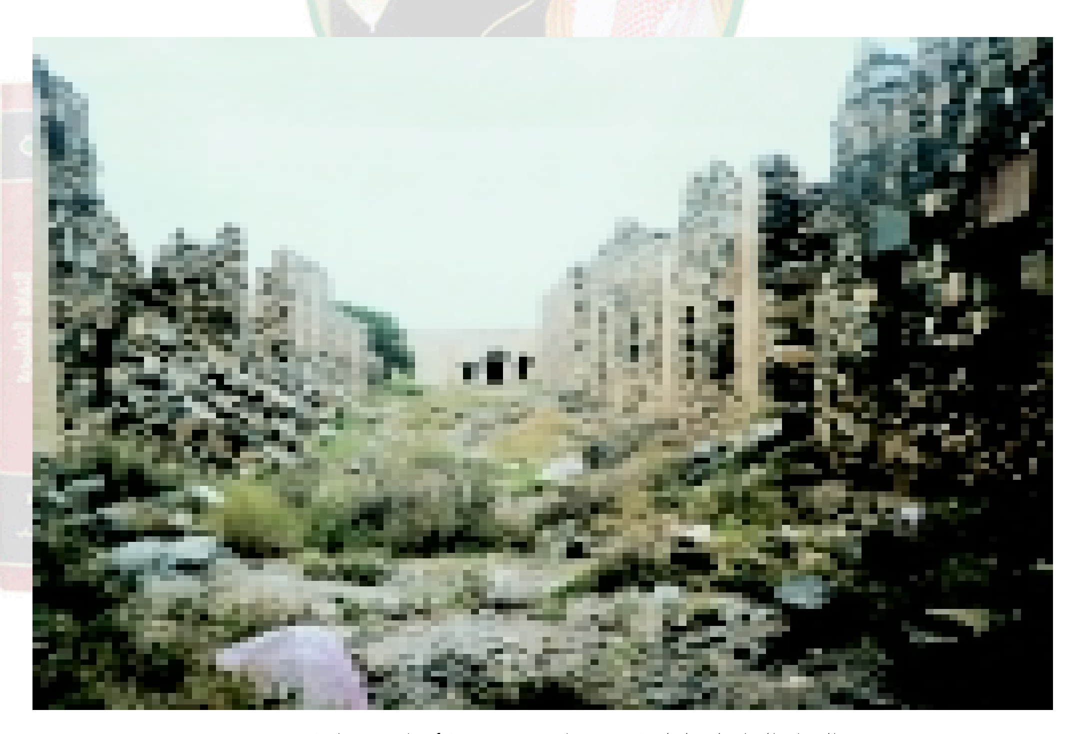



الحجرية الكبيرة والمونة من الطين والرمل. ويرجع تاريخ هذه القلعة إلى ١٥٠ سنة تقريباً. وهي الآن ضمن مخطط متنزهات عسير السياحية.

قلعة شمسان: من أهم القلاع في مدينة أبها، وتقع في الجهة الشمالية للمدينة، وقد شيدت في أعلى قمة جبل شمسان على مساحة حوالي ٩٠×٥٠م، وهي مبنى مستطيل بني من الحجارة الكبيرة والمتوسطة والصغيرة، ويحوي أكثر من ٢٠ غرفة مختلفة المساحات، بنيت من الحجر، والمونة من الطين، وقد سقفت بجذوع شجر الأثل الكبيرة.

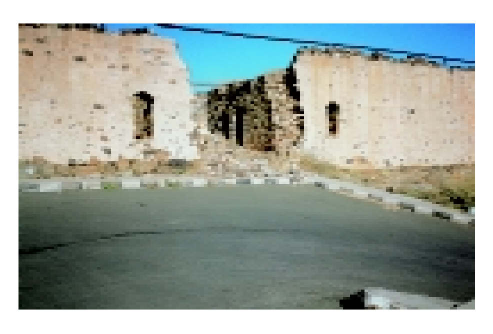
وللقلعة مدخلان، أحدهما في الجهة الغربية، وهي الواجهة الرئيسية، بعرض ٤,٥م، وآخر في الجهة الشرقية بعرض ١,٥م، إلا أنه مغلق الآن بالحجارة. وقد وزعت الغرف على هيئة صفين متقابلين، وفي الوسط ساحة مكشوفة بطول ٨٠م، تطل عليها جميع أبواب الغرف ونوافذها.

وعلى جانبي المدخل الرئيسي غرفتان صغيرتان بمساحة ٤×٣م، بمدخل واحد لكل غرفة ونافذتين إحداهما تفتح خارج القلعة، والأخرى تطل على الساحة الداخلية، وهي مستطيلة الشكل في



الفناء الداخلي لقلعة شمسان في مدينة أبها – منطقة عسير





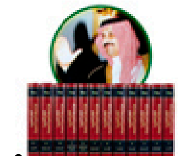
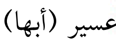
المدخل الرئيسي لقلعة شمسان

أعلاها عقد نصف دائري، وقد بني العقد بأحجار مشذبة، أما بقية نوافذ الغرف الداخلية فجميعها مستطيلة الشكل بدون عقود. وللقلعة ثلاثة أبراج في كل من الزاوية الشمالية الغربية والزاوية الجنوبية الغربية، وبرجاهما مربعان، أما الزاوية الشمالية الشرقية فبرجها دائري بلغ قطره حوالي ستة أمتار، وارتفاع الأبراج بارتفاع القلعة نفسها. وقد استخدمت هذه الأبراج أماكن للتخزين، وجعلت لها أبواب خاصة داخل الغرف الرئيسية. ويذكر الكثير من كبار السن بالمنطقة أن القلعة استخدمت حتى وقت قريب في عهد الملك سعود بن عبدالعزيز، وكانت مقراً للوحدات العسكرية آنذاك، ويرجع تاريخ القلعة إلى ١٥٠ سنة تقريباً.

قرية العُسْران. تقع قرية العسران على خط الطول ٤٠َ ٤٣ْ شرقاً ودائرة العرض ٣٠َ ١٨ْ شمالاً جنوب غرب سراة جيدة بنحو ١٠كم. وتضم العديد من المواقع الأثرية منها العسران والسُّرّة والهجلة.

العسران: يبعد موقع العسران القديم مسافة ٤كم جنوب شرق قرية العسران، وتبلغ أبعاده حوالي ١١٠×٩٠م، وهو أبنية حجرية، بعضها أكوام من التلال التي يغلب عليها اللون الرمادي، وهو من المواقع المهمة في تاريخ المنطقة، إذ يرجع تاريخه إلى فترة ما بعد العصر الحجري الحديث. وعثر على مجموعة كبيرة من الأدوات الحجرية من حجر الصوان مختلفة الأشكال والأحجام والألوان، وهي شفرات ورقائق ومخارز ومثاقب، إضافة إلى مجموعة كبيرة من الكسر الفخارية.

السرة: يبعد مسافة ٦كم إلى الشرق من قرية العسران، وتبلغ أبعاده حوالي ١٥٠م×١٠٠م، حيث تحيط بالمنطقة تلال من الحجر الرملي، وفيها أطلال قرية أو مدينة صغيرة، إذ تظهر أساسات أبنية مختلفة لم يبق منها إلا ارتفاع ٣٥سم، وسمك جدرانها متر واحد، مشيدة من كتل حجرية سوداء متوافرة في المنطقة بكثرة. ويشبه طراز هذه الأساسات أطلال منطقة جرش الأثرية، وعثر على مجموعة من الكسر الفخارية ذات اللون البني، ويرجع تاريخ الموقع إلى النصف الأول من الألف الأول الميلادي تقريباً.

الهجلة: يبعد عن موقع السرة حوالي ١كم إلى الغرب، وتبلغ أبعاده حوالي ٧٠م×٥٠م، وهو أطلال قصر قديم مشيد من الكتل الحجرية الكبيرة البيضاء دون استخدام المونة، إضافة إلى وجود أبراج طينية كاملة، أو أبراج نصفها من الطين والنصف الآخر من الحجر، ويرجع تاريخ هذا القصر إلى ٣٠٠-٤٠٠ سنة تقريباً.

موقع بني رزام. يقع إلى الشرق من الطريق المرصوف بين الطائف وأبها، على خط الطول ٢٨َ ٤٢ْ شرقاً ودائرة العرض ٢٢َ ١٨ْ شمالاً وهو جبل السر، ويتكون الموقع من عنصرين رئيسيين:

١- العديد من الأبنية والأبراج التي تعلو رؤوس الجبال، وكلها ذات طراز معماري واحد حيث الكتل الحجرية غير المشذبة، ويبلغ سمك الجدران متراً واحداً، وارتفاعها خمسة أمتار، وهذه إما مربعة أو دائرية، كما يوجد حول النوافذ إطار زخرفي من حجر المرو الأبيض، وحول هذه الأبنية التقطت الكسر الفخارية ذات اللون البني، وبعضه ذو بطانة حمراء، إضافة إلى فخار بُنّي بعجينة غير نقية، ويرجع تاريخ هذه الأبنية إلى ٣٠٠ سنة تقريباً.

٢- صخرة كبيرة، حوت العديد من الرسومات، ونفذت بأسلوب الحفر الغائر على الصخر، وقد حوت أشكالاً حيوانية، مثل الخراف والغزلان والوعول والجمال وفرسان على صهوة الجياد، ورسم آخر لفرسان بحراب كبيرة، ويرجع تاريخ هذه الرسوم إلى الألف الخامس حتى الألف الأول قبل الميلاد.

وادي العجمة. يقع وادي العجمة على خط الطول ٥٥ِ ٤٢ْ شرقاً ودائرة العرض ٠٥َ ١٨ْ شمالاً، وتبلغ أبعاد الموقع ٢٥م×١٥م، وهو منطقة صخرية عالية يطلق عليها جبل السواد، تطل على




موقع بني رزام – منطقة عسير



مرتفعات تهامة إلى الغرب منها، والموقع دوائر حجرية كبيرة على أطرافها من الداخل دوائر حجرية صغيرة، ربما كانت مباني صغيرة. ويظهر من الأساسات حوالي ٥٠سم، وكلها من الكتل الحجرية المتساقطة والمتهدمة على الجوانب، وقد تناثرت في الموقع الأدوات الحجرية المختلفة، وخاصة من حجر الصوان، ويرجع تاريخ الموقع إلى ما بعد العصر الحجري الحديث.

الكتنة. تقع الكتنة في محافظة سراة عبيدة بمنطقة عسير، على خط الطول ٤٣ْ ٠٤َ شرقاً ودائرة العرض ١٨ْ ٣١َ شمالاً. والموقع يتكون من معالم متعددة هي الوحدات المعمارية والآبار والأفران، والرسوم والمعثورات الصخرية:

الوحدات المعمارية: ففي الموقع، وفي جهته الجنوبية الشرقية من وادي الخليج، أساسات بنائية لوحدتين متجاورتين:

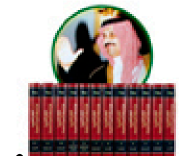
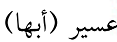
الوحدة الأولى تتكون من ثلاث غرف متجاورة ومتساوية في المساحة والمقاسات، أبعاد الغرفة الواحدة ٢×٢,٧م، ومعدل سمك الأساس هو ٥٠,٥٥سم. ولم يبق من هذه الغرف سوى أساسات فقط مشيدة من الحجارة الطينية الجرانيتية المحلية المختلفة الأشكال والأحجام.



أساسات غرف في موقع الكتنة – منطقة عسير

ولوحظ تناثر الأحجار التي ربما تكون أجزاء من البناء الرئيسي، كما وجدت الملتقطات السطحية كالفخار والقطع الزجاجية المنتشرة على أرضية الغرف، ولم تستخدم المونة في عملية ربط الأحجار.

والوحدة الثانية تبعد عن الوحدة الأولى مسافة ٩,٨٥م باتجاه الجنوب، وهي أساسات لوحدة معمارية من خمس غرف، وأربع ساحات، ودائرة حجرية تقع بالقرب من الزاوية الشمالية الشرقية من الوحدة، ويبلغ قطرها ١,٥م. تتركز الغرف في الجهة الشرقية من هذه الوحدة وعددها أربع غرف، الغرفة الواقعة بالزاوية الشمالية الشرقية من الوحدة قياساتها ٢٢,٢٠م×٤م تطل على ساحة تأخذ شكل الحرف اللاتيني L، على هيئة زاوية قائمة قياساتها ٦,٥م×٨,٧٠م، والزاوية الجنوبية

الشرقية من الساحة فيها أساسات الغرفة، وقياساتها ٣م×٥,٤م، وهذه الغرفة تفتح على ساحة مستطيلة الشكل في الجهة الجنوبية، وقياساتها ١,٩٠م×٦م.

أما الزاوية الجنوبية الشرقية لهذه الوحدة فقد بني فيها غرفتان: الأولى، وهي الأكبر، تبلغ مقاساتها ٢,٩٠م×٤,٢٠م والغرفة الصغيرة تبلغ أبعادها ٢م×٢,٩٠م. وإلى الجهة الغربية من هذه الوحدة المعمارية هناك ساحة مساحتها ٣م×١١,٧م جزؤها الجنوبي متهدم وفيه أحجار مبعثرة على أرضية هذه الساحة، وفي الجانب الغربي من هذه الساحة هناك غرفتان: الأولى وهي الأكبر مساحة أبعادها ٢,٧٠م×٤,٥٠م تتصل بممر مستطيل أبعاده ٤,٩٠م×٩٠سم. وفي الجهة الشمالية من هذه الغرفة والممر هناك أساسات لغرفة مربعة، طول ضلعها ٣,٣٠م. تتناثر الأحجار المختلفة الأشكال والأحجام في أرضية هذه الغرفة.

الآبار: هناك بئران واقعتان في بطن وادي الخليج، البئر الأولى في جهة الشرق من وادي الخليج، ويبلغ قطرها الخارجي ٤م ومن الداخل ٣,٣٠م، وعمقها ٤م، وشيدت هذه البئر من ١٩



بئر في موقع الكتنة – منطقة عسير



مدماكاً، ويلاحظ تهدم الجزء الشمالي الغربي من البئر، وهذا التهدم يستمر حتى المدماك الخامس، أما بقية عمق البئر فهو محفور مباشرة في الطبقة الصخرية الطبيعية.

وبشكل عام فإن البئر لا تستخدم، وهي متهدمة وبحالة سيئة، والماء فيها على مستوى ٤م. أما البئر الثانية ففي الجهة الشمالية الغربية من البئر الأولى ويحيط بها حائط خرساني.

الأفران: بالموقع ثلاثة أفران أرضية من الفخار، اثنان منها متهدمان تماماً، ويقعان في الجهة الشمالية الشرقية من الوادي، أما الفرن الثالث ففي الجهة الشمالية الغربية من هذا الوادي، ويبلغ قطره ٦٠سم وسمك جداره ٥سم، وقد بني جدار هذا الفرن من الطين الفخاري الأحمر.

الرسوم الصخرية والمعثورات الصخرية: عثر على رسم جمل في الجهة الغربية من وادي الخليج، مرسوم على واجهة إحدى الصخور المشتملة أيضاً على بعض الكتابات العربية المبكرة والمنتشرة في الناحية الجنوبية من الموقع، وتتضمن إثبات الإيمان وطلب المغفرة.

كما عثر بالموقع على الكثير من الكسر الفخارية بأنواع مختلفة، إضافة إلى الكسر الزجاجية والحجر الصابوني والقطع المعدنية وبعض الأدوات الحجرية.

عَشَم

تقع عَشَم أو عَشْم على بعد كيلومتر واحد تقريباً إلى الشمال من الضفة الغربية لوادي قرماء المشهور جنوب غرب المملكة على خط الطول ٤١ْ ٠٤َ شرقاً ودائرة العرض ١٩ْ ٣٦َ شمالاً، ويُطْلِق عليها الأهالي، إلى جانب اسم عشم (قرية بني هلال)، نسبة إلى تلك القبيلة العربية المشهورة التي ينسب إليها كل قديم مهجور من أطلال وآبار ونحوها. وعلى الرغم من الأهمية الأثرية لعشم، فإن نصيبها من الذكر في المصادر العربية محدود جداً، وما ذكر عنها لا يتجاوز إشارات طفيفة ترد في تلك المصادر بوصفها مخلافاً أو عملاً من أعمال مكة المكرمة، أو منجم ذهب نال شهرة واسعة في القرون الأربعة الأولى من الهجرة النبوية. أما ما عدا ذلك مما يتعلق بتاريخ عشم ودورها الحضاري، فالمصادر تضرب عنه صفحاً، مفسحة المجال لآثارها لتفصح عما كان لها من أهمية تاريخية، وأدوار حضارية قامت بها خلال ازدهارها منذ فجر الإسلام، حتى اضمحلالها في حوالي النصف

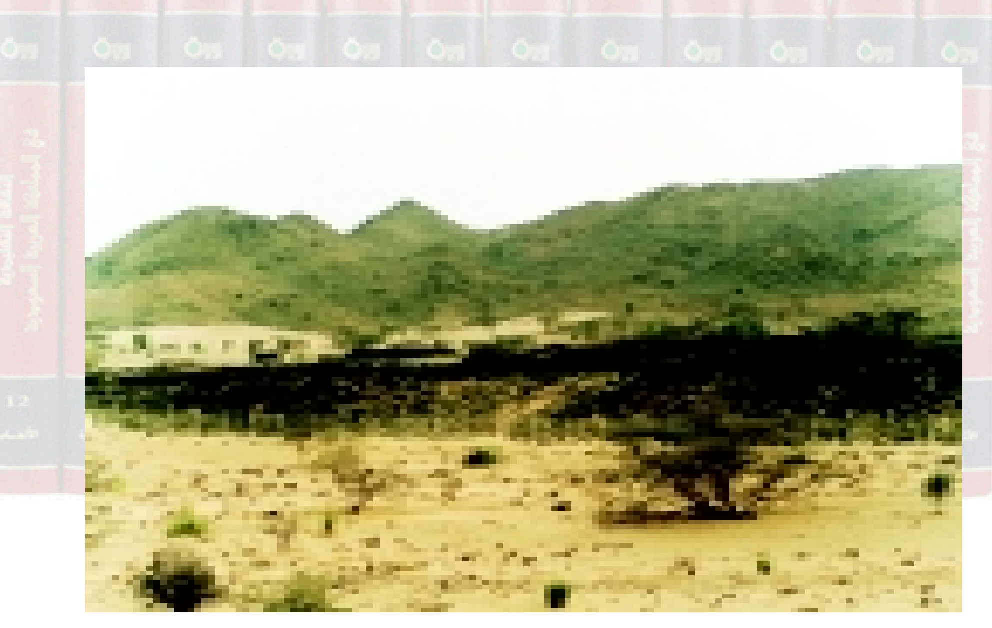




الثاني من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي.

ويمثل موقع عشم الحد الفاصل بين السهل الساحلي، إلى الغرب، والمنطقة الجبلية، إلى الشرق، وأقرب المراكز المعروفة في الوقت الحاضر إلى موقعها، مركز المظيلف، التابع لمنطقة مكة المكرمة، ثم مركز ناوان، التابع لمنطقة الباحة. ومن هذين المركزين يمكن الوصول بسهولة إلى موقع عشم عبر طرق برية غير مزفتة. والموقع محاط بالجبال من ثلاث جهات، ويخترقه شِعْبان هما: شعب أبي فريع وشعب الخربان، حيث ترقد أطلال مدينة عشم بين جنبيهما، ولا يدل على تلك الأطلال إلا ركام المنازل وبقايا بعض الجدران في المنطقة السكنية التي تتراءى للقادم إليها من جهة الغرب من مسافة غير بعيدة.

تتكون المنطقة السكنية بمدينة عشم من محلتين: أولاهما، وهي الكبرى، تمتد على ربوة مرتفعة نسبياً تتدرج في الانخفاض غرباً وجنوباً نحو شعب الخربان، وشرقاً نحو المقبرة الشرقية. وتأخذ في الارتفاع شمالاً لتنتهي نهاية فجائية في منعطف شعب أبي فريع، الذي يشكل مجراه خطورة على هذا الحي. وتوجد في هذه المحلة أكبر مجموعة من المنازل المبنية من الحجارة المجلوبة من الجبال القريبة من الموقع، وهي تتدرج في مدى روعتها وإتقانها



جانب من موقع عشم الأثري يوضح ركام المباني في الحي السكني



من الوسط إلى الأطراف، وكذلك ارتفاع الأساسات الذي يتراوح في بعض المنازل بين ٤٥-١٢٠سم. وقد استعمل الطوب (الآجر) مع الأحجار في بناء هذه المنازل، ولو أنه على نطاق أقل من الأحجار الجبلية التي هي مادة البناء الأساسية في عشم. وتشتمل هذه المحلة، إلى جانب عدد غير قليل من المنازل، على بعض مرافق المدينة التي يأتي في مقدمتها المسجد الجامع والسوق. فأما المسجد فيقع في الجزء الجنوبي الغربي من المحلة، ويبدو من الحجر التأسيسي الذي عثر عليه بين الركام، أنه بني سنة ٤١٤هـ على يد الأمير يعلى بن عبدالله بن عويد. وهو مسجد كبير المساحة، وفي وسطه ساحة مكشوفة، وله مئذنة رباعية الشكل تقع أساساتها في الزاوية الجنوبية الشرقية منه. وتقوم السوق في وسط هذه المحلة من الشمال، وتتكون من صفين متقابلين من الحوانيت ذات المساحات المتقاربة، ويفصل بينهما شارع يتراوح عرضه بين ستة إلى سبعة أمتار. ومعظم الحوانيت من جزءين، أحدهما خلفي والآخر أمامي، ويبدو أن الأول يستخدم لتخزين البضائع، والثاني لعرضها. كما توجد بالقرب من السوق شرقاً وغرباً ساحات خالية من البناء ربما كانت ساحات تباع فيها الماشية، أو لأغراض أخرى لا يحتاج عرضها إلى بناء دائم.



عتبة منزل منقوشة من موقع عشم الأثري

أما المحلة الثانية من المنطقة السكنية، وهي أصغر من الأولى، فتقع على مسافة ٢٠٠م إلى الجنوب الغربي من المحلة الأولى، وتمتد في جزء من الربوة الموازية لشعب الخربان، وهي أكوام قليلة من الحجارة والأساسات المنزلية. ويعتقد أن معظم مباني هذه المحلة، خاصة غربيها، كانت من نوع العشش السائدة في تهامة، أو أنها من الحجارة، وانطمرت تحت سفي الرمال الذي يكثر في هذا الجزء من عشم. ويوجد شرق هذه المحلة على مسافة ليست بعيدة، جبلان صغيران عليهما أساسات أبنية يصل ارتفاع بعضها إلى متر واحد، ويغلب على الظن أنها كانت أبراج مراقبة تكشف كل ما حول القرية، ولمسافات بعيدة. وإلى الجنوب من هذين الجبلين تمتد مساحة عليها بقايا أبنية من الأحجار، تتميز باتساع أفنيتها، ولعله من المعتقد أنها كانت ثكنات تتصل ببرجي المراقبة المذكورين.

وتجدر الإشارة إلى أن عدداً غير قليل من الرحيّ تتناثر على السطح في أحياء مدينة عشم، وتتميز هذه الرحيّ بعمق تجويفاتها، وجدرانها الملساء التي تدلّ على طول الاستعمال، وطبيعة المادة التي تطحن فيها. وقد وجدت جنباً إلى جنب



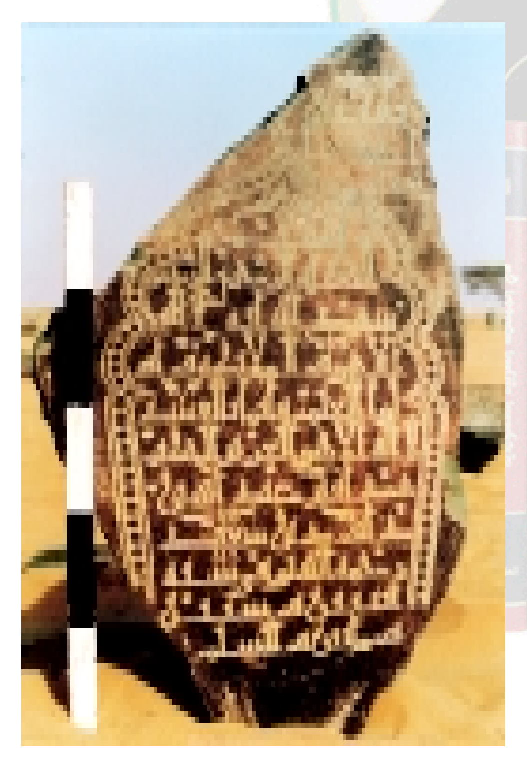
رحى قديمة من عشم كانت تستخدم لاستخراج تبر الذهب من خامته



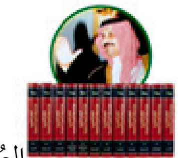
مع الرحي ذات الطابع الخشن التي كانت تستخدم لطحن الحبوب في المنطقة حتى عصر قريب، مما يدل على أن تلك الأرضية الملساء ذات التجويف العميق ربما كانت تستخدم في عملية استخلاص الذهب الذي اشتهرت به مدينة عشم في العصور الإسلامية، خاصة وأن نماذج مشابهة لها قد وجدت في مهد الذهب ببلاد بني سليم بالمدينة المنورة.

كما وجد إلى جانب الأرضية على سطح عشم كميات كبيرة من كسر الآنية الفخارية والخزفية، لا سيما فوق الكثيب الرملي الذي يكون المحلة الثانية، وكذلك الجزء الشمالي من المحلة الأولى، وعلى حافة الجرف المطل على الضفة الجنوبية الغربية لشعب أبي فريع. ويوجد بينها كسر فخارية وخزفية ملونة لها أشكال متعددة، بعضها محلي الصُنع وبعضها مستورد. وهي من حيث المادة والألوان والتزجيج تعود إلى العصرين الأموي والعباسي.

وجدير بالملاحظة أن أهم ما يميز عشم كثرة مقابرها وامتدادها على مساحات تفوق المساحة الظاهرة من الأحياء السكنية، الأمر الذي يدلّ على طول فترة الاستيطان في عشم التي تمتد منذ ما قبل الإسلام حتى نهاية القرن الخامس الهجري/ أوائل القرن الثاني عشر الميلادي. وتنتشر المقابر في عشم حول الأحياء السكنية من جميع جهاتها تقريباً، ومن المحتمل أنها كانت خاضعة لبعض التقسيمات العائلية أو القبلية. فقد لوحظ وجود الأخ وأخيه والوالد والجد والأحفاد وأبناء العم في مقبرة واحدة، وقلما يوجد أحدٌ من هذه العائلة أو تلك في مقبرة أخرى. ويبلغ عدد المقابر التي أمكن تحديدها حتى عام ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، في عشم سبع مقابر، تمتد من مدخل المدينة في الجنوب الغربي حتى نهايتها في الشمال الغربي. وجميع



شاهد قبر مؤرخ بعام ٢٦٢هـ من منطقة عشم




هذه المقابر تمتلئ بشواهد القبور المنقوشة بكتابات كوفية، بعضها في غاية الروعة والإتقان، بينها عدد غير قليل مؤرخ في الفترة من أوائل القرن الثالث إلى حوالي منتصف القرن الخامس الهجري/ أوائل النصف الثاني من القرن الحادي عشر الميلادي.

ويلفت النظر أن كل قبر يحمل شاهدين، أحدهما في الغالب مؤرخ. وتشتمل معظم نصوص الشواهد على البسملة، ثم آية من القرآن الكريم أو أكثر، أو بعض الأدعية، ثم اسم صاحب الشاهد، والترحم عليه، ثم تاريخ وفاته، إن ذكر، وبعض الشواهد ممهورة بأسماء كاتبيها. وتتفاوت أساليب العناية بالنقش وزخرفته تبعاً لزمنه، ونوع الصخر الذي كتب عليه، والمستوى الاجتماعي لصاحبه، وكذلك الجنس ذكر أو أنثى. والخلاصة أن موقع عشم من المواقع الغنية بآثارها.

العُقير

العُقَير تصغير العَقْر وهو الفُرجة بين الشيئين، والعقير اسم يطلق على موقع لقرية وميناء قديم على ساحل الخليج العربي، يبعد ٥٠كم تقريباً إلى الشرق من واحة الأحساء في المنطقة الشرقية، وبالتحديد على خط الطول ١٤َ ٥٠ْ شرقاً ودائرة العرض ٣٨َ ٢٥ْ شمالاً.

وقد ذُكرت العقير في المصادر التاريخية والجغرافية القديمة، فأوردها الحربي في كتاب المناسك على أن بها في زمنه منبراً لبني الرجّاف من عبد القيس. وذكر المنبر إشارة إلى وجود جامع تقام فيه صلاة الجمعة. ويضيف بأنها فرضة (ميناء) على ساحل البحر تقصدها السفن من الصين وعُمَان والبصرة واليمن (١٩٦٩: ٦٢٠). كما ذكرها الهمداني في صفة جزيرة العرب بقوله «ساحل وقرية دون القطيف من العطف، وبه نخل، ويسكنه العرب من بني محارب» (١٩٧٧: ٢٧٩)، كما ذكرها آخرون على هذه الصفة. غير أنه في النصف الأول من القرن الخامس الهجري ورد ذكر العقير بوصفه ميناء مهماً للأحساء، وسكانها من القرامطة آنذاك، وقد تم تخريب العقير على يد ابن الزجاج حاكم أوال بعد مصادمات بينه وبين القرامطة.

ويتكون الموقع من تلال أثرية تنتشر على مساحة كبيرة أبعادها تبلغ ١,٥كم× ٢كم، تقع على يمين القادم من الأحساء على مسافة كيلومتر واحد تقريباً إلى الجنوب الغربي من موقع





جانب من مباني إدارة الجمارك والمستودعات بالعقير

الميناء الذي بُني في فترة الوجود العثماني في الأحساء. وقد صنفت المواقع الأثرية حول الميناء إلى أربعة مواقع، أحدثها تاريخاً موقع مباني الميناء التي أُنشئت أثناء الوجود العثماني في المنطقة، وهجرت بعد إنشاء ميناء الدمام في منتصف القرن العشرين، ثم الموقع أ، ب، جـ.

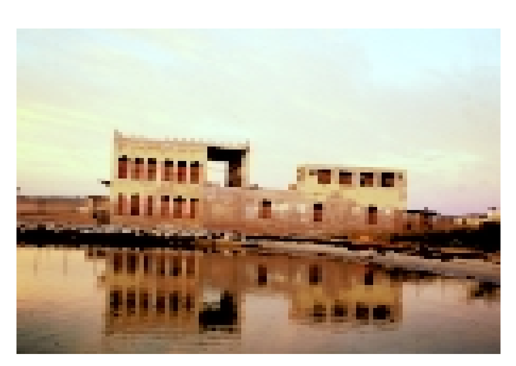
ويوجد الموقع أ إلى الغرب من الميناء، وهو مقبرة إسلامية لا تحتوي على دلائل أثرية معمارية ظاهرة. وتشير جميع الملتقطات السطحية التي عثر عليها في الموقع إلى أنه يعود للعصر الإسلامي الوسيط والحديث، أي بمعنى أكثر تحديداً، أن المقبرة استخدمت في فترة ازدهار الميناء والمباني العثمانية والسعودية التي ما تزال قائمة، ولكن من الجائز أيضاً أن بداية استخدام المقبرة يعود إلى فترات إسلامية أكثر قدماً.

أما الموقع ب، ويقع جنوبي الطريق المعبدة القادمة من الأحساء، فهو آثار وأطلال لقرية سكنية تُظهر الملتقطات السطحية أنها تعود في أقدم مراحل تاريخها إلى العصر الإسلامي المبكر، وربما قبل ذلك. وتشمل هذه الملتقطات كِسَراً لأوان فخارية وخزفية وزجاجية، بالإضافة إلى قطع معدنية حديد ونحاس. وكان الموقع قد شهد ازدهاراً خلال القرون الأولى من العصر الإسلامي، لذلك يحتمل أن تعود أطلال





بعض المباني التركية بالعقير


ميناء العقير

المباني المنتشرة على سطحه إلى القرنين الثاني والثالث الهجريين. وقد استخدم الجبس في البناء مونة أو ملاطاً، ولكن ملوحة التربة والرطوبة العالية ساعدتا في عملية تبلور الملح داخل مسامات الصخور والمونة مما أدى إلى تفتتها وانهيار المباني على شكل أكوام من الأحجار والطين والرمال، ونتيجة لذلك أصبح من الصعب تحديد امتدادات الجدران بدقة.

وإلى الشمال من آثار القرية على مسافة ٢٠٠م تقريباً توجد أطلال لقلعة ضخمة ذات أبراج بنيت بطريقة البناء والمادة نفسها التي بنيت بها القرية، مما يعطي انطباعاً بأنها معاصرة للقرية وربما كانت منشأة عسكرية أو دفاعية في ذلك الوقت. ويحيط بتلك القلعة سور ضخم مدعم بأبراج دائرية عند زواياه وفي منتصف أضلاعه، ويكتنف بوابته الرئيسية برجان في منتصف الجدار الجنوبي، يظهر من آثارهما أنهما دائريان.

ويوجد الموقع جـ إلى الغرب من الموقع ب ويتكون من عدد من التلال الرملية التي تحتضن عدداً من آثار أساسات المباني التي بنيت بحجارة من نوع الفروش الصخرية ذات تكوين بحري. وعلى أحد التلال الرملية توجد آثار أساسات حصن دفاعي بني بالطريقة التي بنيت بها القلعة والمنازل في الموقع ب. ويلاحظ في الموقع جـ تميُز مبانيه وملتقطاته السطحية إذ تكثر الخزفيات المتعددة الألوان فيه مقارنة بالموقع ب، مما يدعم الاعتقاد بأن الموقع ب كان قرية للصيادين وصغار التجار أما الأغنياء فيسكنون في الحي الغربي جـ.

ويلاحظ في المنطقة الواقعة إلى الجنوب الشرقي من الموقع جـ، قرب القصر الدائري المعروف بقصر أبو



زهمول، وجود عدد من أساسات حجرية ممونة بالجبس تتصل بدعامات مستطيلة بارزة على السطح يظهر أنها كانت جزءاً من بناء كبير ومهمٍ. كما يلاحظ في المنطقة انتشار الكسر الفخارية والخزفية وبروز بعض آثار لأساسات جدران استخدم الجبس في مونة كثير منها، فضلاً عن انتشار الأساسات في أنحاء متفرقة من الموقع. ومن الراجح أن تلك الآثار تعود لمدينة كانت مزدهرة، إذ أظهرت دراسة الكسر الفخارية والخزفية التي جمعت من سطح الموقع انتماء معظم تلك الكسر إلى حضارة العصر الإسلامي المبكر، وبالتحديد القرنين الثالث والرابع الهجريين.

عكاظ

اختلف الباحثون المعاصرون في تحديد موقع عكاظ، ولكن يُعتقد أن السوق كانت تقام في الموقع الذي تتوسطه آثار القصر المعروف بقصر مشرفة الذي يقع على بعد ٤٠كم شمال شرق مدينة الطائف، على خط الطول ٤١ َ ٤٠ ْ شرقاً ودائرة العرض ٣٥ َ ٢١ ْ شمالاً تقريباً، وعلى بعد ١٢كم شمال شرق مطار الحوية. وهي أرض منبسطة لا جبال فيها، إذ يلتقي في الجانب الجنوبي الغربي منها مجريا وادي الأخيضر ووادي شرب المنحدرين باتجاه الحرة أو صحراء ركبة إلى الشمال الشرقي. وهي من أعظم أسواق العرب في الجاهلية، كما ظلت سوقاً دائمة بعد الإسلام. ثم بدأت تفقد دورها تدريجياً لأسباب كثيرة، أهمها اشتغال معظم أبناء الجزيرة العربية بالفتوحات وهجرة أعداد كبيرة منهم إلى البلاد المفتوحة. ويبدو أن عكاظاً انتهت فعلياً بعد تعرضها للخراب على أيدي الخوارج الحرورية سنة ١٢٩هـ.

ونظراً لأهمية عكاظ بوصفها سوقاً متنوعة النشاط، فقد ورد ذكرها في كثير من المصادر التاريخية والجغرافية والأدبية المبكرة، كما ورد في أشعار كثيرة، بعضها جاهلي والآخر إسلامي. وفي هذا العصر نشط بعض المهتمين بالبحث عن موقع عكاظ وتحقيقه، فكتبت حولها مقالات، من أقدمها ما كتبه حمد الجاسر بعنوان «موقع عكاظ». وقد نشر هذه المقالة عبدالوهاب عزام في بداية العقد السادس من القرن العشرين الميلادي في كتاب عنوانه موقع عكاظ، كما تضمن ذلك الكتاب مقالة للناشر وثالثة لمحمد البليهد حول الموضوع نفسه. وقد أعاد حمد الجاسر نشر مقالته في ملحق لمجلة العرب

(رمضان ١٣٨٨هـ) بعنوان «تحديد موقع عكاظ»، كما نشر نادي الطائف الأدبي كتاباً يتضمن مجموعة مقالات بعضها أدبي وبعضها تاريخي أو جغرافي عن عكاظ، وتضمن ذلك الكتاب مقالتي الجاسر وابن بليهد. كما ألف ناصر بن سعد الرشيد كتاباً بعنوان: سوق عكاظ في الجاهلية والإسلام، تاريخه ونشاطاته وموقعه، تضمن مجموعة مباحث حول موقع السوق والآراء التي طرحت حول الموضوع، اختتمها المؤلف بطرح رأيه المخالف في تحديد موقع سوق عكاظ، وأنها تقع إلى الشمال من الحوية بميل قليل إلى الغرب، وإلى جنوب السيل الصغير إلى الغرب من مطار الحوية. ووردت إشارة قصيرة عن قصر عكاظ في كتاب ناصر الحارثي، مدخل إلى الآثار الإسلامية في منطقة الطائف، حين أسماه قصر مشرفة دون أن يذكر مسوغاً للتسمية. ونشر خليل بن إبراهيم المعيقل مقالة بعنوان «دراسة لآثار موقع عكاظ» حلل خلالها الآثار المعمارية الظاهرة في الموقع، وخلص إلى أن تلك المباني القائمة في موقع السوق المحتمل تأسست في العهد الأموي، كما أشار إلى أن الموقع مر بعد ذلك بمرحلة سكنية متأخرة تعود إلى العهد العثماني.

ثم نشر عبدالله الشائع كتاباً عن سوق عكاظ حدد فيه الموقع حسبما يراه، ونشر خارطة مفصلة للموقع.

آثار الموقع: يضم الموقع عدداً من التلال الأثرية التي تتضمن آثاراً لقصور ومنازل، بعض جدرانها ما يزال قائماً، بالإضافة إلى بعض التفاصيل المعمارية التي تظهر على شكل أساسات لجدران حجرية لغرف وبيوت تنتشر على مساحة مستطيلة طولها ٥٠٠م تقريباً وتمتد من الشرق إلى الغرب، وعرضها ٣٠٠م تقريباً، وقد استخدم الحجر الجيري ذو اللون الفاتح والمائل إلى الحمرة إلى جانب الأحجار النارية ذات اللون الداكن في بناء تلك الآثار المعمارية. وتتكون آثار الموقع من قصر كبير وهو أهم آثار الموقع، ترتبط به بعض الأسوار الحجرية من الشمال والشرق والجنوب. وهناك بعض الآثار الأقل أهمية، وهي مجموعة من التلال الأثرية تظهر على سطحها أساسات لوحدات سكنية مستقلة تنتشر إلى الغرب وإلى الجنوب من القصر.

كما يوجد بالموقع مقبرة إسلامية تقع إلى الغرب وإلى الشمال الغربي من القصر. وتنتشر على سطح الموقع كِسَر كثيرة من الفخار والخزف والزجاج أظهرت الدراسات التي أجريت على





أطلال مبان من العصر العباسي في سوق عكاظ

عينات منها أنها تعود في مجملها إلى عصرين مختلفين. فهناك بعض الكسر يمكن تأريخها بالعصر الأموي أو العباسي المبكر، وأخرى تأكد أنها تعود للعصر العثماني.

قصر عكاظ: يبدو أن سكان المنطقة المحيطة بالموقع، الذي يُعتقد أنه عكاظ، يعرفون القصر الذي بقيت آثاره هناك، باسم قصر مشرفة، وعلى الرغم من بعض الروايات التاريخية التي تنسبه إلى القرنين الماضيين وهي فترة الوجود العثماني أو فترة سيادة أشراف مكة المكرمة، إلا أن خليل المعيقل يرى أن القصر يعود للعصر الأموي أو إلى العصر العباسي المبكر.

ويقوم القصر على تلّين بينهما منخفض، التل الغربي منهما هو الأكبر والأكثر ارتفاعاً، إذ يبلغ متوسط ارتفاعه عمّا حوله ستة أمتار تقريباً، وعليه تقوم آثار الجناح الكبير من القصر. والتل الآخر يقع إلى الجنوب الشرقي من التل الأول، وهو أقل ارتفاعاً وأسوأ حالاً بسبب الأنقاض المتراكمة داخل الآثار المعمارية البارزة فوق ذلك التل وحولها. ويتكون القصر من جناحين منفصلين يربط بينهما ممر منكسر، عرضه ٣,٥م، ويكونان معاً زاوية قائمة رأسها باتجاه الجنوب الغربي. ويمثل الجناح الرئيسي الضلع الغربي الممتد من رأس الزاوية باتجاه الشمال، أما الجناح الثاني، وهو الأصغر، فيمثل الضلع



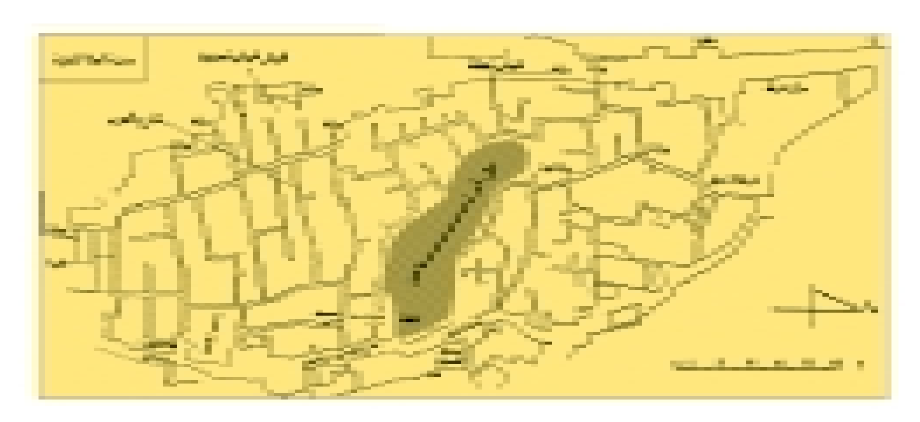
الجنوبي للزاوية، ويمتد من رأسها باتجاه الشرق، ولكنه أقل طولاً وعرضاً من الجناح الغربي. ويتكون الجناح الرئيسي، أو جناح الاستقبال، من قاعة رئيسية وعدد من الغرف المجاورة لها. وما تزال بعض التفاصيل المعمارية باقية، إذ توجد بعض الجدران بارتفاع ٣م. وفي القاعة الرئيسية ما يزال أحد العقدين الحاملين لسقفها قائماً، بينما لم يبق إلا الأكتاف التي يقوم عليها العقد الثاني. وفي ثلاثة من جدران الغرفة الواقعة إلى جنوب تلك القاعة توجد ستة تجاويف جدارية غير عميقة ومعقودة بعقود دائرية غير مكتملة. أما الجناح الجنوبي، وهو الجناح الخاص أو العائلي، فيتكون من مجموعة من الغرف الصغيرة، يوجد في أكبرها بقايا عقد منهار يقوم على أكتاف بارزة في منتصف جداريها الشمالي والجنوبي. ويلاحظ بين الركام آثار لمدخل قبو سفلي، كما توجد ثلاثة تجاويف غائرة على شكل محاريب معقودة وغير عميقة في الجدار الجنوبي للممر المؤدي إلى ذلك الجناح. ويلاحظ أن حالة الجناح الجنوبي سيئة، وتغطي معظم أجزائه الأنقاض المتراكمة عليه ومن حوله. ولعل حفرية آثارية تجرى في الموقع مستقبلاً تظهر ما تخفيه تلك الأنقاض.

وقد استخدمت الحجارة الجيرية ذات اللون المائل للحمرة في بناء معظم أجزاء القصر وبعض المباني الأخرى التي تظهر أساساتها على التلال الأخرى في الموقع. ومن أهم العناصر المعمارية في القصر العقود التي استخدمت لحمل الأسقف المستوية، وكذلك المداخل الجدارية المعقودة في بعض جدران القصر. ويتضح من كسر اللياسة الجصية المتساقطة مع ركام الأنقاض أن جدران القصر كانت مبطنة بالجص.

العُلا الإسلامية

العلا إحدى محافظات منطقة المدينة المنورة، وتبعد عن المدينة مسافة ٤٢٠كم، وتقع على خط الطول ٥٥َ ٣٧ْ شرقاً ودائرة العرض ٣٨َ ٢٦ْ شمالاً وقد برزت العلا مدينة إسلامية رئيسية في المنطقة في أوائل القرن السابع الهجري، عقب تدهور مدينة قرح (وادي القرى)، نتيجة لتردي الأوضاع الأمنية والاقتصادية في المنطقة آنذاك. ولذلك أصبحت قرية العلا، الواقعة على بعد ١٨كم شمال قرح هي المكان المؤهل للاستيطان في ظل الأوضاع المتردية في تلك الفترة. فموقع العلا يحتل تقريباً أضيق نقطة في الوادي الممتد من سهول الحجر شمالاً





مخطط لمنازل مدينة العلا الإسلامية

إلى سهول المابيات (موقع قرح) جنوباً، يحف بها جداران عاليان من الجبال الرملية.

بنيت العلا على مكان مرتفع في الجانب الغربي من الوادي، حول مرتفع صخري يسمى الجبيل وذلك لسهولة الاحتماء من مداهمات السيول أو الغزاة. وقد أقيمت البلدة بطريقة يسهل الدفاع عنها، حتى أصبحت وكأنها مبنى واحد يضم عدداً من الوحدات السكنية، تتخللها الأزقة الضيقة التي لا تزيد سعتها عن مترين إلا في بعض النقاط التي تسمى الرحبة، حيث يتسع فيها الزقاق إلى نحو من خمسة أمتار. وقد بنيت قلعة العلا على قمة الطرف الشرقي للمرتفع الصخري، الذي يعرف أيضاً بأم ناصر. ولم يكن للبلدة سور يحيط بها، بل كانت البيوت المتلاحمة تكون سوراً له ١٤ باباً على مداخل بعض الأزقة والطرقات التي تؤدي أطرافها إلى خارج البلدة.

ويرجع تاريخ بناء بعض مباني العُلا فيما يعتقد إلى الفترة الممتدة من القرن السادس إلى القرن التاسع من الهجرة، ويعود بناء بعضها إلى تاريخ أسبق، خاصة مجموعة البيوت المعروفة باسم الخوخة والواقعة على سفح المرتفع الصخري الشمالي؛ ذلك أن العلا كانت بلدة معروفة في تلك الفترة، فقد ذكرها الطبري أثناء سرده لحوادث سنة ١٣٠هـ عندما مر بها جيش الخليفة الأموي مروان بن محمد لقتال الخوارج. كما ذكرها ابن زبالة في القرن الثاني من الهجرة ضمن سرده لقائمة المساجد التي صلى فيها الرسول ﷺ وهو في طريقه إلى تبوك.



واستمرت العلا مركزاً للمنطقة إلى يومنا الحاضر، ويرجع استمرار ازدهارها طيلة القرون الماضية إلى عاملين رئيسيين؛ الأول وجود عدد من القنوات المائية بالعلا، وهي التي تعرف باسم الأفلاج، ولا يخفى على المرء أهمية المياه العذبة وإسهامها في نشأة المستوطنات البشرية وازدهارها. والعامل الثاني، وقوعها على طريق الحج الشامي الذي تسلكه قوافل الحجيج من الشام وتركيا وغيرهما إلى الأراضي المقدسة في الحجاز ذاهبة وآيبة. وقد لقي هذا الطريق اهتمامات وإصلاحات كثيرة من الدول الإسلامية المتعاقبة من الأمويين والأيوبيين، وأخيراً من العثمانيين الذين مدوا سكة حديد الحجاز. ومرة أخرى لا يخفى على المرء أهمية الطرق الرئيسية في نمو المدن وازدهارها، وكان هذا الطريق أحد الطرق التي سلكتها قوافل الحج والتجارة بين بلاد الشام ومصر والجزيرة العربية، وهو الطريق الذي سلكه رسول الله ﷺ في طريقه إلى تبوك. وقد هُجر هذا الطريق لأول مرة في التاريخ في أواخر السبعينيات من القرن الهجري المنصرم بعد إنشاء طريق المدينة-تبوك عبر خيبر وتيماء. وعند ذلك فقدت العلا مكانتها بوصفها إحدى المدن البارزة في شمال الحجاز، وحلت تبوك محلها في الشمال الغربي من المملكة.

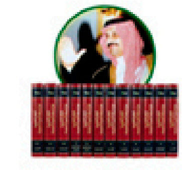
وعَرف العلا، خلال ازدهار طريق الحج الشامي، عدد من الرحالة والكتاب المسلمين الذين مروا بها وسجلوا بعض المعلومات عنها، ولعل من أقدمهم

إبراهيم بن شجاع الحنفي الذي يبدو أنه زارها سنة ٦٢٣هـ ووصفها بقوله:

> العلا أرض رمل بين جبلين عاليين، ثم مضيق، ثم وادٍ ونبات كثير، ثم عيون، ثم مدينةُ العلا، ووسط الوادي نخل كثير وثمر، والمدينة صغيرة وبها قلعة صغيرة على رأس جبل صغير وعيون عذبة يزرع عليها، ولها أمير، ويودعون بها أمتعتهم.

وكتب ابن بطوطة في رحلته المشهورة، عن العلا التي زارها سنة ٧٢٦هـ/ ١٣٢٦م ما يلي:

> ... وبين الحجْر والعلا نصف يوم أو دونه، والعلا قرية كبيرة حسنة لها بساتين النخل والمياه المعينة، يقيم بها الحجاج أربعاً، يتزودون ويغسلون ثيابهم ويودعون بها ما يكون عندهم من فضل زاد، ويستصحبون قدر الكفاية، وأهل هذه القرية أصحاب أمانة، وإليها



يـنتـهي تجـار نـصارى الـشام لا يتعدونها، ويبايعون الحجاج بها الزاد وسواه.

ويصف كبريت المدني العلا في سنة ١٠٣٩هـ/ ١٦٢٩م، ومما قـاله عـنهـا «والعلا قريـة لطيفة على ست مـراحل من المدينة المنورة، وهـي منقطع أحكام الشام، وبها النخيـل الباسقة والأشجار المتناسقة وفيها عينان تجريان».

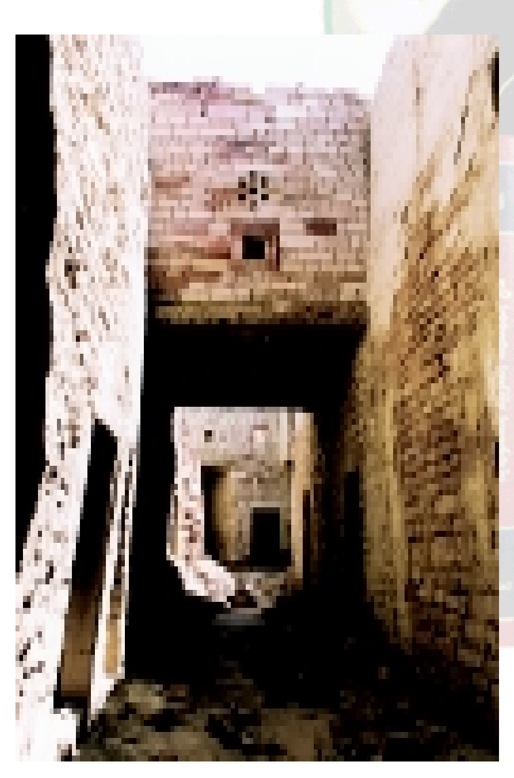
وفي الفترة نفـسها تقريباً وفي سنة (١٠٤٦هـ/ ١٦٣٦م) يتـحدث الكاتب التركي حاجي خليفة عن العلا فيقول:

العـلا بلدة تقـع إلى الجنوب مـن الحجـر بين الجبال، فـيها حـدائق العـنب والمياه الجـارية. وقد أعاد السلطان سليمان بناء حصنها، كما قام والي دمشق عيسى باشا بتحصين البـلدة لحـماية أهـلهـا من نهـب وغزوات البدو، ولكنه زاد علـيهم الضرائـب فجعل علـى كل نخلة واحدة ٤٠ درهماً بـدلاً من درهم واحد.

أما عبدالغني النابلسي، فقد زار العلا في شهر محرم من سنة ١١٠٦هـ/ سبتمبر ١٦٩٤م وقال عنها «فأقـبلنا على منزل العلا ورأينا البيوت والقلعة ذات الشهرة في الملا».

وترجع معظم مباني بلدة العلا القديمة إلى الفترة الممتـدة من القرن السادس إلى القرن التاسع من الهجرة، وربما تعود إلى تاريخ أقدم من هذا بكثير. غير أنه ليست لدينا نصوص مؤرخة عدا نص واحد نقش على حجر مستطيل في أعلى مدخل أحد المنازل الواقعة فـي زقاق الظهرة، ومنازل الزقاق مـبنية في فتـرة متأخرة نوعـاً ما، ويرجع تاريخه إلى سنة ٨٧٧هـ.

وتتكـون بيوت البلـدة من طابقين، يشتـمل الطابق الأرضـي على ردهة قد تستخدم لاستقبال الضيوف، وقاعة لخزن



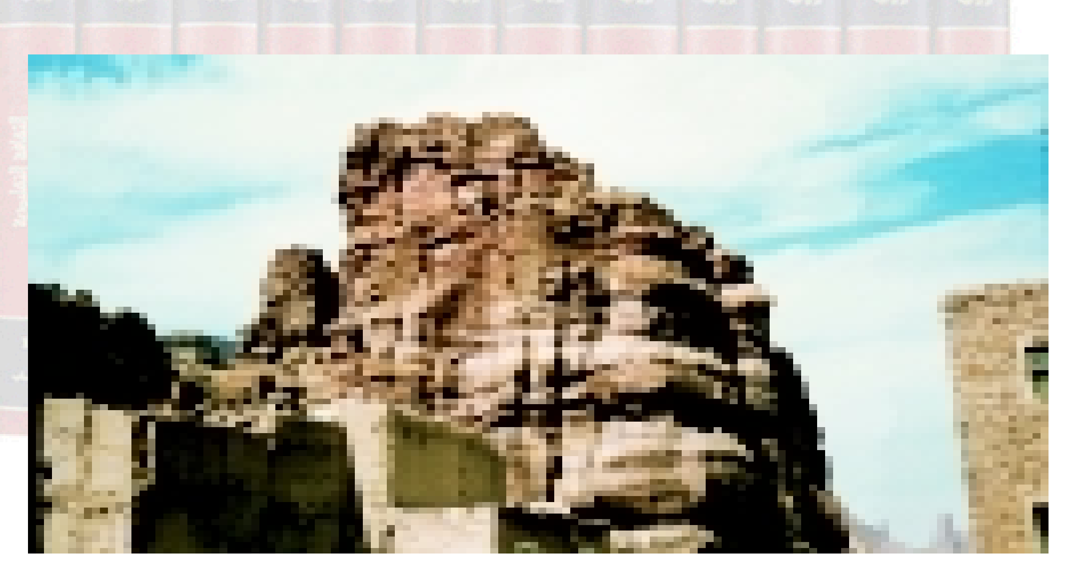
زقاق بالعلا القديمة يعرف بسوق الصحين

المواد التموينية وغيرها لأهل المنزل. أما الطابق العلوي فيشتمل على غرف الجلوس والنوم والطبخ والمرحاض وساحة مفتوحة للسماء. كما يشتمل بعضها على غرفة شيدت فوق طريق المارة (الزقاق). ويلاحظ أن المنازل في بلدة العلا لا يوجد بها غرف للاستحمام، فأماكن الاستحمام مقامة على مجرى قناة تدعل المجاورة للبلدة، وأكبرها وأهمها حمام الجنينة.

الحمام العام: وهو الحمام الرئيسي ويعرف باسم حمام الجنينة، ويقع خارج البلدة على رأس مجرى قناة تدعل، قريباً من سور الجنينة شمالي البلدة. وهو ليس حماماً بالمعنى المعروف ولكنه يقوم مقام الحمام إذ يشتمل على ثلاث وحدات، أعلاها للتزود بماء الشرب ونحوه، وأوسطها لوضوء الرجال واغتسالهم وسقيا الدواب من الخيل والحمير، وأدناها للنساء وغسل الملابس.

المساجد: تضم البلدة خمسة مساجد، ثلاثة منها بمساحات صغيرة، واثنان منها بمساحات كبيرة نوعاً ما، إذ يتسعان لإقامة صلاة الجمعة، أحدهما بناه أحمد بن يسرة على أنقاض عدد من البيوت التي هدمها لهذا الغرض، وسماه مسجد الصخرة، وجعله وقفاً لله تعالى، سنة ٧٨٠هـ. وأما الثاني فهو الجامع الرئيسي في البلدة وقد عرف بجامع القضاة، نسبة إلى قبيلة القضاة التي كانت تقوم بشؤون المسجد من أذان وخطبة وإمامة.

قلعة أم ناصر: واسمها الحقيقي: قلعة العلا، وهي «المشهورة في الملأ»



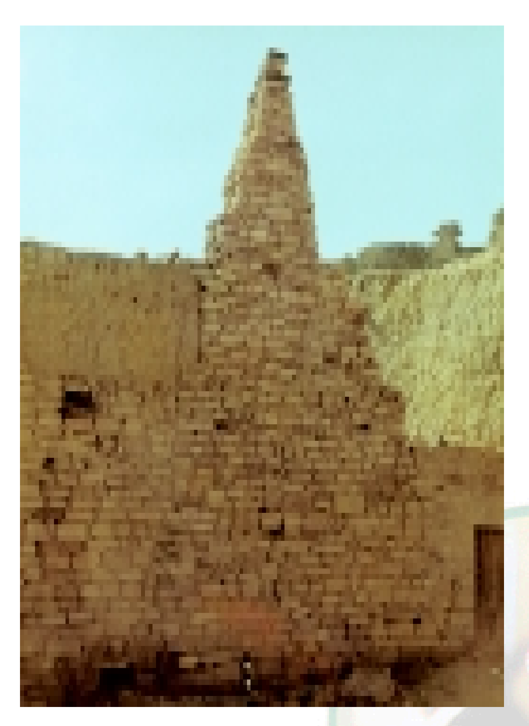
قلعة بالعلا تعرف بقلعة موسى بن نصير



حسب قول النابلسي، وقد بنيت وسط البلـدة فوق المرتفع الصـخري المعروف بالجبـيل أو أم ناصر، نسبـة إلى القائد الأموي الشهـير موسى بن نصير الـذي ولد وتـوفي في وادي الـقرى حسـبما أشـارت إلى ذلـك إحـدى الـروايات التاريخية.

الطنـطورة: وهي بنـاء على شكـل هرمي من الحجر الـرملي المقطوع تطل من الجنوب على سـاحة صغيرة تسمى الدرب، وتقع إلى الجـنوب من مسجد الجمعة. وأهـمية وظيفة الـطنطورة في ظلها، فقد ثبتت في الأرض أمامها على مسافة معينة، علامة معروفة، وهي قطعة حجر صغير، يقع عليها ظل الطنطورة. ويعد الـيوم الأول الذي يقع فيـه الظل على الـعلامة هو أول أيام (المـربعانية) أربعينية الشتاء التي ينتهي بنهايتها موسم زراعة القمح في العلا. وهناك علامات أخرى تـدل، عندمـا يقع عـليهـا ظل الطنطورة، على انقضاء وقت معلوم من النهار، فمنها ما يدل على انقضاء نصف النهار أو الربع الأول أو الـثلث الأول، ونحو ذلك.

الساعة الشمسية: ونجد بالعلا مباني أخرى ذات وظـيفة مـشابـهة لوظـيفة الطنطورة، أو لوظيفة ما عرف في العالم



الطنطورة – العلا الإسلامية

الإسلامي بالمزولة، وهي الـعلمان فيما عرف محـلياً، وتعـرف أيضاً بالـساعة الشمسية، وذلك لقيامها بوظيفة الساعة فيما يتعلق بحـساب الوقت، بالاعتماد على حـركة الشمس مـن شروقها إلى غروبها.

وقد أقيمت هذه الساعات في أماكن متفرقة من المناطق الزراعية، لغرض توزيع حصـص الماء بين المـزارعين. والـساعة الشمسية جدار يمتد من الشمال إلى الجنوب بارتفاع وعرض محددين، ويكونان عادة متريـن تقريـباً عرضاً وارتفـاعاً، وليس بالضرورة أن يكون التقيد بالمترين لازماً.




وثُبِّتت في الأرض على مسافات معينة من الجهتين الغربية والشرقية للجدار علامات رئيسية من الحجر تدل عند ملامسة ضوء الشمس أو الظل لها على انقضاء جزء معلوم من الوقت. ففي الجهة الغربية هناك علامات رئيسية من الحجر تدل على انقضاء نصف الربع الأول من النهار، ثم علامة الربع، ثم نصف الربع الثاني من الفترة الصباحية ثم علامة منتصف النهار. وفي الجهة الشرقية هناك علامات رئيسية مماثلة تدل كل منها عندما يقع الظل عليها على انقضاء جزء معين من الوقت. وبين العلامات الرئيسية هناك علامات صغيرة من الخشب أو العظم تدل أيضاً على انقضاء زمن معين، ولكل منها اسم معروف.

وفي كل جهة ثلاثة خطوط من العلامات، أحدها يمتد أمام الطريق الشمالي للجدار ويستخدم خلال فصل الصيف، والثاني يمتد ناحية الجنوب، والثالث يمتد في الوسط ويستخدم خلال فصلي الربيع والخريف، وذلك لأن للشمس مدارات متغيرة، وتبعاً لذلك فإن ظِلّ الجدار يمتد مرة ناحية الشمال ومرة ناحية الجنوب ومرة في الوسط.


العلمان، أو الساعة الشمسية – العلا الإسلامية

الساعة المائية: وتستخدم لحساب الوقت من بعد غروب الشمس إلى شروقها، وتسمى طاسة المعلم. وهي قدر يملأ بالماء وطاس صغير ذو قعر، ثقيل نوعاً ما، وبه ثقب صغير. يوضع الطاس في القدر فوق سطح الماء فيمتلئ الطاس ببطء بالماء من خلال الثقب الموجود في قعره، فإذا امتلأ الطاس وسقط إلى قعر القدر فإن ذلك يدل على انقضاء وحدة معينة من الزمن تسمّى ورقة ومدتها سبع دقائق تقريباً. وهذه الطريقة كانت معروفة في أنحاء مختلفة من العالم قبل اختراع الساعات المعروفة، وكانت تستخدم في العلا لتوزيع حصص الماء المستخرج من القنوات الجوفية بين المزارعين خلال الليل وعندما تكون السماء غائمة.

العميرة

يقع موقع العميرة على بعد ١٩كم شمال البوير، عند تقاطع خط الطول



٠٤َ ٣٩ْ شرقاً ودائرة العرض ٠٣َ ٢٥ْ شمالاً بمنطقة المدينة المنورة، وتبلغ مساحته حوالي ٥٠٠م٢ تقريباً، وهو بقايا أساسات وجدران لمبان من الحجارة البازلتية تمتد إلى أبعاد واتجاهات مختلفة، ويحيط بالموقع مجموعة من الجبال والأودية والشعاب، ففي الجهة الشرقية جبل غضار ووادي غضار ومجرى وادي الحمض، وغرباً جبل قرن الأسمر ومجرى وادي الحمض أيضاً وجبل قرن الأحمر. ومن المعالم الأثرية البارزة بالموقع بقايا بناء متهدم مربع التخطيط تقريباً، يدعم زواياه أربع دعامات دائرية الشكل من الحجارة البازلتية المشيدة على شكل مداميك أو صفوف، والبناء غير واضح المعالم بسبب الانهيار الكلي للمبنى، وقد أقيمت فوق الموقع مقبرة إسلامية وبعض البيوت المسقوفة بخشب أشجار العصلة والشنان. وتنتشر في الموقع الكسر الفخارية والكسر الزجاجية والأدوات الحجرية الصغيرة، ويؤرخ الموقع بالفترة الإسلامية.

العَوْسجة

تقع العوسجة على خط الطول ١٣َ ٤٤ْ شرقاً ودائرة العرض ٢٢َ ٢٦ْ شمالاً، شرق مدينة بريدة في منطقة القصيم، في وسط مجرى وادي الرمة. وهي محصورة بين نفود صعافيق شرقاً، ونفود بريدة غرباً. ويحدها من الشمال الركية والرويضة والصريف. وتُعدّ العوسجة الامتداد الشمالي الشرقي لقاع الأبيض، الذي كان يطلق عليه قديماً اسم (قاع بولان).

وهي إحدى محطات درب الحج البصري، قال عنها الحربي في كتاب المناسك «ومن النباج إلى العوسجة ١٩ ميلاً، وبها آبار قريبة الماء. ثم القريتين» (١٩٦٩: ٥٨٨). أما أرجوزة الجهضمي في كتاب المناسك فلم تذكرها. وقال عنها أبو علي الهجري «فإن من خرج من ضرية يريد البصرة: شرب بطخفة، ثم إمرة، ثم رامة، ثم الفريش، وبين الفريش والنباج ٤٠ ميلاً في منزلين جميعاً، ثم العوسجة، ثم النباج». ويقول الأصفهاني عنها في كتابه بلاد العرب «ولبني أسيد ماءة عظيمة من النباج يقال لها الجعلة، قريبة من الطريق. ولهم ماءة على الطريق يقال لها العوسجة» (١٩٦٨: ٣٥٦).

ولكن اختلف الباحثون في الموقع، هل هو العوسجة الذي ذكرته المصادر، أم أنه موقع آخر، فالموقع المشار إليه في غرب الربيعية، وجنوب الركية والرويضة





أطلال قصر العوسجة

في مجرى وادي الرمة، ذكره بعض الباحثين مرة باسم العفجة ومرة أخرى أشير إلى أن موقع العوسجة هو العوشزية شرق عنيزة، وخب العوشز جنوب غرب بريدة، وتعددت الآراء حوله.

ويعتقد أن الموقع عند إنشائه كان واقعاً في طرف الضفة الشرقية من وادي الرمة (قاع بولان)، ومحاذياً لامتداد نفود صعافيق. فيكون مسار الطريق من النباج إلى الصريف ثم العوسجة ثم القريتين متتبعاً وادي الرمة، حتى يصل قرية ابن عامر، وهي إحدى القريتين.

والموقع الحالي للعوسجة يعرف بعدة أسماء، هي: العفجة، والبريكة، والعمار. ويقع في منطقة تتجمع فيها الكثبان الرملية ويخترقها فرع من وادي الرمة الرئيسي، إذ تعترضه تلال رملية تجعله يتخذ مسارين، شرقياً وغربياً، يخترقان الموقع. ويمتد الموقع في دائرة نصف قطرها ٣٠٠م، تأخذ شكل جزيرة يحيط بها مجرى الوادي والكثبان الرملية.

ويظهر الموقع بهيئة مثلث، رأسه القصر، وقاعدته السد والأساسات الحجرية والأحواض، ويتوسطه تقريباً المسجد الذي تحيط به المنشآت السكنية والآبار والأبراج. ويشتمل الموقع على المنشآت التالية:

القصر: يقع القصر في الجهة الشمالية من الموقع. وتظهر في جهته الجنوبية



بعض المنشآت العمرانية والوحدات السكنية. ويأخذ القصر شكلاً مستطيلاً، وتبلغ مساحته من الجنوب إلى الشمال ٤٠م × ١٤م. ويتكون من ثلاث وحدات معمارية تشتمل على سبع عشرة غرفة. ولا نستطيع التعرّف على عناصره المعمارية وتفاصيله الأخرى بسبب الرمال التي تطمره، ولكن يُمكن معرفة مخططه، وبعض طرزه المعمارية العامة.

ويحيط بالقصر أربعة عشر برجاً نصف دائرية، يبلغ قطر الواحد منها ٢,٥٠م، ويبلغ سمك الأسوار ٧٥سم تقريباً، وسمك الجدران الداخلية ٤٠سم.

وتتكون الوحدة الشرقية من القصر من سبع غرف مربعة، أبعاد الغرفة حوالي ٥م × ٥م، وتفتح أبوابها غرباً تجاه الساحة.

وتتكون الوحدة الشمالية من ثلاث غرف، أبعاد الغرفة ٥م × ٥م تقريباً، وتمثل الغرفة الأولى الزاوية الشمالية الشرقية للقصر، وتقع الغرفة الثانية في الزاوية الشمالية الغربية، أما الغرفة الثالثة فهي بوابة أخرى للقصر. وتقابل تماماً البوابة الرئيسية الواقعة في الضلع الجنوبي. ويعتقد أن للقصر مدخلين، أحدهما جنوبي، والآخر شمالي.

وتشكل الوحدة الغربية سبع غرف في الجهة الغربية من القصر، وتماثل الوحدة الشرقية وتبلغ مساحة الغرف ٥م × ٥م تقريباً، والغرف متقابلة، وبينها ساحة تفتح الأبواب عليها. ويشغل الركن الجنوبي الغربي بناء، يعتقد أنه الدّرج الذي يصعد إلى الدور الثاني، إذ يرّجح أن القصر يتكون من دورين. ومساحة ساحة القصر ٥م × ٤م وهي خالية من المباني، ووظيفتها الرّبط بين الوحدات والغرف، فضلاً عن الإضاءة والتهوية.

ويمثل القصر في وضعه الراهن هضبة مرتفعة، وحاجزاً للرمال المتحركة التي غطته بأكمله. ويعتقد أن الأجزاء المدفونة من القصر يصل عمقها إلى أكثر من ١,٨٠م.

المسجد: يقع المبنى الذي يعتقد أنه المسجد عند الضلع الغربي للموقع، وسط المنشآت السكنية والملاحق المعمارية الأخرى. ويمثل ما بين القصر والمنشآت المائية وسط الموقع. وتظهر على سطح الموقع بعض الامتدادات الجدارية لهذا المبنى، وقد تهدمت أجزاؤه العلوية. وأكثر الأجزاء وضوحاً الضلع الذي يقع فيه ما ذُكر أنه المحراب، إذ يمكن مشاهدة حنية تشبه حنية المحراب واقعة بين كتلتين





جانب من مسجد العوسجة

بنائيتين، يعتقد أنهما دعامتان للمحراب. وهذا المحراب هو ما أشار إليه كل من العبودي في كتابه بلاد القصيم، والوشمي في كتابه الآثار الاجتماعية على أنه محراب المسجد. وعند تتبع جدران المسجد وكتلته البنائية يتضح أنه بناء مستطيل الشكل، طوله من الجنوب إلى الشمال ٢٧م، وعرضه ٩م، وسمك جدرانه ٥٠سم، وقطر حنية المحراب ١,٥م.

وتقع الحنية في منتصف الجدار الغربي. داخل كتلة بنائية مستطيلة الشكل، يبلغ طولها من الجنوب إلى الشمال ٥م وعرضها ٢,٥م. ويقوم على جانبي المحراب باتجاه الشمال والجنوب بناء نصف أسطواني بُني بشكل جيد ودقيق، قطره ٧٥سم.

وللمبنى بابان، أحدهما في منتصف الجدار الشمالي مواجه للقصر، والآخر في الجدار الشرقي ومقابلٌ للمباني السكنية. ويبلغ عرض فتحة الباب متراً واحداً تقريباً.

وتوجد بجوار الباب الشرقي وفي منتصف الجدار تقريباً، كتلة بنائية مستطيلة الشكل، طولها من الشرق إلى الغرب ٢,٣٠م وعرضها من الشمال إلى الجنوب ١,٥٠م، يعتقد أنها القاعدة التي تقوم عليها المئذنة. وملحق بالمبنى بناء مستطيل الشكل، أبعاده ٧,٥٠م × ٦,٥٠م، ويقع في الركن الجنوبي الشرقي، وله فتحة





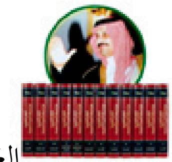
حوض مستطيل الشكل ضمن سلسلة الأحواض بالعوسجة

باب بجداره الشرقي يبلغ عرضها متراً واحداً، وليس له باب أو نافذة تفتح إلى داخل المبنى.

وقد تكون هناك رؤية أخرى حول الكتلة البنائية الموجودة بالجدار الغربي، التي يعتقد أنها المحراب. فقد تكون آبار مياه، أو أكتافاً لمنشآت معمارية غير محددة. وحفر مجس مربع مساحته ٢م × ٢م في محيط الضلع الغربي، الذي يعتقد أنه المحراب من الداخل، ومجس آخر مربع الشكل طول ضلعه متر واحد على الكتف الشمالي وعمقه متر واحد.

كما توجد جدران وأساسات مبان في الجهتين الغربية والشرقية من المسجد، يعتقد أن لها علاقة مباشرة به. كما تظهر بعض التشكيلات والتكوينات المعمارية في محيط المبنى، ولكنها لم تميز بعد.

الأحواض: هناك مجموعة من الأحواض مستطيلة الشكل، وتظهر بمساحة متقاربة، أبعاد كل حوض منها ٢٠م × ٧م. وتقع على بعد ٢٠٠م إلى الجنوب من القصر، مشكّلة الطرف الجنوبي الشرقي للموقع. وترتبط الأحواض بعضها ببعض بقنوات أو ساقية صغيرة، مكونة سلسلة من ثلاثة أحواض، تمتد من الجنوب إلى الشمال وتفرغ بعضها في بعض. ويصل طول القناة إلى أكثر من عشرة أمتار، ويبلغ عرض مجرى الماء ٤٠م.



وفي الجهة الغربية لمجمع الأحواض، وفي طرف مجرى الوادي تقريباً، يوجد الحوض الرئيسي الذي قالت بعض المصادر إنه حوض البركة. وتصله المياه إما من الوادي مباشرة، نظراً لموقعه على طرفه، وإما من التلال الرملية المرتفعة، الواقعة إلى الشمال منه. وأما مصدر الماء الرئيسي الذي يغذي الأحواض فهو الآبار الواقعة في المنطقة السكنية، إلى الشمال من الأحواض، وتتغذَّى الأحواض بالمياه عبر القنوات الصغيرة.

فالقناة تمثل ساقية لنقل الماء بين حوضين أو أكثر، ممثلة شبكة اتصال بين الأحواض. كما قد تكون مهمة القنوات توجيه مياه الأمطار نحو الأحواض.



جانب من قناة في العوسجة

وتبنى القناة بالحجارة متوسطة الحجم، وتأخذ شكلاً منحدراً يبدأ من المناطق العالية في الناحية الشمالية، حيث توجد الآبار، إلى أن يصل إلى المناطق السفلية حيث تكون الأحواض. أما المجرى المائي فيكون مبنياً بالجص، وعليه طبقة ناعمة تسهّل مرور الماء.

ولبناء الأحواض استخدمت قطع من الحجارة متوسطة الحجم، بحيث يوضع صفان منها، الواحد فوق الآخر، بشكل منتظم، ومن ثم تُملأ الفراغات الواقعة بين الصفين بالمونة الجصية، وكسر الحجارة الصغيرة. وتقوى الأركان الأربعة للحوض بدعامات من الخارج مربعة الشكل بضلع طوله ٦٠سم.

السد: حاجز للماء يتجه من الجنوب إلى الشمال، ولكنه غير محكم في طرفيه، على الأقل في وضعه الراهن، إذ إنه لا يستند إلى مانع طبيعي يسهم في حجز الماء. ويقع السد في الجهة الجنوبية الغربية من الموقع، ويبعد عن القصر حوالي ٢٦٠م، ويُعَدُّ أكثر أجزاء الموقع انخفاضاً. ويعترض السد، في موقعه الحالي أحد فروع الوادي المتجه





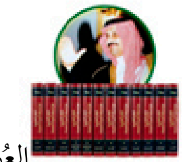
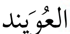
بقايا سد العوسجة

إلى جهة الغرب، حيث يحجز المياه قبل أن تعبر إلى المسار الغربي من الوادي. ويقع السد في جهة الوادي المنخفضة، وتحده من جهة الجنوب كثبان رملية، ومن الشمال منشآت الموقع المعمارية، ومن الشرق والغرب مجرى الوادي وكثبان رملية. ويمتد السد من الشمال إلى الجنوب، ويبلغ الظاهر من طوله ٥٩م، مع انكسار جهة الغرب.

وتوجد مبانٍ أخرى في العوسجة تقع في الجزء المحصور بين القصر شمالاً، والسد جنوباً، والأحواض شرقاً، حتى الطرف الغربي الجنوبي. وتتوزع هذه الوحدات على شكل تكوينات متباعدة. ويمكن تقسيمها إلى قسمين؛ الأول منها يقع في محيط الأحواض، ويقع الثاني في محيط المسجد. وهي بشكل عام، أكوام وتلال أثرية تمثل آباراً وأفراناً لحرق الحجر الجيري، الذي يستخدم في إعداد مادة اللياسة الجصية، وأبراج المراقبة، وأعلام الطريق، وبعض الوحدات السكنية الأخرى، والمنشآت المائية.

ويلاحظ على سطح الموقع وعند محيط المسجد، أساسات لجدران تشكل تكويناً معمارياً يعتقد أنه وحدات سكنية. وتمتد إلى الغرب منها جدران أرضية باتجاه الفرع الغربي للوادي وبعرضه، وهي متعاقبة باتجاه الشمال بثلاثة أو أربعة خطوط، يعتقد أنها بقايا سدود صغيرة كانت قائمة في مجرى الوادي. أو ربما كانت إنشاءات لها علاقة بالمسجد والوحدات المعمارية المجاورة له.

وتشكل الجهة الشرقية من الموقع، الواقعة في محيط الأحواض، تلالاً أثرية وتكوينات منفصلة، يعتقد أنها الآبار والأبراج والأعلام والأفران. وتختلف الجهة الشرقية عن الجهة الغربية من حيث إنها ترتفع عن سطح الأرض، ولها من الأعلى فوهات دائرية، وأشكال هندسية

أخرى. وتغطي الرمال تلك التكوينات والوحدات أكثر من غيرها، ولذا يصعب تحديد هويتها إلاَّ بإجراء حفريات آثارية واسعة النطاق.

وقد استخدم أسلوبان في بناء منشآت محطة العوسجة، ولعل وظيفة المنشآت المعمارية كانت هي السبب في استخدامهما. ويظهر الأسلوب الأول في بناء المنشآت المائية، وهو أسلوب مماثل لأسلوب البناء الخرساني. إذ شيدت جدرانها من صفين من الحجارة التي تمثل وجهي الجدار، وحُشي الحيز الفاصل بينهما بحشوة تتكون من الحجارة الصغيرة المخلوطة بالجص، وكذلك غطي البناء بأكمله من الداخل والخارج، بطبقة سميكة ومتينة من اللياسة الجصية المستخلصة من الحجر الجيري. ومنطقة الأسياح القريبة من العوسجة غنية جداً بتلك المادة، ويمكن مشاهدتها حالياً في الرديم الناتج عن حفر القنوات المائية في عين ابن فهيد. وباستخدام ذلك الأسلوب التقني العالي، أصبحت المنشآت الخاصة بالمياه متماسكة وقوية، ولا تستطيع المياه أن تضعفها أو تتسرب منها سواء في الأحواض أو السد.

ويظهر الأسلوب الثاني في المنشآت الأخرى، التي استخدم في طريقة بنائها الأسلوب التقليدي الذي استخدم في بناء القصر والمسجد والمباني السكنية، حيث ترص الحجارة فوق بعضها، وتسد الفراغات بالمونة الجصية، أو الحجارة الصغيرة. ويعمد البناؤون إلى التعشيق بين كل صفين من الحجارة، ليزيد من ترابطها، ويبرز ذلك واضحاً في أسوار القصر.

ويعد التخطيط وطريقة هندسة البناء والتنفيذ في محطة العوسجة من الخصائص المميزة لها، وهي من أقوى المباني التي تم مسحها والكشف عنها وأجودها. فالمنشآت المائية تكشف عن مهارة البنائين وأسلوب البناء، والتكلفة الباهظة التي كانت وراء هذا البناء الضخم.

العُوَيند

تقع العويند على بعد ٤٥كم إلى الشمال من مدينة الوجه بمنطقة تبوك على خط الطول ١٥َ ٣٦ْ شرقاً ودائرة العرض ٣٦َ ٢٦ْ شمالاً، وتعرف اليوم باسم مرسى عنتر. وبتقديم النون على الياء، أحياناً، فيقال العونيد. وكانت العويند منزلاً من منازل طريق الحج المصري الساحلي، وأحد الموانئ المهمة في الجزء الشمالي من البحر الأحمر خلال الفترة الممتدة من





برك عنتر –موقع العويند

القرن الأول الهجري وحتى القرن الخامس الهجري. وقد وصفت في كتب الجغرافيين المسلمين بأنها مدينة عامرة، أكبر من بَدَا وذات مرسى حسن، وبأنها ميناء وادي القرى. وتوجد آثار هذه المدينة بجوار مركز سلاح الحدود عند مصب وادي عنتر، ويتكون موقعها الأثري من مجموعة تلال تنتشر عليها معالم جدران مبنية بالحجر الجيري وأنواع متعددة من الفخار الإسلامي والسلايدون الصيني والخرز وكسر الأواني الزجاجية وأواني الحجر الصابوني، ويحيط بهذه التلال سور مبني بالحجر الجيري.



موقع العويند

العيثمة

يقع هذا الموقع على بعد ١٥كم غرب قرية العيثمة الجديدة، في السفح الشرقي لجبل أريك الأسود، الواقع على بعد ١٠كم جنوب طريق المدينة المنورة – القصيم المعبد في منطقة المدينة المنورة، على خط الطول ١١َ ٤١ْ شرقاً ودائرة العرض ٢٠َ ٢٥ْ شمالاً. ويتكون الموقع من بركة دائرية ومصفاة، إضافة إلى






جانب موقع العيثمة

مبنيين متباعدين عن بعضهما، كما يظهر الدرب واضحاً (طريق الحاج) تحدده ثلاثة معالم.

والبركة دائرية الشكل طول قطرها ٢٧م، وسمك جدارها ٧٠سم، مدعومة من الخارج بثلاث دعائم مستطيلة الشكل، ويدخل الماء إلى البركة بواسطة ثلاثة مداخل، اثنان منها في الجهتين الغربية والجنوبية ويتصلان بجدارين ينتهيان بدعائم دائرية يساعدان على تحويل الماء القادم من التلال القريبة إلى داخل البركة، أما الثالث ففي الجهة الشرقية للبركة، وذلك في مواجهة المصفاة مستطيلة الأبعاد ٦,٥×٥,٤م وتتصل من جهتها الشرقية بجدار يعترض مياه الوادي ليحولها إلى المصفاة ومن ثم إلى البركة عبر منطقة محصورة بجدارين منفصلين يتصلان بمدخل البركة الثالث، وإلى جانب هذا المدخل هناك درج للبركة، وكذلك درج في الجهة الشمالية منها.

أما المبنى الأول فعلى بعد ٢٢٠م شمال البركة الدائرية، وهو مبنى مستطيل مشيد بالأحجار، أبعاده من الخارج ٢٨×٢١م مقسم بواسطة جدار قاطع إلى قسمين جنوبي وشمالي.

القسم الجنوبي: مبنى مستطيل الشكل أبعاده ٧×٢٨م ومدخله في الجدار الجنوبي للمبنى، ويؤدي إلى فناء مستطيل



الشكل أبعاده ١٧×٧م، يضم في جهته الشرقية غرفتين مستطيلتين بأبعاد ٣×٦٠ ,٣م لكل منهما، ويفتحان على الفناء بواسطة بابين، وفي الجهة الغربية المقابلة للغرف هناك جزء غير واضح المعالم، ولكن ربما كان لغرف مشابهة للغرف الواقعة في الجهة الشرقية.

القسم الشمالي: مبنى مستطيل الشكل أبعاده ٢٨×١٤م، ومدخله في منتصف الجدار الشمالي للمبنى، ويؤدي إلى فناء مستطيل الشكل تقريباً أبعاده ٩×٥ ,٩م، يضم في جهته الشرقية غرفتين مستطيلتي الشكل أبعاد كل منهما ٣×٥ ,٢م لهما جدران مستقلة عن جدران الفناء ويفصل جدرانهما عن جدار الفناء فضاء، ومدخلا الغرفتين في جداريهما الغربيين حيث تفتحان على الفناء الذي يوجد في الجهة الغربية منه جزء غير واضح يماثل الموجود في القسم الجنوبي، إذ نلاحظ وجود تشابه بين القسم الشمالي والجنوبي من حيث التفاصيل الداخلية، وكذلك من ناحية وجود جزءين في ناحية واحدة من المبنيين غير واضحي المعالم مما يرجح أن الجهة الغربية من المبنى ربما تعرضت للتخريب بسبب نقل الأحجار منها.

أما المبنى الثاني فعلى بعد ١٥٠م شمال شرق المبنى الأول، وذلك على الضفة الشرقية من الوادي، وهو مبنى مستطيل الشكل أبعاده ٣٥×١٦م له مدخلان أحدهما من الجهة الشمالية والآخر من الجهة الجنوبية، ويفتحان على فناء مستطيل الشكل أبعاده ٢٥×١٦م ينتهي في جهته الغربية بممر، على يمين الداخل منه ويساره أربع غرف متقابلة ذات شكل مربع أبعاد كل منها ١٠ ,٤×١٠ ,٤م يفصل بينها الممر الذي تفتح عليه جميع الغرف. وإلى الشمال الغربي من هذا المبنى يظهر الدرب واضحاً لمسافة تصل إلى ٥٠م تقريبا.

العِيْص

العِيْص منطقة كبيرة تقع شمال غرب ينبع، وفيها وادي العيص الذي تنتهي مياهه في وادي الحمض.

أما العيص البلدة فتبعد عن ينبع بحوالي ٩٠كم، وتقع على خط الطول ٦ َ ٣٨ْ شرقاً ودائرة العرض ٣ َ ٢٥ْ شمالاً بمنطقة المدينة المنورة. وتُعَدّ المنطقة ممراً لقوافل الحج والتجارة. فمن الطرق القديمة طريق يتجه من ينبع النخل مروراً بالعيص ويصل إلى العلا. وتتصل العيص بطريق فرعي يربطها بالمدينة المنورة مباشرة، ويمر بها طريق آخر لمرور قوافل الحجاج المصريين وهو طريق الوجه - العيص.


قلعة الفرع بالعيص

ورد ذكر العيص في عدد من المصادر التاريخية والأدبية والجغرافية. كما ارتبط اسمها بعدد من السرايا في عهد الرسول ﷺ، منها سرية حمزة بن عبد المطلب في رمضان من السنة الأولى للهجرة، وذات العشيرة في السنة الثانية من الهجرة، وسرية أبي عبيدة، وسرية زيد بن حارثة، وكلها كانت لاعتراض عير قريش، إذ إن العيص كانت المسلك الرئيسي لتجارة قريش في ذلك الوقت.

وقد استوطنت قبيلة جهينة منطقة العيص منذ عصور متقدمة، وساعد الموقع الجغرافي وتوافر مصادر المياه على استقرارها فيها.

وتشتمل العيص على معالم ومواقع أثرية بالإضافة إلى المعثورات المهمة. ومن أبرز المعالم والمواقع الأثرية في العيص قلعة الفرع وبركة شعيب النورة:

قلعة الفرع: تقع جنوب غرب بلدة العيص بحوالي ١٢كم، وتسمى هذه القلعة أيضاً قصر البنت. وقد بنيت القلعة من الأحجار البازلتية المنحوتة، وتدل الدراسات الأولية على أن أساسات القلعة تعود إلى فترة المماليك العربية المتأخرة. وهي مستطيلة الشكل، ويبلغ ارتفاع جدرانها من ثمانية إلى عشرة أمتار، وبها ساحة داخلية تساقطت بداخلها أكوام الحجارة من الأسقف



والجدران. ودعمت جدران القلعة بأكتاف نصف مربعة، ولها فتحات طويلة للدفاع، ومداخل مقوسة على شكل عقود نصف دائرية. ويلاحظ وجود بقايا سلالم وأسقف مقببة على غرار ما نلاحظه في القصور الأموية المبكرة، كالمشتّى وقُصَيْر عَمْرَة وقصر الحير الشرقي في صحراء الشام، وكذلك قصر الأخيضر بالعراق.

وقد بنيت عقود الغرف المقبة بالطوب المحروق. ويمكن ملاحظة بقايا فتحات تصريف المياه التي كانت مهيأة لإدخال الأنابيب الفخارية.

ويبدو أن القلعة شهدت فترة استيطانية في العصور الإسلامية المبكرة، إذ تنتشر أساسات جدران المستوطنة القديمة حول القلعة. ويبدو أن القلعة والمباني المحيطة بها تعرضت للتخريب عندما استخدم السكان في عصور متأخرة الأحجار في بناء المنازل والمرافق العامة.

وقد عثر في القلعة وما حولها على بعض الكسر الفخارية التي تشبه في صفاتها الفخار النبطي والروماني والأموي المبكر. وتوجد على مسافات متباعدة وعلى امتداد طريق الحج والتجارة القديم، أطلال القلاع وأبراج للمراقبة ومحطات وبرك لتجميع المياه. ومن أهم تلك الأطلال قصر القصبة المبني على تل مرتفع، ولا تزال أطلاله باقية، وقد بني بحجارة غير مهذبة. وهناك بقايا حصون للمراقبة، منها الحميمة (حميمة العين)، وعندها آثار بركة الحاج، وكذلك حميمة قرية الحصين المبني بأحجار نارية سوداء. ومن المواقع المهمة سوق عورش في الحراضة، وحصن حميمة، وآثار مناجم قديمة.

بركة شعيب النورة: من برك الماء الكبيرة الباقية بالمنطقة، وتقع شمال العيص بحوالي ٣٥كم. وهي بركة مربعة الشكل طول ضلعها ٣٥م، ويتوسطها عمود دائري الشكل ربما استخدم لقياس كمية المياه داخل البركة على غرار بعض البرك في بلاد الشام. وفي منطقة العيص آثار لعدد من العيون والقنوات القديمة إذ تشاهد الآن بقايا آثارها المتمثلة في السواقي والمجاري والقناطر التي تنقل المياه. ووجود هذه القنوات يدل على وفرة المياه في المنطقة الأمر الذي جعل من العيص مكاناً زراعياً ساعد على الاستقرار. ويقال إن مجموع العيون في العيص يزيد على ٩٠ عيناً.




جانب من بركة شعيب النورة بالعيص

عَين جاوان

تقع عين جاوان على خط الطول ٥٧َ ٤٩ْ شرقاً ودائرة العرض ٤٢َ ٢٦ْ شمالاً، بمحافظة القطيف بالمنطقة الشرقية، في موضع تحيط به السباخ من جميع الجهات. وهي إلى الشمال الغربي من خليج تاروت بمسافة ٣كم عن الساحل، وإلى الشمال من بلدة صفوى بنحو ٦كم، وعلى مسافة كيلومتر واحد غرب الطريق العام لرأس تنورة تقريباً. وكان اكتشاف الموقع الأثري لعين جاوان في منتصف الخمسينيات من القرن العشرين على أثر قيام مشاريع، أهمها إنشاء مصنع تكرير الزيت في رأس تنورة، إذ تم اكتشاف بعض المدافن في الموقع. فقام الباحث الأمريكي فيدال Vidal بزيارات متكررة للمكان بين سنتي ١٩٤٥م، و١٩٤٧م. كما زار دِكسون Dickson المكان في حدود ذلك التاريخ. وعثر عمال من شركة أرامكو السعودية على حجر منقوش بخط المسند، نشر عنه الباحث الكندي وينت Winnett سنة ١٩٤٦م. بعد ذلك قام فيدال Vidal بتنفيذ حفريات إنقاذية لبعض المدافن في الموقع، جاء في وصفه لها ما يلي:

> إن المبنى الذي أزيح عنه التراب ضريح يتكون من قاعة كبيرة أبعادها على وجه التقريب ٢٥ × ٧٠ قدماً،



وفـي وسط هـذا الضـريح قـاعة مستطيلة يؤدي إليها ممر طويل من جهة الغرب. وتفضي هذه الـقاعة إلى ٥ كهوف... وهناك مدفن واحد في كل من الكهوف الأربعة، بينما يوجد في الكهف الشرقي مدفنان... والضريح مـشيد بالحجر الـكلسي المحلي المطلي بالجص من الخارج، أما واجهـات الجدران من الداخل فتتألف من حجارة كلسية مستطيلة اعتني بقصها واستعمل القليل من الطين في تثبيتها دون أن تُبيض.

وفي سنـة ١٩٧٧م زار الموقع فريق من إدارة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف فأجرى مسحاً للموقع، وحفر فيه عدداً من المجسات الاختبارية.

ويأخذ المـوقع الرقم (٢٠٨/١٢٩) في سجلات إدارة الآثار والمتاحف، ويُعَدُّ من أكبر المواقع الأثرية في المملكة بمساحة تصل إلى ٢٠٠ هكتار، ولذا لا يفـوقه في مساحته إلا موقع ثاج، وموقع جنوب الظهـران. واستناداً إلى مســاحة الموقع الواردة عند بـطليموس يفـترض بعض الباحثين أنه هو مستوطنة بلبانة Bilbana المذكورة في خريطة بطليموس.

وتـفيـد نتـائج الأعـمال الآثـارية المذكورة، أن الموقع مستوطنة كبيرة تُرى على سـطحها رؤوس الجدران المـشيدة بالطين والحجر الجيري المطلي من الداخل والخارج بطبقة ملاط جصي. ويحتـوي الموقع أيضـاً على أماكن لمدافن ركـامية مشيدة بالحجر الجيري، استعمـلت فيها المونة الطيـنية في ربط الحجر. والمدفن الركامي يحتوي عادة على بضعة قبور، واحد منها يكون القبر الرئيسي، وتلحق به قبور ثانوية. وتتسم مدافن هذا الموقع الركامية بصغر حجمها بشكل عام، قياساً بمثيلاتها في المواقع المجاورة، ومع ذلك فقد ذكر أن ارتفاع بعضها يبلغ ٢٠ قدماً، وطوله يبلغ ١٠٠ قدم.

وفي ضوء ما نشر من نتائج المجسات الاختبارية، تبين أن الموقع يحتوي على سبع طـبقات أثرية وضـعت في ثلاث مراحل استيطانية، منها اثنتان ثبت أنهما معاصرتان لمنشآت معـمارية يعود زمنها إلى الفتـرة الهلينستـية ثم الرومانيـة ثم البيزنطية، وتسبقهـما مرحلة الاستيطان الثالثـة التي تؤرخ لما قبـل القرن الرابع ق.م. وعلى ذلك فإن استـيطان الموقع يمتد من القرن الخامس ق.م حتى القرن السادس الميلادي.

وتشتمل المادة الأثرية التي جمعت من الموقع على مجموعات من الفخار المطلي، وغير المطلي، والمزجج. ومجموعات من



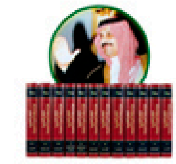
حلي ذهبية من مدافن جاوان

الآنية الحجرية، ومجموعات من الآنية المصنوعة من الحجر الصابوني. وكذلك على مجموعات من الآنية المصنوعة من الحجر الرخامي الأبيض. ومجموعات من أدوات الزينة، مثل القلائد والمعاصم والخواتم. ومجموعة أخرى من النقوش المكتوبة بخط المسند. ومجموعة من قطع العملات يعتقد أن مصدرها شبه القارة الهندية. ومجموعة تماثيل فخارية تظهر بأشكال آدمية وحيوانية. ومجموعة توابيت دفن مصنوعة من خشب العاج.

عَين الضِّلع

عين الضلع اسم يطلق على منطقة كبيرة تقع في جنوب وادي الخرج بمنطقة الرياض، عند تقاطع خط الطول ١٦َ ٤٧ْ شرقاً ودائرة العرض ٠٧َ ٢٤ْ شمالاً. وتسمى المنطقة باسم عين تقع في جذع جبال هضبة القصيعة. ويحتوي المكان على عدد من العيون، أهمها: عين الضلع، وعين أم خِيْسَة، وعين سَمْحَة. ويبدو أن المنطقة مكان انكسارات وانهيارات جيولوجية، كما يتضح من سطحها، إذ توجد انهيارات حديثة دائرية الشكل على هيئة العيون الموجودة فيها.

لم تتعرض المنطقة لأعمال آثارية واسعة، إذ يقتصر ما ورد عنها على ما جاء في تقرير جون فيلبي Philby المنشور سنة ١٩٢٠م، ومقالة كتبها ديجوري



G. de Gaury سنة ١٩٤٥م، وجاء لـها ذكر في دراسة ليونارد بوين L. Bowen المنشورة سنة ١٩٥٠م، وبعض المناقشات التي أثارها ديفد هوجارث D. Hogarth في أوائل هذا القرن والمبنية على المعلومات التي ذكرها فيلبي، وديجوري.

وفي سنة ١٩٧٨م قام فريق من إدارة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف بتنفيذ مسح لها، وحفرِ أحد التلال الركامية في الموقع المسجل بالرقم (٢٠٧/٢٠)، وحفرِ مجس اختباري في الموقع المسجل بالرقم (٢٠٧/٢٤).

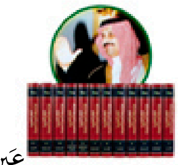
وتُعَدُّ المنطقة من أهم أماكن استيطان الإنسان بعد انتقاله خلال الألف الرابع قبل الميلاد من حياة التنقل إلى حياة الاستقرار، ومن أهم الأماكن الأثرية المعروفة في المنطقة الموقع المسجل بالرقم (٢٠٧/٢٠) في سجلات إدارة الآثار والمتاحف، ويمثل منطقة من أكبر مناطق المدافن الركامية المعروفة في منطقة الرياض. كما اكتشف أيضاً بالقرب منه مواقع متناثرة للمنشآت المذيلة والدوائر الحجرية. وتحتوي المنطقة على قنوات ري قديمة ذهب أغلبها في صالح النهضة الزراعية الحديثة، إذ أُنشئت القنوات الحديثة على بعض خطوط القنوات القديمة، إلا أن هناك بقايا للقنوات القديمة في المنطقة تقع بين العيون المذكورة سابقاً، ومنها تتجه ناحية الشمال الشرقي في خطين متوازيين.

واكتشف فريق المسح في المنطقة موقعاً أثرياً صغيراً سجله بالرقم (٢٤/ ٢٠٧) في سجلات إدارة الآثار والمتاحف. ونفذ فريق المسح مجساً اختبارياً في هذا الموقع كشف عن غرفة مبنية بالحجر الجيري الذي غطي بطبقة ملاط جصية. وفي ضوء دراسة نتائج العمل في المجس وما وجد فيه، اتضح أن الموقع لا يمثل إلا فترة استيطان واحدة يعود زمنها للفترة الهلينستية، وتحديداً القرون الثلاثة السابقة للميلاد.

وتشمل المادة الأثرية المكتشفة في الموقع مجموعة من الأواني الفخارية غير المطلية، وجزءاً من أسورة معدنية، إضافة إلى خرز حجري وفخاري.

عَين قنّاص

يقع موقع عين قناص الأثري على بعد كيلومتر واحد إلى الشرق من قرية المرة عند تقاطع خط الطول ٣٦َ ٤٩ْ شرقاً ودائرة العرض ٣٧َ ٢٥ْ شمالاً وفي الجزء الشمالي لواحة العيون التي هي جزء من محافظة الأحساء في المنطقة الشرقية.





موقع عين قناص

ويعود اكتشاف الموقع إلى أوائل السبعينيات من القرن العشرين الميلادي، على أثر جهود بعض موظفي شركة أرامكو السعودية. وفي سنة ١٩٧٢م كان الموقع من ضمن المواقع الأثرية التي قام عبدالله حسن المصري من وزارة المعارف بمسحها، وحفر بضعة مجسات اختبارية فيها.

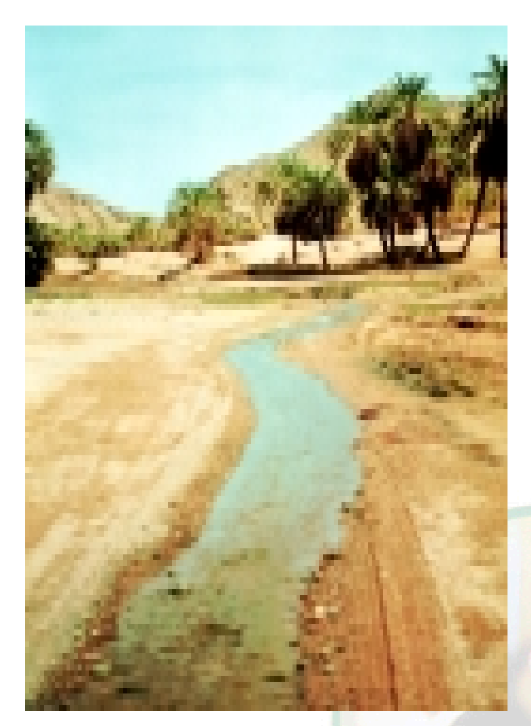
وقد عُثر في المجس رقم ١ على ١٤ طبقة من الطبقات الأثرية، اكتشف في الطبقات الأربع العليا منها كسر فخارية، وأدوات حجرية، وأساسات جدران حجرية وطينية، وبقايا تدل على وجود جدار يحيط بتلك الجدران يعتقد بأنه شيد من الأخشاب وأغصان الأشجار. واكتشفت في الطبقات السفلى أدوات حجرية فقط، وفي أسفل طبقة من الحفرية اكتشفت فوهة بئر مطمورة، يُرجَّح أنها تعود لبداية الاستيطان في الموقع.

ويُعَدُّ موقع عين قناص من أهم المواقع الأثرية في المنطقة الشرقية للمملكة، إذ اكتشفت فيه مواد أثرية واضحة تدل على استيطان يؤرخ للألف الخامس ق.م (٤٥٠٠-٤٠٠٠ ق.م)، وربما قبل ذلك. كما اتضح من نتائج أعمال الحفر فيه أن الموقع يُعَدُّ من المواقع الأثرية القديمة التي يدل ما وجد فيها على تدرج التحول الاستيطاني في المنطقة من العصر الحجري الحديث إلى العصر الحجري الحديث الفخاري، ومن الإقامة المؤقتة إلى الإقامة



الدائمة، ومن الصناعات الحجرية إلى الصناعات الفخارية.

وتشتمل المواد الأثرية المكتشفة على مجموعات من الفخار الملون وغير الملون. وأصداف بحرية حلزونية. وكذلك أدوات حجرية تشمل رؤوس سهام وحراب ذات طرز متعددة وأحجام مختلفة.



جانب من واحة عينونة

عَيْنُونة

تقع عينونة على بعد ١٠٠كم شمال مدينة ضبا، شمال غرب المملكة بمنطقة تبوك، عند تقاطع خط الطول ١١َ ٣٥ْ شرقاً ودائرة العرض ٠٥َ ٢٨ْ شمالاً. وهي واد كبير، به عين ماء زرعت عليها بساتين النخيل. وينتهي هذا الوادي إلى مرسى كبير على ساحل البحر يسمى الخريبة. وعينونة من مواقع الاستيطان القديمة في شمال غرب المملكة، وبها آثار ترجع إلى العصر النبطي وإلى الفترة الإسلامية المبكرة. ويقع ميناء الأنباط الشهير لوكي كومي -على أرجح الآراء- بعينونة. كما أنها منزل من منازل طريق الحج المصري الساحلي، وهو ما ورد ذكره عند معظم الجغرافيين المسلمين الذين عددوا منازل هذا الطريق. وقد وصفها اليعقوبي، الذي عاش في القرن الثالث الهجري، وذكر أن بها عمارة ونخلاً، ومطالب يطلب الناس فيها الذهب. وفي عهد الخليفة العباسي المتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ)، كان لعينونة والٍ اسمه عبيدالله بن جهم، يلي عينونة والحوراء وما والاها على شاطئ الحجاز، وأسوان وما حولها في مصر، وكان مقيماً في عينونة.

وتوجد بعينونة في الوقت الحاضر مجموعة من المواقع الأثرية القديمة والإسلامية، أهمها جبل صفراء عينونة، وبه مستوطنة سكنية، وجبل





خارطة كنتورية لواحة عينونة

عريق الكفرة، وهو يحتضن مستوطنة كبيرة تنتشر على سطحها معالم جدران مبنية بالحجر، والمسيوق وهو مستوطنة سكنية صغيرة، والقبيبة وهي آثار قناة ماء تمتد على سطح الأرض لمسافة طويلة. وتوجد هذه الآثار في أعلى وادي عينونة، بينما يوجد على ساحل البحر موقع الخريبة الذي يتكون من تلال أثرية كبيرة تنتشر على سطحها مواد أثرية، بعضها يرجع تاريخه إلى العصر النبطي وبعضها يعود تاريخه إلى الفترة الإسلامية المبكرة. كما يوجد موقع آخر به آثار نبطية في جزيرة أم عصيليات المقابلة لميناء الخريبة.

عيون فِرْزَان

تقع منطقة عيون فرزان في الجانب الشمالي لواحة الخرج على خط الطول ٢٠َ ٤٧ْ شرقاً ودائرة العرض ١٤َ ٢٤ْ شمالاً بمنطقة الرياض، والمنطقة سهل فسيح تتخلله بعض المرتفعات المنخفضة والمتقطعة. ويوجد في المنطقة عدد من العيون التي كانت تسيح على ظهر الأرض في العصور القديمة. وما زال بالإمكان رؤية منبعي عينين من تلك العيون، على الرغم من كونهما مدفونتين في الوقت الحاضر.

والعمل الآثاري الميداني في هذا الجزء من واحة الخرج قليل، فما نُشر عنه يقتصر على ذكر مقتضب ورد في تقرير جون فيلبي Philby بخصوص رحلته إلى جنوب نجد المنشور سنة ١٩١٩م، وسنة ١٩٢٠م وسنة ١٩٢٢م. وبعد ذلك زار فريق من إدارة الآثار والمتاحف الموقع سنة ١٩٧٨م، وقدم وصفاً مختصراً عن قنوات الري. ثم زار عبدالعزيز بن سعود الغزي الموقع عدة مرات خلال السنوات ١٩٨٨، ١٩٩٠, ١٩٩٢, ١٩٩٤م.



وقد اكتُشِفَ موقع للدوائر الحجرية العائدة إلى العصر الحجري الحديث في منطقة عيون فرزان، إذ لاحظ جون فيلبي خلال رحلته إلى جنوب نجد سنة ١٩١٨م وجود خمسمائة وحدة منها، وهي تقع على يمين القادم إلى الخرج من الرياض عبر الخط المزفت. وتنتشر تلك المنشآت -بالتحديد- على السلسلة الجبلية المحيطة بعيون فرزان وحولها. وأورد فيلبي في تقريره المنشور وصفاً مختصراً لواحدة من تلك الدوائر، ذكر فيه أن بقايا الدائرة التي شاهدها تتّكون من صف تكوّنه كتل حجرية مائلة للداخل وبينها فراغات. وأن ارتفاع الحجارة يتفاوت بين ثلاثة وأربعة أقدام، وأن دوائر صغيرة تتصل بالدائرة من الخارج.

ويمكن القول في ضوء المشاهدة الميدانية إن الدوائر الحجرية عبارة عن منطقة استيطان ضخمة تشتمل على منشآت حجرية متنوعة في شكلها وحجمها؛ فمنها المربع، ومنها المستطيل، ومنها الدائري، ومنها المركب من منشآت متنوعة تظهر بأحجام متفاوتة. كما أن انتشار تلك المنشآت يوحي بأنها كانت تؤدي وظائف متنوعة. فبعضها يوجد على امتداد جذوع الجبال، وبعضها يقع في منتصف ارتفاعاتها وبعضها نجده على قممها، أو في الفجوات الواقعة بين السلاسل الجبلية.

ويوجد إلى الجنوب من هذا الموقع موقع آخر ليس بعيداً عنه، يحتوي على منشآت متنوعة. منها الدائرية، والمستطيلة، والمدببة؛ أطلق عليها كلها في التقارير القديمة اسم الدوائر الحجرية stone circles. وتكون الدائرة بشكل عام محاطة بصف من الحجارة، ذات أحجام ضخمة، وتكون مسطحة غالباً أو ذات شكل مستطيل. كما أن بعض تلك الدوائر ذات أحجار يبدو أنها مهذبة، إذ يلاحظ أنها تظهر بحجم يكاد يكون واحداً. ويلاحظ أن بالموقعين ألواحاً حجرية متفاوتة في أحجامها وارتفاعاتها، ومنصوبة بشكل رأسي ومنتظم على خط مستقيم، يمتد أحياناً لمسافة طويلة، وأحياناً تنتظم الحجارة على خطين متوازيين.

وموقع قنوات الرّي عند جذع جبل صغير به نبع العين، حيث تبدأ قناة مكشوفة لها امتداد طويل، شُقت بين الطمي والصخور، وبنيت جدرانها بالحجر المصقول، ثم سقفت على هيئة جملون استخدمت في تشييده ألواح صخرية مسطحة. وبعد مسافة ربع كيلومتر من أبرق فرزان تبدأ شبكة قنوات

معدلة، مع وجود فتحات جانبية في مجرى القناة الرئيسي بعد كل عشرة أمتار على امتداد القناة. ويتضح من المشاهدة الميدانية التي قام بها عبدالعزيز الغزي أن هذه الشبكة تنطلق من عيون فرزان الواقعة في منطقة العفجة، حيث ينطلق خطان، أحدهما من الجنوب والآخر من الشمال، ويلتقيان في نقطة تجمع، ومنها يسيران في خط واحد يتجه ناحية الشرق ماراً بعدد من المزارع الحديثة والأحياء السكنية، مما أدى إلى زوال معظم أجزائه. وفي ضوء المشاهدة الميدانية يتبين أن القنوات مجار شقت تحت سطح الأرض، بعضها منحوت والآخر مطوي بالحجارة جيدة القطع. ومجرى القناة أسفلها، وهو بسعة وارتفاع يُمكّن الرجل من المرور عبره وتنظيفه عند الحاجة. أما الأجزاء العلوية فمبنية بالطوب الطيني، وما يزال عدد منها يحتفظ بارتفاع يصل إلى ٥,١م؛ كما أن الأجزاء العلوية تتفاوت في أحجامها وتصاميمها، فمنها دائري الشكل، ومنها الذي يأخذ شكل المربع.

أما المادة الآثارية المنقولة فتتكون من كسر الآنية الفخارية التي تتناثر حول العيون بالقرب من قنوات المياه. والمجموعة في مجملها من أنواع الفخار التي تظهر بعجينة حمراء وردية، وتكسوه طبقة بطانة، إما أن تكون صفراء أو رمادية مخضرة أو حمراء. وفي أغلب الأحوال يكون للبطانة سمك واضح. ومن الكسر يتضح أنها أوان مختلفة الأحجام وتؤدي وظائف مختلفةً.

وإضافة إلى مادة الفخار وجد عدد من كسر الأواني الزجاجية التي تظهر باللون الأخضر والعسلي والأزرق، كما تضم المعتّم والشفاف.

كما وجد عدد من كسر الحجر الصابوني التي هي أجزاء من أوان متوسطة الحجم.

العُيَيْنَة

العُيَيْنَة تصغير عين، وهي قرية تقع على خط الطول ٢٣َ ٤٦ْ شرقاً ودائرة العرض ٥٣َ ٢٤ْ شمالاً، إلى الشمال الغربي من مدينة الرياض بحوالي ٥٠كم في منطقة الرياض. وتتميز بخصوبة تربتها، ويمر بها وادي حنيفة.

اكتسبت العيينة شهرة كبيرة في الفترة السابقة للإسلام، فقد كانت داراً لبني عامر من بني حنيفة، وعن يسارها ثنية الأُحَيْسي التي مرّ بها خالد بن الوليد # بجيش المسلمين لمحاربة مسيلمة الكذاب، حيث وقعت المعركة الشهيرة



مع مسيلمة في سهل عقرباء، وهي المعروفة الآن بالجبيلة القريبة من العيينة.

وفي منتصف القرن التاسع الهجري اشترى حسن بن طوق، جد آل معمر، العيينة من آل يزيد، من بني حنيفة الذين كانوا يسكنونها منذ قرون. وبعد ذلك نمت العيينة لخصوبة أرضها وتوافر المياه فيها في تلك الأزمان. فبالإضافة إلى مياه السيول والأمطار والآبار المحفورة، كانت بالعيينة عيون جارية قديمة، منها عين العيينة التي تأتي من جبال مُصَيْقرة بمنطقة الحيسيَّه، وكانت تسمى قديماً بالأُحَيْسي، أعلى وادي حنيفة. وتحاذي هذه العين وادي حنيفة حتى تفيض في العيينة. وشهرة هذه العين معلومة لدى كثير من العارفين بالمنطقة ومن أهالي البلدة أنفسهم. ويمكن مشاهدة مسار عين العيينة حتى الوقت الحاضر، ولا يعرف تاريخ محدد لاحتفار هذه العين، ولكن يبدو أنها من العيون التي تعود للعصر الإسلامي المبكر.

كما يوجد بالعيينة سد قديم عرف باسم حكر ابن معمر، حاكم العيينة الأول، ويقع شمالي العيينة في منطقة مرتفعة تسمى سدْحة. وعندما يمتلئ السد بالمياه تفيض أسفل المرتفع عين جارية تبقى لمدة طويلة تسقي مزارع البلدة، وقد أعيدت عمارة هذا السد في سنوات مُتأخرة.

وقد شهدت العيينة منذ منتصف القرن التاسع الهجري وضعاً سياسياً ومكانة ثقافية متميزة، فاتسع عمرانها وكثر سكانها. وفي سنة ١١١٥هـ ولد بها الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وبعد رحلة طويلة في طلب العلم عاد إليها في عهد حاكمها محمد بن معمر المتوفى سنة ١١٥٣هـ. غير أن الشيخ ما لبث أن غادرها إلى الدرعيَّة. ولكن العيينة لم تحتفظ بمكانتها التي كانت تفوق غيرها من البلدان، فقد دب الصراع بين حكامها على السلطة في أواخر القرن الثاني عشر للهجرة، فبدأ الناس يهجرونها إلى بلدان أخرى. كما أصيبت بنكبة الدَّبَا، وهو صغار الجراد، فأكل الأخضر واليابس من الشجر والنبات، وتعفنت الآبار بسبب كثرة ما تساقط فيها من الجراد. وتعرضت البلدة لجفاف شديد حتى إنه لم يعد في أرضها ما يسقي المارة، فأصبحت خراباً ولم تعد الحياة إليها إلا بعد زمن طويل.

وحتى سنة ١٨٦٥م ظلت البلدة خالية من السكان، تمتد أطلالها لمسافات طويلة. وظلت مبانيها على حالها قائمة، وكذلك قنوات تصريف المياه. ولم يعد بالبلدة



سوى فلاحين أو ثلاثة يزرعون الذرة في مزرعة أو اثنتين من المزارع القديمة.

والعيينة اليوم بلدة عامرة وواحة غناء، بعد أن عاد إليها كثير من الأسر من البلدان المجاورة. ولا تزال آثار أسوار البلدة القديمة ومنشآتها المائية باقية حتى الآن تدل على تاريخ العيينة القديم.





فَرَسان

تقـــع جـزر فـرسـان علـى خط الطـول ٥٥َ ٤١ْ شرقاً، ودائرة العـرض ٤٩َ ١٦ْ شمالاً، وتـشكل أرخبيـلاً من الجزر المتناثرة في البحر الأحمر مما يلي منطـقة جازان جنـوب غرب المملكـة، وتبعد عن مدينة جـازان نفسها بحوالي ٥٠كم إلى الجنوب الغربي. وتتكون من عدد من الجزر الـصغيرة والكبيـرة التي تربو علـى ثمانين جزيرة مأهولـة وغير مأهولة. على أن جزيرة فرسان الكبرى، أو الأم، هي أكـبر هذه الجزر، ويـبلغ



جانب من جزيرة فرسان

طولها ٧٥كم، وعرضها ٣٠كم. ثم تأتي بعدها من حيث المساحة والسكان جزيرة فرسان الصغرى، وتعرف محلياً باسم السقيد. يليها في الأهمية جزيرة قُمَّاح، وهي من الجزر المأهولة أيضاً، ولكن على نحو أقل بكثير من سابقتيها. وجميع جزر فرسان المأهولة وغير المأهولة تقع في المياه الإقليمية للمملكة، وتتبع منطقة جازان من الناحية الإدارية.

عرفت جزر فرسان الاستيطان المبكر منذ عصور ما قبل التاريخ، واستمر الاستيطان بها مطّرداً في العصور القديمة، وعصر ما قبل الإسلام، ثم في العصور الإسلامية حتى اليوم. واشتهرت في المصادر التاريخية والجغرافية بأن سكانها كانوا من قبيلة تغلب، يدينون بالنصرانية، وفيهم شجاعة وبأس. كما اشتهرت بتجارتها مع الحبشة واليمن. واستمرت في نشاطها التجاري حتى العصور الحديثة بحيث وصل ذلك النشاط إلى أوروبا والهند وخلافهما، لا سيما في تجارة اللؤلؤ التي اشتهرت بها بوصفها من مغاصات اللؤلؤ المعروفة في البحر الأحمر. وقد مارس سكانها الغوص في مياهها، وفي مياه الجزر القريبة منها بحثاً عن اللؤلؤ، بل إن نشاطهم في صيد اللؤلؤ تعدى فرسان وما جاورها إلى جزر دهلك التي تقابل فرسان من جهة الغرب مما يلي البر الإفريقي. وقد انعكس ذلك النشاط على أهل الجزيرة، فظهر منهم، حتى عهد غير بعيد، أثرياء


مسجد النجدي بفرسان



كبار، تركوا بصماتهم على رقي الجزيرة وتحضرها. فأقاموا منشآت معمارية فارهة، ما تزال قائمة، مثل بيت الرفاعي، وبيت النجدي، والمسجد الجامع المنسوب للنجدي، وغير ذلك من المباني والمنشآت.

وقد كان لجزر فرسان إلى جانب أهميتها التجارية أهمية أخرى، اكتسبتها على مدى العصور بفضل موقعها القريب من اليمن والمخلاف السليماني، تلك هي الأهمية الاستراتيجية التي هيأتها لتكون قاعدة بحرية متقدمة استخدمت من قبل عدد من القوى العالمية بدءًا بالمماليك الجراكسة، وانتهاءً بالإنجليز الذين كان لهم بها وجود أثناء الحكم الإدريسي للمنطقة.

وعلى الرغم من طول فترات الاستيطان بجزر فرسان، والأهمية التجارية والاستراتيجية التي تبوأتها، لم تنل هذه الجزر حقها من الدراسات الآثارية. فالذي وصل إلينا من كتابات عن آثارها لا يتجاوز غالباً الإشارة إلى ما هو معروف ومشهور من أطلالها الدارسة، وآثارها الشاخصة، وذكر بعض ما فيها من بقايا مبانٍ وقلاع ومساجد قديمة وآبار معطلةٍ مهجورة ونماذج محدودة لبعض الكتابات العربية القديمة (قبل الإسلام)، وهي في الغالب متأثرة بفعل الرطوبة. كل ذلك من دون الإشارة إلى ما فيها من مواقع أثرية مهمة تناسب كبر مساحة الجزيرة،



حمام قديم بمنزل أحمد المنور الرفاعي بفرسان

وطول مدة الاستيطان بها، مما يجعل تلك المواقع تسترعي الانتباه، وتكون جديرة بالتنقيب الآثاري والدراسة.

ولعل أفضل ما كتب عن المواقع الأثرية بفرسان هو ما تضمنه التقرير المبدئي الثاني عن مسح المنطقة الجنوبية الغربية الذي أعدته الإدارة العامة للآثار والمتاحف بوزارة المعارف ضمن برنامجها الخاص بالمسح الآثاري الشامل لأراضي المملكة. وكان ذلك التقرير قد أعد بناءً على زيارات وأعمال ميدانية قامت بها بعثة إدارة الآثار لمناطق جنوب غرب المملكة، بما فيها جزر فرسان، في الفترة من ٢٧ يناير إلى ١١ أبريل سنة ١٩٨٠م. فقد قدم المسح نبذة مفيدة عن مواقع أثرية بجزر فرسان سبق لها أن ذكرت في مؤلفات غير متخصصة، إلا أن التقرير يضيف جديداً فيما يتعلق بتلك المواقع من معطيات أثرية، وهذه خلاصة ما يضيفه التقرير من معلومات جديدة.

عرض التقرير للمواقع الأثرية الرئيسية في فرسان، وأبان عن موقعين رئيسيين فقط، هما موقع وادي مطر، وموقع غرين.

موقع وادي مطر: يتصف الموقع بوجود كميات كبيرة من أساسات لمبان دائرية ومستطيلة، لوحظ لبعضها عضادات أبواب مكونة من قطعة صخرية واحدة، ويحمل اثنان منها كتابات مسندية جنوبية. بالإضافة إلى مبان أخرى كبيرة وصغيرة مشيدة من الصخور المرجانية الضخمة التي قطعت من تحت البحر، ويصل ارتفاع جدران بعضها إلى مترين. أما الأواني الفخارية فتقتصر على الأنواع المحلية التي تتميز بعض نماذجها بقواعدها المستديرة، وبألوانها التي يغلب عليها البني والأحمر، وبعجينتها المزوجة بالقش، وبزخارفها البسيطة المتمثلة في خطوط متموجة. وتتميز مجموعة كبيرة مما تم جمعه من تلك الأنواع، بوجود ما يدل على استخدام المقابض الرأسية، والبطانة اللونية المنعمة أحياناً، والصقل اللامع، والزخرفة بالخطوط المضلعة. ويشير التقرير إلى أنه تم العثور في موقع وادي مطر على بقايا لخبث المعادن، وحجر السبج وهو الزجاج البركاني، ونحو ذلك.

موقع غرين: ثاني أكبر المواقع الأثرية بجزيرة فرسان، ويحتوي على أساسات مبان من كتل ضخمة من الصخور المحلية. وأما المواد الفخارية التي عثر عليها في الموقع، فتشبه تلك الأنواع التي سبق أن أشير إليها في موقع وادي مطر، باستثناء كسرتين هما من الفخار النبطي المستورد، والمتميز بزخرفته وطلائه.



ويلي هذين الموقعين عدد من المواقع الصغيرة، أهمها: قلعة لقمان، وقصر وَكْدومي، وتشتمل على مخلفات معمارية شيدت بالأسلوب نفسه الذي شيدت به تلك الأبنية التي سبقت الإشارة إلى أساساتها ومخلفاتها المعمارية في موقعي وادي مطر وغرين. ولا يقتصر الشبه بين تلك المواقع الصغيرة، وبين موقعي وادي مطر وغرين على المخلفات المعمارية، بل يتعدى ذلك إلى باقي المعطيات الأخرى التي وجدت فيها.

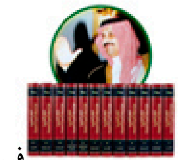
وكشف المسح الآثاري عن مواقع أخرى صغيرة لم يطلق عليها أسماء محددة، وإنما أعطيت أرقاماً، هي: (٢١٧-٨٨)، (٢١٧-٩١)، (٢١٧-٩٣/ ٩٤)، وتتميز بوجود أكوام من القواقع والأصداف المختلطة بنماذج من كسر الفخار المزوجة عجينتها بالقش أو الأصداف. ويغلب على ألوانها اللون الأسود والأحمر والبني. وقد نفّذت البعثة مجساً اختبارياً في أحد هذه المواقع الصغيرة، تبين من خلاله وجود ثلاثة مستويات من التعاقب الطبقي بسمك ٤٠سم، وكُشف فيه عن صف من الأحجار لجدار عرضه ٥٠سم، ولم تتضح الشواهد الاستيطانية في موقع المجس الاختباري إلا في المستوى الثاني الذي كان قوامه طبقة رمال حمراء سمكها ٣٥سم تقريباً، وتحتوي على مخلفات استيطانية متنوعة.

فسقية تريم

موقع فسقية تريم على بعد كيلومتر واحد تقريباً إلى الشرق من ساحل البحر الأحمر، وعلى بعد ٢٤كم شمال المويلح، على خط الطول ١٥َ ٣٥ْ شرقاً ودائرة العرض ٥٥َ ٢٧ْ شمالاً بمنطقة تبوك. والموقع قرية صغيرة تحتوي على مجموعات من الأبنية الحجرية على تلال جبلية صغيرة قليلة الارتفاع تنتشر فوقها مجموعات من الأبنية الحجرية. كما يحيط بالموقع عدد من الأودية والشعاب التي تنحدر جميعها باتجاه البحر الأحمر غرباً.

وترتفع الآثار الباقية للقرية فوق المصاطب التي تقع على قمم التلال الجبلية، ويتكون الموقع من أبنية وجدران وبركة ودوائر حجرية.

الأبنية والجدران: بقايا أساسات وجدران لأبنية من الحجارة الجرانيتية، وهذه تقع في الجزء الشمالي الغربي من فسقية تريم، والبناء الرئيسي في هذا الجزء من الموقع على قمة هضبة جبلية صغيرة مميزة، ولا تزال أساساته وجدرانه قائمة



على ارتفاعات مختلفة، وهي مشيدة من الأحجار الجرانيتية الصغيرة، من صفين من الحجارة رصت بينهما حجارة صغيرة لملء الفراغات بين واجهتي الجدار الداخلية والخارجية. والبناء مربع التخطيط تقريباً، تبلغ أبعاده حوالي ٣٤م×٣٥م، وطول الجدارين الشمالي الشرقي والجنوبي الغربي ٣٤م، وطول الجدارين الشمالي الغربي والجنوبي الشرقي ٣٥م، ويبلغ سمك الجدار ٦٠سم، وارتفاع الباقي منه حوالي ٦٠سم، ويساند جدران البناء الخارجي

أحد الجدران في فسقية تريم

ثماني دعامات دائرية بنيت من الحجارة الجرانيتية ومن عدة مداميك أو صفوف رصت بينها حجارة صغيرة لتقوية المداميك، وهي دعامتان في كل من الجدار الشمالي الغربي والجدار الشمالي الشرقي، ودعامتان في واجهة الجدار الجنوبي الشرقي، وأربع دعامات دائرية في واجهة الجدار الجنوبي الغربي.

ويبلغ قطر الدعامة الواحدة ١٨٠سم، وارتفاعها ٤٠سم. ويقع المدخل الرئيسي للبناء في منتصف الجدار الجنوبي الغربي، ويبلغ عرض المدخل ٢٨٠سم يؤدي إلى ردهة مستطيلة الشكل يبلغ طول جداريها الشرقي والغربي ٥,٧٠م، وعرض الجدار ٧٠سم، بني من الحجارة الجرانيتية، والبقايا الظاهرة منه تبدو على ارتفاع ٢٥سم، وتؤدي الردهة إلى فناء مكشوف. وقد عثر بين جدران البناء على بعض الحجارة التي نحتت عليها بعض الرسوم الحيوانية.

المباني: وهناك مجموعات من المباني المشيدة من الحجارة الجرانيتية في غير تماثل وتماسك، بعضها ذات تخطيط مربع، وهي تشبه من ناحية الغرض من بنائها الدوائر الحجرية، وربما استخدمت حظائر ذات مداخل، وهي مشيدة من نفس نوع الحجارة التي بنيت منها الدوائر الحجرية





بقايا أبنية في فسقية تريم

وبنفس طريقة البناء، وأخذت التخطيط المربع والمستطيل، وتبلغ أبعـاد بعضها ١٥م×١٥م-٦م×٥م- ٢٠م×٢٨م.

وهناك بـناء مربع الشـكل بني من الحجارة الجرانيتية من صفين من الحجارة، رصت بينهما حجارة صغيرة، تبلغ أبعاده ٢٠×٢٠م، وأقيم على الركـن الجنوبي الشرقي لهذا البنـاء بناء صغير مستطيل الشكل ٦×٥م. وهذا البناء يشبه من ناحية الغرض الـدوائر الحجرية الـكبيرة التي تحتوي على دوائر حجرية صغيرة.

الدوائر الحجرية: هناك دوائر حجرية متعددة، ومن أهمها دائرة حجرية كبيرة تقع إلـى الشمال الشـرقي من الموقع، وتشغل مساحة يبلغ قطرها ٤٦م، مشيدة من الأحجار الجرانيـتية في غير تماسك وتماثل، ولم يشاهد أثر لاستخدام المونة بين المداميك، ويبلغ سمك قطر الدائرة نحو مترٍ واحـد، والبقايا الظاهرة منـها تبدو عـلى ارتفاع نصـف متر تقـريباً، وتتصل بها دائرتان صغيرتان، إحداهما تقع على قطر الدائرة الـشمالي الشرقي من الداخل، والثانـية على قطر الدائرة الغربي من الخارج، ويبلغ قطر كل من هاتين الدائرتين أربعة أمتار وهما مشيدتان من الحجارة الجرانيتية غير المشذبة وبدون مونة بين المداميك، والأجزاء الباقية منهما تظهر علـى ارتفاع ثلاثة مداميك، ولا يوجـد في هذه الدوائـر أي آثار لنظـام الأسوار الدفاعية. وهناك دوائر حجرية صغيرة ومنفصلة في شكل مجموعات، مشيدة مـن الحجارة الجرانيـتية في غير



تماسك وتماثل، وبدون استخدام المونة، وبعضها متهدم، تظهر على شكل أكوام أو رجوم حجرية، وتبلغ أقطار بعضها ٤×٥٠,٤م. وهناك أيضاً دائرة حجرية كبيرة تقع في أسفل الواجهة الجنوبية الغربية لفسقية تريم، وهي تشغل مساحة يبلغ قطرها ٣٧م من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي، و٥٠م من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي، وتضم بداخلها دائرة حجرية صغيرة متهدمة. وهناك دائرة حجرية صغيرة منفصلة تقع على قمة الهضبة الجبلية الشمالية الغربية، وعلى مسافة ٨٠٠م تقريباً من فسقية تريم، قطرها ٤,٣٠م، وارتفاعها ١,٢٠م، وسمك جدارها ١,٢٠م.

البركة: مستطيلة الشكل، مشيدة من حجارة الأودية بيضاوية الشكل ذات لون يميل إلى الخضرة، وقد ثبتت الحجارة بالمونة وغطيت الجدران بالقصارة، وتبلغ مساحة البركة من الداخل ١٨م×١٩م ومن الخارج ١٩م×٢٠م، ويبلغ سمك جدرانها ١,٥م، وارتفاع الأجزاء الظاهرة من الجدران من الداخل ١,٧٥م، ومن الخارج ٥٥سم. وتوجد قناة ماء من الحجارة التي ثبتت بالمونة، تقع في الجهة الشمالية من البركة تمتد على طول ٧,٥٠م، ويبلغ عرض القناة ٣٨سم عند مصبها في البركة، ويبلغ عرض القناة في بعض الأجزاء ٤٧سم، وقبل وصول الماء إلى البركة عن طريق هذه القناة بمسافة ستة أمتار بنيت مصفاة المياه وترسيب الشوائب والحجارة والتراب قبل وصول مياه الأمطار للبركة، وتبلغ أبعاد المصفاة ٧٤سم×٧٧سم، وهذه البركة تقع في الجزء الجنوبي الشرقي لفسقية تريم.

وتُعَدّ حالة الموقع بشكل عام جيدة باستثناء بعض الانهيار في البناء الرئيسي بفسقية تريم. وهناك بعض الرسوم الحيوانية على بعض الحجارة المستخدمة في عملية البناء بالموقع، وتنتشر فيه الكسر الفخارية والأدوات الحجرية، ويرجع تاريخه إلى العصر الحجري القديم والهلينستي.

فَيْد

فيد بلدة صغيرة وموقع أثري إلى الجنوب الشرقي من منطقة حائل، وتبعد عن مدينة حائل حوالي ١٣٠كم وتقع على خط الطول ٣١َ ٤٢ْ شرقاً ودائرة العرض ٠٧َ ٢٧ْ شمالاً. وتُعَدّ فيد من أقدم المستوطنات في الجزيرة العربية. وهي في سهل فسيح إلى الشرق من حرة سلمى. وكانت فلاة من الأرض بين قبيلتي أسد وطيء في الجاهلية،



وأقطعها الرسول ﷺ زيد الخيل فأصبحت حمى لقبيلة طيء. وورد ذكر فيد في الشعر الجاهلي، يقول لبيد بن ربيعة العامري:

مُرِّيَّة حلت بفيد وجاورت

أهل الحجاز فأين منك مرامها

وقد بدأت فيد تنمو بوصفها مدينة إسلامية منذ بداية القرن الأول الهجري لوقوعها على طريق الحج من الكوفة إلى مكة المكرمة وورد في بعض المصادر أن عثمان بن عفان # أول من أحدث عيوناً وزراعات في فيد. وتذكر المصادر أن الديلم مولى يزيد بن عمر بن هبيرة أول من احتفر عيناً في فيد وأساحها وغرس عليها، فكانت في يده حتى قام بنو العباس فقبضوها من يده. ووصف الجغرافيون فيداً في القرن الثالث الهجري بأنها كثيرة الأهل، وفيها قناة يزرع عليها، وينزلها عامل طريق الحج، وفيها مسجد جامع ومنبر وقصر للسلطان وبساتين وحصون وبرك وعيون وآبار منسوبة إلى بعض خلفاء وأمراء بني العباس. وتذكر المصادر التاريخية أن أبا جعفر المنصور حفر خندقاً حول فيد سنة ١٤٥هـ لحمايتها من الاعتداءات وظل قائماً سنوات طويلة حتى دَرَسَ.

ووصفها الجغرافيون في القرن الرابع الهجري بأنها مدينة صغيرة ذات حصنين وفيها حمام وبركة، وبها عيون وبرك، وعليها أبواب من حديد، وأنها مدينة عامرة بالأهل وحركة الناس في جميع فصول السنة. وَوُصِفَ أهلها بأنهم ثقات يتعايشون مع الحجاج الذين يودعون أزوادهم عندهم، وتكثر فيها التجارات عند مجيء الحجاج إليها، إذ تزداد المبايعات والتجارات وتتوافر فيها الأعلاف للدواب والأغنام والسمن والعسل وغير ذلك.

وقد ساعدت عمارة فيد الحصينة على جعل البلدة بمعزل عن كثير من غزوات القبائل والقرامطة، ولكن البلدة أفل نجمها في العصور الإسلامية المتأخرة وأضحت مجرد مورد للمياه بسبب تحول طريق الحج عنها إلى حائل. وقامت بالقرب من الموقع الأثري بلدة فيد الحديثة التي ذكرها بعض الرحالة الغربيين في القرن التاسع عشر الميلادي، وقليل منهم ذكر أطلال فيد.

وتتركز الآثار الباقية في موقع فيد شمال البلدة الحديثة بمسافة ١,٥كم، وتصل مساحة الموقع الأثري حوالي ١,٥كم طولاً ومثله عرضاً، عدا الآبار والقنوات الأرضية الموجودة على أطراف



الموقع. وتتداخل المنطقة الأثرية مع البلدة الحديثة التي ما تزال بها بقايا قنوات وعيون قديمة.

قصر حراش: من أبرز المعالم الأثرية بقايا حصن فيد المشهور والمعروف حالياً باسم قصر حْراش. وهو تل كبير من أحجار البناء الناريّة السوداء الناتجة عن أنقاض الحصن وأسواره وبواباته ومرافقه المختلفة. ويبدو أن الحصن كان يرتفع في بنائه إلى دورين وأكثر.

أما آثار مدينة فيد التاريخية فهي تقع في الجهة الغربية والشمالية من الحصن، إذ تشاهد امتدادات جدران المنازل واتجاهات الشوارع المستقيمة والمتقاطعة، كما يمكن مشاهدة آثار لمسجد كبير. وهناك عدد من الآبار القديمة التي تنتشر في المنطقة الأثرية وحول آثار الحصن وفي الوادي القريب من البلدة الحديثة، وبعضها ما تزال صالحة للاستعمال. ويوجد في الموقع آثار لبركتين غطتهما الرمال، إحداهما مربعة طول ضلعها ٣٥م، والأخرى مستطيلة مساحتها ٣٠م×٢٠م.



آثار باقية من بوابة حصن فيد

وعلى سطح الموقع تنتشر الكسر الفخارية والخزفية، بالإضافة إلى أجزاء من الرِّحّي الحجرية بأحجام مختلفة وهي تدل على حيوية المنطقة في العصور الإسلامية المبكرة.



حصن فيد المعروف بقصر خراش

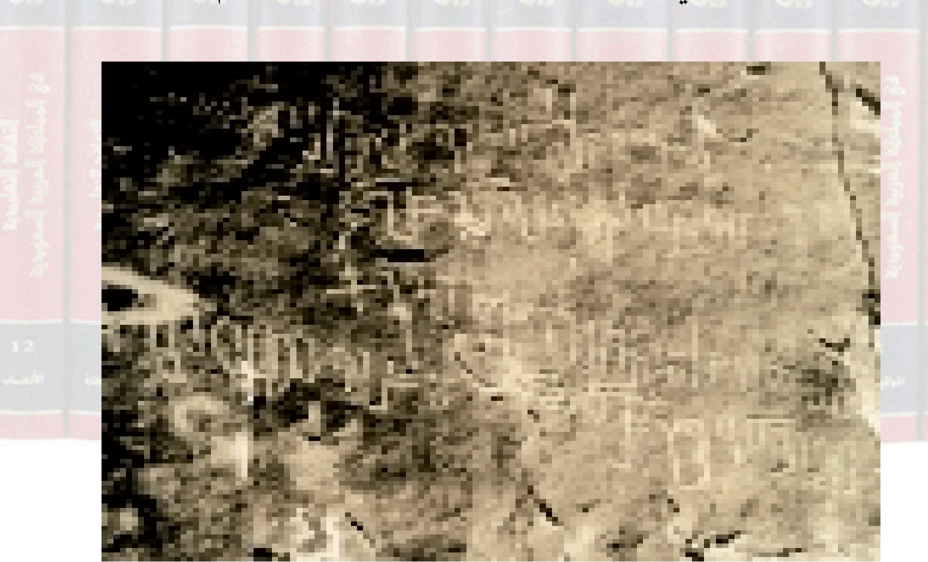




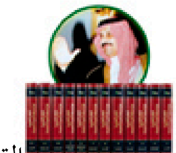
قارة المزاد

جبل يقع على بُعد ستة كيلومترات إلى الشمال من ضاحية اللقائط الواقعة إلى الشمال الشرقي من مدينة سكاكا على خط الطول ١٥َ ٠٤ْ شرقاً ودائرة العرض ٥َ ٠٠ ٣٠ْ شمالاً بمنطقة الجوف.

وقد عُثر فيه على ما يشير إلى استيطانه خلال القرنين الأول والثاني الميلاديين. إذ كُشف فيه عن نقوش من النوع المعروف بالقلم النبطي. ومع أنها نصوص تذكارية قصيرة إلا أنها قدمت معلومات تاريخية واجتماعية ولغوية لافتة للنظر. فقد وردت فيها ثلاثة أسماء عسكرية هي «فرسا» (الفارس)، و«مطبنا» (الكاتب العسكري)، و«هفركا» (القائد). كما أظهرت أسماء أعلام ترد للمرة الأولى



نقش نبطي من موقع قارة المزاد بالقرب من سكاكا



في هذا النوع من النصوص، نحو زافر، تنمو، عَليان، مَشْر، حرمون.

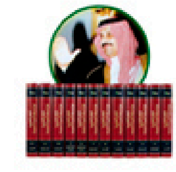
كما أظهرت هذه المجموعة من النقوش اصطلاحين لغويين يردان للمرة الأولى في النبطية هما «بلي اي دكير...» أي بلى ونعم ليتذكر...، و«بلي واي سلم ...» أي: بَلَى ونعم تحيات...، وقد تميزت أحرف بعض كلمات هذه النقوش القصيرة باتصال بعضها ببعض، وهو الأسلوب الذي اقتبسه العرب عندما بدأوا في الكتابة الإملائية. ومن الناحية التاريخية، أبرزت هذه المجموعة أن الموقع استوطن خلال القرنين الأول والثاني الميلاديين، وتحديداً من قبل فرقة عسكرية ذات مهمة محددة، هي مراقبة الطريق التجاري، بالإضافة إلى حماية القوافل التجارية وغيرها من القوافل التي كانت تستخدم هذا الطريق من قُطاع الطرق. فالألفاظ العسكرية الواردة فيها تُظهر أن لهذه الحامية قائداً (هفركا) وكاتباً عسكرياً للشؤون الإدارية ذات العلاقة بالحامية (مطبنا)، كما يوجد في هذه الحامية، بخلاف الجنود المشاة، عشرة فرسان أي خيالة.

القريتان: القُرَيَّة والعَسْكَرة

تقع القريتان في موقعين متباعدين بحوالي ستة كيلومترات عن بعضهما على خط الطول ٠٠َ ٤٤ْ شرقاً ودائرة العرض ٠٧َ ٢٦ْ شمالاً تقريباً بمنطقة القصيم. فالموقع الأول القرية، يقع شرق مدينة عنيزة، ويبعد عنها حوالي خمسة كيلومترات، وينتهي حدّاها الجنوبي والشرقي في بلدة الزغيبية، وهي واقعة على الضفة الجنوبية من مجرى وادي الرمة، حيث يتجه الوادي شرقاً ليمر من جنوب مدينة بريدة. أما الموقع الثاني فهو العسكرة، ويقع في الجهة الشمالية من مدينة عنيزة، ويبعد حوالي ثلاثة كيلومترات في منطقة تعرف باسم العيارية. يقسّم وادي الرمة هذا الموقع إلى قسمين: شمال الوادي وجنوبه.

وجاء ذكر القريتين عند الحربي في المناسك بعد العوسجة، فقال:

> ومن النباج إلى العوسجة، تسعة عشر ميلاً وبها آبار قريبة الماء، ثم القريتين، أخبرني الشمالي عن التوزي عن الأصمعي، قال: القريتان كانتا لطسم وجديس...
>
> وأخبرني الشمالي عن التوزي عن أبي عمرو، قال: أصبت بالقريتين دراهم، وزن الدرهم منها تسعة دراهم وثلثان، من بقايا طسم وجديس، قال: فسألتهم أن يدفعوا إلي ويأخذوا وزنها فقالوا: نخاف



السلطان. ومن العوسجة إلى القريتين اثنان وعشرون ميلا... والقريتان، الدنيا منهما قرية ابن عامر، والأخرى قرية بناها جعفر بن سليمان، ولاه أبو جعفر المنصور المدينة المنورة ثم عزله سنة ١٤٩هـ، وولاه المهدي سنة ١٦٠هـ البصرة ومكة والمدينة، وعزله سنة ١٦٦هـ، وبها حصن، والقرية يقال لها العسفر، وهي بلد نخل، تطرّد بين أضعافها عيون في مائها غلظ، وأهلها يستعذبون ماء عنيزة وهي على ميلين من القريتين (١٩٦٩: ٥٨٨، ٥٨٩).

وأشار الأصفهاني في كتابه بلاد العرب إلى القريتين بأنهما إحدى قرى القصيم، ويعرفان بقريتي ابن عامر، وهما اليوم لولد جعفر بن سليمان. إحداهما يقال لها العسكرة (١٩٦٨ : ٣٤٠).

وابن خرداذبة في كتابه المسالك والممالك ذكر القريتين إحدى محطات طريق الحج البصري إلى مكة، ومحطة يلتقي عندها طريقا البصرة-مكة، واليمامة-مكة، بعد محطة شريفة من طريق اليمامة-مكة.

والإدريسي في كتابه نزهة المشتاق أشار إلى أن موقع القريتين على طريق البصرة-مكة، وأشار إلى أن بمحطة القريتين حصناً، ويلتقي عندها طريق مكة-اليمامة، وطريق البصرة-مكة، إذ يقول «ثم إلى حصن القريتين الذي في طريق البصرة مرحلة وبالقريتين تجتمع الطُّرق، ومن القريتين إلى رامة مرحلة».

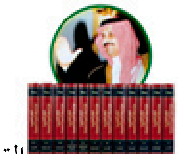
أما ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان، فذكر أنها «قريبة من النباج في طريق مكة من البصرة».

هذا بعض ما أورده البلدانيون. أما القريتان فإنهما تضمان ثلاثة مواقع أثرية، وهي القُرَيَّة والعيارية وزبيدة.

فالقُرَيّة بالتصغير، تقع في الجهة الجنوبية لوادي الرمة شرق مدينة عنيزة، وهي أرض متسعة واقعة على حافة صخرية، وطبيعتها رملية، وتخترقها بعض الأودية الصغيرة التي تصب في مجرى وادي الرمة، وتمتد حدودها الجنوبية الشرقية إلى بلدة الزغيبية.

وتتميز القريّة بقرب مائها من سطح الأرض، على الرغم من ملوحته، وتُعدّ امتداداً طبيعياً لمسار طريق الحج البصري إلى مكة، خصوصاً الذي يتتبع وادي الرمة.

وقد شوهدت بعض أساسات مبان حجرية، وبقايا بركة زبيدة بين القريتين



التي أُزيلت عندما عُبِّدَ الطريق ما بين مدينتي بريدة وعنيزة. كما شاهد بعض الأهالي من الذين يمارسون الزراعة الموسمية، بعض أساسات المباني الضخمة في القُرَيَّة. أما الآن فهي خالية من المخلفات الأثرية العمرانية، وطُمست جميع أساساتها القديمة بسبب الزراعة، وإقامة المنشآت الصناعية التجارية، مثل الكسارات والجرافات، مما أدى إلى تدمير ما تبقى من القرية. ويعتقد أن القُرَيَّة دفنتها الرمال والتلال، وأخذت ونبشت تربتها الصالحة للزراعة.

وأما العيارية (العسكرة) فهي ثانية القريتين، وتقع إلى الشمال الغربي من مدينة عنيزة، وعلى الجهة الجنوبية من وادي الرمة، وتبعد عن القرية حوالي ستة كيلومترات. وتمثل حالياً الامتداد الشمالي الغربي لمدينة عنيزة، ويعتقد أن موقعها يصل إلى الضفة الشمالية لوادي الرمة، وأن وادي الرمة يفصلها عن جزئها الثاني الواقع شمال الوادي، والذي يعرف بموقع زبيدة (العمارة)، ويعود للفترة الهلينستية، وقد اشتهرت بعيونها السارحة.

وهي تتكون من الموقع الحالي للعيارية وموقع زبيدة، الذي يفصله عن الأول وادي الرمة. وزبيدة موقع على الطرف السفلي لنفود رمال الغميس، وعلى الضفة الشمالية من وادي الرمة، وينتشر على سطحه الفخار والتلال الأثرية، وتحيط به المزارع وبعض المشاريع التجارية.

والعيارية في الوقت الحاضر تل أثري كبير، تشاهد على سطحه أساسات مبان وكسر الفخار والخزف. ويعرف عند الأهالي باسم الملقطة، لكثرة ما يوجد وما يلتقط من على سطحه من قطع أثرية. وقد غطت الرمال الزاحفة والمنشآت الزراعية معظم ملامحه المعمارية.

أما موقع زبيدة، فإنه يعد واحداً من الأماكن الخصبة في منطقة القصيم؛ لأنه يجمع ما بين الرمال والطمي. وتشاهد فيه حالياً مزارع وأشجار نخيل وأثل. ويشكل موقع زبيدة أحد كثبان الغميس التي تنحدر متدرجة جهة الجنوب وجهة وادي الرمة. ويمكن تقسيم الموقع إلى قسمين:

الجزء السفلي، وهو كثيب، وتمثله رمال الغميس، وهي الضفة الشمالية من الوادي. وهو أخصب الأجزاء، لأنه يجمع الطمي والرمال، ولم ينقطع فيه النشاط الزراعي. ويمكن مشاهدة بقايا المنشآت الزراعية والبيوت الطينية. وهذه المنطقة هي التي أشارت إليها المراجع بوفرة الموجودات واللُّقَى الأثرية. وقد أجرت



الإدارة العامة للآثار والمتاحف حفرية في جزئها العلوي عام ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م. وخلصت نتائج تحليل الفخار إلى أن الموقع يعود تاريخه للفترة الهلينستية.

والجزء العلوي، وهو امتداد طبيعي للجزء السفلي، ويمثل منتصف النفود والسفح. وينتشر في هذا الجزء الفخار، والتلال الأثرية.

وتختلف التربة في موقع زبيدة عمّا جاورها، وقد يكون هذا بسبب طمي الوادي والمباني والمخلفات الأثرية المدفونة. ويُعَدُّ موقع زبيدة أحد المواقع الغنية بالملتقطات السطحية الفخارية.

ويتضح أن بالموقع ثلاثة مواقع، وهي: زبيدة، وهو الموقع الذي يعود للفترة الهلينستية، وربما كان أقدم المواقع الثلاثة حسب حفرية إدارة الآثار والمتاحف عام ١٩٧٩م، وموقع العيارية، وموقع القُرَيَّة. وقد جمعت المصادر الإسلامية تلك المواقع تحت اسم القريتين، قاصدة بذلك قرية ابن عامر وقرية العسكرة، المعروفة حالياً باسم العيارية.

ويعتقد بعض البلدانيين أن قِدَم الاستيطان في موقع القريتين، يشير إلى أنهما قريتا طسم وجديس، وأن تسمية القريتين إسلامي. وكان يطلق عليها اسم ذات أبواب واسم آخر هو أَبْوىَ.

وقد وجد في القريَّة تمثال من الصخر، يعتقد أن له علاقة بالعبادة قبل البعثة النبوية. أما في زبيدة فقد عثر على آنية فخارية وكسر فخار تعود للعصر الهلينستي، كما يتوافر من الموقع قائمة بتواريخ تشير إلى وجود استيطان أقدم من الفترة الهلينستية.

وقد تكون إعادة إعمار القريَّة (قرية ابن عامر) بدأت منذ سنة ٢٩هـ، وهي بداية ولاية عبدالله بن عامر بن كريز للبصرة.

أما القرية الثانية والمعروفة بالعسكرة (العيارية) فترجع إعادة إعمارها إلى منتصف القرن الثاني الهجري، عندما تولى جعفر بن سليمان بن علي بن عبدالله بن عباس ولاية البصرة والمدينة المنورة ومكة. فأعاد عبدالله بن عامر وجعفر بن سليمان إعمار القريتين. واستمرت العيارية مستوطنة بسبب عيونها الجارية، مثل عين المبرك، وهي محطة كانت تمر بها قوافل الحجيج إلى وقت قريب، وأصبحت القريتان محطة تلتقي عندها الطرق مثل طريق أضاخ واليمامة والبحرين.

قُرَيَّة

تقع مستوطنة قُرَيَّة في منطقة تبوك على خط الطول ١ َ ٣٦ ْ شرقاً مع دائرة



العرض ٤٧َ ٢٨ْ شمالاً. وهي على بعد ٦٣كم إلى الشمال الغربي من مدينة تبوك، و٢٦كم إلى الجنوب الغربي من بئر ابن هرماس، وربما كانت هي مستوطنة أوستاما Ostama التي جاء ذكرها في جغرافية بطليموس Ptolemy. ويقوم الموقع بين سلاسل جبلية قليلة الارتفاع، ويشتمل على مستوطنة قديمة مسورة، وقلعة تطل عليها، ومبان نبطية-رومانية، ومحطة قوافل، ودوائرٍ حجرية، وبقايا جدران متناثرة هنا وهناك، وحقول ومزارع، وقنوات مياه، وأفران فخار، وأشياء أخرى.

وقُريَّة واحد من أشهر المواقع الأثرية في شمال المملكة نظراً لموقعه الاستراتيجي واحتوائه على آثار معمارية بادية للعيان، وارتباطه ببعض الأساطير التي جعلت منه مادة لحديث السكان في شمال غرب المملكة. ومن تلك الأساطير ما يروى أن كلباً أسود يحرس الموقع فلا يجرؤ أحد على الاقتراب منه، مما حفز بعض الناس على التحدي وزيارته. ولعل جورج أوغست فالين George August Wallin أول رحالة أوروبي يُشير إلى أن الموقع قد ذُكر له عندما كان في طريقه من المويه إلى تبوك إبان رحلته في شمال وشمال غرب الجزيرة العربية، وبعد فالين ذكر الموقع تشارلز داوتي Doughty سنة ١٨٧٦م-١٨٧٧م، ورتشارد بيرتون Burton سنة ١٨٧٨. كما جاء ذكر لقرّية في كتاب دوقلاس كرّوثرز Douglas Carruthers الذي لم تنشر أعماله إلا سنة ١٩٣٥م. ولعل أول من زار قُريَّة من الرحالة الغربيين الألماني مورتز Moritz سنة ١٩٠٦م، وأورد عنها وصفاً مختصراً، ونشر بعض المخربشات الثمودية والنبطية والكوفية سنة ١٩٠٨م. وعلى الرغم من أن ألويس موسل Musil لم يزر الموقع إلا أنه سمع عنه خلال رحلته سنة ١٩١٠م، فقد أشار إليه في كتابه شمال الحجاز. وهو يرى أن الموقع هو مستوطنة أوستاما الواردة في جغرافية بطليموس. وتلا مورتز في زيارة قُريَّة جون فيلبي Philby سنة ١٩٥١م، وكتب عنها مقالاً يُعَدُّ أجود ما نشر عنها. وبعد ذلك زارت بعثة من جامعة لندن قريَّة سنة ١٩٦٨م مكونة من بيتر بار Peter Parr ولانكستر هاردنج Lankester Harding وجون دايتون John Dayton، فنشرت أول مخطط للموقع عليه آثاره الشاخصة ومواضعه الآثارية، وهذا المخطط هو المتوافر فيما هو منشور حتى اليوم. وقد وصفت البعثة بيئة المنطقة التي بها الموقع، وشخصت بالوصف



والتحليل المنشآت المعمارية، ابتداءً بالقلعة، فالمستوطنة المدنية، فالمباني النبطية الرومانية، فالجدران المتناثرة هنا وهناك داخل سور المستوطنة وخارجه، فحقول المزارع والمدافن مختلفة الأنماط. كما بينت القيمة العلمية لهذه الآثار بوضوح، واقترحت لها تزميناً يُعَدُّ الأول من نوعه، وما يزال يستخدم حتى اليوم. والحق أن ما جاء في تقارير تلك البعثة لا يماثله أي عمل آخر، في شموله وتحليله وتشخيصه الدقيق للموقع وما يتصل به وبما حوله من آثار ثابتة ومنقولة، سوى مقالة فيلبي. وفي سنة ١٩٨٠م أجرى فريق من إدارة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف مسح الموقع ضمن مسحه لمواقع في شمال الإقليم الشمالي الغربي للمملكة. فأكد مسح بعثة إدارة الآثار النتائج التي توصلت إليها بعثة جامعة لندن، وجاء بإضافات محدودة جداً. وفي سنة ١٤٠١هـ زار فريق من جامعة الملك سعود الموقع فشاهد ما يحتويه من آثار على أرض الواقع.

وتشتمل آثار مستوطنة قُرّية على آثار ثابتة وأخرى منقولة، ونبدأ الحديث عنها بالآثار الثابتة.

الآثار الثابتة: تشمل الآثار الثابتة بقايا المستوطنة المدنية، والمباني النبطية، والدوائر الحجرية، والقلعة، والمناطق الزراعية، والأفران الفخارية، والمغارات، والمعبد وركامات حجرية، والمنشآت المائية.

المستوطنة: وجدت بقايا المستوطنة على انخفاض قدره ٢٠٠م من جذع الجبل، في الجهة الشمالية الشرقية. ويحيط بالمستوطنة جدار دائري تتخلله بوابات رئيسية، ويحيط الجدار بمساحة تبلغ أبعادها ٤٠٠م × ٣٠٠م. وتُظهر أكوام الطوب والحجارة ما تهدم من الجدار في مواضع، بينما بقي قائماً في مواضع



جزء من مبنى نبطي بموقع قرية



أخرى. وتتناثر بقايا جدران في مواضع مختلفة داخل السور الدائري، خاصة في جزئه الغربي وركن الموقع الجنوبي الشرقي، إذ يبلغ ارتفاع المخلفات ثمانية أمتار، وترتبط المستوطنة مع القلعة بجدار مشيدٍ بالطوب والحجارة، يبلغ عرضه ما بين متر ومتر وربع.

المباني النبطية: يوجد خارج سور المستوطنة مبنيان أطلق عليهما بيتر بار وزملاؤه المبنى النبطي الأول والمبنى النبطي الثاني. وقد سبقهم فيلبي إلى التعرف على المكانين، وربطهما بالفترة النبطية الرومانية. ويبعد المبنى الأول، الذي أطلق عليه هاري سنت جون فيلبي القصر، عن سور المستوطنة حوالي اثنى عشر متراً. ويعتقد بيتر بار وزملاؤه أن هذا المبنى لم يشيد إلا بعد تهدم سور المستوطنة. وتختلف عمارة المبنى النبطي الأول عن عمارة المدينة وعمارة الجدران والمنشآت المعمارية والقلعة في أنه أكثر إتقاناً، وتبلغ قياسات أحجاره ٥٠سم× ٥٠سم × ٣٠سم. واستخدم الطين في ربطها. ويعتقد أنه مبنى سكن فيه مأمور نبطي أو روماني، نظراً للعثور على تيجان وقواعد أعمدة تعود إلى الفترة النبطية- الرومانية.

أما المبنى الثاني فحالته المعمارية ليست بجودة سابقه، ويتمثل ما بقي منه في رؤوس الجدران التي تظهر المخطط الرئيسي للمبنى. ويتبين من طريقة عمارة المبنى، واكتشاف تاج عمود نبطي وأشياء أخرى، أن تاريخ المبنى يماثل تاريخ المبنى السابق، وربما كان يستخدم لأغراض عسكرية أو إدارية.

ويوجد إلى الشرق جدار متهدم، معماره شبيه بمعمار المبنى النبطي الثاني. ويعتقد أنه يتبع لمبنى آخر مجاور، له علاقة به.

وعلى بعد كيلومتر واحد إلى الشمال الشرقي من القلعة، وفي موضع من منطقة الحقول، توجد خطوط لأساسات جدران طويلة، تماثل في مظهرها جدران المبنى النبطي الثاني، ويعتقد أنها تمثل مجموعة من الغرف لها علاقة بسياج حجري كبير. ويعتقد أنها ربما كانت بقايا مستوطنة تعنى بشئون القوافل إبان الفترة النبطية-الرومانية. كما يوجد حوض حجري بالقرب منها، ربما كان جزءاً من المركّب المعماري.

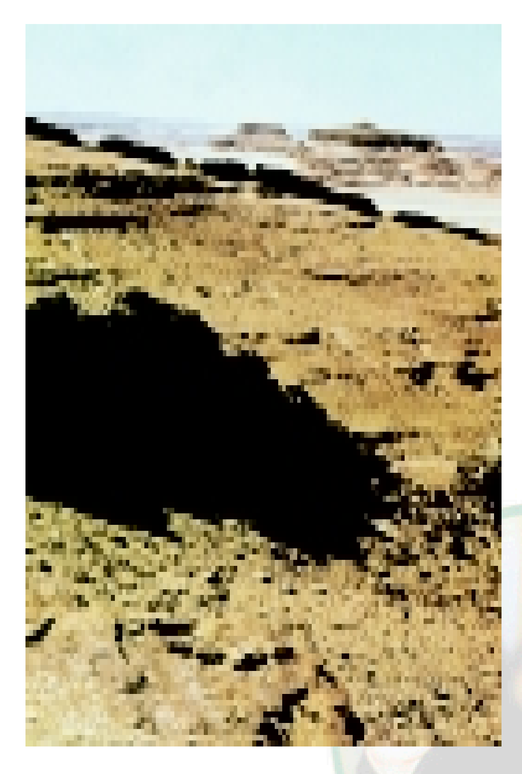
كما يوجد مجمع معماري آخر ربما كان معاصراً للمبنى النبطي الثاني، ويتمثل هذا المُجمع في مجموعة من القبور تتكون من تلال حجرية ضخمة، يظهر بعضها بطريقة معمارية متقنة على شكل مربع أو مستطيل، بضلع يتراوح



بين ثلاثة إلى أربعة أمتار. وقد وُجدت بقايا كفن في قبر متهدم من تلك القبور.

الدوائر الحجرية: توجد بقايا دوائر حجرية على بعد كيلومترين إلى الجنوب من المستوطنة المدنية والقلعة. ويذكر بيتر بار وزملاؤه أنهم فحصوا واحدة منها فتبيَّن لهم أن قطرها يبلغ ٥٥م، وأن بوابتها واضحة في الجهة الغربية من الدائرة، ويوجد في منتصف الدائرة حجران منصوبان، وهناك بقايا جدران أخرى تختلف عن جدران المستوطنة المدنية وتل القلعة في تقنية العمارة وربما في الزمن، ولم يذكر بيتر بار وزملاؤه تفسيراً لتلك الدوائر، ولكن يمكن تصوُّر أنها ظاهرة من ظواهر العصر الحجري الحديث، إذ وجد ما يماثلها في التصميم في موقع ١ في وادي الثمامة بالقرب من مدينة الرياض، كما ذكرت آيونز ثمبسون Thompson ما يشابهها في موضع يقع إلى الجنوب من مدينة الرياض بـ ٣٥كم. واكتشفت حديثاً ظواهر تماثلها، في وادي مَرْخ في محافظة السليل. وأقرب التفسيرات لوظيفة تلك الدوائر هو أنها ذات صفة دينية، أي ربما كانت معابد لإنسان العصر الحجري الحديث.

القلعة: قلعة قُرِيَّة، كما أطلق عليها فيلبي Philby، هي تل مرتفع عن الأرض



جانب من أطلال القلعة بموقع قرية

المحيطة به، ويبلغ ارتفاعه في أعلى نقطة له ٥٠م. وتحمي التل من جميع جهاته جوانب حادة الانحدار. أما سطح التل فتتخلله ثلاثة جدران حجرية تقسمه إلى ثلاثة أقسام. ويُعتقد أن القسم الغربي للتل يقع خارج القلعة الرئيسية، نظراً لاحتوائه على القليل من كسر الفخار. ويوجد في القسم الأوسط بين الجدارين منخفضات دائرية واضحة، يبلغ قطر الواحدة منها مترين تقريباً. وربما كانت تلك الدوائر بقايا لمبان، نظراً لاكتشاف كميات كبيرة من الفخار بداخلها



وحولها. أما القسم الشرقي من التل فيحتوي على أدلة استيطان مماثلة، مع وجود منشآت في حالة أجود. ومن الواضح أن ذلك التل ليس المستوطنة المدنية.

ويصل ارتفاع ما بقي من الجدران إلى ثلاثة أمتار في بعض المواضع، وهي مشيدة بألواح حجرية من الحجر الجيري المحلي، ليست سميكة، ويبلغ طول بعضها نحو متر أو أكثر، وقد استخدم الطين في ربط الحجارة. وفي بعض المواضع من الجدار لوحظ أن الطين استخدم مادة لياسة. ويوجد على قمة التل عدد من الأبراج، التي تظهر غالباً بشكل مربع، طول ضلعه ثلاثة أمتار، ومنها ما يظهر في شكل شبه دائري. ولم تربط تلك الأبراج بالجدران الرئيسية، ما عدا بُرجٍ واحد يبدو أن له صلة بأحد الجدران الرئيسية، إذ إنه يستند إليه. إضافة إلى ذلك وُجدت بقايا أكوام حجارة يعتقد أنها مقابر قديمة تعرضت للنبش، إذ وجد حول أحد الأكوام كسر فخارية وعظام، ثبت أن عظماً منها بشريٌ.

المناطق الزراعية: يحتوي الموقع على بقايا جدران حجرية شُيدت باستخدام ألواح حجرية جيرية مسطحة، وبعض الجلاميد المتوافرة في المنطقة، ويلاحظ أن المونة لم تستخدم في البناء، بل استخدم التشغير بين الحجارة عوضاً عن المونة. كما لا يظهر ملاط على الجدران. ويعتقد بيتر بار وزملاؤه أن هذه الجدران حدود للحقول الزراعية، وأيد هذا الاعتقاد فريق إدارة الآثار والمتاحف الذي مسح الموقع سنة ١٩٨٠م. كما حفر الفريق مجساً تحت أحد الجدران تبين من خلاله أن عمق الجدار في باطن الأرض يصل إلى ٧٠ سم، ويعتقد الفريق أن الأجزاء الداخلية لتلك الجدران تحتوي على بعض الإنشاءات. ولأن الحفريات لم تُنفذ بمساحة تكفي لإعطاء حقيقة تلك المنشآت، رجّح فريق إدارة الآثار والمتاحف أن تلك الجدران ربما كانت لتحديد الملكية الزراعية، أو أنها استخدمت لحجز المياه والطمي، أو أنها جدران لحظائر الحيوانات. ويُعتقد، من نمط الجدران وطريقة تشييدها، أنها تعود إلى العصر البرونزي، أو أوائل العصر الحديدي، نظراً لشيوع استخدام ذلك الأسلوب في العمارة خلال هذين العصرين.

الأفران الفخارية: توجد في منطقة تقع عند القاعدة الشمالية من تل القلعة أفران فخارية، استطاع بيتر بار وزملاؤه أن يعينوا واحداً منها سنة ١٩٦٨م. وقد





فرن قديم لصنع الفخار في موقع قرية

أشاروا إلى وجود كمية من الأواني الفخارية المحترقة حوله، وكمية من الأواني الفخارية المنعدمة تماماً بفعل ارتفاع درجة الحرق، وكمية من الصلصال المحروق والآجر القاسي. وفي سنة ١٩٨٠م استطاع فريق إدارة الآثار والمتاحف المكلف بمسح الجزء الشمالي للإقليم الشمالي الغربي من المملكة أن يحدد ستة أفران. وعندما نظف الفريق فرناً منها وجد أنه من نوع الأفران العاكسة، كما وُجد فيه رماد وكسرٌ فخارية مهملة بعد أن تَلِفت أثناء الحرق. ووجد في الموقع أيضاً عدد من الأفران المبنية بالصلصال المحروق، التي يعتقد أنها استخدمت في إنتاج الأواني الفخارية. وتُعد هذه الأفران من أقدم الأفران في الجزيرة العربية بشكل عام.

المغارات: توجد في الواجهة الشمالية من تل القلعة مغارتان تظهران في حجم ضخم، وواضح من آثار نحتهما أنهما من عمل الإنسان. وقدر فريق إدارة الآثار والمتاحف أن كمية الصلصال المستخرجة منهما تصل إلى ٢٥٠ م^{٣}. ويعتقد أنهما استخدمتا لحفظ المواشي ليلاً، وهناك من يعتقد أنهما استخدمتا من قبل الإنسان، إما مأوى خلال أوقات الخطر أو مصدراً






إحدى المغارات في جبل قُريّة

لمادة الصلصال التي استخدمت في صناعة الفخار. وربما كانت المغارتان مقابر نبطية شرع المستوطنون في نحتهما، إلا أنهم لم يكملوا العمل لأي سبب من الأسباب. ويذكر فيلبي Philby أن المغارتين مختلفتان في الأبعاد. فالأولى منهما يبلغ اتساع مدخلها ٤,٥م، وتضيق كلما أوغلت إلى الداخل لتبلغ ٣م عند نهايتها الداخلية، ويبلغ ارتفاعها ٤,٥م، ويبلغ طولها من المدخل حتى نهايتها ١٥م. وتنتهي المغارة بتجويفين alcoves غير عميقين. أما المغارة الأخرى فيبلغ اتساع مدخلها ٤م، وارتفاعها ٢م، وتتكون من جزءين يمتد الأمامي منهما لمسافة ٧م باتساع يبلغ ٤م وارتفاع ٢م، ثم يبدأ الجزء الخلفي الذي يمتد لمسافة ٢٤م وارتفاع لا يزيد عن ٣ أقدام. ويذكر فيلبي أنه جمع كميات كبيرة من عظام الحيوانات والإنسان من كلتا المغارتين، وكان من بين ما جمعه عظام بشرية ليست قديمة.

المعبد وركامات حجرية: يوجد على بعد ٢,٥كم إلى الجنوب من (تل القلعة) منشآن معماريان، يرتفعان على مصطبة تعلو دائرتين حجريتين كبيرتين. وربما كانت هذه الوحدة المعمارية تمثل مكاناً للتعبد. ويوجد قربها ركامات حجرية ربما كانت مقابر.



المنشآت المائية: يحتوي الموقع على بقايا لقنوات استخدمت في ريّ المزارع، وعلى ترع ونبع ماء وبقايا أحواض زراعية. وتلتقي عند تل القلعة بضعة أودية تستخدم في تصريف المياه إلى منطقة تبلغ مساحتها ٢٠كم٢ على أقل تقدير، تقع جنوب وجنوب غرب الموقع.

المادة المنقولة. وتشمل أدوات حجرية، وأوانيَ فخارية، ومعثورات أخرى.

الأدوات الحجرية: عثر في الموقع على مجموعة من الأدوات الحجرية، من أهمها رأس رمح من الصّوان وجده مورتز Mortiz سنة ١٩٠٦م، ونشر عنه سنة ١٩٠٩م، ومنقاش مصنوع من حجر الصّوان يرجع تاريخه إلى العصر الحجري الحديث، وجدته بعثة جامعة لندن سنة ١٩٦٨م ونشرت عنه سنة ١٩٧٠م، ورأس سهم ذي وجهين له قاعدة سميكة، وجده فريق مسح إدارة الآثار والمتاحف سنة ١٩٨٠م ونشر عنه سنة ١٩٨١م.

الأواني الفخارية: تنتشر كسر الأواني الفخارية على سطح مستوطنة قريَّة في مواضع عديدة، مثل المستوطنة المدنية داخل السور، وعلى ظهر تل القلعة، وفي الحقول وغيرها، ولكن كثافة الفخار تتركز بشكل كبير في المستوطنة المدنية. وتمثل الأواني الفخارية أهم مادة آثارية منقولة وجدت في الموقع، وهي تنتشر على سطحه بكثافة قلما توجد في المواقع الأخرى. وتتكون المجموعة الفخارية من صنفين، أحدهما يظهر بعجينة صلصالية خشنة ونادراً ما تكون عليه زخرفة، عدا بعض الخطوط المحزوزة. أما الصنف الثاني، وهو الأهم، فيحتوي على الأواني المزخرفة بالألوان.

وقد تعرض فخار قُريّة لعدد من الدراسات، من أهمها تلك التي نشرها بيتر بار Parr من جامعة لندن. وتفيد دراسة بار أن تاريخ الفخار ثنائي اللون في قُريّة، يعود إلى العصر البرونزي المتأخر وأوائل العصر الحديدي. ويستند بار في ذلك إلى دراسات مقارنة لما وجد في فلسطين من فخار، خاصة ما وجده الباحث الألماني روثن برج في موقع تمنه بالقرب من خليج العقبة. فقد وجد روثن برج كميات من الأواني الفخارية –المطابقة لفخار قُريّة– في طبقات أثرية أُرخت بالعصر البرونزي المتأخر وأوائل العصر الحديدي، في ضوء ما وجد معها من مواد عليها كتابات تعود إلى هذين العصرين. وقوى بار استناداته الآثارية باستنادات جاء بها من المصادر المدونة،

خصوصاً ما جاء في التـوراة بخصوص أمة مَدْيَن. ومن الثابت لدى الباحثين أن قُرَيَّة كانت مركـز صناعة الفخار الملون الذي يماثل مـا عثر عليه من فـخار في مواضـع عديدة فـي فلسـطين، بيّـنها كلاسبـيك ولندن فـي مقال ظهر سـنة ١٩٧٨م. وأكدت تحاليل علـى العجينة الصلصالية، نفذت بجامعة لندن، أن المادة الصلـصالية لفـخار فلسطين تمـاثل في تركيبها الصلصال الموجود في منطقة تبوك حسبما أظهرته تحاليل جيولوجية قام بها مهندسو أرامكو السعودية لبعض عينات أخذت من جبال المنطقة.

وفي ضوء تلك الدراسات فإن أهم سمات فخار قُرَيَّة هي العجينة الصلصالية التي قد تكون ناعمة أو متوسطة النعومة، وأحيانـاً تكون خشـنة وممزوجة بـكسر حصى متوسطة الحجم. كما أنها تظهر بألوان متعددة، منها الأصفر، والأصفر الـبرتـقـالي، والأصـفر الـشـاحب، والبرتقالي، والأحمر المائل للـبرتقالي، والأبـيـض، والأبـيـض الـرمـادي، والرمـادي، وغيـر ذلك مـن الألوان. وتتصف غالباً بصلابة عالية مما يدل على حرق عالـي الحرارة High Firing. كما أن بعض الكسر تحتوي عـلى لب Core لونـه رمادي أو أسـود. وتضاف مـواد مساعدة Temper إلى العجينة الصلصالية لتقويتها، تتمثل في كسر حجارة مختلفة الأحجام، وقد تكون حبات رمل متوسطة الحجم أو مواد عضوية مثل أعواد التبن والقش.

أما الإنهـاء الخارجي علـى سطوح الأواني، فيُنفذ بأسلوب البطانة Slip أو التغشية Wash أو الدهـان. وأما البطانة فيُكسى بها أحد سطوح الأواني الداخلية أو الخارجية أو السطحان معاً. وقد تكون البـطانـة طبقـة صلصـاليـة سميـكة، ومتشطبة، إلا أنها تكون ناعمة ومتماسكة على الأواني الصغيرة الحجم، كما تكون ألوانـها مـتعـددة. فمـنهـا الأبيـض، والأحمر، والأصـفر الرمادي، والبنـي الرمادي، والدهني. أما التغشية، وهي محلول صـلصالي يضاف إلـى سطوح الأواني الـداخليـة أو الخارجية أو إلـى الاثنين معـاً، وتكون دائماً أقل سماكـة وتماسكاً من البطانة، فتظهر على الأواني الفخارية باللون الأحمر ودرجاته، لكنها أقل نسبة من البطانة. أما الدهان فيظهر على نسـبة كبيرة من الأوانـي، ويكون باللون الأحمر، أو الأخضر، أو الأسود، أو البـني الـداكن، أو إحـدى درجات الألوان المذكورة. وعندما يكون السطحان ملونين يكون لون السطح الداخلي مختلفاً





كسر الفخار الملون من موقع قُريّة

عن لون السطح الخارجي. وعلى بعض القطع يكون التلوين بشكل بطانة تغطي الإناء كله، ثم ترسم العناصر الزخرفية فوق البطانة بألوان أخرى.

ويوجد في زخرفة فخار قُريَّة عناصر زخرفية متنوعة، مثل الخطوط المستقيمة، والمتعرجة الأحادية والمتكررة، والأشرطة الأفقية، والأشكال الهندسية المختلفة والزهور كزهرة اللوتس، والطيور مثل الطاووس والبط ملتف الرقبة إلى الخارج والأشكال الآدمية ذات الطابع التجريدي والإيحاء الأسطوري وحيوانات مثل الجمال والماعز. وترسم العناصر الزخرفية باللون الأحمر، والأسود، أو الأصفر، أو البني الداكن. وقد يجتمع أكثر من لون على الإناء الواحد، وقد يقتصر الأمر على لون واحد.

وتتمثل أشكال الأواني -في أغلب المنشور عن فخار قُريّة- في الطاسات التي لها حواف منبعجة إلى الخارج، وقواعد دائرية، وحافات مثنية إلى الخارج. ثم الجرار أسطوانية الشكل ومتوسطة الحجم، لها رقاب ضيقة وطويلة. وتشكل الصحون كذلك نسبة كبيرة في المادة المنشورة، وتتفاوت أشكالها بين المنبعجة إلى الخارج والمقوسة إلى



الداخـل، وتكون حـافاتهـا عادية فـي الغالب، أي امتداداً لجدار الإناء مع جعل الجدار سميكاً، وقد تـكون الحافة مثنية إلى الخارج بدرجات متفاوتة من صحن لآخر.

معـثورات أخـرى: تتـمثـل بقـية المعثورات في رأس رمح ثلاثي الحافة، وقطعة نقود وجدت على سطح المستوطنة المدنية غير محددة الهوية، وجدها مورتز كما وجد بيتر بار وزملاؤه قطعة أخرى، وهي أيضاً غير محددة الهوية، كسراً من أوان زجاجية متعددة الألوان.

كما عثر على كسرةٌ من إناء مصنوع من الحجر الصابوني.

واستناداً إلى معثورات المـوقع، فإن تاريخ استيطانه يمكن أن يعود إلى العصر الحجري الحديث، إذ وجد مورتز ثم بيتر بار وزملاؤه ثم فريق مـسح إدارة الآثار والمتاحف ما يدل على ذلك العصر ممثلاً فـي الأدوات الحجـريـة. أما الـفـترة الاستيطانية التي يعود إليها إعمار الموقع فهي فترة العصر البرونزي المتأخر وأوائل العصر الحديدي، أو ما يعرف في المصادر التاريخية باسم «الفترة المَدْيَنية» نسبة إلى قوم مَدْيَن. فقد وجد الفخار العائد إلى تلك الفتـرة بكميات كبيرة على سـطح الموقع في شكل أكوام. وقـد وجد هذا النوع من الفخار في الشمال في عدد من المواقع في فلسطين، وهي مواقع مؤرخة بـالعـصر الـبرونـزي وأوائل الـعصـر الحديدي. كـما أن هناك من الأدلـة ما يفيد أن الموقع كان مستوطناً خلال العصر الحديدي، نظراً للعثور على كميات من الفخار الذي يمـاثل فخار موقع تيمـاء، علماً بأن موقع تيماء مؤرخ بموجب مواد تعود في تاريخها إلى العصر الحديدي. كما عرف الموقع الفترتين النبطية والرومانية اعتماداً على تيـجان الأعمدة وقواعدها وكسر الفخار، وكلها من دلالات تلك الفترة والفترة البيزنطية، وقد نشر جون دايتون مقالاً عن كسر الفخار التي تعود إليها. وفي ضوء الدراسات المقارنة التي تمت على الأواني الفخارية وتقنية العمارة في المستوطنة يعتقد أن قُريَّة كانت إحدى حواضر مدين، إن لم تكن عاصمة لها.

قَرْيَة (الفَاو)

تقـوم أطلال قَرْيَة الـتي تقع فـي الفاو، واشتهرت حديثاً باسم المنـطقة نفسها الفاو على أطراف الربع الخالي على خط الطول ٩ َ ٤٥ ْ شرقاً ودائرة العـرض ٤٧ َ ١٩ ْ شمالاً فـي منطقـة الرياض، وتبعد ١٥٠كم إلى الجنوب الشرقي من الخماسين عاصمة محافظة





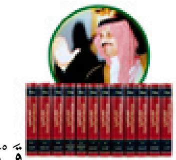
موقع قرية الفاو

وادي الدواسر، في المنطقة التي يتداخل فيها وادي الدواسر ويتقاطع مع جبال طويق عند فوهة مجرى قناة تسمى الفاو.

وقد بدأ الاهتمام بقرية بوصفها موقعاً آثارياً في الأربعينيات من القرن العشرين حينما أشار إليها بعض موظفي شركة أرامكو. ثم زارها سنة ١٩٥٢م كل من الرحالة المعروف فيلبي Philby والعالم البلجيكي جاكوب ريكمانز Ryckmans وليبنز Lippens. ونتج عن هذه الرحلة الكتابة عن قرية، ودراسة بعض نقوشها، والإشارة إلى مقابرها، ورسم خارطة مبسطة لها. وفي سنة ١٩٦٩م زارها عالم الكتابات البلجيكي ألبرت جام Jamme بمساعدة من إدارة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف، ودرس مجموعة من كتاباتها المنتشرة على سفح جبل طويق المطل على قرية من ناحية الشرق.

وفي سنة ١٩٦٧م بدأ اهتمام جامعة الملك سعود، ممثلة في جمعية التاريخ والآثار بقسم التاريخ بموقع قرية. فقامت برحلات استطلاعية، بدأت سنة ١٩٧١م، لدراسة الموقع وتحديد المنطقة الأثرية. ثم بدأت أعمال التنقيب في موقع قرية سنة ١٩٧٢م لثلاثة مواسم. وبعد إنشاء قسم الآثار والمتاحف بكلية الآداب، بجامعة الملك سعود، سنة ١٩٧٨م انتقل نشاط التنقيب إليه واستمر إلى الوقت الحاضر.

وكان اهتمام الجغرافيين المسلمين بِقَرْيَة محدوداً. فقد أشار البكري في كتابه: معجم ما استعجم، إلى قرية على أنها موضع بين عقيق بني عقيل واليمن. كما أشار إليها الهمداني في كتابه: صفة جزيرة العرب بقوله «فإن تيامنت شربت ماءً عادياً يسمى «قرية» إلى جنبه آبار عادية وكنيسة منحوته في الصخر» (١٩٧٧: ٢٩٧). والمقصود باسم قرية لدى الجغرافيين العرب هو ما يسمى الآن قرية الفاو لدى سكان وادي الدواسر. ويبدو أن قلة المعلومات عنها لديهم ترجع



إلى انتهاء دورها مركزاً تجارياً أو مستقراً حضارياً منذ ظهور الإسلام.

وأشارت الكتابات الجنوبية إلى قرية وسمتها قرية ذات كهل وكهل هو معبود قرية الرئيسي. وتذكر الكتابات الجنوبية أن ملوك سبأ وذي ريدان غزوها أكثر من مرة. وهذا يظهر بوضوح في النصوص التي درسها ألبرت جام تحت الأرقام: ٥٧٦ و٦٣٥ و ٦٦٠ و٦٦٥، والنص الذي درسه ريكمانز تحت الرقم ٥٠٩. وتتراوح تواريخ هذه الكتابات بين القرن الأول ق.م والقرن الرابع أو الخامس الميلاديين. وقد وُصفت قرية الفاو من قبل سكانها في كتاباتهم بالجنة «ج ن ت ن» وبقرية طلو «ق ر ي ت/ط ل و» التي ربما تعني: المدينة الحمراء.

وتشير الأدلة الأثرية في منطقة الفاو، المتمثلة فيما خلفه الإنسان من الأدوات الحجرية، والبقايا البنائية أو المعمارية، مثل الدوائر الحجرية والمدافن الركامية وأبراج الحراسة المبنية من الحجارة غير المنتظمة فوق جبل طويق، إلى أن الإنسان عاش في هذه المنطقة منذ فترات سحيقة، من حقبة البلايستوسين Pleistocene وأثناء العصر الحجري القديم الأسفل Lower Palaeolithic حوالي مليون سنة مضت. واستمر الاستيطان في المنطقة خلال العصور التي تلت، وهي العصر الحجري الحديث Neolithic، والعصر البرونزي، والعصر الحديدي. وتُعَدّ الأدوات الحجرية التي عثر عليها بأعداد كبيرة في قرية الفاو وجبل طويق المحاذي للفاو، الدليل الرئيسي لارتياد الإنسان القديم لمنطقة الفاو. كما أن الأدوات الحجرية من العصور الحجرية المختلفة تُظهر بوضوح أن الإنسان القديم ارتاد منطقة الفاو منذ حوالي مليون سنة مضت.

وتنبع أهمية قرية من موقعها الاستراتيجي على الطريق التجاري. فقد أظهرت أعمال التنقيب معلومات مهمة حول تطور المدينة تبين أنها نمت تدريجياً من نقطة عبور للقوافل إلى محطة تجارية مهمة على الطريق التجاري الممتد من جنوب الجزيرة العربية، والمتجه إلى شمال شرق الخليج العربي وبلاد الرافدين وشمال غرب الحجاز وبلاد الشام، وتواصل هذا النمو إلى أن أصبحت مركزاً اقتصادياً ودينياً وسياسياً وثقافياً في وسط الجزيرة العربية وحاضرة قوية لدولة كندة في مراحلها الأولى. ولا تعني كلمة قرية في ذلك العصر ما تعنيه في الوقت الحاضر، وإنما تعني كلمة مدينة أو حاضرة، بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معنى. وإلى هذا المعنى أشار القرآن



الكريم عندما اسمى بيت المقدس قرية في قوله تعالى ﴿أو كالذي مرّ على قرية وهي خاوية على عروشها﴾ (البقرة: ٢٥٩) كما اسمى مكة المكرمة قرية في قوله تعالى ﴿الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها﴾ (النساء: ٧٥)، فضلاً عن تسمية مكة المكرمة (أم القرى).

وفي قرية الفاو عدد كبير من آبار المياه يزيد على سبع عشرة بئراً، كما أنها تقع على واد يفيض بين فترة وأخرى حسب ظروف المناخ. ويرجع ازدهار قرية وتطورها حضارياً إلى عوامل عدة، أهمها التجارة، إذ كان للتجارة دور كبير في حياة سكان قرية، فاتصلوا بالأمم المجاورة وتاجروا بالحبوب والطيوب والنسيج والأحجار الكريمة والمعادن، كالذهب والفضة والنحاس والحديد، فأثروا بذلك ثراء انعكست آثاره في ما بنوه من قصور وأسواق ومعابد ومقابر، وما صنعوه من تماثيل معدنية وأخرى من المرمر، وما ضربوه من سَكَّة خاصة بهم، بالإضافة إلى اهتمامهم بأنواع مختلفة من المكاييل والموازين والأختام. وكذلك معرفتهم بالكتابة.

واهتم سكان قرية بالزراعة اهتماماً كبيراً، فحفروا الآبار العميقة وشقوا القنوات السطحية التي تجلب المياه إلى داخل المدينة، وغرسوا النخيل والكروم وبعض أنواع اللبان والحبوب. كما استعملوا جذوع الأشجار والنخيل في تسقيف منازلهم، والأخشاب المحلية والمستوردة لصنع أبوابهم ونوافذهم وأدواتهم المختلفة، كالأمشاط وغيرها، كما اهتموا بالثروة الحيوانية المستأنسة والوحشية، كالجمال والأبقار والماعز والضأن والغزلان والوعول. واستفادوا من الأسمدة الحيوانية في زراعتهم.

ويبدو أن قرية كانت مدينة غير مسوّرة، إذ لم يعثر على ما يدل على وجود سور لها. وهذا يعني أن هذه المدينة ذات الموقع الاستراتيجي المهم كانت مدينة تجارية مفتوحة للقوافل التجارية الآتية من الممالك العربية المختلفة. فهي محمية طبيعياً، إذ تشكل المظاهر الجغرافية المحيطة بها وقاية طبيعية لها، كجبل طويق من الشرق. فضلاً عن أنّ سكان قرية بنوا بوابات في الجهات الشمالية والغربية والجنوبية. كما اهتموا ببناء أسوار داخلية، خاصة حول السوق. وقد استخدم سكان قرية في حروبهم الخيل، ويظهر ذلك في اللوحات الجدارية وبعض التماثيل النحاسية، واستخدموا الرماح والنبال والسيوف.


منظر عام لمباني سوق قرية الفاو

تشتمل آثار قرية الظاهرة على عدد من التلال الأثرية المنتشرة التي يصل ارتفاع بعضها إلى حوالي ثمانية أمتار. بالإضافة إلى الأبراج التي تنتشر بشكل غير منتظم في الناحية الشرقية والجنوبية. أما آثارها التي كشف عنها فتتمثّل في العمارة، والكتابات، والرسوم الفنية، والتماثيل، والعظام والعاج والأخشاب والمنسوجات، والصناعات المعدنية، والمسكوكات والحلي والزجاج والأدوات الحجرية والفخارية.

العمارة: استعمل القرويون في بناء مدينتهم الطوب (اللَّبِن) بشكليه المربع والمستطيل. كما استعملوا الحجر المنقور والمصقول في الأسس وبناء المقابر. واستخدموا الجبس المخلوط بالرمل والرماد وغيره في تمليط المباني من الداخل. ودعَّموا مبانيهم بالأبراج المربعة والمستطيلة. وتتمثل الناحية المعمارية في السوق أو القطاع التجاري، إذ ترتبط سوقها بتجارة العبور والقوافل وما يتطلبه



ذلك من مستلزمات أساسية. وقد بنيت السوق بالقرب من الحافة الغربية للوادي الذي يفصل بين جبل طويق وحدود المدينة شرقي المنطقة السكنية. وهي سوق كبيرة يبلغ طولها من الغرب إلى الشرق ٣٠,٧٥م، ومن الشمال إلى الجنوب ٢٥,٢٠م. ويحيط بالسوق سور ضخم مكون من ثلاثة جدران متلاصقة، أوسطها من الحجر الجيري، أما الداخلي والخارجي فمن اللِّبِن. وتتكون السوق من ثلاثة طوابق، ولها سبعة أبراج، أربعة منها على أركان البناء، وثلاثة في منتصف أضلاعها الشمالي والجنوبي والشرقي. ويقع المدخل الوحيد للسوق في النصف الجنوبي من الضلع الغربي، وهو باب صغير يؤدي إلى ساحة في صدرها بئر عميقة مطوية بالحجر. وتحيط بالساحة الحوانيت والغرف والمستودعات. وتلتصق بالبئر قناة تمتد بمحاذاة الدكاكين الجنوبية في اتجاه باب السوق.

المعابد: اكتشفت في قرية ثلاثة معابد ومذبح واحد للمعبود عبط. ففي المنطقة الواقعة إلى الغرب من السوق يوجد معبدان، الأول بقايا معبد يبدو أنه كان لأكثر من معبود واحد. فقد وجدت به نصوص مكتوبة بالخط المسند الجنوبي تذكر معبودات مختلفة، مثل المعبود الأحور، والمعبود اللحياني (ذو غابة)، بالإضافة إلى معبودات جنوبية، مثل: المقة، وعثتر، وهوبس، وذات حميم، وذات بعدان.

أما المعبد الثاني فقد عكست بقايا بنائه المعمارية الصفة الدينية له، كما قدمت المعثورات الدليل القاطع حول طبيعة هذا البناء باعتباره معبداً كبيراً مرّ بمرحلتين معماريتين، كان في أولاهما معبداً للمعبود سن وفي الثانية معبداً للمعبود شمس وقد عثر على نصوص منقوشة بالخط المسند على حجارة جيرية تشير إلى مناسبة بناء بيت ومنصة ومذبح لأسماء آلهة كسيد وشمس وعثتر.

أما المعبد الثالث فهو معبد ود أو (بيت ود) وهو المعبود الذي ذكره القرآن الكريم في قوله تعالى على لسان المشركين ﴿وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودّاً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسرا﴾ (نوح: ٢٣). ويتميز هذا المعبد عن غيره من المعابد المكتشفة في قرية ببقاياه المعمارية المتكاملة تقريباً، ومخططه المتناسق وشكل بناء هيكله، بزخارفه المعمارية ونقوشه الكتابية ومعثوراته النادرة. كما عثر أيضاً في غربي المنطقة السكنية على مذبح للمعبود عبط مبني من الحجر الكلسي الصلب



المقطوع قطعاً جيداً، وإلى جانبه في الساحة الكبرى بئر كبيرة خاصة بالمعبود نفسه.

المقابر: تتميز قرية الفاو بتنوع أشكالها، مما يعكس الفترات الحضارية المختلفة التي مرت بها. ويمكن تمييز نوعين من المقابر في قرية هما:

١) المقابر العائلية، وهي مقابر جماعية تعود لأسر وأشخاص ذوي مكانة سياسية واجتماعية في المدينة، مثل مقبرة الملك معاوية بن ربيعة القحطاني ملك قحطان ومذحج، ومقبرة النبيل عجل بن هفعم. وتقع هاتان المقبرتان على الطرف الغربي للمدينة. أما مقبرة النبيل سعد بن أرش فتقع في منطقة الأبراج. وقد دل اكتشاف هذه المقبرة إلى جانب أحد الأبراج على أنها كانت أضرحة أو أنصبة تميز مواقع المقابر العائلية المنقورة في الصخر بأسفلها. وقد تعرضت هذه المقابر للعبث في الزمن القديم، ويبدو أنها كانت غنية واستعملت لعدة أجيال متعاقبة خلال حياة المدينة. وقد نُقرت هذه المقابر في الصخر الكلسي الرسوبي، وتميزت بمهبط رأسي جوانبه مبنية من الحجر. ويؤدي المهبط إلى دهليز يُفتح عليه قبوان أو أكثر يشكلان غرف الدفن.

٢) المقابر العامة: الواقعة شمال شرقي المدينة في المنطقة الجصية شمالي السوق. وهي تشبه المقابر الإسلامية، أي مهبط غير منتظم ولا مجصص، بعمق يتراوح بين متر واحد إلى خمسة أمتار، وتنتهي بلحد مقفل بلَبن.

المنطقة السكنية: تُعَدّ المنطقة السكنية أو الحي السكني، من أهم معالم قرية الفاو. لأنها تضم عناصر مهمة في حياة مجتمع كندة، كما تمثل صوراً مكملة لتصور المدينة العربية قبل الإسلام. وقد تبين من الحَفْر الأولي أن المدينة مرت بثلاث فترات سكنية متعاقبة، ربما سبقتها مرحلة الاستيطان الأولى التي يبدو أنها كانت خالية من المظاهر المعمارية البارزة.

ومن مميزات العمارة السكنية في قرية الفاو أن تخطيطها يحقق وجود أزقة وشوارع بين المنازل، ويوفر وحدات سكنية متميزة تتسع بعض غرفها حتى تصل إلى ١٠م طولاً و٣م عرضاً. كما يُظْهِر تخطيطها اهتماماً بالخانات أو الفنادق. وكذلك نرى دقتهم في استقامة المباني وضبطهم لزواياها القائمة. ويلفت النظر أن سُمك بعض الجدران يصل إلى

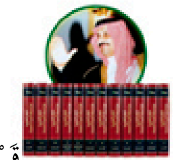




المنطقة السكنية في موقع قرية الفاو

١٨٠سم في حين تتـراوح سماكة بقية الجدران الرئيسية بين ٤٠ و٨٠سم. كما تتميز عمارتهم باستعمالهم لأعتاب من الحجر، بعـضها عليه نصوص مـكتوبة بالخط المسند مما يدل على أنها منقـولة. وكذلـك استـخدامهـم الأخشـاب في الأبواب والأسقف، وشيوع الدرج فـي جميع الوحدات السكـنية، واستفادتهم من بيت الدرج بوضع أحواض ثابتة تحت الأزيار أو استعمال بعضها أماكن لطحن الحـبوب. وإضـافة إلـى ذلك تمـيزت عمارتهم بوجود المجاري لخروج المياه غير النـظيفة مـن المنازل، وعمـل خزانات لفضلات الإنـسان مما يدل على وجـود مراحيض علوية. مع التركيز على مخازن للغلال في كل غرفة تقريباً، واستخدام بعض الغرف لأغراض الـنسج، خاصة البسط. فضلاً عن وجود مواقد وأفران وخزانات للمياه مبنية بالحجارة.

الكتابـات: اهتم سكان قرية الـفاو بالكتابة اهتماماً كبيراً، فهي موجودة على سفوح الجبال، وفي السـوق والمعبد، وعلـى اللوحات الـفنية، وفـي المدينة السكنية، وعلى شواهد القبور والفخار والمواد الأثرية الأخرى. وقد عبر مواطنو قرية عـن أفكارهم وخواطـرهم بالخط المسند الجنوبي الذي أخذ في قرية شكلاً متميزاً عنه في الجنوب. أما لغتهم فكانت مزيجاً من لغة الشمال والجنوب. وكانت موضوعـات الكتابـة مختلـفة، فمنـها الموضوعات الدينية والتجارية، بالإضافة إلى المـوضوعات المتـعلقـة بالعـلاقات



الفردية. فعن طريق الكتابات استطعنا التعرف على أسماء الأعلام والقبائل وبعض المعبودات. ومن خلال الكتابات أمكن التعرف على العلاقات التي كانت قائمة بين قرية الفاو وبعض ممالك الجزيرة العربية، مثل ممالك الأنباط واللحيانيين. وقد نقلت التجارة معها إلى قرية الخط الآرامي النبطي، إذ عثر على نصوص مكتوبة بالخط المسند والخط النبطي في آن واحد. إضافة إلى وجود مخربشات نبطية في بعض غرف وحدات المنطقة السكنية. كذلك عثر على نصوص مكتوبة بلغة عربية شمالية تذكر المعبود اللحياني (ذو غابة)، وهذا يفسر وجود جالية لحيانية في قرية الفاو.

الرسوم الفنية: تضم قرية الفاو عدداً كبيراً من الرسوم الفنية المتفاوتة في الإتقان والجودة. وقد مر فنان قرية الفاو بمراحل أربع: الأولى عندما نقر في صخور الجبال مظاهر الطبيعة، ومنها رسوم الجمال والهوادج والخيول والأشخاص ومناظر الحروب وحفلات الرقص والنخيل وغير ذلك. والثانية عندما رسم الفنان داخل المنازل رسومه بالحز في ملاط جدران الغرف. والثالثة عندما كلف سكان قرية الفنان برسم مناظر ومشاهد تفصيلية من



رسم لشخصية مهمة على الجص–قرية الفاو



الحياة اليومية، استخدم فيها اللونين الأسود والأحمر. أما المرحلة الرابعة فتمثلها اللوحات الجدارية الملونة التي عثر عليها في معبد شمس وفي بعض وحدات المنطقة السكنية. وفي هذه اللوحات يظهر تطور فنان قرية وقدرته على الإبداع الفني.

التماثيل: عثر في قرية الفاو على مجموعة مهمة من التماثيل أو أجزاء منها، كالتماثيل المعدنية والحجرية والطينية والخزفية. فالمعدنية تماثيل حيوانية وآدمية أو أجزاء لتماثيل آدمية. كما أن التماثيل الحجرية آدمية وحيوانية ولكنها غير كاملة، وإنما هي أجزاء فقط. أما التماثيل الطينية فمجموعة من الدُمى الآدمية التي يبدو أنها كانت تستخدم لعباً للأطفال. والتماثيل الخزفية، وهي قليلة، ومنها قطعة من الخزف عليها وجه آدمي ذي



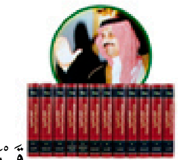
الجزء العلوي من تمثال امرأة–قرية الفاو

لحية طويلة وعلى رأسه ما يشبه القلنسوة المرتفعة، وله جديلتان تغطيان أذنيه. والوجهان مطليان باللون الأخضر الفاتح.

الخشب والعظام والعاج والمنسوجات: اهتم سكان قرية بالخشب، فاستخدموه في المنازل والأسواق والمقابر، توابيت ومكاييل وغير ذلك. ولكن لم يعثر على الكثير من هذه المادة نظراً لسرعة التلف الذي يصيبها، وبالرغم من ذلك وجدت بعض المعثورات الخشبية، كالأمشاط، ووعاء صغير لسحن المواد الخفيفة، ومكيال، وقطعة مستطيلة الشكل عليها دائرتان غائرتان استعملتا قاعدة لكفتي ميزان.

واستخدمت عظام الجمال بعد تنظيفها في الكتابة عليها بمداد أسود وأحمر بالخط المسند. أما العاج فقد عثر على قطع منه استعملت أساور وخواتم وأقراطاً وأدوات زينة.

وعثر في قرية الفاو على قطع منسوجة من الكتان وصوف الأغنام ووبر الجمال. وتمثل هذه القطع أجزاءً من ملابس، وأجزاءً من منسوجات أخرى كانت تزين ظهور الجمال وتغطي الهوادج. فالرسوم الجدارية التي تظهر الصور الآدمية مرتدية الجلابيب الفضفاضة والأردية المنمقة، وتخصيص



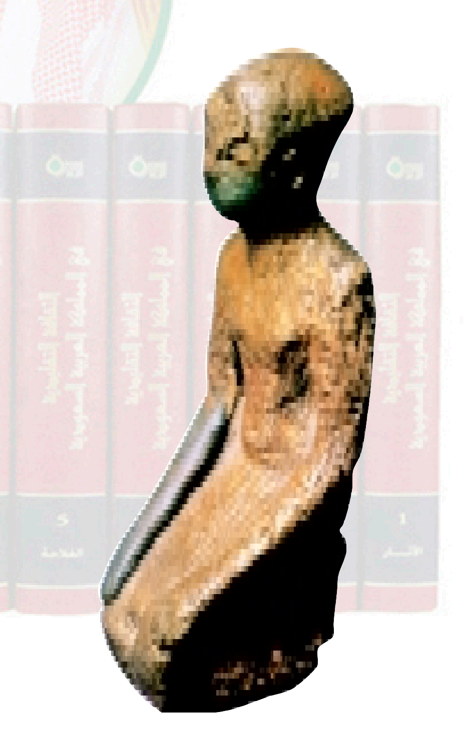
بعض الغرف لأغراض النسج، دليل على أهمية المنسوجات وتقدم صناعتها في قرية.

الصناعات المعدنية: كشفت التنقيبات الأثرية في قرية عن عدد من الأواني المعدنية، بالإضافة إلى تماثيل وأجزاء من تماثيل آدمية وحيوانية من المعادن. وتمثلت الأواني والقطع المعدنية في القدور والسكاكين والإبر والمخايط وأغماد الخناجر والمفاتيح والمراود ومقابض الأواني والأساور والمسارج، وقطع الأوزان.

المسكوكات والحلي والزجاج: من أهم معثورات قرية الفاو المسكوكات، لأن معظمها قد ضرب فيها. وقد عثر عليها في أماكن متفرقة، وبعضها وجد على السطح. ومعظم المسكوكات التي عثر عليها من معدن الفضة، وأهمها تلك المجموعة من القطع الفضية والبرونزية التي تحمل على الوجه اسم كهل معبود قرية، وعلى الوجه الآخر شخص واقف أو جالس تحيط به أحرف من خط المسند.

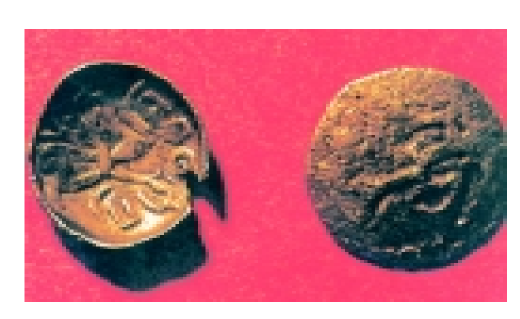
ولم يعثر في قرية الفاو على الكثير من الحلي، وما وجد منها هو أساور من المعدن أو الزجاج أو العاج أو العظام، غالباً ما تكون مزخرفة بزخارف طبيعية جميلة. كذلك عثر على بعض الخواتم الفضية والنحاسية والحديدية، وعلى مجموعة كبيرة من الخرز مختلفة الأشكال والأحجام. كما عثر على مجموعة غير قليلة من الفصوص، ومجموعة من المراود النحاسية ودبابيس نحاسية للشعر، وإبر نحاسية صغيرة وكبيرة للحياكة.

ولم يعثر في قرية الفاو كذلك على أوانٍ زجاجية سليمة من الأحجام الكبيرة، إلا أن ما عثر عليه من قطع زجاجية يُعَدّ ذا أهمية كبيرة في صناعة الزجاج ومعرفة نوعيته. كذلك عثر على عينات من قنينات صغيرة الحجم بديعة الصُنع تستخدم لحفظ العطور ومواد



تمثال من البرونز لرجل في جلسة خاشعة – الفاو





عملة عليها كتابات بالخط المسند الجنوبي – الفاو



عملة عليها كتابات بالخط المسند الجنوبي–الفاو

التجميل. كما عثر على بقايا أوانٍ وأساور وأدوات زينة وخواتم وفصوص وخرز صنعت من الزجاج بطرق عدة ومتنوعة.

الأدوات الحجرية: صنعت الأدوات الحجرية من الأحجار المحلية، ومن أخرى مجلوبة من خارج المنطقة، مثل حجر البازلت والحجر الصابوني وغيرهما. وتُعَدّ الأواني الحجرية من الصناعات المهمة التي قامت في قرية.

ويمكن تقسيم الأدوات الحجرية إلى قسمين:

١) أوانٍ من الحجر الصابوني، منها الخشن السميك ومنها الناعم الرقيق، وقد استعملت لأغراض متعددة، تارة أواني للطبخ وحفظ الطعام، وأخرى أدوات للزينة والعطور أو للأصباغ والدهون والمراهم. وقد أضيفت إلى هذه الأواني بعض الزخارف والنقوش والكتابات.

٢) أوانٍ من الحجر غير الصابوني، قطع لأوانٍ حجرية من المرمر والحجر الجيري والكوارتز والأوبسيديان والبازلت والبلور الصخري والجرانيت. كما عثر على قطع حجرية لتماثيل آدمية وحيوانية



إناء من الحجر الجيري – الفاو

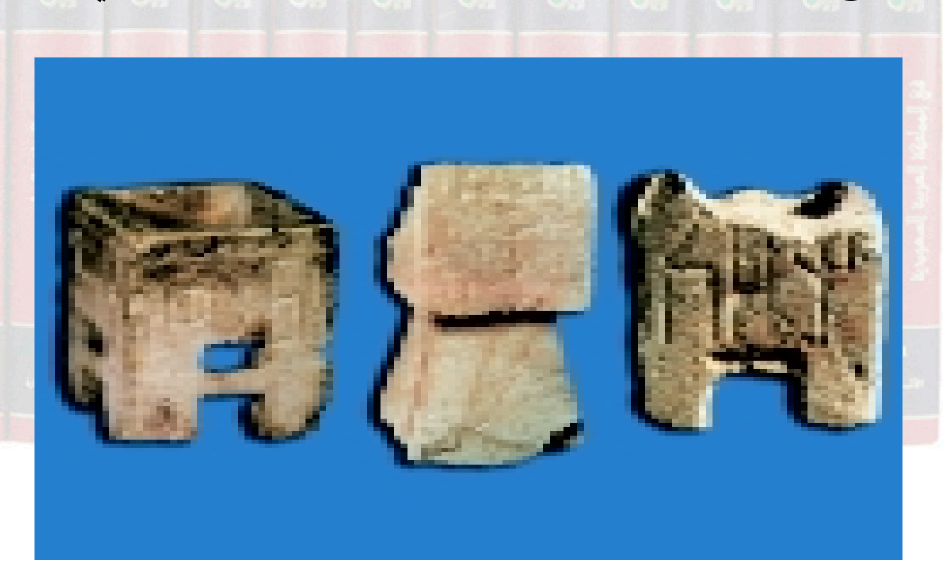




جزء من صندوق من الرخام – قرية الفاو

وأوانٍ وأطباق وقدور ومدقات ومساحن وهاونات ومجامر كبيرة وصغيرة مكتوب عليها بالخط المسند. بالإضافة إلى مجموعة من الرحي وعدد من الأحجار الكبيرة، التي كانت تزين واجهات المعابد والمقابر، وموائد قرابين وأحواض ومذابح ومراحيض وشواهد قبور.

الفخار: عثر في قرية الفاو على كميات كبيرة من الفخار اتضح بعد تصنيفه ودراسته أنه قد صنع إما باليد، أو باليد والدولاب، أو بالدولاب فقط. كما أن بعض الكسر الفخارية عليها كتابات بالخط المسند، مثل اسم كهل معبود قرية. ويمكن تصنيف فخار قرية بشكل عام إلى: فخار خشن، وفخار رقيق، وفخار مزجج. فالفخار الخشن يضم مجموعات عديدة، منها ما صُنع للاستعمال اليومي، ومنها ما صُنع لأغراض تجارية أو دينية في المعابد والمقابر. فمن مجموعات الاستعمال اليومي نجد القدور والأزيار والجرار والزبادي والزمزميات والمصافي وأغطية



مجامر من الحجر – قرية الفاو





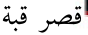
طاسة من الفخار – قرية الفاو

الأواني. أما الفخار الرقيق: فعجينته أكثر نعومة ونقاء، مما يساعد على تنفيذ الزخارف عليها. كما تظهر فيها القدرة على محاكاتها بأواني الخزف المزجج. إضافةً إلى أن التأثر بالأساليب الفنية الوافدة يظهر على عجينة الفخار الرقيق بوضوح. وقد عثر في قرية الفاو على كمية جيدة من الأواني الفخارية الرقيقة، أبرزها تلك الكسر النبطية ذات العجينة الحمراء النقية الجيدة الخامة، وهي أجزاء من أطباق صغيرة ورقيقة مزخرفة من الداخل بزخارف ملونة باللونين الأسود والبرتقالي.

أما الفخار المزجج أو الخزف فقد وجد منه في قرية كمية ليست قليلة، وتمثل أشكالاً لأوانٍ مختلفة كالزهريات والأطباق والزبادي والأباريق وغيرها. وتختلف الزخارف على هذه الأواني الخزفية وفقاً لذوق الفنان وحسه. فهناك زخارف محفورة على هيئة خطوط رأسية متجاورة، وهناك زخارف بارزة تمثل عناصر نباتية محورة عن الطبيعة. أما عجائن هذه الأواني فمعظمها ناعمة مصفرة تختلف درجة تماسكها وصلابتها من قطعة إلى أخرى، وتغطيها طلاءات زجاجية ملونة يغلب عليها اللونان الأخضر والأزرق.



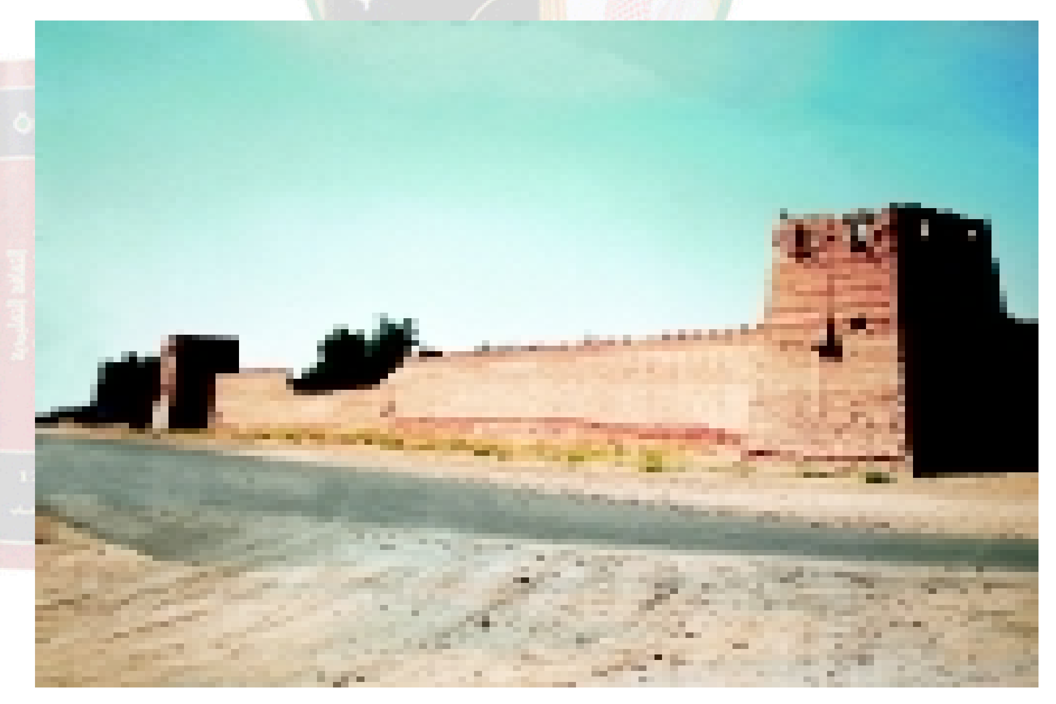
قارورة من الخزف المطلي – قرية الفاو

قصر قبة

تقع قبـة على خط الطول ٢٠َ ٤٤ْ شرقاً ودائرة العرض ٢٤َ ٢٧ْ شمالاً بمنطقة القصيم. وقد بني قصرها في عهد الملك عبدالعزيز، رحمه الله، عام ١٣٥١هـ. ويبعد القصر حوالي ١٨٠كم عن مدينة بريدة، في منطقة سهلية منبسطة، ويأخذ الشكل المربع تقريباً.

والطراز المـعماري للقصـر نجدي، وتصميمه بسيط، وهو على شكل مربع طول ضلعه ٧٢م، ويحيط به من الجهات الأربع سور دفاعي مرتفع بسماكة ٨٠سم يضيق كلما ارتفع إلى الأعلى حتى يصل إلى ٣٠سم، حيث الشرفـات المميزة، وهو مدعم بأربعة أبـراج دفاعية مربعة الشكل في أركانه الأربعة، مساحة كل برج ٤٠م٢، وبرج فوق المدخل الرئيسي مستطيل بمساحة ٤٢م٢ في وسط الواجهة الشمالية الشرقية، كما أن هناك مدخلاً ثانـوياً فـي الركـن الأيسر لـلواجـهة نفسها. ويحتوي سور القصر على عدد من المباني الداخلية الطينية، تتخلّلها أفنية داخلـية مختـلفة الأشكـال وبمنسـوب واحد. وأهم هذه المباني: سكن الأمير، والمسجـد، ومبانٍ للحـرس والخدمات وبيت العائلة ومبنى للاتصالات.



قصرقبة



١) سكن الأمير: يأخذ شكل حرف L (زاوية قائمة) في الركن الشمالي الشرقي للقصر، مساحته ١٠٥٠م٢ ويتكون من عدة غرف، في مقدمتها أفنية داخلية، وهو مكون من دورين، وتميزه أقواسه المدببة، وأسقفه من الطين وخشب الأثل.

٢) المسجد: وهو مستطيل الشكل بمساحة ١٧٠م٢، يميل باتجاه القبلة، وهو مبني من الطين، ويتألف من مصلى مستطيل، وفناء خارجي، وتميزه أقواسه ومحرابه مع درج خارجي طرفي يؤدي إلى سطح المسجد.

٣) مباني الخدمات والحرس: في الركن الجنوبي الشرقي، وهي صالة للضيافة مستطيلة الشكل على يسار المدخل الرئيسي مع غرف ملحقة مساحتها ٢٤٠م٢.

٤) بيت العائلة: في الجهة الجنوبية الغربية من السور، ويتألف من عدة غرف، من دورين وفناءين داخليين، وهو الآن أطلال.

٥) مبنى الاتصالات: مساحته ٨٣م٢ يقع وسط القصر، وهو مؤلف من ثلاث غرف متعاقبة.

وبني سور القصر بنظام العروق من الطين والتبن، ومدعم عند الأركان بأبراج مربعة الشكل تقريباً من الطين والتبن أيضاً، والسور ذو مقطع سميك من الأسفل تقل مساحته تدريجياً كلما اتجهنا إلى أعلى. أما مباني القصر فقد أقيمت بنظام الدعائم الحاملة، دائرية الشكل، وهي على هيئة عقود مدببة (مثلثة الشكل) أما الجدران فمن الطين والتبن، والمونة المستخدمة في اللياسة هي المونة الطينية، والأسقف من جذوع الأثل التي تعلوها طبقة من الطين وسعف النخيل. وتقوم وكالة الآثار والمتاحف حالياً بإعداد الدراسات اللازمة لإعادة ترميمه وعمارته.

قلعة قصر المويه

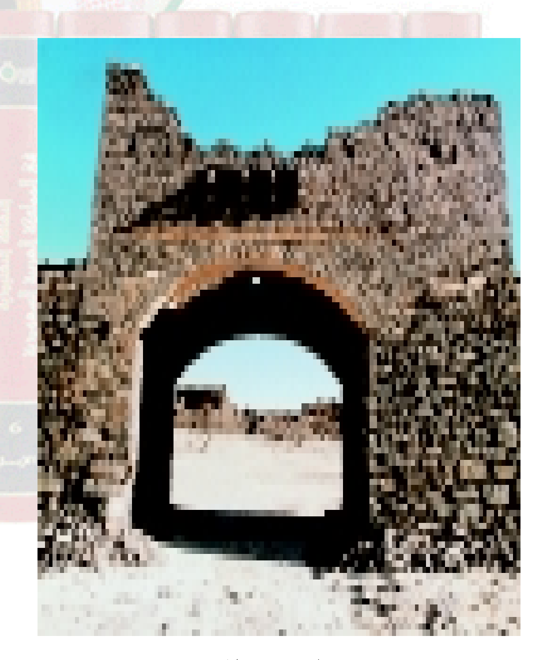
في المويه القديم، الواقع على مسافة ٤٥كم شمال المويه الجديد، على طريق صحراوي، تقع قلعة كبيرة أو قصر، كما يسميه العامة على خط الطول ٣٥َ ٤١ْ شرقاً ودائرة العرض ٤٣َ ٢٢ْ شمالاً بمنطقة مكة المكرمة. والقصر مشيد على مساحة مربعة بلغ طول كل ضلع من أضلاعها ١٣٠م، يحتوي على ستة أبراج مربعة الشكل، أربعة في أركانه، والآخران أنشئا في أعلى البوابتين، الرئيسية في الجهة الغربية، والأخرى في الجهة الشرقية.



قصر الموبه

ويوجد بداخل الـقصر مجموعة من المباني، مثل المسجد، ومجلس كبير يحتوي على كراسي مبنية من الحجر المجصص، وحمام. كما أنها تحتوي على غرف عديدة كانت مغطاة بقبب من الآجر، إذ تشاهد إحدى القبب باقية عـلى البوابة الشرقية، بالإضافة إلى أن القصر يحتوي أيضاً على مستودعات ومخازن. والمبنـى بشكل عام يمتاز باللمسات الفنية الجميلة تزينه العقود والقبب، وكلها مبنية من الحجارة السوداء المهـذبة والآجـر، مع مـلاحظـة بعـض الإضافات والتعديلات على القلعة.

ومن خلال عمارة القـصر وأسلوبه وتصمـيمه يتضـح أنه من بقايا الـقلاع العثمانية القديمة، ولكون القصر يقع على طريق الحج، حرص الملك عبدالعزيز على الاسـتفـادة منـه، فأجـرى بـه بعـض الترميـمات ليكون محطة من المحطات الواقعة على طريق الحج، وزود بالخدمات الضرورية للمسافر، وقد دخله عدد من الرحالة في عهد الملك عبدالعزيز.

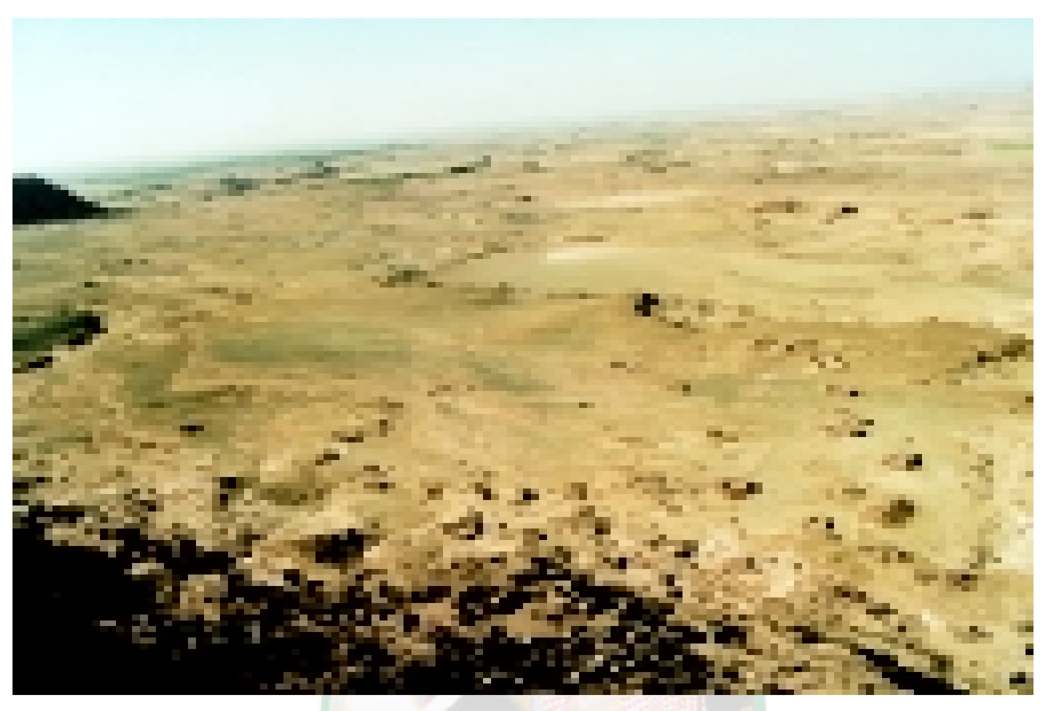


مدخل قصر الموبه

قِيال

يقع قيال على خط الطول ١٠َ ٤٠ْ شرقاً ودائرة العرض ٠٧َ ٣٠ْ شمالاً إلى





منظر عام لأطلال المنطقة السكنية بقيال

الشمال الغربي من مدينة سكاكا وعلى مسافة ١٢كم منها بمنطقة الجوف. ويقوم الموقع عند السفح الجنوبي لجبل قيال، أعلى قمة جبلية في منطقة الجوف، وقد أطلق اسم قيال على الموقع، نسبة للجبل. والموقع في منطقة معزولة بعيدة عن مراكز الاستيطان الرئيسية، مما يعكس طبيعة الموقع ووظيفته. فقد كان حامية عسكرية نبطية تحمي الطريق التجاري المتجه من دومة الجندل نحو جنوب وادي الرافدين وشرق الجزيرة العربية. وتتكون المخلفات الأثرية في الموقع من القرية السكنية والمبنى ١، والمبنى ٢.

القرية السكنية: تقع على السفح الجنوبي لجبل قيال، وتنتشر الوحدات السكنية على مساحة أبعادها ٢٠٠م × ١٥٠م ويتكون هذا الجزء من الموقع من عدد من الغرف منفصلة عن بعضها، وذات أشكال شبه دائرية ومستطيلة، شيدت على الحافة الشمالية والغربية لهضبة محاذية لسفح الجبل الجنوبي مباشرة. وتشتمل منشآت القرية على ثلاث وعشرين غرفة منفصلة، منها عشرون غرفة مستديرة وشبه مستديرة، وثلاث غرف مستطيلة المسقط. وتختلف مساحات الغرف، إذ يتراوح قطر الغرف




المستديرة بين ٢م–٧م، وأبعاد الغرف المستطيلة بين ٥,٤٠م–٣,١٠م و٦,٠٠م–٥,٥٠م. وشيدت الغرف من حجارة رملية غير مهذبة دون استخدام مونة.

وصممت القرية السكنية على شكل شبه بيضاوي، تحيط بقطره الخارجي سلسلة الغرف المنفصلة، وتتركز في الجهات الشمالية والغربية والجنوبية الغربية. وتتوسط المخطط ساحة كبيرة تفتح عليها الغرف في الجهات الثلاث المذكورة، أما الجهة الشرقية فتشغلها مساحة كبيرة ذات مسقط مستطيل محاطة بسور حجري تظهر بقاياه.

وعثر في الساحة الوسطى على كميات من الفخار النبطي المميز والمشهور بالفخار الرقيق (المعروف باسم قشر البيض)، ونصوص كتابية نبطية وثمودية، حزت على الأرضية الحجرية للساحة وعلى النتوءات الصخرية الواقعة على طرفها الجنوبي. وهذه المواد أكدت أمرين، أولهما: الفترة الحضارية التي يعود إليها الموقع، وهو العصر النبطي؛ وثانيهما: طبيعة واستخدامات هذا الجزء من الموقع الذي كان يمثل سكن أفراد الحامية النبطية التي كانت ترابط فيه. فطبيعة هذا الجزء من الموقع تماثل موقع خربة العمري في شمال وادي السرحان وإلى الجنوب الشرقي من واحة الأزرق، على مسافة ٢٥كم منها.

مبنى رقم ١: يوجد هذا المبنى فوق القمة الشرقية المنخفضة لجبل قيال، وقد شيد على مساحة منبسطة من قمة الجبل. وتقع إلى الجنوب من المبنى وعلى حافة الجبل، سلسلة من الجدران الحجرية التي يعتقد أنها كانت لغرض المراقبة. يأخذ مخطط المبنى مسقطاً مستطيلاً أبعاده ١٥,٤٠م × ١٧,٦٠م. ويتكون من سور حجري، يتخلل واجهته الجنوبية مدخل رئيسي، بالإضافة إلى مدخل جانبي يقع في الركن الشمالي الشرقي، ويؤدي المدخل الجنوبي إلى ساحة تشغل ثلثي مساحة البناء، تتوسطها غرفة كبيرة الحجم أبعادها ٥,٨٠م × ٨,٣٠م، ولهذه الغرفة ثلاثة مداخل في جهاتها الجنوبية والشمالية والشمالية الشرقية، وتفتح عليها من الشمال غرفة أخرى ذات مسقط مستطيل تشغل حيزاً كبيراً من الجزء الشمالي للمبنى. كذلك توجد غرفة ثالثة مستطيلة المسقط تشغل الركن الشمالي الغربي للمبنى.

والبناء مشيدٌ من الحجارة الرملية غير المهذبة، وهي مجلوبة من الجبل الذي فوقه المبنى. ويبلغ ارتفاع جدران البناء





أحجار يُرجح أنها أطلال معبد نبطي بقيال

في وضعـها الحالي أقل من مـتر واحد نظراً لتساقط أجزائها العلوية، التي تشكل أكواماً تتناثر على جانبي المبنى. وقد عُثر داخل المبنى وفي محيطه على كسر من الفخار مـتوسط السماكـة، تظهر على سطوح بعضها زخارف محزوزة، وتماثل هذه الكسر بـعض الكسر التي وجدت في القرية السكـنية، مما يؤكد أن تأريخ الموقعين يعود لفترة الاستيطان النبطي في منطقة الجوف.

ويشير مخـطط المبنى وموقعه فـوق قمة جبل قيال إلى طبيعة دينية، إذ يشبه مسقط المـبنى إلى حد بعيـد مخططات المعابد النبطـية، مثل معبد رأس العانية بالقرب من إثرة في شمال منطقة الجوف، وكذلك مخطط معابد كل من خربة التنور وقصروات، في الأردن. وتشابه مخطط هذا المبنى مع المعابد المشار إليها، إضافة إلى أن الأنبـاط لم يكن لـديهم نموذج موحد لتخطـيط المعبد، يؤكد أن المبنى معبدٌ كان خاصاً بالقوات النبطية المرابطة في الحامية.

ويوجد إلى الجنوب الغربي من المعبد عدد من الجدران الحجـرية، تتكون من ثلاثة مداميك من الحجـر الرملي، وقد بنيت الجدران بشكل غير منتظم. وربما كـانت هـذه الجدران جـزءاً من نـظام تحصينـات تهدف لمراقبة مسالـك طريق القوافل الـتي تمر قرب هذه الحامية فـي طريقها من بلاد الـشام ووادي الرافدين وشرق الجزيرة العربية وإليها.

مبنى رقم ٢: يُمثل هذا المبنى الجزء الثالث من موقع قـيال، وهو يقع على مسافـة ٢٠٠م غرب القرية الـسكنية.

ويتكون المبنى من جدران سميكة يأخـذ مسقطها شكل حرف U، ويمتـد الضلع الغربي بطول أكبر من الضلع الشرقي، أما الواجهة الشمالية فمفتوحة بكاملها. ولا توجـد أدلة توحي بـأن المبنى كـان محاطـاً بجدار في واجهـته الشمالـية، وتظهر في وسط المبنى بقايا جدار حجري كان يقسم المبنى إلى قسمين.

والمبنى مشيدٌ بحـجارة كلسية كبيرة الحجم تختلف عن الحجـارة المستخدمة في بقيـة الموقع، إضافة إلى أن طـريقة بنائه المتقنـة وضخامة جدرانه لا توحي بأنه يعود إلى الفترة التي تعود إليها بقية أجزاء الموقع.

وقد عثر داخل المبنى على كسر من فخار أخضر خـشن تختلف عن فخـار القرية السكنية والمعبـد، وهذا ربما يشير إلى أن المبـنى يعود إلـى فترة أقدم من الموقع الرئيسي.

أما ما يخص تأريخ موقع قيال فقد عثر علـى مواد أثرية تعود إلـى العصر النبطي، منها عينات عديدة لفخار نبطي مميز، مثل الـفخار الشبيه بقشر الـبيض الذي يؤرخ لفترة القرن الأول ق.م والقرن الأول الميـلادي، إضافـة إلى ذلـك تم تسجيل أكثر من عشرين نقشاً نبطياً منتشرة على الأرض الصخرية للموقع، والكتل الصخرية المحاذية له من الجهة الجنوبية.



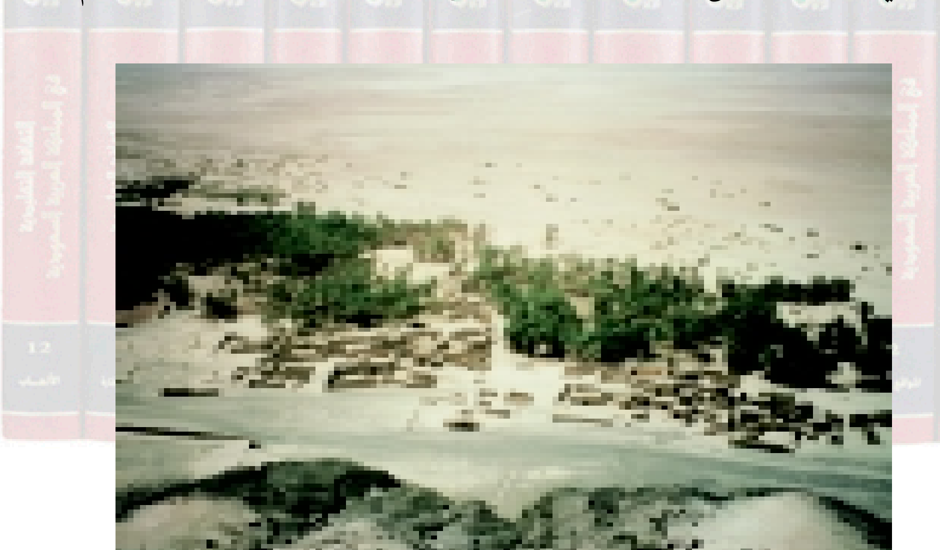




كاف

تقع كاف على خط الطول ٣١َ ٣٧ْ شرقاً ودائرة العرض ٢٧َ ٣١ْ شمالاً، إلى الشمال الشرقي من محافظة القريات في الطرف الشمالي لوادي السرحان ومنطقة الجوف. وكانت كاف حتى وقت قريب المركز الإداري للقرى الواقعة في شمال وادي السرحان قبل أن تنشأ مدينة القريات الحديثة التي أصبحت المركز الإداري لمحافظة القريات بمنطقة الجوف شمال المملكة. وتعد كاف من المواقع الأثرية المهمة في شمال المملكة.

قلعة الصعيدي: أهم آثار كاف وأبرزها قلعة الصعيدي التي تقع فوق قمة جبل مخروطي تطل منه على القرية من جهة الشمال. وتعود أقدم الأدلة



بلدة كاف



قلعة الصعيدي في كاف: واجهة المدخل

الأثرية التي عثر عليها داخل القلعة إلى العصر الحديدي (منتصف الألف الأول ق.م). كما كشف عن مجموعة من المدافن الركامية تقع إلى الشرق والشمال من البلدة، ويؤرخ الفخار المكتشف في هذه المدافن لمنتصف الألف الأول ق.م.

وقد عثر داخل القلعة على أساسات بناء مستطيل الشكل أبعاده ١١م × ٦م يعتقد أنه يعود للعصر النبطي إذ وجد بالقرب منه بعض كسر الفخار النبطي المميز. ويشير وضع المبنى ومخططه إلى احتمال أنه معبد نبطي. وقد استمر استخدام القلعة خلال العصور التاريخية اللاحقة حتى وقت غير بعيد، ويوجد نص بالخط العربي على واجهة المدخل الرئيسي مؤرخ بسنة ١٣٣٨هـ، وهي السنة التي أعيد فيها ترميم المبنى خلال سيطرة أسرة ابن شعلان على شمال وادي السرحان.

وهذا التاريخ يوافق وقت بناء قصر ابن شعلان الواقع على السفح الجنوبي الشرقي للقلعة، وبه نص تأسيسي في أعلى مدخل ذلك القصر مؤرخ سنة ١٣٣٨هـ.

وتُعد الأعمال الآثارية التي تمت في الموقع محدودة جداً، ولذلك فمعلوماتنا عنه تظل محدودة حتى تتم أعمال موسعة تكشف عن الجوانب الأثرية المندثرة تحت رمال الصحراء، لنعرف بجلاء الدور الذي أسهمت به بلدة كاف خلال عصورها المختلفة.

قصر ابن شعلان بموقع كاف





لُحا

في جنوب مدينة الرياض على بعد ٤٥كم، وبالتحديد في وادي لحا الذي ينتهي في بلدة الحائر، على خط الطول ٤٧َ ٤٦ْ شرقاً ودائرة العرض ٢٣َ ٢٤ْ شمالاً تقع بقايا لمستوطنة إسلامية قديمة قامت وكالة الآثار والمتاحف بتسجيلها.

وهي تلال أثرية يبلغ طولها من الشرق إلى الغرب ٤٠٠م، وعرضها من الشمال إلى الجنوب ١٥٠م، تحتوي على وحدات معمارية مختلفة الأحجام والأشكال، أهمها أسوار من الحجارة تحاذي الجبال المحيطة بالموقع، وتوجد مبانٍ في وسط الموقع.

ويشاهد في الموقع كسر من الأواني الفخارية والخزفية والزجاجية، ومن المحتمل أن الموقع يعود إلى القرن الثالث الهجري.

اللسين

في الجهة الجنوبية الغربية من الرياض، على مسافة ٨٠كم على خط الطول ١٠َ ٤٦ْ شرقاً ودائرة العرض ٠٧َ ٢٤ْ شمالاً بمنطقة الرياض، على كثبان رمال قنيفذه، توجد العديد من المواقع الأثرية التي تعود إلى العصر الحجري، ومن أهمها ما يسمى اللسين الواقع غرب البخراء، وهو كثبان رملية عرضها ٢٥كم، تحتوي على بقايا أثرية أحدها يقع على مساحة أبعادها



أدوات حجرية من موقع اللسين

٣٠م×٣٥م، تحتوي على أدوات حجرية قد هذبها الإنسان في الماضي، وهي على شكل مدقات وفؤوس ومكاشط ورؤوس رماح، وبعض تلك الأدوات الحجرية كانت في طور التصنيع.

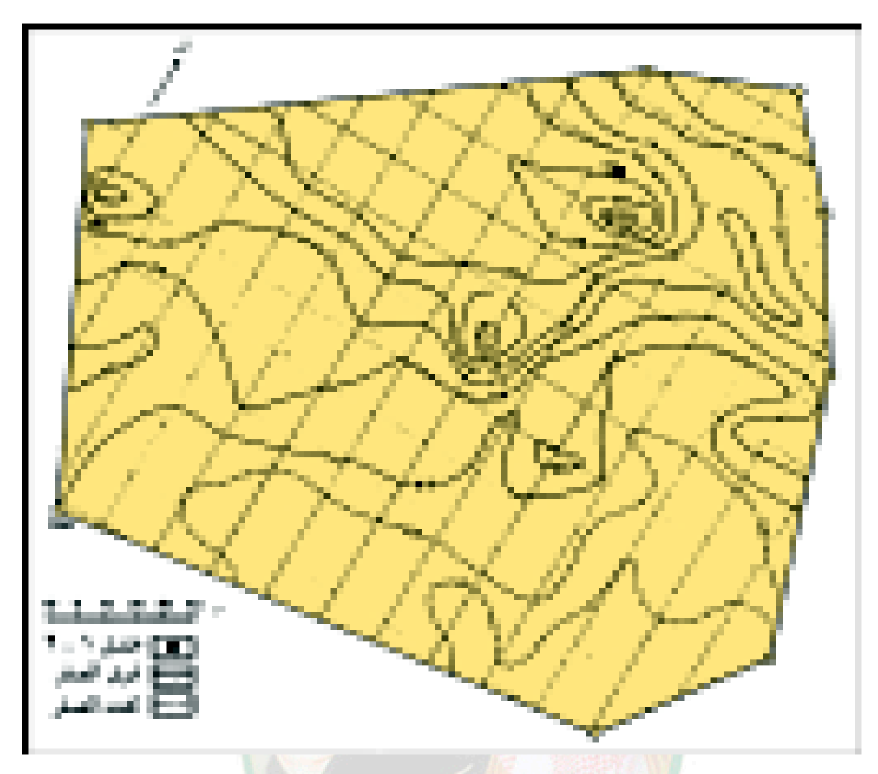
لقطة

يوجد موقع لقطة الطوير إلى الجنوب من مدينة سكاكا بمنطقة الجوف في شمال المملكة عند تقاطع خط الطول ١٢َ ٤٠ْ شرقاً ودائرة العرض ٥٥َ ٢٩ْ شمالاً. وعرف الموقع باسم الطوير نسبة لقرية الطوير المحاذية للموقع من الغرب. وقد أشار تقرير إدارة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف إلى هذا الموقع عندما اكتشف لأول مرة سنة ١٣٩٦هـ خلال أعمال موسم المسح الآثاري الأول. ويعرف الموقع محلياً باسم لقطة، لكن اسم الطوير طغى على الموقع لأن الأعمال الآثارية بالموقع تبنت هذا الاسم.

ليس للموقع أي ذكر باسم الطوير في المصادر التاريخية والجغرافية القديمة التي تحدثت عن شمال الجزيرة العربية، وهذا يفسر أن الموقع أفل وخرب قبل الإسلام بقرون عديدة أو أنه كان يحمل غير هذا الاسم، ولذلك فُقِدَ من الذاكرة المحلية والإقليمية التي اعتمد عليها في تدوين الأخبار السابقة للإسلام.

ينبسط الموقع في منطقة تقع على الحافة الشمالية لصحراء النفود، وقد أشار بعض سكان المنطقة من كبار السن إلى أن الموقع كانت تحيط به بقايا بساتين قديمة دفنت اليوم تحت الرمال. وتبلغ أبعاد المساحة الظاهرة من الموقع حوالي ٥٠٠م×٢٠٠م. ويقسم الطريق المعبد الذي يربط سكاكا بدومة الجندل الموقع إلى جزءين: غربي وشرقي. والجزء الغربي أقل مساحة وأكثر ارتفاعاً من الجزء الشرقي الذي يشكل ثلثي مساحة الموقع الحالية. ويتكون الموقع من مجموعة من التلال الأثرية التي ترتفع قليلاً عمّا حولها، وتغطيها كميات كبيرة من الرمال، نظراً لوقوعها على حافة النفود. وهذا العامل ربما شكل السبب الرئيسي الذي أدى إلى دفن جزء كبير من الموقع. وتبدو على سطح الموقع علامات لجدران طينية، تظهر في مواضع وتختفي في مواضع أخرى تحت الكثبان الرملية. وتشير هذه العلامات إلى أسوار كبيرة وجدران لوحدات معمارية مختلفة. وأبرز ما يميز سطح الموقع الكميات الكبيرة من الكسر الفخارية مختلفة الأشكال جيدة الصنع والزخرفة.





خارطة كنتورية لموقع لقطة (الطوير)

وتتمثل أهم الدراسات الآثارية التي أنجزت بخصوص الموقع في الأعمال التي قامت بها إدارة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف خلال موسم المسح الأول سنة ١٣٩٦هـ وموسم المسح الثاني سنة ١٣٩٧هـ إذ حَفَرت عدداً من المجسات كشفت عن طبقات أثرية تحوي مجموعة فخارية متجانسة تشبه تلك الموجودة على سطح الموقع. ثم جاءت الدراسة التي قام بها محمد صالح قزدر للفخار المكتشف خلال موسمي المسح سالفي الذكر. أما آخر دراسة لهذا الموقع فهي تلك التي قام بها خليل المعيقل، حين حفر مجسين اختباريين أمكن الكشف من خلالهما عن عدد من الطبقات الأثرية ومرحلتين سكنيتين. وتشير الفخاريات التي عُثر عليها خلال عمل المجسات الآثارية في سطح الموقع إلى أن الموقع يعود للفترة الواقعة ما بين القرن الثاني ق.م والقرن الأول الميلادي.

وأهم ما يميز هذا الموقع أن فخاره المكتشف يمتاز بجودة الصناعة ودرجة الَحْرق العالية، إضافة إلى معالجة سطح القطعة بالزخارف المحزوزة وطبقة البطانة

الحمراء أو البيضاء. كذلك يمتاز فخاره بالأشكال المختلفة للأواني، خاصة الأواني الصغيرة. ويربط تقرير إدارة الآثار والمتاحف هذا النوع من الفخار بالفترة الهلينستية إذ أشير إليه بالفخار الهلينستي، لكن من خلال دراسة هذا النوع من الفخار تأكد أن موقع لقطة يرتبط بمواقع في وسط الجزيرة العربية، مثل زبيدة بالقصيم، ومواقع أخرى بشرق الجزيرة، مثل ثاج وعين جاوان.

وهذا الارتباط بين فخاريات لقطة وفخاريات المواقع المختلفة داخل الجزيرة العربية يشير إلى سمات حضارية تشترك فيها مواقع مختلفة داخل الجزيرة العربية. لذلك يتعذر، عند الدراسة المقارنة لهذا الفخار مع مواقع بلاد الشام، إيجاد علاقة مباشرة بينه وبين المواقع المختلفة من الفترة الزمنية نفسها في بلاد الشام، مع أن منطقة الجوف لها ارتباط جغرافي ببلاد الشام، ومن هنا فإن نسبة هذا الفخار للفترة الهلينستية نسبة لا ترتكز على أساس علمي، وعلى ذلك فإن هذا الموقع يعود لحضارة عربية خالصة غير خاضعة للتأثيرات الأجنبية، وإن كانت متأثرة ببعض جوانبها، كما أشارت إلى ذلك بعض الدراسات السابقة.



جرة من الفخار من موقع لقطة (الطوير)





المابيات

من المعروف أن موقع الخريبة المجاور لمدينة العلا هو موضع مدينة دادان التي أخذت الحِجْر مكانها بوصفها مركزاً سياسياً وتجارياً في عهد الأنباط. ثم أفل نجم الحجر وحلت قرح محلها عاصمة للمنطقة التي عرفت بوادي القرى بمنطقة المدينة المنورة، شمال غرب المملكة. وقد طغى اسم وادي القرى على اسم قرح حتى أصبحت مدينة تعرفُ غالباً بوادي القرى، وذلك مثلما يطلق حالياً اسم مصر على القاهرة، والشام على دمشق.

وقد ازدهرت مدينة قرح بعدئذ وأصبحت إحدى أسواق العرب المعروفة قبل الإسلام. يقول ابن الكلبي صاحب كتاب الأصنام إن وادي القرى (قرح) هي إحدى العواصم الست في الجزيرة العربية التي نشأ فيها أصل الغناء ومعدنه، وهذه المدن هي مجامع أسواق العرب.

وكانت قبيلة عذرة، ومنها بنو حن بن ربيعة، تسكن في وادي القرى، وقد عاش بينهم قصي بن كلاب الجدّ الخامس للرسول ﷺ. وهو الذي انتزع السيادة من خزاعة في مكة المكرمة، ونظّم أمورها الإدارية والسياسية. ولأن وادي القرى منطقة زراعية بسبب توافر المياه الجارية من القنوات الباطنية التي تسمى بالكظائم أو العيون، طمع فيها الطامعون، ومنهم الغساسنة في بلاد الشام. فقد روي أن النعمان بن الحارث الغساني أراد غزو وادي القرى، فحذره النابغة الذبياني من غزوها بأبيات شعرية.

وقد دخلت ناحية وادي القرى الإسلام في السنة السابعة من الهجرة بعد أن فتحها رسول الله ﷺ عقب انتهائه من فتح خيبر. وشهدت ناحية

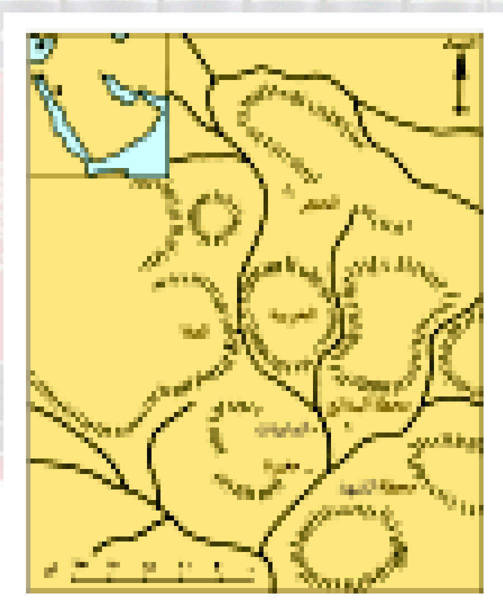
وادي القرى خلال تلك الفترة ازدهاراً كبيراً بلغ قمته في العصر العباسي حتى أصبحت المدينة الثانية في الحجاز، حسبما يروي المقدسي في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي حين يقول:

وناحية قرح تسمى وادي القرى، وليس بالحجاز اليوم بلد أجل وأعمر وآهل وأكثر تجاراً وأموالاً وخيرات بعد مكة من هذا، عليها حصن منيع على قرنته قلعة قد أحدث به القرى وأكنف النخيل، ذو تمور رخيصة وأخبار حسنة ومياه غزيرة ومنازل أنيقة وأسواق حارة، عليه خندق وثلاثة أبواب محددة، والجامع في الأزقة، في محرابه عَظْم، قالوا هو الذي قال للنبي ﷺ، لا تأكلني فأنا مسموم. وهو بلد شامي مصري عراقي حجازي، غير أن ماءهم ثقيل وتمرهم وسط وحَمَّامهم خارج البلد (١٩٨٧: ٨٣-٨٤).

وقد ورد ذكر وادي القرى كثيراً في كتب الأدب والتاريخ، وينسب إليها عمر بن داود بن زاذان مولى عثمان بن عفان المعروف بعمر الواديّ المغني، وذكر ياقوت أنه كان مهندساً في أيام الوليد بن يزيد بن عبدالملك، ولما قتل عثمان هرب، وهو في الغناء أستاذ حَكَم الوادي. وتردد ذكر وادي القرى في شعر جميل بن معمر العذري، صاحب بثينة، ومن ذلك قوله:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة
بوادي القرى إني إذاً لسعيد

ومع نهاية القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) أو قبله، وبسبب تدهور الأوضاع الأمنية والاقتصادية في شمال الحجاز، نتيجة لضعف الخلافتين العباسية والفاطمية، بادت قرح، مدينة وادي القرى وقصبته، وهجرها سكانها، مما أدّى إلى اختفاء اسمها واسم وادي القرى في تلك الناحية، حتى من ذاكرة سكان المنطقة، ولم يبق ما يدلنا على موقعها سوى الوصف الذي تركه الجغرافيون وغيرهم


خريطة توضح موقع المابيات



من الكتاب الذين أدركوها، وتأكد في ضوئه أنها المكان المعروف حالياً باسم المابيات على خط الطول ٦ َ٠ ٣٨ْ شرقاً ودائرة العرض ٣٠ َ٦ ٢٦ْ شمالاً بمنطقة المدينة المنورة.

وظل هذا الموقع بعيداً عن الدراسات الآثارية حتى سنة ١٩٦٨م/ ١٣٨٨هـ، عندما قامت بعثة من معهد الآثار بجامعة لندن بزيارة للموقع أجرت خلالها مسحاً أثرياً ودراسة أولية للبقايا الأثرية به. وقد أظهرت هذه الدراسة التي ارتكزت على الكسر الفخارية المنتشرة على السطح، أن المابيات موقع جاهلي وأموي وعباسي. ولم تعثر البعثة على ما يدل على أنه استمر إلى ما بعد القرن الثاني عشر الميلادي، وهو ما يتفق تماماً مع وصف الجغرافيين والكتاب المتقدمين والمتأخرين للموقع.

تبلغ مساحة موقع المابيات نحواً من ٦٤٠,٠٠٠ م٢، يحيط بها سور متعرج له ثلاث بوابات، ويتصل بتل مرتفع فوق قمته بقايا قلعة. وكانت الإدارة العامة للآثار والمتاحف بوزارة المعارف قد عثرت على شاهد قبر في المابيات (مسجل برقم ٥-٣-٨٥) قام بدراسته عبدالله نصيف من جامعة الملك سعود، فوجد أن الشاهد يحمل اسم «أبي حازم عبدالله بن إبراهيم بن الفضل بن أبي حازم» صاحب حصن



موقع المابيات



بقايا قلعة فوق جبل صغير من موقع المابيات

وادي القرى. وهو، فيما يظن، الذي قاد ثورة ضد الفاطميين وكاد أن يخلص الحجاز من حكمهم، لولا هزيمته أمام القوات الفاطمية التي أرسلت للقضاء عليه. وقد أجرت الإدارة العامة للآثار والمتاحف حفريات محدودة في الموقع، فوجدت أنه يشتمل على أزقة ومنازل ذات أرضيات مبلطة بقطع رقيقة من الطوب المحروق، ظهرت بألوان مختلفة حمراء وبيضاء أو تميل إلى اللون الأخضر. وكان من ضمن المنازل القليلة التي اكتشفت منزل كتب عليه اسم صاحبه «سليمان بن محمد بن سليمان بن محمد».

أما المواد الأثرية التي عثر عليها في هذه الوحدات المعمارية، فتتمثل في عدد كبير من الأواني الفخارية والخزفية والزجاجية، وبعض الأدوات النحاسية كالملاقط والموازين، إلى جانب عدد من الصنج الزجاجية والبرونزية. كما عثر على مجامر برونزية، وأخرى من الحجر الصابوني والمرمر وزهر طاولة (نرد). وقد لوحظ أن عدداً من هذه المواد الأثرية زين بزخارف نباتية وهندسية إلى جانب بعض الكتابات العربية.

ويمثل الفخار المزجج ذو البريق المعدني الذي وجد في المابيات، نسبة كبيرة من جملة المواد الفخارية الأخرى التي عثر عليها. والمعروف أن هذا النوع من الفخار يعد من أرقى أنواع الخزف في العالم الإسلامي. أما القطع الزجاجية





جزء من إناء من الخزف ذي البريق المعدني – موقع المابيات

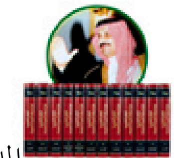
التي عثر عليها، فأكثرها أجزاء من آنية صغيرة وصحون ملونة باللون الأخضر والأزرق والبني، ويحمل بعضها زخارف غائرة.

وأما المسكوكات التي وجدت بموقع المابيات فهي من البرونز والقصدير والذهب. وعثر على دينار ذهب كتب على وجهه اسم الإمام الآمر بالله وعبارة «صنع في مصر سنة ٤٠٦هـ» وعلى الوجه الآخر آية قرآنية. كما عثر على وزن نصف دينار كتب عليه «العزيز بالله الفاطمي».

وخلاصة القول، كما جاء في التقرير الأولي لنتائج الحفريات الآثارية المحدودة في المابيات، أن الوحدات المعمارية التي كشف عنها خلال موسم سنة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤ تدل على أن المكان كان مركزاً حضارياً بلغ أوج ازدهاره خلال القرون الثالث والرابع والخامس من الهجرة. والمشاهد للموقع يدرك أنه يقف أمام مدينة إسلامية غنية بمكوناتها الأثرية ومخلفاتها الحضارية، من أزقة ودكاكين ومنازل، تتقدمها أعمدة مستديرة تحمل واجهاتها زخارف جصية تماثل أرقى الطرز الزخرفية المعمارية في العراق.

مَاوَان

ماوان اسم يطلق على عدد من الأماكن في المملكة. ويروى أن الاسم يطلق على الأماكن التي تكثر فيها المياه،



منها ماء يقع في عالية نجد، وجبل وماء يقعان غرب العارض، وواد يقع في العارض. ولكن أشهر الأماكن التي عرفت باسم ماوان وادٍ من أودية العلاة في منطقة اليمامة، يقع على خط الطول ٥١َ ٤٦ْ شرقاً ودائرة العرض ٥٢َ ٢٣ْ شمالاً بمنطقة الرياض، وتصب فيه روافد كثيرة، وبه عين جارية وعدد من القِلاَت والغدران. وتقع في هذا الوادي قرية بالقرب من قرية ذي المجازة.

وذكر الجغرافي عبدالله بن خميس أن هناك طلولاً وآثاراً وأسواراً تقع بأسفل وادي ماوان، تدل على قوة أهلها ومنعتهم، وما تزال بعض أسوارها وقصورها محتفظة بهياكلها وجدرها العريضة. ويذكر أن القرية الجديدة لا تبعد عن القرية القديمة إلا بضعة كيلومترات.

ويبدو أن الاستيطان في الوادي بدأ من عصور ما قبل الإسلام واستمر حتى العصر الحاضر. فقد وجدت مواقع قديمة بالوادي سابقة لظهور الإسلام وأخرى إسلامية منتشرة في أنحائه.

المدينة المنورة

تقع المدينة المنورة على خط الطول ٣٦َ ٣٩ْ شرقاً ودائرة العرض ٢٨َ ٢٤ْ شمالاً، بينها وبين مكة المكرمة جنوباً نحو ٤٢٠كم، وتبعد عن ساحل البحر الأحمر بحوالي ١٦٠كم. وتبعد عن ينبع البحر ميناء المدينة المنورة على البحر الأحمر بحوالي ٢٧٥كم.

كانت المدينة المنورة قبل الإسلام تسمى يثرب، وهي ذات شهرة منذ القدم، شأنها شأن مكة المكرمة. وتميزت بأرضها الخصبة وتنوع الزراعة فيها، وبموقعها على طريق الحج والتجارة الذي يربط جنوب الجزيرة العربية بمنطقة الشام. وتذكر المصادر أن للمدينة خمسة وتسعين اسماً، منها: منزل الوحي، عش الفقهاء، طابة، وقد سمّاها الرسول ﷺ طيبة والمدينة. ومن المعالم الجغرافية المباركة جبل أحد، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي ٦كم، وجبل سلع داخل المدينة شمال غرب المسجد النبوي بحوالي نصف كيلومتر، وجبل ثور شمال أُحد، وجبل عَيْر جنوب المدينة وهو قبلتها، ويبعد عن المسجد النبوي بحوالي ٨كم.

وهناك عدد من المرتفعات الجبلية تحد المدينة من الجهة الغربية وهي سلاسل جبلية تمتد من الشمال إلى الجنوب، غرب وادي العقيق تُعرف بالجماوات الثلاث: جماء تضارع، جماء أم خالد، جماء العاقر أو العاقل.



وأصبحت هذه المرتفعات تتداخل في الوقت الحاضر مع المنطقة السكنية، وكانت من قبل تُمثل خطوطاً دفاعية للمدينة على مر العصور. ويحف بالمدينة من الشرق حرة واقم أو الحرة الشرقية، ومن الناحية الغربية، شرق وادي العقيق، حرة الوبرة أو الحرة الغربية والحرة الجنوبية أو حرة شورال.

كما اشتهرت المدينة بعدد من الأودية، من أهمها: وادي العقيق، وادي بطحان، وادي رانوناء، وادي مهزور، وادي قناة، ووادي الفرع. وقد أدت هذه الأودية إلى تنشيط الحركة الزراعية بالمدينة منذ القدم، وساعدت على إقامة المنشآت المائية لتوفير المياه للشرب والزراعة.

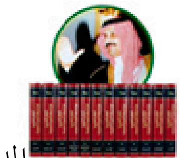
ويبدو أن الاستيطان بدأ في المدينة منذ فترة بعيدة قبل الإسلام، فقد ورد أول ذكر ليثرب في النصوص المعينية، كما ورد ذكر يثرب في غزوة الملك البابلي نبونيد الذي سكن تيماء فترة من الزمن. كذلك ذكر الكتاب القدماء مثل بطليموس اسم يثرب مما يدل على قدمها. ويؤيد قدم المدينة وجود كتابات ومخربشات عربية قبل الإسلام في المناطق الجبلية القريبة منها، مثل كتابات الصويدرة والحناكية وغيرها.

ومن أقدم من سكن المدينة قبل الإسلام قبيلتا الأوس والخزرج وهم الذين عمروها، وكانت صلاتهم قوية بالغساسنة.

وتركزت مناطق السكن في المدينة قبيل الهجرة في أربعة مواقع رئيسية، هي: العوالي، قباء، العُصبة، ويثرب القديمة. وبلغت خطط المدينة المنورة عند هجرة الرسول ﷺ إليها تسع خطط، كل خطة دار مستقلة بمساكنها ونخيلها وزروعها وسكانها. وكان بالمدينة عدد كبير من الآطام المتخذة للحماية والدفاع.

ونتيجة للهجرة النبوية الشريفة وتزايد عدد المهاجرين اكتسبت المدينة المنورة أهمية سياسية واقتصادية، وزادت سعتها أضعاف ما كانت عليه قبل الهجرة. وتركز الاستقرار في الأراضي البور أو في المزارع التي تحولت بالتدريج إلى مناطق سكنية. وكانت كل خطة تسمى باسم القبيلة التي سكنتها. كما اختط الرسول ﷺ سوق المدينة الجديدة، إضافة إلى الأسواق التي كانت قائمة فيها، وكان لكل سلعة أو صنعة أو حرفة مكان مخصص في تلك السوق.

وتعددت المرافق الرئيسية والخدمات في مختلف أرجاء المدينة بعد أن أصبحت عاصمة للإسلام. ومن أهم تلك المرافق:



المساجد، والدور، والآبار والعيون، والحصون. ونشطت حركة البناء واستصلاح الأراضي الزراعية منذ عصر صدر الإسلام، وبلغت ذروتها خلال العصر الأموي وبداية العصر العباسي. فظهرت القصور بمرافقها المختلفة، من آبار وعيون وسدود وبساتين، وتحدثت عنها المصادر التاريخية والأدبية.

لم تستمر المدينة المنورة حاضرة للدولة الإسلامية بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان #، فقد اختار الخليفة علي بن أبي طالب # الكوفة عاصمة للخلافة الإسلامية. ومن بعد الكوفة أصبحت دمشق عاصمة للدولة الإسلامية من قبل الأمويين. وعند ظهور الدولة العباسية نشأت بغداد عاصمة للدولة الإسلامية. وقد تأثرت المدينة بالحوادث السياسية التي نزلت بالدولة الإسلامية، مثل: مقتل الخليفة عثمان بن عفان وما تلى ذلك من أحداث مؤلمة، مثل ثورة عبدالله بن الزبير، واجتياح المدينة في عهد يزيد بن معاوية، وتعديات القبائل على حرمتها غير مرة، وما تبع ذلك من الفتن المتواترة.

وعلى الرغم من هذه الحوادث ظلت المدينة مركزاً دينياً وثقافياً وعلمياً على مرّ العصور. فارتبطت بطرق المواصلات التي تصل إليها من العراق والشام ومصر واليمن ونجد والحجاز، كما استقر بها عدد من العلماء والأدباء والرحالة. وحفظت لنا المصادر التاريخية والجغرافية وكتب الرحلات معلومات وافرة عن تاريخ المدينة المنورة عبر العصور الإسلامية المختلفة. وقد ركزت تلك المصادر، في المقام الأول، على وصف المسجد النبوي الشريف والمعالم التاريخية والمواقع الحربية وحدود المدينة والمناطق التابعة لها. ومن خلال تلك المصادر نقف على جهود الخلفاء والسلاطين في عمارة مسجد الرسول ﷺ، والمساجد المشهورة والمرافق المتعددة الأخرى بالمدينة.

وحتى منتصف القرن العشرين الميلادي كان بالمدينة عدد من المدارس والأربطة والمكتبات والتكايا والسبل والمستشفيات والأسواق التجارية ومرافق أخرى كثيرة، فعلى سبيل المثال كان بها: ثماني عشرة مكتبة، وسبع عشرة مدرسة، وثماني تكايا، واحد وعشرون سبيلاً (مشربة)، ومائة وثمانية أربطة للفقراء. وكانت هذه المرافق ملائمة وكافية لحاجة السكان والزوار في ذلك الوقت.

ونظراً للمخاطر التي كانت المدينة تتعرض لها أُحيطت بسور لحمايتها ابتداءً من سنة ٢٦٣هـ/ ٨٧٦م، ثم أعيد بناء



السور وجدد في قرون لاحقة: (سنة ٣٧٠هـ/ ٩٨٠م، وسنة ٥٥٨هـ/ ١١٦٢م، وسنة ٧٥٥هـ/ ١٣٥٤م، وسنة ٩٤٦هـ/ ١٥٣٩م وقد زود السور بعدد من البوابات، منها:

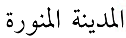
باب الشامي، وباب بصرى، وباب المجيدي، وباب الجمعة، وباب الحمام، وباب القاسمية، وباب العنبرية، وباب الصغير، وباب المصري، وباب الكومة (الحكومة).

وورد أن السور بعد العمارة التركية كان به أربعون برجاً تشرف على ضواحي المدينة، للدفاع عنها. وقد تطورت المدينة داخل هذا السور واندمجت أحياؤها. وكانت منازلها تتكون من طابقين أو أكثر، مبنية من الصخور المحلية ومسقوفة بجذوع النخل. وتتخلل الحارات والمنازل شوارع وأزقة ضيقة، بعضها مسدود وبعضها يلتقي بطرقات أخرى.

وتعددت أسواق المدينة، وكان من أهمها: سوق الحبابة والتمارة والسمانة والفحامة والصباغة والبرسيم والرواسة والفلتية والخضرية والحراج والجزارة والعطارة والقماشة والخردية والتفاحة والغنم والعياشة والحطابة.

وفي سنة ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٨م هُدم سور المدينة التاريخي لفك الاختناق وتسهيل الحركة داخل المدينة، وربط الحارات داخلها بالأحياء الجديدة التي نشأت خارج السور. ونتيجة للتوسعات المستمرة للمسجد النبوي الشريف وإدخال المرافق والوسائل الحديثة الضرورية للمدينة، دخلت أجزاء كثيرة من المدينة القديمة في توسعة المسجد وغيره من المرافق. وتُعَدّ توسعة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز للمسجد النبوي أكبر توسعة يشهدها المسجد منذ تأسيسه، إذ بلغت المساحة الإجمالية التي شملتها التوسعة السعودية ٨٢,٠٠٠م^2. وتتيح هذه التوسعة مع المساحات الأخرى لسطح المسجد والدور السفلي والساحات المحيطة بالمسجد الصلاة لأكثر من نصف مليون مُصَلٍّ في وقت واحد في الأيام العادية، وأكثر من مليون مُصَلٍّ أيام الحج وشهر رمضان. وقد أصبحت المدينة المنورة، مدينة عصرية كثيرة السكان تستوعب آلاف الزوار على مدار السنة وفي موسم الحج.

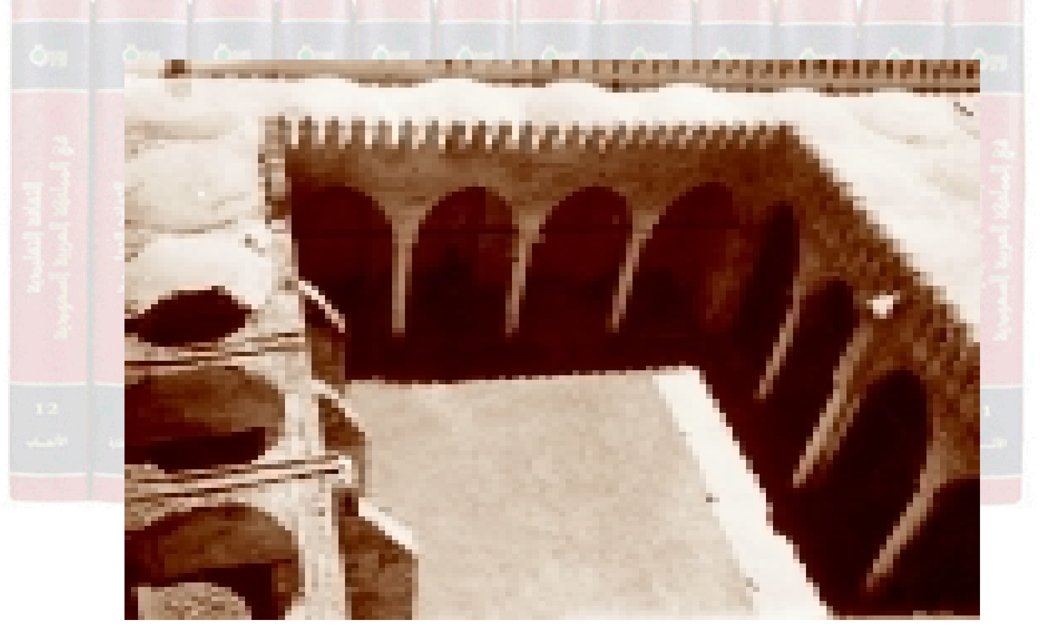
وعلى الرغم من الامتداد العمراني للمدينة ودخول وسائل الحياة العصرية والتقنيات الحديثة، إلا أن المدينة ما تزال تحتفظ بكثير من ملامحها التراثية القديمة. ويتضح ذلك فيما بقي من المنازل القديمة

ذات الواجهات المغطاة بالرواشين (المشربيات الخشبية) تحليها زخارف نباتية وهندسية جميلة.

أما المعالم التاريخية والمواقع الأثرية المهمة فلا يزال كثير منها باقياً. وهي تشتمل على المساجد، وبقايا الحصون والقصور والقلاع والآطام، والسدود القديمة والآبار والعيون، والكتابات الصخرية. وهذه الآثار تقع ضمن النطاق العمراني للمدينة. أما الآثار الأخرى الباقية حول المدينة المنورة فهي كثيرة ومتنوعة وتمثل تاريخ المدينة في عصورها المختلفة.

المساجد: تعددت المساجد في المدينة المنورة وما حولها، منذ هجرة الرسول ﷺ. وتذكر المصادر التاريخية أن الرسول اختط بنفسه مسجد قباء أول وصوله إليها. ثم بعد دخوله إلى المدينة واستقراره بها اختار أرضاً مناسبة تتوسط المدينة، وبنى فيها مسجده. وقد لقي مسجد الرسول ومسجد قباء عبر التاريخ الإسلامي عناية الخلفاء والسلاطين بالإصلاح والترميم والتوسعات وإعادة البناء وتعهد مرافقهما. كذلك انتشرت مساجد كثيرة بلغ عددها في عهد الرسول ﷺ أربعين مسجداً. وتذكر المصادر التاريخية أن عمر بن عبدالعزيز والي المدينة في عهد الوليد بن عبدالملك (٨٦-٩٦هـ/ ٧٠٥-٧١٥م) حدد المواضع التي صلى فيها النبي، ثم بناها بالحجارة المطابقة، وما تزال المساجد



مسجد قباء قبل إعادة عمارته – المدينة المنورة





مسجد قباء – المدينة المنورة

المشهورة منها باقية ومعروفة في مواقعها حتى الآن.

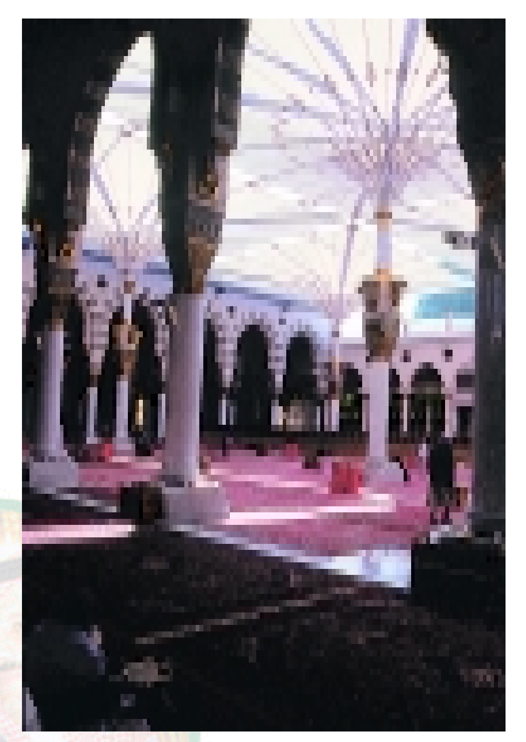
كذلك أُنشئت مساجد أخرى في عصور إسلامية لاحقة، من أشهرها: مسجد القبلتين، ومسجد الغمامة، ومسجد الفتح، ومسجد أبي بكر الصديق #، ومسجد عمر بن الخطاب #، ومسجد علي بن أبي طالب #، ومسجد العنبرية.

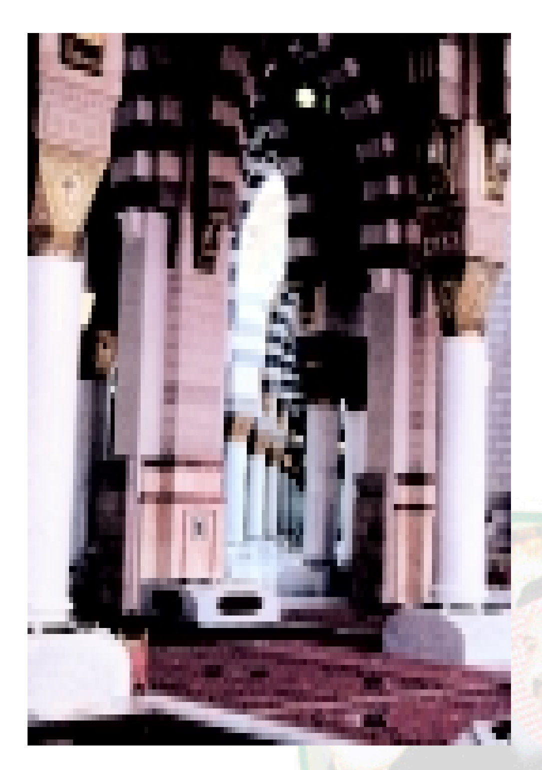
وعلى الرغم من التوسعات والتجديدات المتكررة لمسجد الرسول ﷺ ومسجد قباء والمساجد الأخرى المشهورة على مرّ العصور، إلا أنها ما تزال تحتفظ بخاصية من العمارة والفنون الزخرفية الإسلامية. فالتوسعة العثمانية وتجديدات المسجد النبوي الشريف باقية على حالها إلى اليوم. ويعد المحراب السليماني الذي أقيم سنة ٩٤٨هـ/ ١٥٤١م، من أبرز العناصر المعمارية الباقية. كذلك تشاهد التكسيات الجدارية المكونة من البورسلين العثماني (القيشاني) ذي الزخارف النباتية المعمولة باللون الأزرق أو الأخضر. كما



مسجد الغمامة بالمدينة المنورة







المسجد النبوي بعد توسعة خادم الحرمين الشريفين

تنتشر في أرجاء المسجد عشرات النصوص الكتابية، وهي إما نصوص تذكارية أو آيات قرآنية أو أشعار أو أسماء الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين.

ومن أقدم النصوص التذكارية الباقية نقش مؤرخ من عصر السلطان قايتباي المملوكي سنة ٨٨٨هـ/ ١٤٨٣م على حائط المحراب الخلفي للروضة الشريفة، ويتكون من خمسة أسطر كتبت بخط ثلث مملوكي.

وهناك عدد من النصوص التذكارية التي تحمل إصلاحات السلاطين العثمانيين في المسجد النبوي الشريف في عصور مختلفة، بالإضافة إلى طغرائيات بأسماء بعض السلاطين العثمانيين.

الحصون: اشتهرت المدينة بالمباني الدفاعية، مثل الحصون والآطام. وقد بلغ عدد الآطام بالمدينة في عهد الرسول ﷺ ٢٩٩ أطماً، نسب منها المؤرخون ١٢٧ أطماً للأنصار، و١١ أطماً للعرب الذين نزلوا المدينة، و١٥٩ أطماً لليهود الذين لجأوا إليها. وقد خدمت هذه الآطام المسلمين في أوقات الحروب، خاصة في عهد الرسول ﷺ، إذ كانت



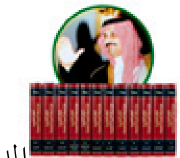
تـؤوي النـسـاء والأطفـال والشـيـوخ والعجزة، كما حدث في معركة الخندق في شوال سنة ٥هـ/ ٦٢٦م.

ومن آثار الحـصون والآطام الباقـية بالمدينة الآن حصن كعب بن الأشرف، إلى الجنوب الـشرقي من المدينة. وهـو مربـع البناء طـول ضلعه ٣٣م ومـبني بحجارة جرانيتية مهذبة، وتصل سماكة جدرانه إلى حوالي مـتر، وله بوابة في الجهة الغربية، وفيه ثـمانية أبراج دائرية ونصف دائريـة. ويصل ارتفاع جدرانه الآن حوالي أربعة أمتار مما يدل على أن هذا الحصـن كان من طابقين، ويـوجد في سـاحته الـداخلية سـلم حجـري. ويلاصق الحصن من الجهة الجـنوبية بئر للسقي. ومن الآطام الباقية آثارها أيضاً: أطـم الضـحيـان، وأطم أبـي دجـانة الأنصاري، وأطم صرار، شمـال شرق المدينة المنورة.

القصور: اشتهرت المدينة المنورة بعدد من القصور الفخمة التي أنشأها عدد من الأمراء والأعيان في بداية العصر الأموي. وتركزت هذه القصور على ضفاف وادي العقيـق المشهور بوفرة ميـاهه وخصوبة أرضه. ويفـهم من المصـادر التاريخـية الأدبية أن تلـك القصور كانت كثـيرة،



آثار قصر هشام – المدينة المنورة



ويعتقد أنها ربما تزيد على سبعين قصراً. وتؤكد المصادر على متانة قصور وادي العقيق وأنها بنيت بالحجارة والآجر. ويبدو أن قصور وادي العقيق كانت كبيرة وواسعة إذ تصل مساحة القصر الواحد إلى ما يقرب من ٩٠٠م^{٢} وربما زاد بعضها عن هذه المساحة. كما كانت القصور مزودة بملاحق أخرى، مثل الدور والآبار والبرك والسدود والبساتين الواسعة التي يزرع فيها النخيل والفواكه والأعناب وغيرها، ولا شك أنها ساعدت في إثراء المدينة اقتصادياً منذ القرن الأول الهجري وحتى مطلع القرن الحالي. وما تزال آثار بعض قصور وادي العقيق باقية ومشاهدة، ويبلغ عدد القصور التي يُعرف أصحابها ١١ قصراً.

ومن أشهر القصور التي تم حصرها: قصر هشام بن عبدالملك، وقصر عروة بن الزبير، وقصر عاصم بن عمرو، وقصر سعيد بن العاص، وقصر المراجل.

ولا تزال بعض أجزاء تلك القصور باقية، مثل قصر سعيد بن العاص، وبعضها دخل في ملكيات خاصة، أو ضمن التوسع المعماري الحديث للمدينة المنورة. كما يمكن مشاهدة بعض الأساسات القديمة لقصر هشام.

ومن الآثار الباقية لتلك القصور بقايا قصر سعيد بن العاص الآنف الذكر، وابن العاص هو أحد أمراء المدينة في عهد معاوية بن أبي سفيان، وقد مات سعيد في قصره سنة ٥٧هـ أو ٥٨هـ/ ٦٧٦-٦٧٧م، ويقع القصر في ضاحية المدينة الشمالية الغربية، في الموضع المعروف بسلطانة. وسلطانة هي إحدى الآبار الثلاث التي كانت في الماضي تابعة للقصر ومرافقه، أو ربما كانت التسمية بسلطانة نسبة للطريق السلطاني الذي ينتهي في هذه المنطقة.

ووصف المؤرخ عبد القدوس الأنصاري ما بقي من آثار هذا القصر بأن طوله يصل إلى ٣٦م وعرضه ٢٧م وارتفاع أطلاله الباقية حوالي ٩م. ويصل سمك الجدران فيه حوالي ٧٦سم، وقد بني بحجارة جرانيتية غير منحوتة متوسطة الحجم ومثبتة بالجص. ويبدو من ارتفاع الجدران الباقية، ومن أسلوب عمارته، أن القصر كان من طابقين، وقد بني على نمط العمارة الإسلامية المبكرة، على غرار ما نشاهد في القصور الأموية المبكرة في بلاد الشام. ونلاحظ بقايا عقود نصف دائرية وطاقات ركنية وآثار الزخازف الجصية، وزخارف معمولة من الطوب صنعت على شكل





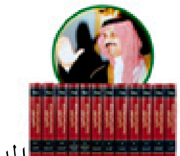
قصر سعيد بن العاص – المدينة المنورة

أفاريز. وكانت جدرانه مغطاة بطبقة جصية من الداخل والخارج. وقد اكتسب هذا القصر شهرة واسعة بسبب فخامته ومتانة بنائه، حتى إن أحد الشعراء، وهو أبو قطيفة عمرو بن الوليد بن عقبة، فضله على أبواب جيرون، وهي دمشق حين قال:

القصر فالنخل فالجماء بينهما
أشهى إلى القلب من أبواب جيرون

وعندما توفي سعيد بن العاص اشترى معاوية بن أبي سفيان القصر والنخيل والمزارع التابعة له بمبلغ ٣٠٠ ألف درهم.

ومن القصور المشهورة أيضاً قصر عاصم بن عمرو بن عمر بن عثمان بن عفان، شرق جماء تضارع، في الجهة الغربية من وادي العقيق. وقد شاهد هذا القصر عدد ممن كتبوا عن المدينة، منهم السمهودي (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م). كذلك شاهده إبراهيم بن علي العياشي، ووصفه عبدالقدوس الأنصاري وصفاً مختصراً ذكر فيه أن مساحته أبعادها حوالي ٣٠م × ٣٠م، وأنه بني من الحجارة المغطاة بطبقة من الجص. أما غرف القصر فيصل عددها إلى ثماني غرف مع مرافقها داخل فناء القصر.



وشاهد الأنصاري أيضاً إلى الشرق من سور القصر مرافق أخرى وصفها بأنها تشكل اصطبلات ومخزنين ودكة للسمر، كما شاهد غرفة ملاصقة لسور القصر من الناحية الجنوبية.

ولإمداد القصر بالمياه أقيم سد على فوهة مسيل المياه من جماء تضارع إلى الشرق من القصر بحوالي ٨٠م، ويصل طول السد إلى حوالي ٣٦م، وسمكه متران ونصف. ولا تزال آثار السد باقية حتى اليوم. وقد بني بحجارة نارية داكنة غير منحوتة ومثبتة بالمونة. وتدل آثار السد الباقية، الذي اعتراه بعض التآكل، على أنه كان مغطى على الجانبين بطبقة من الجص.

أما القصر فقد اندثرت معالمه في الوقت الحاضر، ولم يبق منه سوى بعض الأساسات. وتدل الكسر الفخارية والخزفية على أن فترة الاستيطان للقصر تقع ما بين القرن الأول والثالث للهجرة.

اشتهرت المدينة المنورة بالمنشآت المائية كالآبار والعيون والسدود، التي ورد ذكرها في المصادر التاريخية. فمنها ما كان قائماً عند الهجرة النبوية، ومنها ما أنشئ في العصر الإسلامي.

الآبار: بلغ عدد الآبار المشهورة تاريخياً ثلاثاً وعشرين بئراً كانت تستخدم للشرب والغسيل، كما تستخدم أيضاً لري المزارع. ومن أشهر تلك الآبار: بئر أريس (أو بئر الخاتم)، وبئر غرس، وبئر حاء، وبئر بضاعة، وبئر أنس بن مالك، وبئر عثمان بن عفان (بئر رومة)، وبئر معونة. وقد دخلت بعض تلك الآبار في توسعات المسجد النبوي الشريف والامتداد العمراني للمدينة، ودخل بعضها ضمن أملاك زراعية، ومواقعها معروفة مثل: بئر غرس، وبئر بضاعة، وبئر رومة.

كما كانت بالمدينة آبار أخرى كثيرة حفرها الأمراء والأعيان في مزارعهم الخاصة حول المدينة وفي وادي العقيق، منها بئر عروة بن الزبير، وما تزال آثارها باقية حتى اليوم في المكان المعروف باسم بئر عروة.

العيون: اشتهرت المدينة المنورة أيضاً بالعيون. وقد استصلحت ومدت مياهها من مشارف المدينة إلى وسطها منذ بداية العصر الإسلامي، خاصة تلك العيون التي أنشأها مروان بن الحكم، والي المدينة في عهد معاوية بن أبي سفيان. وبلغ عدد العيون بالمدينة نحو أربع وأربعين عيناً. ومن أشهر تلك العيون عين الشهداء التي حفرها مروان بن الحكم من جهة جبل أحد وسيرها حتى



بساتين خيف الثنايا في الجهة الغربية من المدينة.

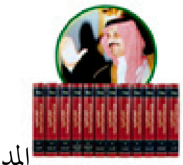
أما العين الأخرى الأكثر شهرة فهي عين الزرقاء، أو عين الأزرق، وهي أيضاً من أعمال مروان بن الحكم في عهد معاوية بن أبي سفيان. ومنبعها من قباء (شمال غربي مسجد قباء) وكانت هذه العين في القرن التاسع الهجري تصل حتى باب الرحمة في المسجد النبوي الشريف، وتنتهي في بركة كبيرة تسمى بركة الحاج. وقد استمر الخلفاء والأمراء المسلمون في عمارة هذه العين حتى العصر الحاضر، فاستبدلت المجاري الأرضية للعين بالأنابيب المعدنية، وضربت آبار أرتوازية في منبع العين الأصلية. وكانت هذه العين (عين الزرقاء) حسب وصف المؤرخين لها، تسير إلى المدينة في قناة أرضية مبنية بناءً محكماً، ويتفرع من المجرى الأصلي للعين فروع كثيرة في جهات المدينة، وقد زودت تلك المجاري بخرزات (فتحات) ينزل إليها بسلالم حجرية. وفي فترات تاريخية كان مجرى العين في مستويين، المستوى الأول وهو العلوي محفور في الطبقة الصخرية ومبلط، وأسفل منه مجرى آخر غير مبلط. ويساعد هذا النظام على امتصاص الملوحة، ولهذا اشتهرت عين الزرقاء بعذوبة مائها وصفائه.

السدود: من المنشآت المائية المهمة التي عرفتها مدينة الرسول ﷺ منذ عصر صدر الإسلام. وقد ساعدت تلك السدود على توفير المياه لأغراض الزراعة من جهة، ودرء مخاطر السيول عن المناطق السكنية من جهة أخرى. ومن تلك السدود المبكرة ردم عثمان بن عفان عند بئر مدري، لرد السيل عن المسجد النبوي، كما أقام عثمان بن عفان # خليجاً على وادي العقيق يسمى خليج بنات نائلة، عمل فيه ثلاثة آلاف من العمال الأعاجم.

ومن السدود الأثرية الباقية في المدينة المنورة حتى اليوم: سد عاصم في شرقي جماء تضارع، ويصل طوله إلى نحو ٣٦م وعرضه ٢,٥م. وسد عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفان # في وادي رانوناء، ويعرف أيضاً بسد عنتر وهو ثلاثة سدود متصلة أطوالها ٦٥, ٤٩،



سد الخنق – المدينة المنورة





سد معاوية وحجره التأسيسي في وادي الخنق – المدينة المنورة

٨٥م. وهناك سد أثري اكتشف حديثاً إلى الجنوب الشرقي من المدينة المنورة على طريق معدن بني سليم، وهو من السدود التي بناها معاوية بن أبي سفيان.

الكتابة والنقوش: تُعَدّ الكتابات والنقوش الصخرية من أقدم الآثار الإسلامية في المدينة المنورة وما حولها، وتشكل مصدراً مهماً للتعرف على الاستيطان الحضاري في منطقة المدينة المنورة في العصور الإسلامية المبكرة.

فمن أقدم النقوش الإسلامية المشهورة في المدينة تلك النقوش المنقورة على الواجهات الصخرية بجبل سلع، شمال غرب المسجد النبوي. وعلى الرغم من أن تلك النقوش غير مؤرخة إلا أن بساطة تنفيذها وورود أسماء فيها جعلت الدارسين يردون تاريخها إلى عصر الرسول ﷺ وخلفائه.

كما عثر بالمدينة على كتابات صخرية بجوار القصور الأموية المبكرة، خاصة القصر المنسوب لهشام بن عبد الملك أو مسلمة بن عبدالله بن عروة بن الزبير الواقع على الحافة الشرقية لوادي العقيق، مقابل جماء تضارع، وتشتمل هذه النقوش على أدعية لطلب الرحمة والمغفرة.



وفي وادي رانوناء، وبالقرب من السد الأثري المنسوب لعبدالله بن عمرو بن عثمان، هناك عدد من النقوش الإسلامية، منها بيت من الشِّعر يتحدث عن السد نفسه، بالإضافة إلى نقوش أخرى توضح تجديد عمارة السد سنة ١٢٨٩هـ / ١٨٧٢م.

ولعل من أحدث الكتابات الإسلامية المكتشفة في منطقة المدينة المنورة كتابات رواوه جنوب المدينة بحوالي ٥٠كم من المسجد النبوي الشريف. فقد عُثِر هناك على أكثر من ٥٥ نقشاً تشتمل على أسماء شخصيات لأسر سكنت المدينة المنورة، كثير منها ينتمي إلى عائلة الخليفة عمر بن الخطاب #. وتتراوح تواريخ تلك النقوش بين القرن الأول وبداية القرن الثالث للهجرة. ومن بين مجموعة نقوش «رواوه» أمكن التعرف على تسعة نقوش، منها خمسة مؤرخة في العصر الأموي، من تواريخها: ٩٦هـ، ١٠٠هـ، ١٢٠هـ، ١٢١هـ، وأربعة مؤرخة في العصر العباسي وتواريخها: ١٤٠هـ، ١٦٣هـ، ١٨٣هـ، ٢٤٦هـ.

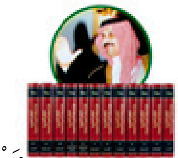
وكذلك عثر على بعض النقوش التأسيسية من العصر المملوكي داخل المدينة المنورة، منها نقش يؤرخ لأحد الأربطة التي كانت قائمة في حي الأغوات، وهو رباط مظفر الذي أسس سنة ٧٠٦هـ (١٣٠٦-١٣٠٧م).

مَرْخ (الأعمدة المنصوبة)

مرخ اسم يعرف به عدد من الأودية في المملكة العربية السعودية، نظراً لنمو شجر المرخ فيها. ووادي مرخ المقصود ههنا هو أحد أودية محافظة السليل بمنطقة الرياض، ويبعد عن مدينة السليل إلى الجنوب بنحو ٤٠كم. ويقع على خط الطول ٣٥َ ٤٥ْ شرقاً ودائرة العرض ٠٥َ ٢٠ْ شمالاً.

والموقع -حسب ما نعلم- لم ينفذ فيه أي عمل ميداني لدراسة آثاره حتى الآن. كما لا نجد له ذكراً في كتابات الرحالة الذين جاءوا إلى المحافظة، خاصة أعمال هاري سنت جون فيلبي. وكذلك لم يأت له ذكر في تقرير فريق مسح إدارة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف، الذي مسح المحافظة سنة ١٩٧٨م. وفي سنة ١٤١٧هـ زار مسفر حمد الودعاني موقعاً أثرياً بالوادي ذكره له المسنون من الرعاة، فالتقط صوراً لما رآه في الوادي، وروى بالوصف ما شاهده.

ويتمثل الموقع الأثري في أعمدة منصوبة، لم يرد لها ذكر فيما نشر من



تقارير وكتب. وتقع تلك الأعمدة في وسط الوادي، مكونة دائرة قطرها قرابة ١٥م، تساقط معظم أعمدتها، وتبعد عن الجبل المجاور بمسافة قدرها ٨٠م. ويتراوح ارتفاع الأعمدة المتبقية من ٥٠سم إلى ٨٠سم، ومنها ما يصل ارتفاعه إلى ١,١٠م. وتظهر الصور أن الأعمدة فقدت أجزاءً منها، خاصة العلوية، بتأثير الرياح والأمطار. ويُذكر أن عمق الجزء المدفون من تلك الأعمدة يصل إلى ٥٠سم، وهذا يؤكد أنها مجلوبة إلى المكان ومنصوبة لتؤدي وظيفة معينة، وإن كنا لا نعلم على وجه الدقة، الزمن الذي جلبت فيه، إلا أنه زمن -بلا شك- يسبق ظهور الإسلام بقرون طويلة، استدلالاً بالنقوش والرموز التي وجدت على أحد الأحجار.

وتتمثل أهمية هذا الموقع في أنه أحد المواقع في المملكة التي وجدت فيها نقوش -وربما كانت رسوماً أو وسوماً قديمة- على أحد الأعمدة.

إن مواقع الأعمدة المنصوبة في بلادنا لم تدرس ولم تفسر بعدُ، حتى الآن على الرغم من أن معرفتنا بها بدأت مع بداية قدوم الرحالة الأوروبيين. ولعل أول من ذكرها هو وليم بلجريف Palgrave، الذي دون معلومات عن أعمدة منصوبة في منطقة القصيم شاهدها أثناء مروره فيها فيما بين عام ١٨٦٢م-١٨٦٣م، ووصفها بأنها دائرية الشكل، وأنها قد تعود إلى إرم أو العمالقة.

ثم أتى اكتشاف أعمدة الرجاجيل في منطقة الجوف، حين مر بها فردريك وينيت Winnet ووليم ريد Reed عام ١٩٦٢م ونشرا تقريراً عنها عام ١٩٧٠م. وفي عام ١٩٧٧ زار بيتر بار Parr الموقع، مشرفاً على فريق المسح الذي كلفته إدارة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف بمسح الإقليم الشمالي للمملكة العربية السعودية، فكتب عن موقع الرجاجيل التقرير المنشور سنة ١٩٧٨م بخصوص نتائج ذلك المسح.

وفي سنة ١٩٧٠م ذكر بيتر بار وزملاؤه وجود دوائر حجرية في مستوطنة قُريَّة في أقصى الشمال الغربي للمملكة العربية السعودية، شاهدوها أثناء زيارتهم لها سنة ١٩٦٨م. وهي دوائر مشيدة بالحجارة، ويوجد في منتصف كل دائرة حجران منصوبان.

وبعد ذلك تمكن فريق من إدارة الآثار والمتاحف سنة ١٩٧٩م، كان على رأسه الباحث الأمريكي جوريس زارينس، من اكتشاف ثلاثة مواقع في منطقة الرياض، وهي موقع مجيرة، في محافظة الدوادمي،



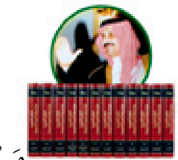
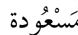
وموقع الملح، الواقع إلى الغرب مباشرة من مدينة القويعية، وموقع في محافظة ضرما، ويعرف بالرقم (٢٠٧-٤٣) في سجلات إدارة الآثار والمتاحف.

وفي عام ١٩٨٣م نقب فريق إدارة الآثار والمتاحف بإشراف حامد أبو درك في الموقع رقم ١ في الثمامة، الواقع إلى الشمال الشرقي من مدينة الرياض بمسافة قدرها ٩٠كم تقريباً. وكشف التنقيب عن دائرة حجرية تكونها أعمدة منصوبة، وفي وسط الدائرة أعمدة منصوبة أخرى. ويُعد هذا المثال الأول من نوعه الذي اكتشف بعد إزاحة الرمال التي كانت تغطيه. وربما أدى إلى طمر الموقع في وادي الثمامة ما تجرفه السيول وتذروه الرياح من رمال الكثبان المجاورة. وقد نشر أبو درك تقريراً عن نتائج عمله. ومما أشار إليه أن ما وجد في الموقع من معثورات حجرية كرؤوس السهام والحراب ذوات التقنية الجيدة، هي معثورات يدل وجودها على أن الموقع يعود إلى فترة زمنية من فترات العصر الحجري الحديث.

وقد كشف علي بن إبراهيم غبان عن مجموعة من الأعمدة في منطقة تبوك في مكان يعرف باسم خبة التماثيل. وما اكتشفه الغبان يعد في مجمله مادة النقوش القديمة والإسلامية والرسوم الصخرية والوسوم. ويتمثل ما وجده من مادة أثرية منقولة في مجموعات من الأدوات الحجرية الصوانية فقط.

ثم كشفت الباحثة البريطانية آيونز ثمبسون عن مجموعة من الأعمدة المنصوبة في موقع بين الرياض والخرج، وهو إلى الرياض أقرب، ونشرت رسماً له ووصفاً، وذكرت أن ارتفاع بعض الأعمدة يصل إلى مترين.

ومما لا شك فيه أن ظاهرة الأعمدة المنصوبة تستحق الدراسة، لما تنم عنه من تساؤلات عديدة أهم تساؤل منها، هو: لمَ حملت بعض تلك الأعمدة علامات ونصوصاً قديمة، وبعضها يلم حمل شيئاً مطلقاً؟. فبعض الأعمدة التي اكتشفها علي غبان في موضع خبة التماثيل تحمل نقوشاً متنوعة، منها القديم ومنها الإسلامي، وتحمل كذلك رسوماً صخرية، وربما وسوماً. ويظهر ذلك أيضاً على بعض أعمدة موقع الرجاجيل في الجوف. وفي موقع وادي مرخ في محافظة السليل تظهر النقوش أو العلامات على لوح واحد من الألواح الباقية على وضعها الذي كانت عليه في بداية عهدها. ولم تذكر آيونز ثمبسون وجود نقوش أو علامات على الأعمدة المنصوبة فيما بين الرياض والخرج. كما

لم يذكر فريق إدارة الآثار والمتاحف وجود علامات أو نقوش على أعمدة المواقع السالفة الذكر التي اكتشفها عام ١٩٧٩م.

مَسْعُودة

تقع مسعودة في منطقة جبلية إلى الشمال الشرقي من شعب الثعبان، جنوب غرب المملكة، أحد روافد وادي قرما المشهور على خط الطول ١٤َ ٤١ْ شرقاً ودائرة العرض ٤٠َ ١٩ْ شمالاً في منطقة مكة المكرمة. والمسافة بينها وبين قرية العقيلي، أقرب المواقع المعروفة والمأهولة إليها، حوالي كيلومترين يمتدان عبر الطريق الجبلي الوعر الذي يصل بينهما. وهي في منخفض تحيط به الجبال من جميع الجهات: فمن الشمال والغرب جبال الشَّبْك، ومن الجنوب والشرق جبال الحَبْل. والسكان المجاورون للموقع هم في الغالب من عشيرة آل ظهير الزهرانية.

وعلى الرغم من الأهمية الأثرية لمسعودة وقِدَم الاستيطان بها، إلا أنها لم ترد في أي من المصادر الجغرافية والتاريخية التي وصلت إلينا، ولا نعرف عن هويتها شيئاً، سوى أن موقعها يجعلها ضمن إمارة منطقة مكة المكرمة، وبالتحديد ضمن مخلاف عشم التابع للإمارة في تهامة، والمنسوب إلى مدينة عشم التي كانت العاصمة الإقليمية لذلك المخلاف المسمى باسمها، وتقع أطلالها على بعد حوالي ١٠كم إلى الجنوب الغربي من



ركام المباني الأثرية في قرية مسعودة



مسعودة. وكانت مسعودة وعشم متعاصرتين إلى حدٍّ ما، وتتشابهان في كثير من الظروف والملامح التي سادتهما، وتركت بصماتها على مخلفاتهما الأثرية.

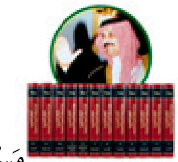
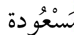
وتعد مسعودة من المواقع الأثرية الصغيرة في تهامة، إذ لا تتجاوز مساحتها ٩٠,٠٠٠ م٢. وتأتي من حيث الأهمية العمرانية والمعطيات الأثرية في المرتبة الثالثة في مخلاف عشم، بعد عشم نفسها والأحسبة الشمالية التي سبقت الإشارة إليها. إلا أن جدران المنازل في مسعودة أوضح من جدران منازل عشم، وتصل في بعض ارتفاعاتها إلى ١٥٠سم تقريباً. ولعل ذلك يعود إلى أنها لم تتعرض كثيراً لعبث المارة، كما أن الجبال المحيطة بها من جميع الجهات شكلت مصدات للرياح ولسفي الرمال، الأمر الذي يفسر عدم وجود ردميات ترابية بالموقع. فجميع آثارها شاخصة، ولا يوجد عمق طبقي بها يشجع على الحفر بها.

إنّ مادة البناء الوحيدة في منازل مسعودة هي الحجر الجبلي الصلد الذي جلب من الجبال القريبة من الموقع. وقد ظل أسلوب البناء في مسعودة يشبه نظيره في المواقع الجبلية القريبة منها حتى عهد قريب. ووجد من بين مباني مسعودة المتهدمة بعض منازل حديثة البناء نسبياً بدليل وجود شاهد قبر، استخدم عتبةً لأحد المنازل، عليه كتابة كوفية ربما تعود إلى القرن الأول أو الثاني الهجريين/ السابع أو الثامن الميلاديين كما توجد مخربشات خطية كثيرة متناثرة على ما بقي من جدران المنازل المتهدمة، يعتقد أنها أحدث من الكتابات التي على شواهد القبور، وأن كاتبيها ربما كانوا يقلدون الكتاب المحترفين الذين تخصصوا في كتابة شواهد القبور في الموقع. كما تتناثر في الموقع وقريب منه أعداد من الرحيّ المشابهة لتلك التي عثر عليها في عشم والأحسبة الشمالية، ويظن أنها كانت مساحن تستخدم لاستخراج الذهب، مما يدل على أن منجم ذهب عشم المذكور في بعض المصادر، يشمل هذا الموقع، وموقع الأحسبة.

ويقع المورد المائي الوحيد للقرية على بعد ٢٠٠م إلى الجنوب الغربي من الحي السكني، وهي بئر مطوية بإحكام من الحجر الجبلي الصلد، ولها فوهة محكمة



فوهة بئر قديمة –قرية مسعودة

البناء من الحجر نفسه، ترتفع عن الأرض بمقدار ٤٠سم. وهي كما قيل بئر هلالية، أي قديمة، وربما حفرت حين كانت القرية عامرة، إلا أنها الآن مهجورة.

أما المقبرة فتمتد إلى الشرق من الحي السكني بمسافة قصيرة، ومقابرها بسيطة وغير مُسَنَّمة، وتبدو عليها ملامح القدم، وبها عدد غير قليل من شواهد القبور المنقوشة بكتابات كوفية جميلة، تعود في الغالب إلى القرون الثلاثة الأولى للهجرة النبوية، سوى شاهدٍ واحدٍ فقط نقش بطريقة مغايرة لبقية الشواهد، أي بطريقة الحفر البارز. وربما يعود إلى أواخر القرن الرابع، أو أوائل القرن الخامس الهجريين/ أواخر القرن العاشر وأوائل القرن الحادي عشر الميلاديين، إذ يغلب على الظن أن مسعودة كانت معاصرة لعشم القريبة منها.

ويوجد غير بعيد من موقع مسعودة، موقع أثري آخر يعرف باسم النصايب، مفردها نصيبة، أي شاهد قبر، وهو يتسنم ربوة رملية تقع إلى الغرب من مسعودة بحوالي كيلومترين، ويعرف أيضا باسم الصهوة، أي صهوة الحصان، أو المرتفع المستوي من الأرض. ولهذه التسمية دلالة على الموقع الذي يبدو حتى الآن على



شاهد قبر منقوش – قرية مسعودة



هذه الصفة. وهو مقبرة صغيرة في صحراء مقفرة، يقع جنوبها شعب الثعبان، على بعد حوالي ٥٠٠م، وفي شرقيها على بعد المسافة نفسها يقع شعب آخر يفصلها عن قرية العقيلي.

ولا يوجد بالموقع أي أثر لبناء، أو ما يدل على الاستيطان به، سوى آثار لكسر فخارية قليلة متناثرة على بقعة صغيرة قريبة من المقبرة، ويبدو أن المساكن كانت ذات طابع مؤقت يعتمد على الخشب والقش الذي تبنى به بيوت تعرف محلياً باسم العشش وكانت معروفة في المنطقة حتى عهد قريب. أو أن المساكن مطمورة تحت الكثبان الرملية التي تحيط بالموقع من جميع الجهات، أو أن هذه القبور تخص عائلة من عوائل المستوطنات القريبة فرضت التقاليد على أفرادها أن يدفنوا موتاهم في هذا المكان بعيداً عن موضع سكناهم. وقد ضمت مقبرة النصايب عدداً قليلاً من شواهد القبور ذات الكتابة الكوفية الغائرة وغير المؤرخة، وتعود في أساليب كتابتها إلى القرون الثلاثة الأولى للهجرة النبوية. وهي تتشابه مع مثيلاتها من الكتابات المعاصرة لها في كل من مسعودة والأحسبة الشمالية وعشم.

مَعْدِن بني سُليم (مهد الذهب)

يسمى الآن مهد الذهب أو المهد، ويقع على الحافة الشرقية لحرة رهاط بين مكة المكرمة والمدينة المنورة، عند تقاطع خط الطول ٥٢َ ٤٠ْ شرقاً ودائرة العرض ٣٠َ ٢٣ْ شمالاً في منطقة المدينة المنورة. وتنقسم المنطقة الآن إلى ثلاثة أقسام: معدن بني سليم، وهي المحطة الواقعة على طريق الحج (درب زبيدة) في وادي المعدن، ولا تزال أطلالها قائمة، وجبل المعدن على بعد ٣كم جنوب غرب المحطة القديمة على يمين طريق الحج، وهو الجبل الذي كان يستخرج منه الذهب في العصور الإسلامية المبكرة.

وبالقرب من جبل المعدن من الناحية الجنوبية قامت محافظة المهد وكانت في السابق قرية صغيرة المساحة، أما الآن فهي مدينة مخططة وتشتمل على عدد من المرافق الحكومية من إدارية وصحية وتعليمية.

وتذكر المصادر أن معدن بني سليم كان لبني سليم بن منصور بن عكرمة. وأن الرسول ﷺ أقطع بلال بن الحارث المزني أرضاً فيها جبل ومعدن بناحية الفرع، وأن بني بلال باعوا عمر بن عبدالعزيز أرضاً منها فظهر فيها معدن أو معدنان فقالوا: إنما بعناك أرض حرث





موقع معدن بني سليم

ولم نبعك المعدن. وتذكر المصادر أن كثير بن عبدالله كان عاملاً على معدن بني سليم سنة ١٢٨هـ. ويذكر أيضاً أن معدن بني سليم كان به ذهب كثير يستخرج في قديم الدهر ويحفر عليه في جبلٍ يُمْنَةَ الطريق باتجاه مكة المكرمة، فعظمت مؤونة استخراجه على بني سليم، لأنهم إذا استخرجوه جاءتهم قبائل الحريش وجعدة وقشير وأخذوه منهم وغلبوهم عليه. ويروى أن تراب البلد مخلوط بالذهب، وأن الذي حملهم على تركه هو أن المؤونة أكثر مما يخرج منه.

والذي يبدو أن الموقع هُجر في العصر الإسلامي المبكر لعدة أسباب، منها عدم توافر الأمن، وجهل القبائل التي حلت في المنطقة بعد رحيل قبيلة بني سليم خارج الجزيرة العربية، بالمعدن وطرائق استخراجه.

وقد ظلت آثار التعدين القديمة باقية حتى عهد قريب، إذ كانت تشاهد منشآت المباني المعدة لسكن العمال والمشرفين على المعدن، وأحجار الرحيّ الكبيرة المستخدمة في جرش الصخور واستخراج الذهب. ويمكن مشاهدة مناطق الحفر العميق لتتبع عروق الذهب في باطن الأرض وفي جبل المعدن. وفي الفترة ما بين سنة ١٩٣٩م وسنة ١٩٥٤م أعيد استثمار منجم الذهب باستخدام الآلات الحديثة.





أرحية حجرية من موقع معدن بني سليم

وفي الآونة الأخيرة أعيدت أعمال التنقيب عن خامات الذهب والمعادن الأخرى في المنطقة كلها بطريقة حديثة، فاختفت تبعاً لذلك آثار التصنيع القديمة التي كانت باقية في الموقع منذ العصور القديمة.

أما معدن بني سليم، المحطة الواقعة على وادي المعدن، فهي مطابقة لما ورد من وصف عنها في المصادر الجغرافية في القرن الثالث الهجري إذ تذكر تلك المصادر أن بها قصراً ومسجداً وبركة مدورة زبيدية، وآباراً كثيرة قديمة وحديثة لها أسماء. فالمحطة القديمة تشتمل على آثار لوحدات سكنية وقصر أو حصن ومسجد. ويمكن مشاهدة أساسات المباني والامتدادات الجدارية والآبار القديمة المطمورة، وكذلك بركة دائرية مطمورة قطرها حوالي ٣٠م. وتنتشر على سطح الموقع أحجار الرحيّ الكبيرة المكتملة وأخرى متكسرة، بالإضافة إلى كسر الفخار والخزف والزجاج.

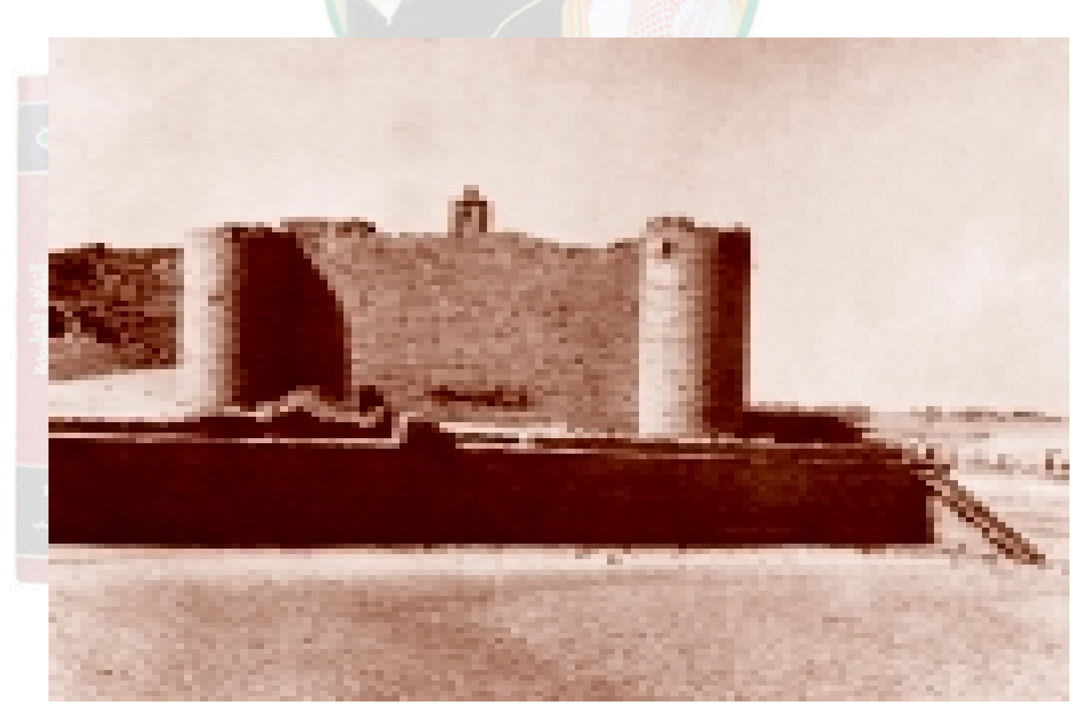
وبالقرب من الموقع في الجهة الغربية، على الواجهات الصخرية، هناك بعض الكتابات الإسلامية المبكرة. كما ذكرت المصادر أن الخليفة العباسي هارون الرشيد كان ينزل في موضع يقال له الريان على بعد ميلين ونصف من المعدن (المحطة). وقد وصف هذا الموقع في القرن الثالث بأنه منزل خرب وبه

قصور للخليفة وقادة الجند والموالي وحوانيت خربة وآبار، وعلى بعد ميل منه بركة مربعة ومصفاة. أما البركة فلعلها هي بركة السايلة المعروفة الآن جنوب مدينة المهد بحوالي كيلومترتين، وهي مربعة تقريباً، أبعادها في حدود ٥٧م × ٥٤م.

المُعظَّم

يقع المعظم على بعد ١٤٠كم جنوب شرق تبوك، على خط الطول ٣١َ ٣٧ْ شرقاً ودائرة العرض ٤٥َ ٢٧ْ شمالاً في منطقة تبوك. وهو من منازل طريق الحج الشامي، وعرف باسم أسفل الحاكة في كتابات الرحالة الذين عددوا منازل الطريق الشامي في مطلع القرن السابع الهجري. ثم حمل اسم بركة المعظم بعد أن أنشأ فيه الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل بن أيوب بركة كبيرة ضمن مشروعه لعمارة طريق الحج الشامي. وخلال العصرين المملوكي والعثماني اشتهر المكان باسم المعظم.

وتوجد بالمعظم آثار لطريق الحج الشامي ترجع إلى الفترة الممتدة من العصر الأيوبي إلى نهاية العصر العثماني، وتشمل هذه الآثار:



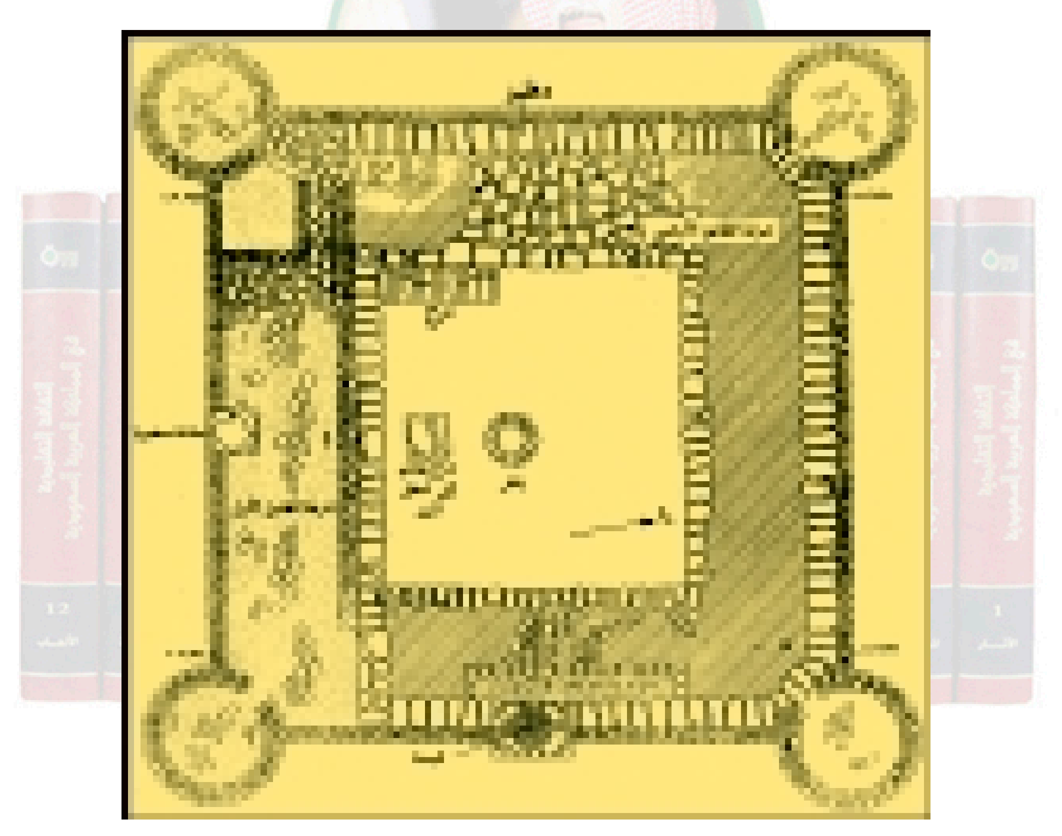
بركة المعظم وخلفها القلعة



بركة المعظم: وهــي أكبر بركة باقية على مسار الطريق الشـامي، وقد بنيت سـنة ٦١١هـ في عـهد الملـك المعـظم عيسى، ثم رممت سنة ٧٦٧هـ بأمر من يلبغا الأشرفي، أتابك العساكر في عهد السلطان المملوكي الأشرف شعبان، كما يتضح مـن نص منقوش على مـسلتين حجريتين وجدتا بجانب البركة.

قلعة المعظم: وتقع بجوار الـبركة، وهي قلعة عثمانية بنيت في عهد السلطان عثمـان الثاني سنة ١٠٣١هــ/ ١٦٢٢م على يد حاكم بلاد الشام الوزير سليمان آغا. وهي ذات مسقـط مربع الشكل، ولها أبراج دائرية فـي أركانها الأربعة. وتتكون من الداخل من فناء أوسط يحيط به طـابقان مـن الغـرف. وتوجد فـي الواجهة الـشرقية للقـلعة أربعة نقوش تأسيسية كتبـت باللغة التركية العثمانية تؤرخ لبنائها.

محـطة سـكة الحديـد: وهي مـن المحطات الصـغيرة، وتقع بالـقرب من البركة وإلى جوارهـا خزان ماء بني مع



مخطط لقلعة المعظم



مبنى المحطة لتوفير الماء اللازم لقطارات سكة حديد الحجاز.

مَفْرق لينة

يوجد الموقع على بعد ١١كم إلى الجنوب الشرقي من المفرق الموصل إلى لينة على خط الطول ٥٧َ ٤٣ْ شرقاً ودائرة العرض ١٥َ ٢٩ْ شمالاً بمنطقة الحدود الشمالية، شرق وادي الخشيبي. وهو منطقة تلال على أحدها مجموعة من الأبنية والدوائر الحجرية، ويبلغ ارتفاعها ٤٠سم، وسمكها متر واحد، وكلها من الكتل الحجرية البيضاء. وعثر في الموقع على مجموعة من الأدوات الحجرية الدقيقة، شفرات ورقائق ومكاشط، إضافة إلى رأس سهم من الصوان الأحمر، وهي دقيقة الصناعة. ويرجع تاريخ الموقع إلى العصر الحجري الحديث.

مقابر جنوب الظهران

يطلق هذا الاسم على منطقة استيطان واسعة تقع على بعد ٤كم إلى الجنوب من مطار الظهران (السابعة)، في المنطقة الشرقية، على خط الطول ٠٨َ ٥٠ْ شرقاً ودائرة العرض ١٨َ ٢٦ْ شمالاً. وتبلغ المساحة الكلية للمنطقة حوالي ١٦٠٠ هكتار، بطول يبلغ ٨كم من الشرق إلى الغرب، وعرض يبلغ كيلومتريين من الشمال إلى الجنوب. ويعتقد أنها تحوي مستوطنات، ومحطات طرق، ومدافن ركامية.

عرف الباحثون منطقة جنوب مطار الظهران الأثرية منذ النصف الأول من القرن العشرين الميلادي عندما أصبح بعض العاملين في شركة الزيت العربية السعودية (أرامكو) على علم بها. ثم زار موقع المدافن الباحث الأمريكي بيتر كورنوول P. Cornwall سنة ١٩٤٠م فوجد عدداً من المدافن منهوباً. ثم زارها الباحث الإنجليزي جفري بيبي B. Bibby سنة ١٩٦٢م ونشر تقريراً عنها سنة ١٩٦٤م. ثم زارها فريق مسح من إدارة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف لموسمين متتاليين عامي١٩٧٦م، ١٩٧٧م، أجرى في ثانيهما إحصاءً لمدافن المنطقة، ورسم خارطة أثرية عامة لها، وقسم موضع المدافن إلى جزءين رئيسيين، سمى واحداً أ وسمى الآخر ب. وتقتصر أعمال الحفر التي تمت في موضع المدافن على ما نفذه فريق آثاري من إدارة الآثار والمتاحف على مدار أربعة مواسم، تم خلالها حفر ما يقرب من ستين مدفناً بين عامي١٩٨٣م-١٩٩٣م.





حفرية بإحدى مقابر جنوب الظهران

وتجدر الإشارة إلى أنه لم يجر أي عمل آثاري في المستوطنات ومحطات الطرق، واقتصر ما نفذ من عمل على المدافن الركامية فقط، التي تحتوي، كما تفيد الأعمال الآثارية المشار إليها، على مدافن متنوعة تباينت التقارير الآثارية في أعدادها، لكن المؤكد أنها تتكون من خمس مجموعات توجد في مواضع مختلفة داخل المنطقة الأثرية. وتبلغ المدافن ٩٠٠ مدفن ركاميّ، حسبما جاء في آخر إحصاء نفذته إدارة الآثار والمتاحف سنة ١٩٧٧م. وتتنوع تلك المدافن سواء في زمنها أو تصميمها أو عمارتها، إذ يتضح أن بعضها شيد باستخدام الحجر الجيري المتوافر في المنطقة، وبعضها شيد باستخدام الطوب الطيني المحروق. ويغلب على تلك المدافن طابع المدافن الجماعية، على الرغم من أن عدداً منها يتكون من مدفن واحد. وفي العادة تحتوي المقبرة على مدفن رئيسي ومدافن ثانوية أو مدافن ملحقة بالمدفن الرئيسي. ويُشيد المدفن الرئيسي في الوسط ويغطى بصفائح حجرية قد تكون لوحاً واحداً أو عدة ألواح. وتحاط المقبرة بجدار دائري، ثم تُملأ بالأحجار والأتربة لتكون في النهاية على هيئة تل.

وتفيد نتائج دراسة المواد الأثرية المكتشفة في المدافن التي تم حفرها، أن المدافن تغطي امتداداً زمنياً يبدأ بالألف الثالث قبل الميلاد، شاملاً لفترات



حضارات أم النار، ودلمون المبكرة، ودلمون المتأخرة، والكاشية (فترة حضارية تمتد زمناً من القرن السادس عشر قبل الميلاد، عندما احتل الكاشيون أرض بلاد الرافدين، وتستمر حتى منتصف القرن الثاني عشر قبل الميلاد عندما تمكن الآشوريون والعلاميون من القضاء عليهم بإخراجهم منها). وكذلك الآشورية، والبابلية، والأخمينية، والهلينستية، والرومانية، والساسانية، ويستمر حتى نهاية القرن السادس الميلادي (٢٧٥٠ ق.م-٦٠٠م)، إذ لم يكتشف ما يدل على أنها استخدمت في الفترة الإسلامية.

وقد نتج عن الجهود الآثارية سالفة الذكر جمع مادة أثرية تشتمل على التالي:

١) مجموعات كبيرة من الأواني الفخارية التي تحتوي على الفخار المدهون وغير المدهون والمزجج، ومجموعات مستوردة أشهرها مجموعة الفخار اليوناني والنبطي والروماني.

٢) مجموعات من الأواني الحجرية المصنوعة على الأغلب من الحجر الصابوني الأسود أو الرمادي، والتي تكون في بعض الأحيان مزخرفة بأشكال هندسية نفذت بطريقة الحز.



أختام من موقع جنوب الظهران

٣) مجموعة من الأختام تُعَدّ أكبر مجموعة اكتشفت في المملكة حتى عام ١٤١٦هـ/١٩٩٦م. وتحتوي هذه المجموعة على نماذج متنوعة في أشكالها ومادة صنعها.

٤) سلال مطلية بمادة القطران.

٥) مجموعات من المصنوعات المعدنية المشغولة من الحديد والنحاس والذهب، تشتمل على المناقيش، والمراود، والخواتم، والأساور، والسيوف، ورؤوس السهام، والخناجر، والأنوال، وأقراط الأنف، وأقراط الأذن.

٦) بيض النعام المستخدم لحفظ السوائل، أو في المعابد لأغراض تعبدية.

٧) مكاحل مصنوعة من العاج.

٨) مجموعة من المجامر الصلصالية متنوعة الطُّرُز.

٩) مجموعات كبيرة من الخرز مصنوعة من مواد مختلفة، تشمل حجر





خرز من مقابر جنوب الظهران

العقيق المؤطر، والعقيق الأحمر، والعقيق المحفور، والحجر الصابوني، والأصداف، والخرز الصيني المفصص.

١٠) عدد من النقوش العربية القديمة (ثمودية) تضمنتها شواهد قبور.

١١) مجموعات من الأواني الزجاجية.

١٢) كميات من العظام المدفونة عن قصد.

١٣) بعض الأدوات الصغيرة، مثل سلطانية بيضاء صغيرة مع خمس كرات حجرية صغيرة، منها أربع كرات لونها أسود، والكرة الخامسة لونها أبيض.

مَقْنا

تقع مقنا على خليج العقبة على خط الطول ٤٥َ ٣٤ْ شرقاً ودائرة العرض ٢٤َ ٢٨ْ شمالاً بمنطقة تبوك، وتبعد ٣٥كم إلى الغرب من واحة البدع شمال غرب المملكة، وهي ساحل مدين وإحدى المستوطنات الَمْدَيِنَّية القديمة. كانت واحة عامرة ومأهولة في صدر الإسلام، وقد صالح أهلها الرسول ﷺ على ربع ما أخرجت نخيلهم وربع ما صادت عروكهم (صيادو السمك) وربع ما اغتزلت نساؤهم. ويوجد بمقنا موقع أثري مهم يقع على هضبة تطل على مياه الخليج، وبجواره مجاري عين مقنا، وهي عين قديمة، كما توجد بمقنا آثار قديمة في كهوف الجبال التي تحتضن الواحة.

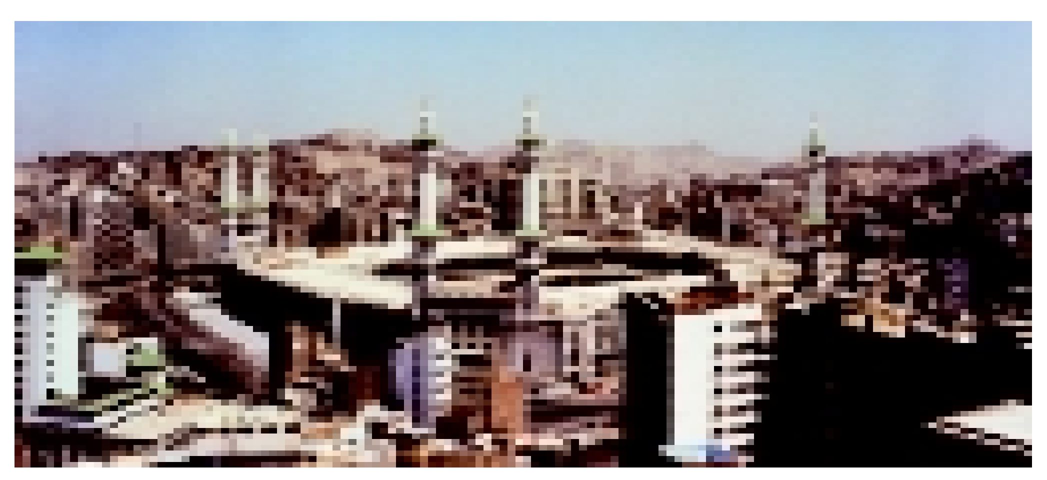
مكة المكرمة

تقع مكة المكرمة على خط الطول ٤٩َ ٣٩ْ شرقاً ودائرة العرض ٢٧َ ٢١ْ شمالاً. وإلى الجنوب الشرقي من مكة المكرمة تقع مدينة الطائف بحوالي ٨٨كم، وإلى الغرب منها تقع مدينة جدة بحوالي ٧٣كم.

ذكرت المصادر المبكرة أن لمكة المكرمة أسماءً عديدة من أشهرها: بكة، مكة، أم القرى، البلد الأمين، والبلد الحرام.

نشأت مكة المكرمة في وادٍ غير ذي زرع تحيط بها الجبال. كما أخبرنا القرآن الكريم على لسان سيدنا إبراهيم عليه

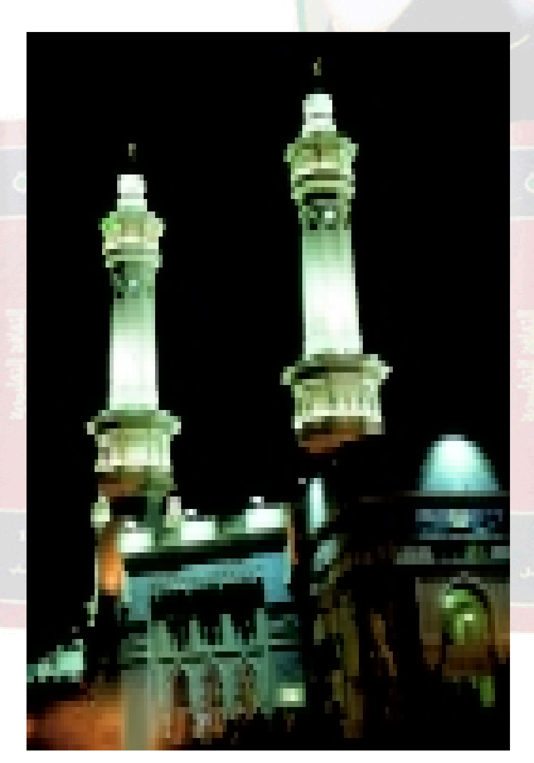




الحرم المكي الشريف تحيط به أحياء مكة المكرمة

السلام ﴿ربنا إني أسكنت من ذريتي بوادٍ غير ذي زرع عند بيتك المحرم﴾ (سورة إبراهيم: ٣٧). وتشكل الكعبة المشرفة والمسجد الحرام المركز الرئيسي لمكة المكرمة؛ فقد قامت الأحياء السكنية حولهما، وامتدت المنازل والدور والأسواق والمرافق العامة على أطراف الشعاب وسفوح الجبال.

ونظراً لأهمية مكة المكرمة من الناحية الدينية فقد وصفها الجغرافيون والمؤرخون المسلمون على امتداد العصور الإسلامية، كما تمكن بعض الرحالة الغربيين من الوصول إلى مكة المكرمة في القرن التاسع عشر الميلادي وشاهدوها قبل وصول التقنيات والوسائل الحديثة إليها. ومن خلال تلك المصادر أمكن التعرف على المراحل التي مرّت بها مكة المكرمة وما طرأ عليها من تطور حضاري، وما قام به



منارتان من منارات الحرم المكي





قلعة أجياد بمكة المكرمة تحيط بها المباني الحديثة

الخلفاء والولاة والأمراء والوزراء وغيرهم من إصلاحات عديدة وأعمال كثيرة فيها. ومن أبرز تلك الأعمال ترميم الكعبة المشرفة وعمارة الحرم المكي والعناية ببئر زمزم والمرافق الأخرى،



سد من سدود منى

سواء بمكة المكرمة أو المشاعر المقدسة في منى وعرفات.

وما تزال مكة المكرمة تحتفظ بأسماء حاراتها القديمة ومعالمها الجغرافية من جبال وأودية. فمن الجبال المشهورة في مكة وذكرها يتردد في كتب السير والمصادر الجغرافية: جبل أبي قبيس الذي يطل على الكعبة والحرم من المشرق، وجبل قعيقعان الذي يشرف على المسجد الحرام من المغرب، وجبل حراء الذي نزل فيه الوحي على الرسول ﷺ، ويقع شمال شرق الحرم بحوالي ٦كم. وجبل ثور إلى الجنوب الشرقي من الحرم بحوالي ٦كم، وبه





بقايا بركة قرب جبل حراء

غار ثور الذي أوى إليه الرسول عند هجرته إلى المدينة المنورة.

ومن أسماء الأحياء القديمة الباقية في مكة: أجياد والمسفلة والشبيكة والحجون والمعابدة وشعب علي وشعب عامر وكدي. كما انتشر في مكة عدد من المقابر، من أهمها مقبرة المعلاة شمال الحرم، وبها دفن عدد من الصحابة والتابعين والعلماء. وتضم مقبرة المعلاة عدداً كبيراً من شواهد القبور، وتُعَدّ النصوص المحفورة على شواهدها مصدراً مهماً لدراسة تاريخ مكة المكرمة.

وتنتهي إلى مكة المكرمة الطرق الفرعية والرئيسية القادمة من خارج الجزيرة العربية وداخلها. ومن هذه الطرق: طريق الحج المصري وطريق الحج الشامي وطريق اليمن الداخلي وطريق اليمن الساحلي وطريق حج البصرة وطريق حج الكوفة وطريق الحج النجدي. وقد حُدّدت على هذه الطرق مواقيت للإحرام يُحرم منها الحجاج والمعتمرون قبل دخولهم إلى مكة المكرمة. وهذه المواقيت هي:

الجحفة، ميقات أهل مصر وما والاها غرباً وشمالاً.

ذو الحليفة: ميقات أهل المدينة ومن أتى عن طريقها من بلاد الشام وغيرها.

ذات عرق: ميقات أهل العراق.

قرن المنازل: ميقات أهل نجد.



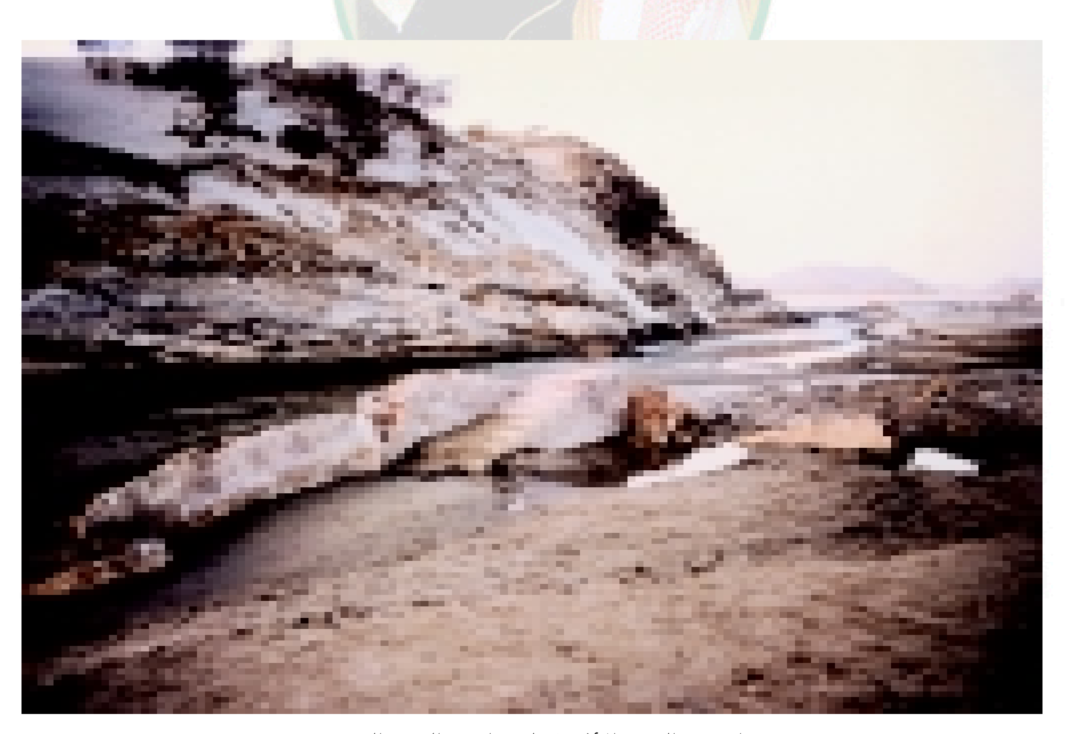
يلملم: ميقات أهل اليمن.

وما تزال مواضع هذه المواقيت معروفة وآثارها باقية إلى الآن. وارتبطت مكة المكرمة بطريق رئيسي إلى جدة التي كانت، وما تزال، ميناءً مهماً للقادمين عن طريق البحر الأحمر.

وقد تطورت مكة المكرمة عبر العصور التاريخية، وتحولت إلى مدينة مزدحمة بالسكان والزوار طوال السنة، وتزداد كثافة الناس في الموسم السنوي للحج. ولأنها منطقة جبلية فقد تميزت مبانيها بتعدد طوابقها، وكانت تبنى بالحجر، ولها مشربيات ونوافذ خشبية تسمح بدخول الهواء والإضاءة إلى المنازل. وتتميز الأعمال الخشبيّة بدقة تنفيذها واحتوائها على عناصر زخرفية راقية.

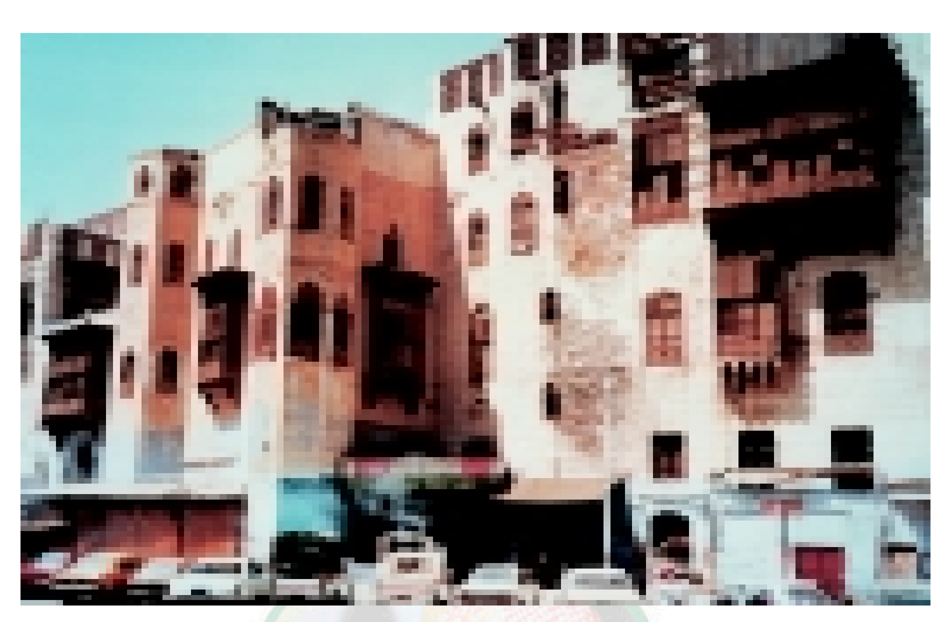
وعَرفت مكة المكرمة منذ القدم الصناعات المختلفة، خاصة الصناعات المتعلقة بالبناء، مثل صناعة النورة والطوب وقطع الأحجار.

وتعددت في مكة المكرمة، منذ العصور الإسلاميّة المبكرة، الأسواق والمساجد والأربطة والأسبلة والحمَّامات والميضآت. كما استغلت الأودية القريبة من مكة المكرمة للزراعة، ومن أشهر



إحدى البرك الأثرية على طريق الحج اليمني





المنازل ذات الرواشين في أحياء مكة

هـذه الأودية: وادي فـاطمـة، ووادي النعمان، ووادي عرفة.

والآثار الإسلاميّة في مكة المكرمة والمناطق المحيطة بها كثيرة، ولكنها لم توثق بكاملها. أما الآثار الدينية المرتبطة بالمشاعر المقدسة فهي باقية ومعروفة في مواضـعها، مـثل: مسـجد نمرة فـي عرفات، ومسجد الخيف في منى، وقد أجريـت لهمـا توسعـات وتجديدات كثيرة.

ويصـعب حـصر كافـة الأطلال والمواضع الـقديمة والآثار الـباقية فـي مكة بكاملها، ولكن يمكن عرض أبرز الآثار والمكتشفات الحديثة على النحو التالي:

١) تولت حكومة المملكة مشروعاً مهماً، وهو تنـظيف بئـر زمزم التي تـنبع بالقـرب من الكعـبة المشرفـة، من الناحية الشرقية. وقد بدأ العمـل في المشروع بتاريـــخ ٢/٦/١٣٩٩هـ (٢٩/٤/١٩٧٩م) باستخدام تقنيات حديثة لـتنظيف البئر، وتم إخـراج أطنان من الرواسب الطينيَّة والمخلفات السـاقطة في قـاع البئر مـنذ قرون بعيـدة. وبعد شهـرين من العـمل المتواصل تم تنظـيف البئر من كافة الركامات والمخلفات التي كانت سبباً في غلق منافذ المياه التي تصب في قاع البئر. ونتيجة لـهذا العمل عُثر على كميات كبيرة من أواني الفخار

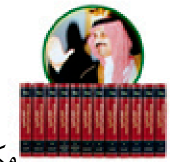


والخزف ومواد معدنية كثيرة وعملات إسلامية متفرقة، بعضها يعود إلى نهاية العصر العثماني وبداية الدولة السعودية.

٢) نُشَاهد داخل الحرم المكي الشريف بعض الآثار البنائية القديمة التي تعود لعصر الخليفة العباسي المهدي ١٥٨-١٦٩هـ (٧٧٥-٧٨٥م) الذي تمت في عهده توسعة شاملة للحرم المكي الشريف. فإلى الجنوب من الكعبة المشرفة، باتجاه جبل الصفا، توجد أسطوانات رخامية، عليها نصوص كتابية بالخط الكوفي البارز، تؤرخ لأعمال الخليفة المهدي في المسجد الحرام سنة ١٦٧هـ/ ٧٨٣م. وكذلك توجد نصوص كتابيَّة أخرى من العصر المملوكي والعثماني وجميعها تسجل الزيادات والإصلاحات المعمارية التي كانت تتم على يد الخلفاء والسلاطين في الحرم المكي الشريف.

٣) نظراً لأهمية توفير المياه لسكان مكة المكرمة وزوارها وللمشاعر المقدسة فقد سعى الخلفاء منذ العصر الإسلامي المبكر إلى إقامة المنشآت المائية داخل مكة وخارجها. ومن أبرز الآثار الباقية ثلاثة سدود كبيرة بناها الوالي الأموي الحجاج بن يوسف الثقفي، بالقرب من منى، لحجز مياه السيول. وأكبر هذه السدود سد أثال الذي يصل طوله حوالي ١٤٠م وارتفاعه الحالي حوالي ٥,٦٠م وعرضه حوالي ستة أمتار وقاعدته أعرض من قمته، وبني بالحجارة الكبيرة. وعلى واجهات هذه السدود بعض الكتابات الإسلامية التي يمكن تأريخها للقرن الأول الهجري (السابع الميلادي). والمعروف أن الحجاج تولى إمارة مكة المكرمة في عهد الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان لمدة ثلاث سنوات ٧٣-٧٥هـ / ٦٩٢-٦٩٤م.

ومن السدود المشهورة بمكة المكرمة، وما تزال آثاره باقية، سد خالد بن عبدالله القسري والي مكة المكرمة في عهد الخليفة سليمان بن عبدالملك، ويقع السد في شعب ثقبة (منطقة الغسالة اليوم). ومن المنشآت المائية الباقية حتى اليوم أيضاً عين زبيدة التي أنفقت على حفرها وتشييدها السيدة زبيدة زوجة الخليفة العباسي هارون الرشيد. وقد



أجرتها زبيدة من مسافة تقدر بحوالي ٤٠كم جنوب شرق مكة المكرمة حتى أوصلتها إلى عرفات ومنى ومكة المكرمة. وتعاقب على إصلاح هذه العين الخلفاء والسلاطين، عبر العصور، وظلت مستخدمة حتى بداية (منتصف) القرن العشرين. ومن الآثار الأخرى التي يمكن مشاهدتها بالقرب من مكة المكرمة: آثار درب زبيدة، الممتد من الكوفة بالعراق حتى مكة المكرمة ومرافقه المختلفة من آبار وبرك وسدود.

٤) وتُعَدّ الكتابات والنقوش الإسلامية من أبرز الآثار الوثائقية التي تؤرخ لمكة المكرمة. فقد عثر بالقرب من عرفات ومنى على عشرات من النقوش الإسلامية مؤرخة من العصر الأموي والعباسي المبكر. وتعود التواريخ المدونة على هذه النقوش للسنوات: ٨٠هـ/ ٦٩٩م، ٨٤هـ / ٧٠٣م، ٩٨هـ/ ٧١٦م و١٨٩هـ/ ٨٠٤م. وهناك تواريخ أقدم لنقوش عثر عليها عند التقاء درب زبيدة بمكة المكرمة. كذلك يوجد نقشان مهمان يؤرخان لبناء مسجد البيعة في عهد الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور ١٣٦هـ-١٥٨هـ/ ٧٥٣-٧٧٤م، وأحد هذين النقشين مؤرخ بسنة ١٤٤هـ/ ٧٦١م.

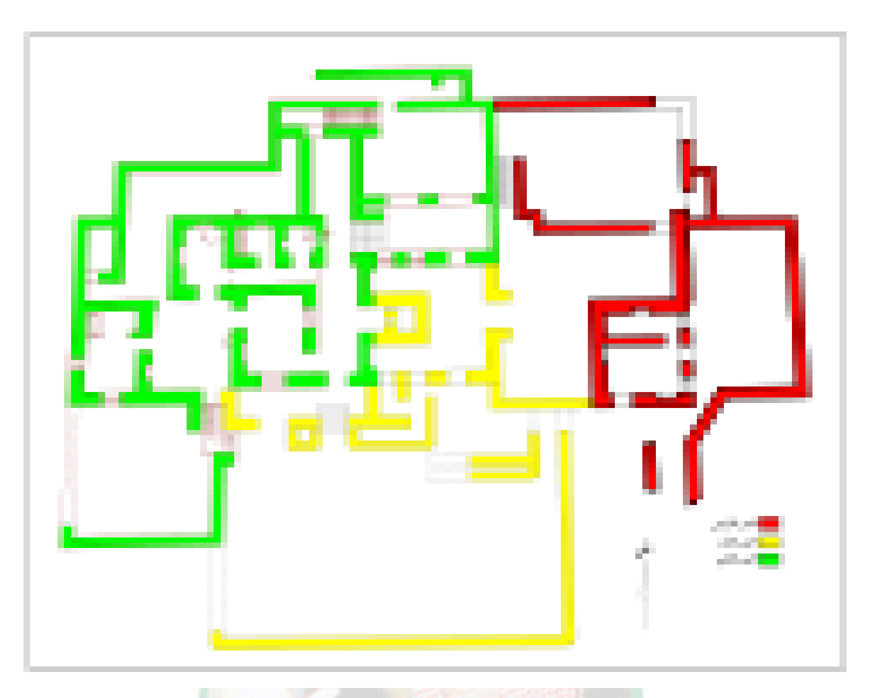
٥) على بعد ٩كم شمال مكة المكرمة، على خط الطول ٠٧َ ٣٩ْ شرقاً ودائرة العرض ٣٩َ ٢١ْ شمالاً، موقع الزاهر بحي الزاهر، والموقع قلعة أو قصر شيد فوق ربوة صخرية ترتفع حوالي ١٥م تقريباً عن مستوى سطح الأرض المحيطة بها من الجهة الشرقية حيث الطريق المعبد، وأبعاده من الشرق إلى الغرب ٤٠م تقريباً، ومن الشمال إلى الجنوب حوالي ٣٢م، والقلعة مبنية من الحجر الجرانيتي والبازلتي، وسمك جدارها بمعدل ٦٠-٨٠سم، وهي مُلَيَّسة بالجص المحلي الصنع، ويتخلل جدرانها بعض الزخارف الجصية الإسلامية، وقد بنيت بعض السقوف على شكل قباب دائرية بالطوب المحروق، وتتكون القلعة من ثلاثة أجزاء، كل جزء منها يختلف عن الآخر.

الجزء الشرقي: يتكون هذا الجزء من غرفة مستطيلة الشكل أبعادها ٤م×٥,٤م وسمك جدارها ٨٥سم، ولها باب يقع



في وسط جدارها الشرقي عرضه ٩٠سم، وعلى جانبيه نافذتان، كل واحدة تقع في جانب، وعرض كل واحدة منهما ٩٠سم. والغرفة تحتوي على ثلاثة رفوف غائرة في جدرانها الشمالي والغربي والجنوبي، طول كل رف ٩٠سم وعمقه داخل الجدار حوالي ٢٥سم، وقد أضيف جدار يمتد من الشرق إلى الغرب بسمك ٤٥سم يقسم الغرفة إلى قسمين، الشمالي بعرض ١,٤٠م والجنوبي بعرض ٢,٧٠م وينتهي الجدار من الشرق بباب عرضه ٨٠سم. وشرق الغرفة هناك دكة (مصطبة) مكشوفة مستطيلة، أبعادها ٢٠,٥م×٩م محاطة بجدار سمكه ٦٠سم، ومدخلها من الزاوية الجنوبية الغربية حيث منحدر الوادي يحيط بها من الجهة الشمالية والشرقية والجنوبية، كما أن هناك دكة أخرى في الجهة الشمالية مستطيلة، أبعادها ٦,٨٠م×٢٠,١٠م، وهناك درج ملاصق لجدارها الغربي يصعد إلى الدور الثاني (الأوسط) عرض هذا الدرج متر واحد، وهناك في الركن الجنوبي الشرقي بين الدكتين مبنى صغير مستطيل، أبعاده ٨٠سم × ٢,٥م يفتح على الدكة الشمالية بباب عرضه متر واحد.

الجزء الأوسط: وهو يلي الدور الأول من جهة الغرب، ويتكون من غرفة مربعة الشكل في الوسط طول ضلعها من الداخل ٦م وسمك جدارها ٨٠سم، لها باب في وسط الجدار الشرقي، عرضه ١,٥٠م يفتح على دكة على شكل زاوية قائمة. تحتوي الغرفة على مبنى مربع ملاصق لجدارها الغربي من الداخل، طول ضلعه ثلاثة أمتار ويرتفع عن مستوى أرضية هذه الغرفة بمقدار ١,٥م، وتحتوي أيضاً على بابين متقابلين؛ أحدهما في الجدار الشمالي والآخر في الجدار الجنوبي، وإلى غربي كل باب نافذتان، ومعدل عرض كل من الأبواب والنوافذ متر واحد، كما تحتوي الغرفة على رفين غائرين في جدارها الغربي، أبعاد كل منهما ١,٣٠م وهي على هيئة خط مستقيم يمتد من الشرق إلى الغرب، ويقسم القاعة إلى قسمين، الشمالي عرضه ٥م، والجنوبي عرضه ٢,٨٠م، ويحتوي القسم الجنوبي على سلم ملاصق لجدار القاعة الجنوبي عرضه ١,٨٠م يصعد إلى الدور الثاني الغربي، كما يحتوي الجزء الشمالي من القاعة على سلم ملاصق لجدارها الشمالي في الزاوية الشمالية الغربية، عرضه ١,١م، وإلى



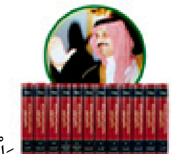
مخطط قصر الزاهر – مكة المكرمة

الشمال من هذه القاعة ممر مواز لجدارها الشمالي، عرضه ١,٣٠م وطوله ٨,٢٠م.

الجزء الغربي: غرب القسم الأوسط، وهو مبنى يتكون من عدد من الغرف والحمامات يتخللها عدد من القاعات والممرات، مثل قاعة التوزيع الشرقية، وهي مستطيلة، أبعادها ٢,٢٠م × ٦,١٠م، وهذه القاعة تحتوي على خمسة أبواب، أحدها يقع في وسط الجدار الشرقي ويصل القسم الثاني والأوسط بالقسم الثالث الغربي، أما بقية الأبواب فهي بابان متقابلان في كل من الجهة الجنوبية والجهة الشمالية، أما الاثنان الآخران فيقعان في الجهة الغربية، وهناك رف غائر في وسط الجدار الغربي مستطيل طوله ١,٥٠ وعمقه في الجدار ٢٥سم، كما أن هناك سلماً يصل القاعة عن طريق الباب الجنوبي، بالدكة الجنوبية الكبيرة، وعرض هذا السلم ١,٥م محاط بجانبيه بحوض للزهور، والباب الشمالي يفتح على قاعة صغيرة مكشوفة، أبعادها ٤,٥م × ٣,٩٠م وممر مكشوف أبعاده ٢,٥٠م × ٨,٢٠م يتجه إلى الغرب ثم ينحرف إلى الجنوب



بزاوية قائمة، وعرض هذا الممر ٢,٥م. أما البابان الواقعان في الجدار الغربي من القاعة فأحدهما وهو الجنوبي يفتح على قاعة مستطيلة، أبعادها ٣×٤,٥ تحتوي على نافذة في وسط جدارها الجنوبي، عرضها ١,٣٠م كما تحتوي على رف غائر في جدارها الشرقي شمال الباب، مستطيل أبعاده ٣٤سم ×١,٢٠م وهناك رف آخر غائر، في جدارها الغربي، مستطيل طوله ١,١٠م وعمقه في الجدار ٢٣سم، وإلى الشمال منه وفي الجدار الغربي أيضاً باب بعرض ١,١٠م يصل بين هذه القاعة والقاعة الغربية. وهذه القاعة الغربية مستطيلة أبعادها ٤,٢٠م×٥,١٠م تحتوي على باب في جدارها الجنوبي ينتهي بسلم عرضه ١,١٥م منكسر باتجاه الشرق ومتصل بالدكة الجنوبية الكبيرة. ويتصل السلم بدكة ثانية جنوبية غربية، وهذه الدكة الجنوبية الغربية مربعة طول ضلعها ٧,١٠م وفي جدار القاعة الغربي رفّ طوله ٧٩سم وعمقه داخل الجدار ٣٠سم، وإلى الشمال منه وفي الجدار نفسه باب عرضه ٧٥سم يفتح على غرفة مستطيلة أبعادها ٢,٧٥م × ٤,٦م، ربما كانت مطبخاً، وفي هذه الغرفة حوض مستطيل في زاويتها الشمالية الغربية، وهناك قناة تحت الحوض الغربي والأخرى في الجدار الجنوبي، وتتصل القاعة الغربية، عن طريق باب شمالي في جدارها الشمالي، بمبنى مستطيل، في زاويته الشمالية الشرقية حوض مستطيل به كسر في زاويته، وإلى الشمال منه، وفي وسط الجدار الشمالي، رف غائر بالجدار طوله ١,١٠م وعمقه داخل الجدار ٢٠سم. ويتصل هذا المبنى بالقاعة الشرقية عن طريق ممر مستطيل يحتوي على بابين في جداره الشمالي، الباب الغربي منهما يفتح على حمام مستطيل أبعاده ١,٦٠م ×٢,١٠م ويحتوي هذا الحمام على حوضين متجاورين على طول جداره الغربي، وعرض هذين الحوضين ٦٠سم. وهناك مبنى مفرغ تحت أرضية الحمام توضع فيه نار، له فتحة في الجدار الغربي، وهذا الفراغ يستعمل في تسخين أرضية الحمام، كما يتصل الحوضان بالحوض الموجود في المبنى المجاور للحمام عن طريق أنبوب فخاري فوق الأحواض. أما الباب الشمالي الشرقي فيفتح أيضاً على حمام مستطيل آخر شرق الحمام الأول.



مَلْهم والقِرِينة

تقع مَلْهم بمنطقة الرياض، في شمال غرب مدينة الرياض بحوالي ٨٠كم، على خط الطول ١٦َ ٤٦ْ شرقاً ودائرة العرض ٠٨َ ٢٥ْ شمالاً. وإلى الجنوب منها تقع القرينة على خط الطول ٠٩َ ٤٦ْ شرقاً ودائرة العرض ٠٨َ ٢٥ْ شمالاً -وهي قُرَّان المشهورة في المصادر المبكرة- ويتميز موقعها بأنه منخفض، ويمر به وادي حريملاء، الذي يطلق عليه اسم وادي ملهم عند مروره بها. وتحف بها المرتفعات الجبلية من يمين وشمال.

ورد ذكرها في كتب الجغرافيين المبكرة بأنها حصن بأرض اليمامة لبني غُبَرْ من بني يشكر. وقيل إن ملهم وقران قريتان من قرى اليمامة، وهما لبني نمير. وملهم مشهورة بكثرة نخلها، ويتردد ذكرها عند الشعراء المتقدمين، ومن ذلك قول جرير:

كأن حمول الحيّ زلن بيانع
من الوارد البطحاء من نخل ملهما

ويوم ملهم من أيام العرب، وهو أول يوم ظهر فيه عتيبة بن الحارث بن شهاب، حين حدثت معركة بين بني يربوع وبين بني يشكر، سكان ملهم.

ويبدو أن ملهم كانت بلدة كبيرة واسعة تعتمد على زراعة النخيل، وحتى عهد قريب كانت تمور ملهم تصدر إلى مختلف الأنحاء.

ولا يستبعد أن وفرة المياه في القديم، ووجود مراكز لتجمع السكان والزراعة في ملهم وقُرّان وحريملاء، جعلها من الأماكن المهمة في منطقة العارض في العصور القديمة. فقد عثر في الجهة الجنوبية الشرقية من ملهم، بالقرب من سد ملهم الحديث، على مجموعة من النقوش والمخربشات العربية القديمة بخط المسند، وهي محفورة على كتل صخرية تحت سفح الجبل من الجهة الشرقية، وقد اعتراها بعض الخراب. كما يوجد على واجهة صخرية في أعلى الجبل بمواجهة الغرب عدد قليل من النقوش والمخربشات القديمة أيضاً. ويحتمل أن يكون عدد هذه النقوش والمخربشات في المنطقة ثلاثة عشر نقشاً، بالإضافة إلى نقشٍ واحدٍ بخط المسند الجنوبي. ويرى بعض الباحثين أن هذه المخربشات يمكن إرجاع تاريخها إلى الألف الأول قبل الميلاد.

كذلك توجد في الجهة الشرقية الشمالية من ملهم عند سفح المرتفع الجبلي ما يشبه مستوطنة قديمة أو مدافن تعود للعصور السابقة للإسلام، وهذه





نقوش ثمودية على واجهة صخرية من موقع ملهم

الآثار لم تدرس بعد دراسة وافية. أما نقوش القرينة فتقع في شعيب حميصة، أحد فروع وادي المليح، الواقع في الشمال الشرقي من بلدة القرينة، وقد نشرها حمد الجاسر في مجلة العرب في عام ١٣٩٥هـ.

أما بلدة ملهم في العصور الإسلامية المتأخرة فتذكر المصادر أنها سُكنت قبل سنة ٨٥٠هـ من قِبَل حسن بن طوق جد آل معمر، ثم انتقل منها واستوطن العيينة. وورد ذكر ملهم في أحداث كثيرة بعد ذلك.

كما سكنها عدد من الأسر، وتعددت أحياؤها ومنها: الجزيرة، الحصحص، أثيلان، النسق، أم تينة، حصيَّان، مدربية، المثناة، الجميلي، الحي الأسفل، وبطاح.

وقد تأثرت ملهم في سنوات مضت بعامل الطقس، فأصابها بَرَدٌ شديد قبل أكثر من أربعين سنة، ألحق بمبانيها ومزارعها الضرر. وتتشابه العمارة التقليدية في ملهم مع مثيلاتها من مدن العارض، إذ استخدمت الأحجار في الأساسات وبنيت الجدران والأسوار باللَّبِن والأسقف من جذوع الأشجار، واستخدم الجص في زخرفة المساكن من الداخل. وعلى الرغم من أن الأحياء القديمة بدأ أهلها يهجرونها إلى مساكن


أطلال أحد القصور بالمندسة

جديدة إلا أن أجزاء من معالمها القديمة ما تزال قائمة تحكي قصة ماضي هذه البلدة. ونرى ذلك الماضي متمثلاً في ما بقي من أجزاء بعض المنازل والمساجد والأسوار والأبراج.

المِنْدَسّة

تقع المندسة في منطقة المدينة المنورة على بعد ٦٠كم إلى الشمال من المدينة المنورة، على خط الطول ١٦َ ٣٩ْ شرقاً ودائرة العرض ٣٢َ ٢٦ْ شمالاً. وهي وادٍ صغير يصب في وادي الحمض، عرف في المصادر باسم ذو خُشُب، وكان يوجد بالموقع أملاك وقصور لأعيان المدينة في العصر الأموي، مثل قصر مروان بن الحكم. وفي الوقت الحاضر توجد بالمندسة أطلال لخمسة قصور يرجع تاريخها إلى العصرين الأموي والعباسي، أربعة منها في المندسة وواحد في المليليح، وهي قرية مجاورة لوادي المندسة.

وقصور المندسة بعضها مبني بالحجر، وبعضها الآخر بالآجر، وتحتوي من الداخل على فناء في وسطها تحيط به حجرات، وقاعة استقبال رئيسية. وقد استخدمت الأعمدة المبنية بالآجر، والأقواس نصف الدائرية، والمثلثات الركنية في بناء بعض هذه القصور. كما استخدمت فيها القبة لتسقيف قاعات الاستقبال، والجص لتلييس الجدران من الداخل والخارج. كما يلاحظ استخدام الآجر في زخرفة الواجهات الخارجية للحصول على أشكال هندسية متنوعة.

المندفن

يطلق اسم المندفن على منطقة رملية تقع في الجزء الغربي لصحراء الربع الخالي بمنطقة نجران على خط الطول ٣٠َ ٤٥ْ



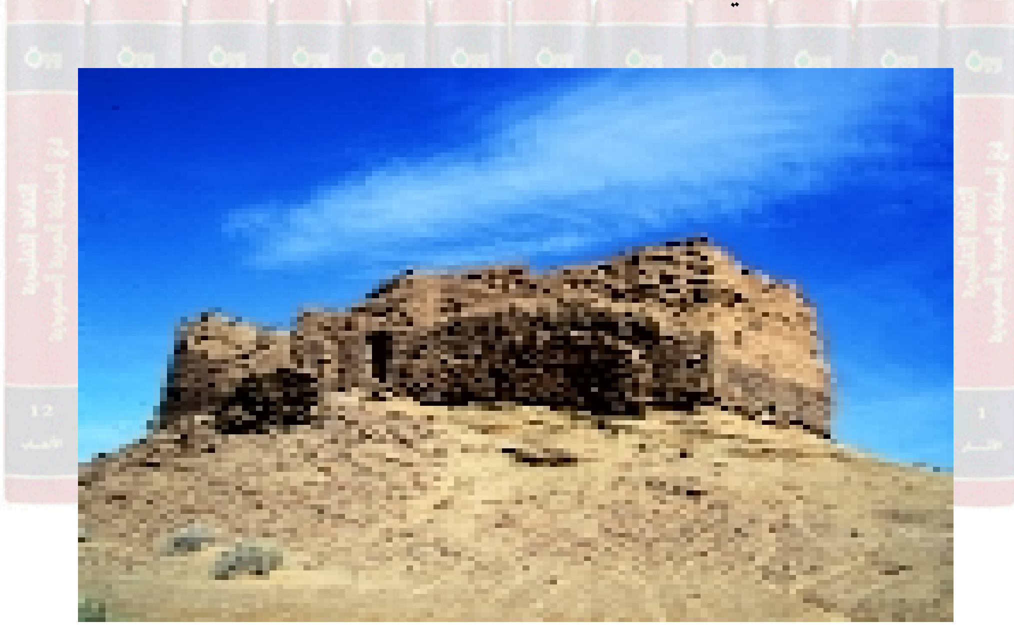
شرقاً ودائـرة العرض ٢٩ ْ ١٨ َ شمـالاً، ويسمى المدفن لتلاشي جبل طويق في منطقته.

زار المنطـقة عدد من الرحـالة من أهمهم تيودور ثيسجر Thesiger، وجون فيلبي Philby. كما زار فريق من إدارة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف المنطقة خلال تنفيذه موسم مسح لمنطقة جنوب الرياض سنة ١٩٧٨م. ثم تنـاول المادة الأثرية المتوافرة عن طريق جهود الرحالة وعمل إدارة الآثار والمتاحف كرستوفر إيدنز C. Edens بالدراسة سنة ١٣٩٨هـ ونشرها سنة ١٣٩٩هـ.

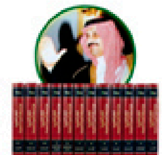
ولم تمسح المنطقة من الناحية الآثارية، إلا أن إشارات وردت في أبحاث الرحالة أفادت عن وجود عدد من مواقع العصور الحجرية، التي مـن أهمها مواقع العصر الحجري الحديث، نظراً لأهميتها في دراسة الاستيطان، إذ عثر فيها على أوانٍ مصنوعة من الحجر الصابوني ورحيّ حجرية، وهو دليل على أن من سكن المنطقة كان يزاول الزراعة ويقيم إقامة دائمة.

مويسن

تقع قلعة مويسن في منطقة الجوف على خط الطول ٥٩ َ ٣٩ ْ شرقاً ودائرة العرض ٥١ َ ٢٩ ْ شمالاً، عـلى مسافة ١٢كم إلى الشمال الـشرقي من دومة الجندل، و٣٠كم إلى الجنوب الـغربي من مدينة سكاكا. ويوجد مبنى القلعة



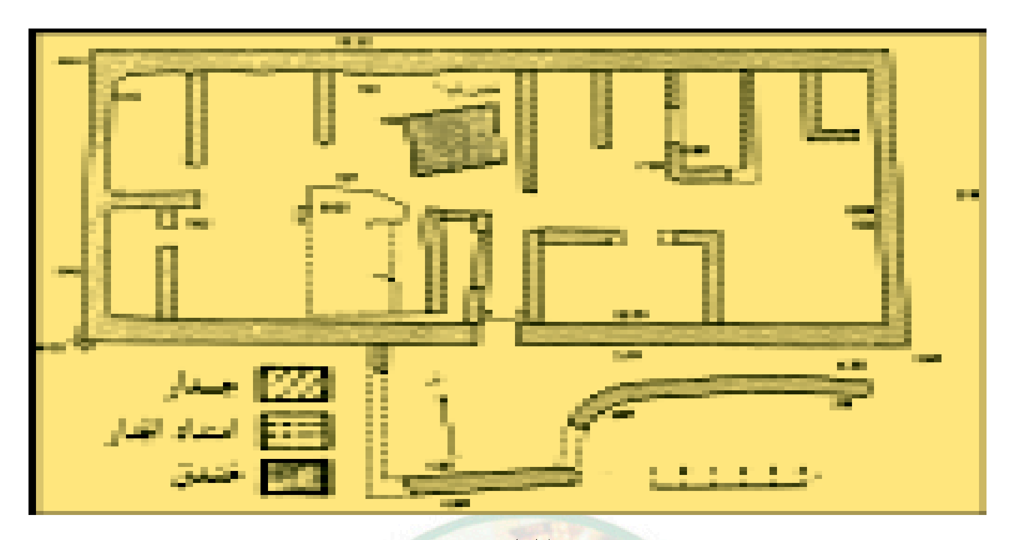
قلعة مويسن



في منطقة منعزلة على مسار الطريق القديم الذي يربط سكاكا بدومة الجندل، ولم يرد ذكر لهذه القلعة في أي من المصادر العربية المبكرة التي تحدثت عن منطقة الجوف. ويعتقد أن أقدم إشارة لهذا المبنى وردت في كتابات الرحالة الغربيين الذين زاروا المنطقة خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، وقد أشار كابتن بتلر Butler إلى أن هناك قلعة قديمة غير مستخدمة تقع في مكان يسمى مويسل (يعني مويسن) على مسافة ساعتين من دومة الجندل، كما أشار موزل Musil كذلك إلى أن قلعة مويسن حصن مهمل بني فوق مرتفع صخري. وخلال سنة ١٤٠٦هـ درس خليل المعيقل القلعة، فحفر مجساً اختبارياً داخل ساحة القلعة في محاولة لتحديد تاريخ المبنى وفترات استخدامه. وأكدت نتائج أعمال الحفر أن المبنى يعود لفترة ما قبل الإسلام (القرن الثالث- السادس الميلادي).

بنيت قلعة مويسن فوق مرتفع صغير يرتفع حوالي ثمانية أمتار عمّا حوله. وهو مبنى مستطيل الشكل طوله ٢٧م وعرضه ١٠م. وله مدخل واحد يقع في منتصف الواجهة الجنوبية، ويتقدم هذا المدخل جدار ساتر لا يرتبط بالأسوار. وليس للمبنى أبراج ركنية أو أي عناصر دفاعية، مما يؤكد أنه شيد لاستخدامات سكنية وليس لأغراض دفاعية. ويصل عرض المدخل حوالي ١,٣م، وارتفاعه ٢,٢م، وهو يؤدي إلى دهليز عرضه ١,٣م وطوله ٣,٨م ينتهي في وسط المبنى. ويتكون التخطيط الداخلي للقلعة من قسمين منفصلين: القسم الغربي، الواقع على يسار الداخل، وهو من ثلاث غرف، غرفتان تقعان على طول الواجهة الغربية، وغرفة ثالثة تقع في الجزء الجنوبي من هذا القسم. يضاف إلى ذلك ساحة تشكل غالبية مساحته. أما الغرفتان الغربيتان فمكتملتان وسقفهما موجود، أما الغرفة الثالثة فمتهدمة. ويظهر من خلال الجدران المتهدمة بقايا عقد نصف دائري صغير، ربما يشكل فتحة فرن كما أشار إلى ذلك أحد السكان المحليين الذين أقاموا بهذا المبنى قبل ثلاثين عاماً. وأبواب الغرف الثلاث تفتح على ساحة كشفت أعمال الحفر في زاويتها الشمالية الشرقية عن بئر دائرية. ويشير وجود البئر وما يُرجح أنه مطبخ إلى أن هذا القسم ربما كان مخصصاً للنساء. أما القسم الشرقي من المبنى فهو أقل مساحة من





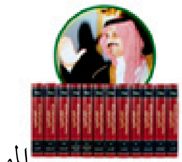
مسقط لقلعة مويسن

القسم الغربي إذ تبلغ مساحته ١٢م × ١٠م. ويقع هذا القسم على يمين الداخل ويتكون تخطيطه من ساحة تشكل ثلث المساحة وثلاث غرف تفتح على هذه الساحة. وأكبر الغرف في القلعة تلك التي يعتقد أنها غرفة الاستقبال الرئيسية، إذ تبلغ أبعادها ٩,٦م × ٦,٢م وتقع في الجزء الجنوبي من هذا القسم، أما الغرفة الثانية فتوجد مقابلة للغرفة السابقة، وأبعادها تبلغ ٢,٣م × ١,٢م. والغرفة الثالثة صغيرة الحجم ٢م × ١,٨م تقع في الركن الشمالي الشرقي للمبنى. ولمّا كان هذا القسم يضم أكبر غرفة في المبنى فيرجح أنه يمثل منطقة الاستقبال الرسمي في المبنى.

وإلى الشرق من المبنى، وعلى مسافة خمسة أمتار تقريباً توجد بقايا لبئر قديمة ترتبط بها بعض الأساسات الحجرية، ويظن أنها تمثل بقايا نظام ري قديم.

أما مواد البناء المستخدمة فتتمثل بالحجر الرملي والجيري، إضافة إلى الطوب (اللَّبِن) والمونة الطينية. وقد شيدت الأجزاء السفلية من الجدران الخارجية بارتفاع مترين باستخدام الأحجار المتناسقة، والأجزاء العلوية شيدت من الطوب (اللَّبِن).

وقد أثار وقوع هذا المبنى في هذه المنطقة المنعزلة كثيراً من الأسئلة حول طبيعته ووظيفته، إذ ربما كان استراحة للصيد، يملكها أحد وجهاء المنطقة.

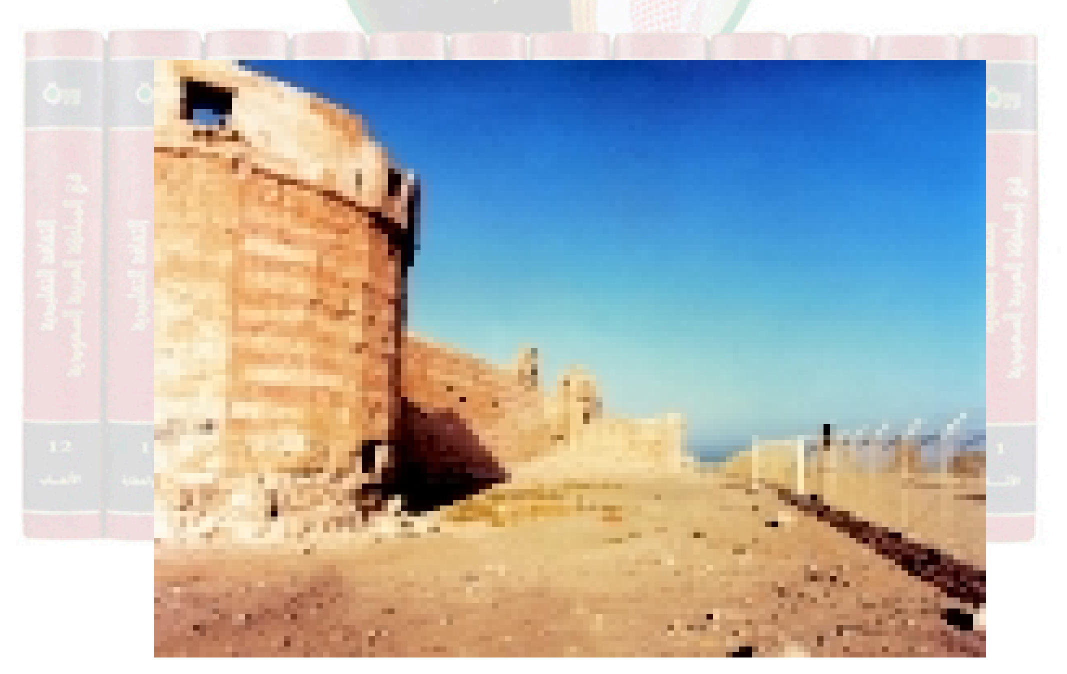



وربما كان يخدم الغرض نفسه الذي كانت تؤديه القصور الصحراوية في بلاد الشام، مثل قصر المشتى وقصر الحرانة.

وقد تأكد أن المبنى يعود لفترة ما قبل الإسلام من خلال نتائج الحفر داخله إذ كُشف عن كسر فخارية إضافة إلى الفخار الملتقط من المنطقة المحيطة بالقلعة، مما يوضح أن فترة استخدامه تقع ما بين القرنين الثالث والسادس الميلاديين.

المويلح

تقع المويلح على بعد ٤٠كم إلى الشمال من مدينة ضبا بمنطقة تبوك، شمال غرب المملكة، على خط الطول ٢٨َ ٣٥ْ شرقاً ودائرة العرض ٤١َ ٢٧ْ شمالاً، وهي واحة قديمة عرفت في القرون الهجرية الأولى باسم النبك. وعُدت عند عدد من الجغرافيين المسلمين في القرنين الثالث والرابع الهجريين إحدى منازل طريق الحج المصري الساحلي، وعدها الجغرافي المسلم العذري الأندلسي من مراسي الطريق الملاحي بين جدة والقلزم (البحر الأحمر)، وكان قد زار الحجاز في مطلع القرن الخامس الهجري. وابتداءً من العصر المملوكي اشتهر هذا الموقع باسم المويلح تصغير مالح وصفاً لمائه. وقد



منظر عام لقلعة المويلح

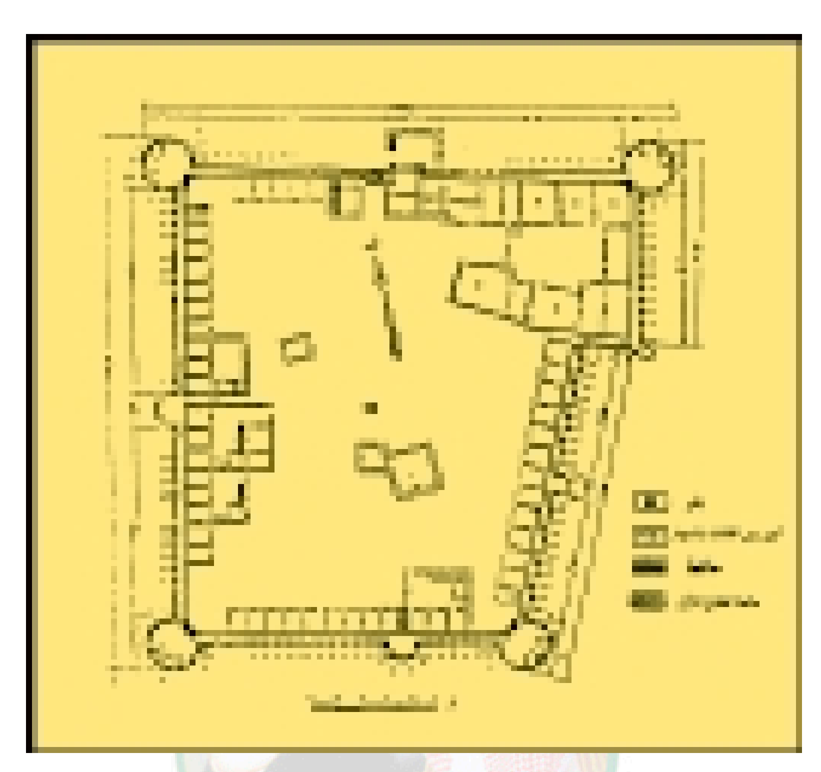




قلعة المويلح

استحدثت به خلال ذلك العصر بئران لتوفير الماء لقوافل الحجاج المارة به، أمر بحفرهما الأمير الحاج آل ملك الجوكندار في عصر السلطان المملوكي محمد بن قلاوون، ثم أصلحهما السلطان قانصوة الغوري، ويقعان اليوم في الجزء الشمالي من الواحة. وخلال العصر العثماني زادت أهمية المويلح إذ بنيت فيها قلعة كبيرة في عصر السلطان سليمان القانوني، وحفرت فيها أربع آبار جديدة: واحدة في فناء القلعة، وثلاث في بطن الوادي. وما تزال هذه الآبار باقية بالموقع، ويوجد بأحدها حجر تأسيسي يشير إلى بنائها على نفقة أمير الحج المصري عثمان بن أزدمر باشا سنة ٩٦٧هـ.

أما قلعة المويلح فتعد أكبر قلعة قائمة على مسار طريق الحج المصري، وقد بنيت سنة ٩٦٨هـ/ ١٥٦٠م، كما يشير إلى ذلك الحجر التأسيسي المثبت على مدخلها. ولهذه القلعة مسقط غير منتظم الشكل، إذ يبلغ طول ضلعها الشمالي ١٠٩م، والجنوبي ٨١,٧٠م، والشرقي ١٠٧,٦٠م وهو مكون من جزءين، والغربي ١٠٧,٩٠م. ويقع مدخلها في منتصف ضلعها الشمالي، ويؤدي عبر



مسقط لقلعة المويلح

ممر منكسر إلى فناء كبير يتوسطه مسجد بجانبه بئر. وتحيط بالفناء من جميع الجهات حجرات تكون وحدات معمارية كثيرة، استخدم بعضها مخازن لأقوات الحجاج وودائعهم وبعضها الآخر سكناً للجنود والموظفين ولقائد القلعة ووكيلها. وكانت وكالة هذه القلعة للأشراف المويلحيين في نهاية العصر العثماني.





نجران

عندما تذكر نجران في كتب الجغرافيا المعاصرة يكون المقصود بها إحدى الأقسام الإدارية في جنوب المملكة. وهي بذلك تشمل مساحة واسعة، وتضم محافظات ومراكز كثيرة، وتسمى منطقة نجران من باب إطلاق الخاص على العام. وتمثل مدينة نجران مقر إمارة منطقة نجران.

تقع نجران على خط الطول ١٠َ ٤٤ْ شرقاً ودائـرة العرض ٣٠َ ١٧ْ شمالاً، وترتفع عن مستوى سطح البحر قرابة ١٢٠٠م. ويمر بـهـا أحـد أشهر أوديـة الجزيرة العربـية، ويسمى وادي نجران، ويرفده عدد من الأودية الأقلّ شأناً منه، مثل وادي حرض، ووادي مور، ووادي سـرود، ووادي سهـام، ووادي رداع، ووادي زبـيد، ووادي نـخلـة، ووادي الجوف، ووادي مأرب، ووادي حريب، ووادي أملح والعقيـق، ووادي بيحان.

وتسيل هذه الأودية من السفوح الشرقية للمرتـفعات الغربية وتتـجه شرقاً حتى تنتهي عند أطراف الربع الخالي. ونظراً لخصوبة أرض نجران فقد اشـتهرت منذ القدم بمـنتجاتهـا الزراعية التـي أسهب الهمداني في وصفها وتصنيفها، وأهمها الحبـوب بمختـلف أنواعـها، والبـقول والفواكه والتمـور، وما يشتق من تلك المحاصيل من أصناف. إضافة إلى الثروة الحيوانية من الإبل والأبقار والأغنام.

وتُعَد نجران من أهم المراكز الحضارية خلال الألف الأول قبل الميلاد والنصف الأول من الألف الأول الميلادي (١٠٠٠ ق.م-٦٢٨م)؛ إذ أسهـمت إبان تـلك الفترة بدور في غاية الأهمية خلد ذكراه التاريخ وحفظته آثارها المندثرة، التي ما تزال أطلالها ماثلة للعيان في مـا يعرف بموقـع الأخدود، الـذي ورد ذكره في القرآن.



الموقع الأثري للأخدود – نجران

وموقع نجران الجغرافي أكسبها أهمية اقتصادية وسياسية واجتماعية. وعلى الرغم من صعوبة إعطاء تواريخ دقيقة لتسلسل الأحداث التي مرت على نجران، فإنه لا يسعنا إلا أن نجمل بقدر المستطاع أهم وأبرز ما عايشته المنطقة خلال فترات تاريخها المعروفة والموثقة.

والأحداث التي مرت بها نجران ليست بدعاً بين حوادث التاريخ، فقد خُربت عدة مرات، كان أشهرها ما أحدثته حملة آليوس جاليوس سنة ٢٤ ق.م ضد الجزيرة العربية. ثم تخريبها الذي استمر طويلاً نتيجة للصراعات الدينية، منذ مطلع القرن الرابع الميلادي، وقد بلغ أشده خلال العقد الثالث من القرن السادس الميلادي فيما عرف بمقتلة الأخدود، التي أوجزها القرآن الكريم، في قوله تعالى ﴿قتل أصحاب الأخدود، النار ذات الوقود. إذ هم عليها قعود. وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود. وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد﴾. (البروج: ٤-٧)

وفي سنة ٦٢٨م الموافق للسنة السادسة من الهجرة النبوية قدم إلى المدينة وفد يمثل نصارى نجران، وقد أرادوا مبايعة الرسول ﷺ إلا أنهم عدلوا عن ذلك. فصالحهم الرسول ﷺ على ٢٠٠٠ حلة، ثمن كل حلة ٤٠ درهماً، على





رسم لثعبانين على جدار من موقع الأخدود – نجران

أن يضيّفوا رسل رسول الله ﷺ، وجعل لهم ذمة الله تعالى وعهده ألا يفتنوا عن دينهم ولا يعشروا، وشرط عليهم أن لا يأكلوا الربا ولا يتعاملوا به. فلما استخلف أبو بكر عاملهم بذلك، ولما استخلف عمر وكانوا قد تكاثروا وتحاسدوا بينهم، فأتوه وقالوا: أَجْلِنَا، فاشترى عمر عقارهم وأموالهم، فخرج بعضهم إلى الشام وبعضهم إلى نجرانية الكوفة.

الأخدود: يمثل مدينة نجران القديمة ما اصطلح على تسميته بالأخدود، وأطلاله ماثلة للعيان، وتبلغ أبعاده ٩٠٠م×٨٠٠م تقريباً. ويضم بعض الجدران الظاهرة التي تزيد على خمسة أمتار ارتفاعاً عن سطح الأرض. وأهم أطلال الأخدود سور خارجي دائري أبعاده ٢٣٠م×٢٢٠م مشيد من أحجار مربعة أو مستطيلة متراصة، وقد زين الكثير من واجهاتها بكتابات ورسوم لجمال ووعول وثعابين مجدولة، وأيد وصلبان وخيول وأشكال مختلفة.

وعلى سطح الموقع توجد أطلال مبنى كبير لم يبق منه سوى بقايا من جدرانه ذات المداميك العريضة. ويرجع فيلبي Philby ملكية المبنى إلى أحد قساوسة، نجران ويدعى ابن ثامر، كما يوجد بالموقع عدد من الغرف المستطيلة الصغيرة، وعدد






أطلال جدران من موقع الأخدود – نجران

من المباني التي تنتمي إلى مراحل استيطان لاحقة. ويلاحظ الزائر لموقع الأخدود الكميات الكبيرة من كسر فخار مختلف الأنواع والأشكال تتناثر على سطحه، إضافة إلى الكثير من المخلفات، كالزجاج والخزف وحلي الزينة وأواني الطبخ.

وإلى جانب الأخدود، هناك الكثير من المواقع الأثرية الأخرى، أهمها:

شعيب: مستوطنة صغيرة تقع في مضيق مسدود الطرف على رافد يصب في وادي نجران، ويشبه أسلوب بنائه أسلوب البناء المستخدم في نجران.

الدريب (القرية القديمة): وأبعاده تقارب ٤٢٠م × ٢٥٠م، وهو مطابق في تخطيطه للموقع السابق ويقع على بعد ٢٠كم شمال غرب نجران، ويحتوي أيضاً على مبان مربعة ومشيدة من صفوف من الأحجار المربعة، جيدة القطع.

كعبة نجران: ويقع على بعد ٢٥كم شمال شرق موقع الأخدود، وبه صف مزدوج من الأحجار المرصوصة على شكل شبه دائرة تحيط بنصب عمودي مركزي، والملتقطات السطحية من الفخار المتناثر على سطح الموقع تشير إلى أنه معاصر لموقع الأخدود.

سد المضيق: يقع بالقرب من ممر ضيق بوادي نجران، ويتميز بوجود شبكة من المجاري الطويلة المنحوتة في الصخر كانت، فيما يظهر، تستخدم قنوات مائية لتوجيه مياه السيول إلى الحقول المتاخمة.



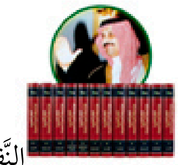


صورة للموقع العام لمعدن النقرة

النَّقْرَة

النقرة، موقع أثري ومركز يقع غرب منطقة القصيم، على خط الطول ٢٧َ ٤١ْ شرقاً ودائرة العرض ٣٦ ٢٥ْ شمالاً. ويمر بالنقرة الطريق الذي يربط القصيم بالمدينة المنورة. وهناك نقرتان: جنوبية وشمالية، والجنوبية هي الأهم، لأنها كانت موضع التعدين لاستخراج الفضة والنحاس في العصور الإسلامية المبكرة. وذكر بعض الجغرافيين الإسلاميين أنها سميت النقرة نسبة لموضع بئر نُقرت في الصفا فسميت النقرة، ومنهم من قال إنها تنسب إلى نقر بن جنا. ويفهم من كتابات الجغرافيين المسلمين وجود نقرتين هما: معدن النقرة، وهو موضع التعدين، والنقرة، وهي محطة طريق الحج من الكوفة إلى مكة المكرمة.

ووصفت النقرة في القرن الثالث الهجري بأنها تشتمل على قصر ومسجد، وبها بركتان وآبار، وبها ثمانية أعلام، علمان للدخول، وعلمان للخروج، وعلمان لطريق البصرة، وعلمان لطريق المدينة. وذكرت المصادر الجغرافية اسم معدن القرشي الذي ابتناه المسيب بن سليمان المخزومي في موضع المعدن، أيام الخليفة العباسي الواثق بالله (٢٢٧هـ/ ٨٤٢م-٢٣٢هـ/ ٨٤٧م)، وذلك خوفاً من منافسه محمد بن يوسف الجعفري الذي كان يمتلك حوانيت في النقرة. فأقام المسيب في معدن القرشي




حتى قتله أحمد بن حسن بن جعفر العلوي سنة ٢٧٣هـ، وخرب الحصن الذي يقيم فيه.

وكان المعدن يشتمل على حصن، حوله خندق وعدة آبار داخل الحصن وخارجه للشرب والزراعة.

وبناءً على الاستطلاعات الآثارية في منطقة النقرة وعلى امتداد درب زبيدة، يتبين أن معدن النقرة أو معدن القرشي هو الموقع الأثري القريب من مركز النقرة، إذ تشاهد التلال الأثرية وآثار التعدين القديمة والآبار المطمورة. ونظراً لأهمية هذا الموقع أجريت عليه بعض الدراسات الجيولوجية لمعرفة جدواه الاقتصادية، فحفرت فيه خنادق طولية متوازية تمتد من الشمال إلى الجنوب بطول يزيد على ١٠٠م وبعمق مترين. وقد أظهرت عملية الحفر الأساسات الجدارية للمباني القديمة والطبقات العضوية السميكة، وكسر فخارية وخزفية وزجاجية وغيرها، مما يدل على كثافة استخدام الموقع في العصور الإسلامية المبكرة. كما كشفت بعض الدراسات الآثارية في شمال الموقع عن وجود آثار لبعض المباني التي كانت مستخدمة في عصر ازدهار المعدن.



إحدى آبار موقع معدن النقرة





جرة مطلية بطلاء زجاجي من موقع النقرة

أما النقرة (المحطة) فأوصافها الواردة لدى الجغرافيين لا تنطبق على معدن النقرة، بل تتفق مع آثار موقع الجفنية الواقعة جنوب شرق معدن النقرة بحوالي ١٢كم، وهي تبعد عن مركز الجفنية الحديثة الواقعة على الخط المعبّد بحوالي ٥كم جنوباً. وتقع الجفنية هذه على سمت الطريق الأصلي لطريق الحج المتجه جنوباً من الحاجر (البعايث) حالياً نحو مغيثة الماوان (الماوية) الآن.

وتنتشر الآثار الباقية في الجفنية على مساحة كبيرة من الأرض، وهي بقايا قصور ومبانٍ سكنية وبركتين دائريتين، إحداهما مدفونة، والأخرى تعرضت للتخريب، وهناك بركة مربعة الشكل طول ضلعها ٢٧م. وتنتشر على سطح الموقع كسر الأواني الفخارية والزجاجية، مما يدل على أن المنطقة سكنت لحقبة طويلة في العصور الإسلامية المبكرة.

وتنتشر الأعلام جنوب وشمال الموقع، وما تزال آثارها على شكل أكوام كبيرة ذات قواعد دائرية وتصل قاعدة العلم الواحد فيها إلى نحو ثلاثة أمتار. وكثرة الأعلام الباقية حول موقع الجفنية توضح أنها كانت ملتقى عدة طرق مما يعزز الرأي بأن الجفنية هي النقرة. أما معدن النقرة فليس محطة للحج.

النماص

قاعدة بني شِهْر وبني عمرو، في السراة على خط الطول ٩ َ ٤٢ ْ شرقاً ودائرة العرض ٧ َ ١٩ ْ شمالاً في منطقة عسير، ويلحق بها عدد من القرى. واسمها القديم القرية. وسميت النماص لوقوعها بجوار وادٍ يكثر فيه نبات النمص، وهو الحلفاء، ويدعى الوادي النماص. وفي النماص آثار باقية، منها:

مدينة الجهوة الأثرية: تقع مدينة الجهوة الأثرية على حافة وادي النماص

جنوب مدينة النماص حالياً، وتبعد عن مدينة أبها حوالي ١٤٠كم تقريباً. ومدينة الجهوة من المدن القديمة التي يرجع تاريخها إلى سنة ٣٢٠هـ، وتبلغ مساحتها حوالي ٢٠٠٠م٢، كانت محاطة بسور قوي لم يبق منه إلا أجزاء قليلة في جهته الشمالية على حافة وادي النماص. حوت الكثير من الآبار والمزارع التي تحيط بها من جميع جهاتها، وفيها الكثير من القصور والمنازل، وقد بنيت من حجر الجرانيت بالأحجار المشذبة الكبيرة والمتوسطة، يصل بعض أطوال الحجارة المستخدمة في البناء إلى ١,٥م×٥٠سم إضافة إلى الطين، ومنازلها متماسكة ومتلاصقة البناء يفصل بين بعضها ممرات متعرجة، وتتراوح ارتفاعات الأبنية من ٢-١٣م تقريباً، وما زال العديد من هذه الأبنية بحالة جيدة، وبعضها به تصدعات، والبعض قد تهدم. وتنتشر حول المدينة الحصون المتناثرة، التي أعدت للحماية أو لتخزين المحاصيل الزراعية.

قصر مشنية: يقع في الجهة الجنوبية لمدينة النماص على مرتفع جبلي يطل على قرية آل ثابت من الجهة الجنوبية الغربية، والقصر مجموعة من الأبنية المتلاصقة، بني من الحجر المتوسط، يبلغ طول ضلعه حوالي ١٦,٦٥م، ويبلغ سمك الجدار ٩٦سم بارتفاع حوالي ٢٠م، وما تزال الجهة الشمالية متماسكة، وتظهر الغرف الداخلية من القصر وبها فتحات بأبعاد ٥٠×١٠سم، ويبلغ عدد الغرف حوالي ٢٤ غرفة، وتطل على الباحة الداخلية للقصر، حيث توجد بركة في الوسط كانت تملأ بمياه الأمطار عن طريق قنوات صممت داخل المبنى لتغذي هذه البركة. ويرجع تاريخ المبنى إلى حوالي ٤٠٠ سنة تقريباً، وبسبب تساقط أحجار المبنى أخذت أكثر أحجارها للاستفادة منها في تشييد المنازل في القرية المجاورة.





هَدِيَّة

تقع هدية بمنطقة المدينة المنورة، على بعد ٦١كم إلى الجنوب الشرقي من قلعة الصَورة، على خط الطول ٤١ ٣٨ شرقاً ودائرة العرض ٣٤ ٢٥ شمالاً، وهي إحدى محطات طريق الحج الشامي، وأهم محطة للطريق بين العلا والمدينة خلال العصرين المملوكي والعثماني. وتوجد بها آثار لطريق الحج الشامي تتكون من قلعتين عثمانيتين، بنيت إحداهما على يد سليمان باشا سنة ٩٨٣هـ، كما توجد بها محطة لسكة حديد الحجاز.

الهند

يقع إلى الشمال الغربي من مدينة تبوك، وعلى بُعد نحو ٢٥كم إلى الغرب من مركز حالة عمار على الحدود السعودية الأردنية، بمحاذاة الطريق التجاري الذي يربط الشمال بالجنوب على خط الطول ٠٠ ٣٦ شرقاً ودائرة العرض ١٠ ٢٩ شمالاً تقريباً بمنطقة تبوك. ولم يعثر فيه إلا على مجموعة رسومات حيوانية متناسقة وغير متناسقة، بالإضافة إلى واحد وثلاثين نقشاً ثمودياً تبدأ كلها بغير الأداة اللام «ل»، التي تعني (بواسطة) عدا ثلاثة منها، الأول يبدأ بالأداة «ل م» (بواسطة)، والثاني بالأداة الباء «ب» (بواسطة) والثالث باسم الإشارة (هـ ذ» (هذا). وجميع نصوص هذا الموقع، التي استخدمت الصيغتين الباء والنون، أو الباء كاسم للبنوة «بن»، مقروءة بالكامل فيما عدا ستة منها، مُحيت حروفها الأخيرة بسبب عوامل التعرية.

ومن دراسة هذه النصوص تبينت عدة أمور، الأول: أنها جميعاً تعود إلى الفترة الثمودية المتأخرة، عدا النقش المقروء على النحو التالي «بسقم ب كنص




(ب) عل (ب) حـور»، أي: بواسطـة سقم بن كانص بن علي بن حَوْر. فالنص يعود إلـى الفترة الـثمودية المتـوسطة.
الثاني: أن هذه النصوص تضمنت ثلاثة وأربعين اسم علم، منها اثنان وعشرون تُعرف للمرة الأولى، نحو علق (علاق)، دهر، غـالب، أكدم، خارف، غـلت (غلـة)، لعاب، سبـر، يد، كانـص، دمئيل، غلامه، لبـاد، ماعك، حراد.
الثالث: أنها اشتملت على إحدى عشرة مفردة ولفظة، منها لفظتان تظهران للمرة الأولى في هـذا النوع من النـصوص، هما «دد»، (الجمـل؟)، واسم الاشارة «هـ ذ» «هـذا»، الذي ورد في النـقش العائد إلى الفترة الثمودية المتأخرة، المقروء على النـحو التالي «هذ لبـي بن معك وبن اقـين خطط»، أي «هـذا لبي بـن ماعك. وبن اقين كتبه (خطه)». ويُعد هذا النص أبرز نصوص هذه المجموعة، لأنه تـضمـن أول إشارة معـروفة فـي النقـوش السامية لاسم الإشـارة (هذا) بصيغة «هذ»، واسـتخدام هذه الصيغة جعل انتهاء النقوش الثمودية في القرن الرابع الميلادي احتمالاً مقبولاً.





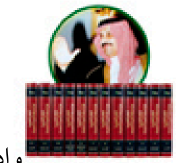


وادي بدينة

يقع على بعد ٢٠كم غرب عرعر، على خط الطول ٤٨َ ٤٠ْ شرقاً ودائرة العرض ٥٩َ ٣٠ْ شمالاً بمنطقة الحدود الشمالية، على مساحة أبعادها تقدر بحوالي ١٥٠×٢٠٠م، والموقع بقايا لدوائر حجرية متهدمة يظهر بعضها على شكل رجوم حجرية تقع على سطح هضبة جبلية قليلة الارتفاع تشرف على وادي بدينة، وفي الزاوية الغربية للموقع دائرة حجرية كبيرة يبلغ قطرها ستة أمتار، وعلى ارتفاع ١,٥م. وعلى بعد ثلاثة أمتار إلى الجنوب من هذه الدائرة يمتد حوالي أربعين بناء دائرياً، على شكل أبراج صغيرة، على استقامة واحدة بطول ١٠٠م، وهي مشيدة من



موقع وادي بدينة



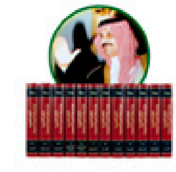


جانب من موقع وادي بدينة

الحجارة السوداء وتبلغ أقطار بعضها حوالي ١٦٥سم، وتظهر على ارتفاع ٥٠سم، وتقع مباشرة على حافة الهضبة الجبلية، وتشرف على وادي بدينة وتحيط بحوالي ٢٠ دائرة حجرية مختلفة الأحجام، وبعض المباني ذات شكل بيضاوي مشيدة بأسلوب غير متقن، كما يحوي الموقع بعض النقوش الثمودية التي وجدت على بعض الحجارة الموجودة فوق سطح الموقع. والموقع غني بالأدوات الحجرية الصوانية التي تشتمل على شفرات ورقائق حجرية صوانية مختلفة.

وادي عيا

من الأودية الكبيرة بمنطقة عسير، وهو من أكبر روافد وادي بيشة على خط الطول ٣٦َ ٤٢ْ شرقاً ودائرة العرض ٤٨َ ١٨ْ شمالاً تقريباً، ويبدأ من محافظة بلَّحمر، وينتهي ملتقياً بوادي بيشة على مسافة تقدر بحوالي ٤٠كم، ولتوفر المياه وكثرة العيون وجريانها طوال العام قامت في مواقع متعددة على ضفتي الوادي مراكز استيطان وحضارة تمثلت في المخلفات والمباني المعمارية الرائعة في هذا الوادي، ومن أهم هذه المواقع المعلاة،



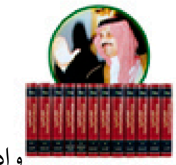
وهي من أهم المواقع الأثرية بوادي عيا، وتبعد عن مدينة بلّسمر حوالي ٢٠كم، وهي قرية تقع على ضفتي الوادي، وتمتاز مبانيها بالدقة والجمال، ومن أهم هذه الأبنية:

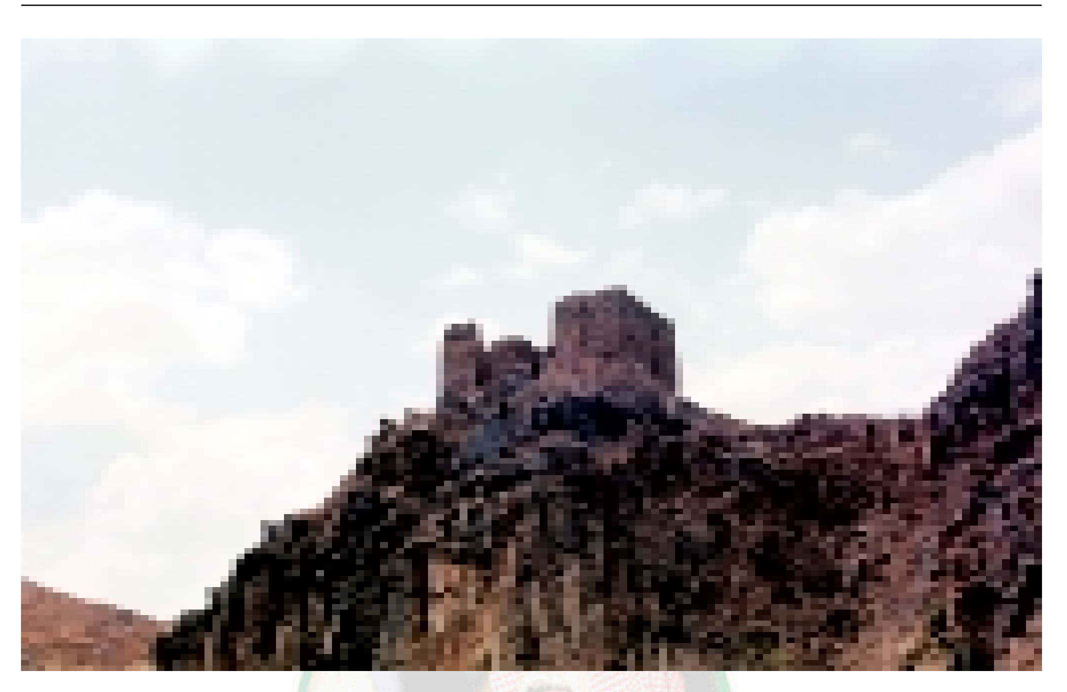
قصر حميران: وهو مبني من الأحجار الصغيرة والمتوسطة، مربع الشكل، طول ضلعه ستة أمتار، وبارتفاع حوالي ١,٥م. ويتكون من أربعة طوابق، وبكل طابق نوافذ بطول ٣٠سم، وعرض ٤٠سم، وفتحات ضيقة ٥سم×١٠سم، وقد زخرفت النوافذ والفتحات بإطار من حجر المرو الأبيض بأشكال بديعة وجميلة. ورصت حجارة المبنى بشكل دقيق ومتقن. وللقصر مدخل واحد بطول ١,٥٠م وعرض ٨٠سم، وهناك درج داخلي للقصر عادة يكون من الأحجار المسطحة، وفي كل طابق غرفتان بمساحة ٣م×٦م، والمبنى يضيق كلما ارتفع إلى الأعلى، وقد سقفت هذه القصور جميعها بجذوع شجر السدر والنخيل وغطيت بالطين المخلوط بالتبن.

قصر ابن جويبح: وهو قصر أو حصن يتكون من أربعة أدوار، بارتفاع ١٢م، حوله سور من الحجارة، وقد تهدم بعض أجزائه، وواجهة هذا القصر غير مزخرفة، واقتصر على وضع حزام من المرو على ارتفاع ٩م حول القصر.

قصر مشرف: من القصور المهمة في هذه القرية، وهو مبني في أعلى قمة الجبل، وربما كان سبب تسميته بهذا الاسم كونه يشرف من جهته الجنوبية على الوادي.

وهذه القصور والمباني بشكل عام بنيت من الصخور النارية الصلبة وغير المنتظمة الشكل، وقد رصت تلك الحجارة بعناية، وظهرت الجدران متداخلة بطريقة هندسية، على أشكال رباعية ومخروطية، فالبناء يبدو متسعاً من الأسفل ويضيق كلما ارتفع إلى الأعلى. وتتراوح هذه القصور بين ثلاثة أدوار وستة، والمباني العادية من دور إلى ثلاثة أدوار، وقد استطاع مصمم هذه القصور استخدام ما يقع تحت يده من خامات البيئة، من خشب وحجارة وطين، فأدوار تلك المنشآت مسقفة بأخشاب من أشجار السدر والنخيل ومغطاة بالطين المخلوط بالتبن، ويصل بين الأدوار درج من الحجارة الطويلة والمثبتة بانتظام على مسافات متساوية في جوانب الجدران الداخلية بطريقة منسقة، ويوجد بها عدد من النوافذ المصممة بالتساوي في الارتفاع والسعة،





قصر مشرف – وادي عيا

ويغلب عليها الصغر، وهي للإنارة ودخول الهواء والاستطلاع للحماية والدفاع وقت الحرب.

وقد أبدع المعماري في تصميم الحصون حتى إنه يمكن ملاحظة استقامة جدران تلك المباني وأركانها في شكلها الهندسي الجميل، وقد بدت تلك الجدران متداخلة الحجارة، سدت الفراغات بينها بحجارة صغيرة من النوع نفسه، وترك المصمم فراغات في وسط الجدران تقسمها من الأسفل إلى الأعلى وترك هذه المسافة دون بناء حتى تساعد على حماية المبنى من تقلبات الجو، وهذا تقدم معماري في حد ذاته. وقد اختير مكان البناء في سفوح الجبال في أماكن مرتفعة عن مجرى الوادي، وألحقت بها مبانٍ ربما كانت مباني الخدمات، وقد أحيطت بسور منيع. أما مداخل القصور فكانت تؤدي إلى القصر مباشرة، أو تأخذ شكل ممرات ملتوية لرفع مستوى الحماية للقصر.

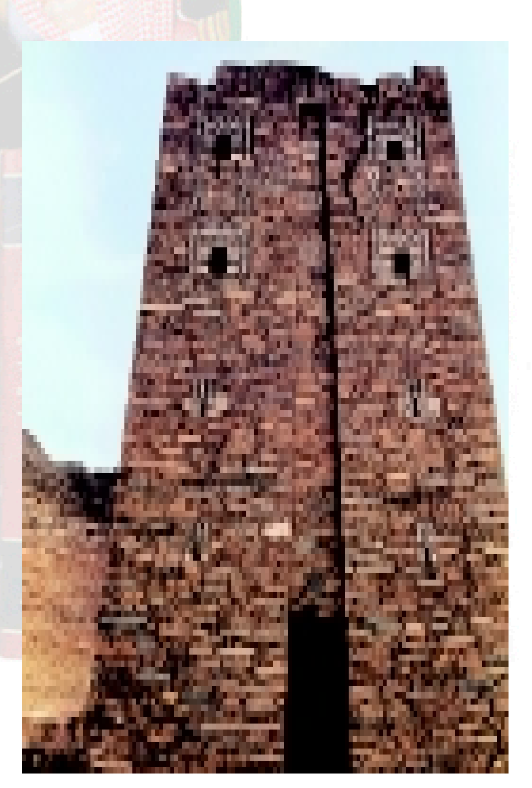


بقايا أبنية في وادي عيا



وقد أعطى أسلوب الزخرفة بأحجار المرو أشكالاً بديعة رائعة تدل على التقدم في استخدام هذا الأسلوب. ومن الأشكال التي أخذتها هذه الزخرفة:

- زخرفة على شكل رباعي حول النوافذ.
- زخرفة على هيئة حلقات رباعية تأخذ شكلاً معين الأضلاع في أعلى النوافذ.
- زخرفة على هيئات هرمية بجانب النوافذ واسعة من الأعلى وتضيق في الأسفل.



أنموذج لزخرفة القصور – وادي عيا

- زخرفة على هيئة جذع النخلة في الوسط، وخطان متقاطعان في الأطراف.
- زخرفة حول النوافذ على شكل ثلاثة خطوط.
- زخرفة في وسط القصور بشكل أفقي وعلى العقود العلوية.

ويرجع تاريخ حضارة وادي عيا القديمة إلى حقب قبل الإسلام وبعده.

وادي فاطمة

من خلال المسح الأثري الذي قامت به إدارة الآثار والمتاحف عام ١٤٠٦هـ تم اكتشاف ٣٢ موقعاً في شمال غرب وادي فاطمة على خط الطول ٣٠َ ٣٩ْ شرقاً ودائرة العرض ٢٦َ ٢١ْ شمالاً تقريباً في منطقة مكة المكرمة، تنتمي إلى الفترة الأشولية الوسطى، أي منذ حوالي ربع مليون سنة، إذ عُثر على أدوات حجرية في تلك المواقع، وهي ذات أنواع وطرز وأنماط ووظائف واستعمالات مختلفة. أهمهما السواطير والمفارم والفؤوس اليدوية والمكاشط بأنواعها والرقائق والمثاقب والأدوات الأسطوانية الشكل والأدوات الثنائية الوجه والسكاكين والمقابض والنويات الحجرية (لباب الأحجار) والقليل من

الأدوات الكروية الشكل والأدوات المتعددة السطوح، وأدوات استخدمت في جمع النباتات وفي الصناعات الخشبية والعظمية، وصنعت معظم هذه الأدوات من صخور الأنديسايت الأخضر، وقليل منها صنع من صخور البازلت. وقامت الإدارة أيضاً بإجراء حفريتين أبعاد كل منهما حوالي ١م×١م×١م في رافد أبو عجالة، وهو أحد الروافد الخمسة لمصب وادي فاطمة. وكانت بعض العينات الموجودة في باطن الأرض مغطاة بالطبقة الكلسية التي تدل على أن البيئة كانت أغزر مطراً وأكثر ملاءمة للحياة البدائية، وأثبت المسح قدم الاستيطان البشري على هذه المنطقة من العالم. ومما لا شك فيه أن هذا الاستيطان يشير إلى تطور حضاري متصل بدأ مع بداية الوجود الإنساني وظل مستمراً إلى وقتنا الحاضر، وقد كانت حقبة العصر الحجري القديم الأدنى هي المرتكز الأساسي الذي ارتكزت عليه الحضارات البشرية اللاحقة.

الوَجْه

تقع الوجه شمال غرب المملكة على الساحل الشمالي للبحر الأحمر، على خط الطول ٢٨َ ٣٦ْ شرقاً ودائرة العرض ١٤َ ٢٦ْ شمالاً بمنطقة تبوك. وهي مرسى من مراسي الطريق الملاحي بين جدة والبحر الأحمر، ومنزل من منازل طريق الحج المصري الساحلي، ورد ذكره في المصادر الجغرافية التي عددت منازل الطريق ابتداءً من القرن الثالث الهجري. وكان اسم الوجه يطلق في تلك الفترة على مكان في أعلى وادي الوجه، حيث توجد قلعة الزريب. وقد حفرت آبار كثيرة لطريق الحج في هذا المكان نالت اهتمام الحكام المسلمين، خاصة خلال العصرين المملوكي والعثماني، وبلغ عددها عند نهاية العصر العثماني ست عشرة بئراً سلطانياً. وتوجد بجوار هذه الآبار قلعة الزريب، وهي قلعة عثمانية أنشئت في عهد السلطان أحمد الأول سنة ١٠٢٦هـ. وكان الساعي في بنائها حاكم مصر الوزير أحمد وأمير الحج كامل يوسف، كما يفهم من النص التأسيسي المنقوش على صخرة مثبتة فوق مدخل القلعة.

ولقلعة الزريب بالوجه مسقط مستطيل الشكل، أبعاده ٥١,٣٠م لكل من الضلعين الشمالي والجنوبي، و٥٥,٣٠م لكل من الضلعين الشرقي

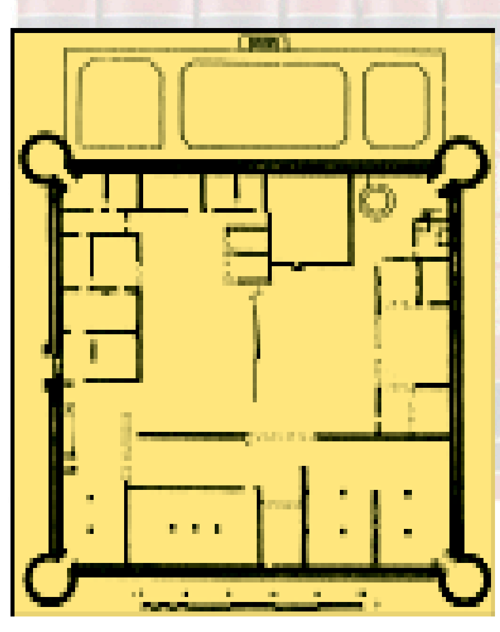




قلعة الزريب بالوجه

والغربي، كما أن لها أبراجاً على شكل ثلاثة أرباع الدائرة في كل ركن من أركانها. ويقع مدخلها في ضلعها الغربي، وهو يؤدي إلى فناء تحيط به مجموعة كبيرة من الحجرات. كما زودت القلعة ببئر تقع في الركن الشمالي الشرقي للفناء، وبمسجد ومئذنة. وتلتصق بالضلع الشمالي للقلعة من الخارج ثلاث برك أنشئت بين سنتي ١٠٣٨-١٠٦٨هـ.

أما مدينة الوجه الواقعة على الساحل فقد انتشر فيها العمران في نهاية العصر العثماني. وكانت تتكون من حيين رئيسيين، هما: حي الساحل، وبه السوق، وبعض مساجد البلدة، كمسجد الأشراف ومسجد البوق؛ وحي القرفاء، وبه الجزء الأكبر من منازل البلدة. كما يوجد بهذا الحي مسجد بديوي وهو أحد المساجد القديمة



مسقط لقلعة الزريب – الوجه



ميناء الوجه القديم

بالوجه، وقلعة صغيرة أنشئت في نهاية العصر العثماني، ودار الإمارة التي بناها الشريف هزاع العبدلي في عهد الأشراف. وبالإضافة إلى ذلك توجد بالقرب من مرسى الوجه أطلال فنار الوجه الذي بني سنة ١٢٩٢هـ على شكل برج أبيض عال، وكذلك عدد من الصهاريج القديمة، وهي برك مسقوفة بنيت في الشعاب القريبة من البلدة لجمع مياه الأمطار.





يَبْرين

واحة كبيـرة كثيرة المياه، تـقع عند الطرف الشمالي الغربي من صحراء الربع الخالي بالمـنطقة الشرقـية، على مسافـة ١٠٠كم إلى الجـنوب من قرية حرض في المنطقـة الشرقية، على خط الـطول ٥٩َ ٤٨ْ شرقـاً ودائرة العـرض ١٥َ ٢٣ْ شمالاً. وهي اليوم واحة منخفضة تمتد بطول ٣٠كـم تقريبـاً من الشمـال إلى الجنوب وبعرض ١٥كم من الشرق إلى الغرب. وتنتشر فـي أجزاء مختلفة من وسط الواحة مجموعات كثيفة من أشجار النخيل المهمـلة التي لا تُسقى بانتظام، بل تعتمد على المياه الجوفيـة القريبة من سطح الأرض. وقـد قامت في يـبرين هجرة يسكنها فرع من قبيلة آل مرة الذين استقروا فيها في القرن العشرين الميلادي بعـد أن كانوا يأتـون إليها فـي مواسم الصيف. وتتميز الواحة بكثرة المياه الجوفية التي تظهر على سطح الأرض في بعض أجزاء الواحة الأكثر انخفاضاً.

ذكرت يبرين في المصـادر التاريخية والجغرافية والأدبية القديمة، كما نسـبت إليها فـي الماضي الأجزاء الشمالـية من الصحراء الـعربية المعروفـة حالياً الربع الخالي إذ كانت تسمى رملة يبرين. وممن ذكرها الحـربي (ت ٢٨٥هـ) في كـتابه المناسك، حين أشار إلى وجود منبرين، دلالة على وجود قريتين تقام فيهما صلاة الجمعة، كل واحدة على حدة. وذكرها الهمداني في (القرن الرابع الهجري) في صفة جزيرة العرب وذكر كثرة نخيلها. وذكرها كذلك معـظم من جاء بعدهما من الجغرافيين.

وتشيـر المسوحات الآثـارية إلى أن يبرين والمنطقة المحيطة بها كانت مأهولة بالـسكان منـذ أواخر العصـر الحجري الحديث، وجد بها من الشواهد الأثرية

ما يؤيد ذلك. فقد سجلت بعثة الآثار الدانمركية، التي زارت المنطقة في أواخر شهر مارس من سنة ١٩٦٨م، مجموعة من المواقع الأثرية التي تعود إلى عصور ما قبل التاريخ. كما سجلت وجود عدد كبير من المقابر القديمة التي يعتقد أنها تعود للعصر البرونزي (الألف الثالث والثاني قبل الميلاد) وقامت بحفر اثنتين منها. ومن أهم المعثورات التي تعود لعصور ما قبل التاريخ مجموعة من الأدوات الحجرية، بينها شفرات (سكاكين) وحراب ورؤوس رماح ورؤوس سهام صنعت من الصوّان أو من الكوارتز الأسود، وجدت في جبل ضبع في أقصى جنوب الواحة، وفي جبل مخروق جنوب غرب الواحة، وفي عين الطوير في شمال الواحة. كما وجدت قطع قليلة حول الموقع الإسلامي أم الرماديات الواقع على بعد ثلاثة كيلومترات شمال غرب القرية القائمة في الواحة.

وظهر من جراء المسوحات الآثارية الأخرى التي تمت في المنطقة وجود استيطان إسلامي في واحة يبرين خلال فترات متقطعة، أقدمها كان في الموقع المعروف المسمّى غبة يبرين الشمالية الواقع على الأطراف الشمالية الشرقية للقرية القائمة حالياً. ويعتقد أن هذا الموقع كان مأهولاً في فترة ما بعد القرن الثاني الهجري إلى نهاية القرن الرابع الهجري. ولم يبق من الموقع، الذي تكسوه الرمال وشجيرات الرمث، سوى آثار غير واضحة المعالم لأساسات غرف ومنازل مبنية بالطين واللَّبِن. بالإضافة إلى بعض الكسر الفخارية الرديئة التصنيع، وتوجد منها أعداد قليلة منتشرة على سطح الموقع.

وأما في موقع أم الرماديات فتوجد بعض أجزاء من الجدران الطينية، وكشف فيه عن بعض المعثورات الأثرية المنتشرة فوق سطح الموقع من كسر الفخار غير المطلي، محلي الصنع وكسر كثيرة لأساور زجاجية ملونة، وسبق الحديث عنها في موقع الرَّمَادِيَّة.

يَلَمْلم

يلملم من المواقع التاريخية التابعة لمنطقة مكة المكرمة، على خط الطول ٤٠ْ ٠َ ٨ شرقاً ودائرة العرض ٢٠ْ ٥٠َ شمالاً، وهو ميقات أهل اليمن عند أكثر الجغرافيين، ولم يشذ عنهم إلا ابن رسته الذي يذكر أن ميقات أهل اليمن هو قرن المنازل. ويفهم من كلام ابن رسته أنه يقصد أولئك الحجاج اليمنيين مِمَن



يسلكون الطريق العليا التي تمر عبر الطائف. أما يلملم فهو ميقات أهل اليمن الذين يسافرون إلى مكة عبر الطريق الداخلية والساحلية، وكلا الطريقين بين البحر والجبل، ولا بد من مرورهما بيلملم. ويؤيد هذه الحقيقة ما يذكره مؤرخ اليمن الهمداني، من أن يلملم هي ميقات أهل تهامة، أي أنه استثنى أهل نجد من المرور بيلملم، لأن طريقهم الطبيعي إلى مكة المكرمة هي الطريق العليا. كما أنّ البكري يورد شيئاً قريباً من ذلك عندما يذكر أن يلملم في طريق اليمن إلى مكة المكرمة، وهو ميقات لمن حج من هناك.

إلا أن اسم يلملم لا يعني موقعاً محدداً بعينه، وإنما يطلق على واد كبير يستمد سيوله من جبال الطائف، ثم تنحدر في اتجاه الجنوب الغربي لتصب في البحر الأحمر. ويُعَدّ الوادي كله ميقاتاً لمن يسكن وراءه أو يمر به من الحجاج في طريقهم إلى مكة المكرمة. سواء أكانوا من اليمن أم من غيره. غير أنه لا يعرف، على وجه التحقيق أين كان موقع يلملم القديم، أو المكان الذي كان محطة للحجاج قبل العصر الحاضر.

وقبل الإجابة عن هذا السؤال لا بد من الإشارة إلى أن الموقع المعروف إلى قبيل نهاية القرن الهجري الماضي هو موقع السعدية إحدى قرى وادي جازان. ثم حل محلها الموقع المعروف باسم الميقات الجديد، الواقع على الطريق المسفلت بين مكة المكرمة وجازان. وهذا الموقع الأخير -بلا شك- موقعٌ جديد، لم يمض على وجوده إلا سنوات قليلة. فماذا عن السعدية، وهل كانت هي نفسها موقع الميقات القديم، أم أنها موقع آخر نشأ في عصور متأخرة؟. ليس لدينا دليل ينفي ذلك أو يثبته، سوى أنها كانت معروفة في المصادر التاريخية منذ القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، وبها بئر روية المشهورة، وتعد من أكثر آبار المنطقة اتساعاً، وبالقرب من بئر روية بئر أخرى تعرف باسم الغامدية. كل ذلك يحمل على الاعتقاد بأن السعدية كانت إحدى المحطات التي تقع بوادي يلملم على فرع من فروع طريق الحج اليمني إلى مكة المكرمة، إلا أن هناك من الأدلة الأثرية والطبيعية ما يرجح وجود مكان آخر، يقع إلى الشرق من السعدية بحوالي ٥٠كم، ويعرف كذلك باسم يلملم، وأهم القرى المعروفة فيه، في الوقت الحاضر، مركز وُدْيَان، المركز الإداري لوادي يلملم من الشرق. وهي قرية صغيرة أغلبية سكانها من قبيلة فَهْم





رسوم صخرية ومخربشات من يلملم على طريق الحج والتجارة اليمني

المعروفة، ويليها من الغرب الجحادلة، وهي فرع من قبيلة حرب المعروفة أيضاً.

تقع وُدْيَان شمال وادي يلملم على رافد باسمها ينتهي في وادي يلملم، وإلى الغرب قليلاً من وديان، وعلى مسافة حوالي ٥كم، وجد على حافة الوادي من الأدلة ما يقوي الاعتقاد بأن هذا الموقع كان أحد المحطات على طريق الحج والتجارة من اليمن إلى مكة المكرمة من عصور ما قبل الإسلام حتى العصور الحديثة. وتتمثل أهم هذه الأدلة في وجود غَيْل (ماء دائم الجريان) في هذا الجزء الذي يشكله امتداد وادي يلملم، وكذلك وجود مظلات من الصخور الكبيرة (سقائف) تمتد تحت سفوح الجبال الواقعة على ضفتي الوادي، وتنتشر في مواقع متفرقة من ذلك المكان، وتتسع تلك المظلات لأعداد كبيرة من الناس، ويعتقد بأنها كانت تتخذ للراحة، والاستظلال بظلها في أوقات الهواجر عندما تنيخ القوافل بتلك المحطة. يضاف إلى ذلك وجود أعداد كبيرة من الكتابات والمخربشات والرسوم القديمة فوق تلك الصخور التي تتكون منها المظلات، وفي





نقوش صخرية إسلامية على طريق الحج اليمني الوسطى وعلى يمين اللوحة رسم صخري لحيوان – يلملم

أعراض الجبال القريبة منها. وتعود بعض تلك الكتابات أو المخربشات إلى عصور ما قبل الإسلام، ويعود بعضها إلى العصور الإسلامية. وقد وجدت جنباً إلى جنب مع بعض الكتابات الإسلامية المتأخرة، مما يدل على طول ارتياد القوافل لهذا الموقع.

ومن هنا يمكن القول إن هذا الموقع هو أقدم محطة في وادي يلملم على الطريق اليمني إلى مكة المكرمة، وإنه ربما كان الميقات الرئيسي للحجاج القادمين من اليمن ومن غير اليمن من أهالي تلك الجهات، قبل السعدية، وإن السعدية قامت بعده بسبب تحول في طريق الحج والتجارة إلى الغرب من هذا المكان، ويؤيد هذا القول عدم ذكر السعدية في المصادر العربية قبل القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) كما قدمنا.

ينبع

تقع ينبع شمال غرب المملكة إلى الغرب من المدينة المنورة، على خط الطول ٢٥َ ٣٨ْ شرقاً ودائرة العرض ٢١َ ٢٤ْ شمالاً بمنطقة المدينة المنورة. ويطلق اسم ينبع في كتب الجغرافيين المسلمين على ما يعرف اليوم باسم ينبع النخل. وكانت ينبع واحة كبيرة في أرض جهينة أقطع فيها الرسول ﷺ كشد بن مالك الجهني إقطاعاً، آلت ملكيته بالشراء إلى علي بن أبي طالب #، الذي ضم إليه إقطاعات أخرى بالمكان نفسه. وكانت تتكون من مجموعة من القرى، اشتهرت منها العشيرة، التي سميت بها غزوة العشيرة، والبغيبغة، وهي من عيون علي #، والبليد التي كانت قرية لآل علي، وسويقة التي كانت أشهر قرى ينبع. وقد وصف المقدسي ينبع في نهاية القرن الرابع


كتابة إسلامية من ينبع

الهجري فقال إنها «كبيرة جليلة، حصينة الجدار، غزيرة الماء، أعمر من يثرب، وأكثر نخلاً» (١٩٨٧: ٨٣).

وتوجد بعض الآثار بينبع النخل وهي ترجع إلى العصور القديمة السابقة للإسلام، وإلى الفترة الإسلامية المبكرة. ومن أبرز الآثار الإسلامية الظاهرة بينبع النخل، قنوات المياه تحت الأرض، وأطلال القرى الزراعية والحصون القديمة والنقوش الكوفية.

أما ينبع البحر فقد عرفت في المصادر باسم ساحل ينبع، وكانت خلال الفترة الإسلامية المبكرة مرسى لواحة ينبع النخل، ولم يكتسب الموقع شهرة كبيرة بسبب وجود ميناء إلى جواره. ومرسى ينبع البحر هو ساحل بولا الذي رست فيه السفينتان اللتان أقلتا أصحاب رسول الله ﷺ العائدين من الحبشة. وبولا هي إحدى عيون قرية العشيرة بينبع النخل، وتقع قريباً من الساحل. وبعد اندثار ميناء الجار في القرن السادس الهجري أصبح مرسى ينبع ميناء المدينة المنورة الرئيسي، وقد اهتم به الأيوبيون وبنوا فيه قلعة حصينة. وخلال العصرين التاليين المملوكي والعثماني ازدهرت الحياة بينبع البحر وكثرت فيها المنازل المتعددة الأدوار ذات الرواشين والواجهات الخشبية الجميلة. وأحيطت المدينة سنة ٩١٥هـ بسور في عهد السلطان المملوكي قانصوة الغوري، وقد هدمه شريف مكة سعد بن زيد سنة ١٠٧٩هـ، ثم جدده عثمان آغا قائمقام ينبع سنة ١٢٢٦هـ، ثم استبدل به سور ثانٍ سنة ١٣٠٣هـ أحاط بجميع أحياء ينبع التي تعدت نطاق السور الأول، وقد هدم السور سنة ١٣٧٥هـ. وكانت ينبع البحر تتكون من ستة أحياء، يعرف كل منها باسم المحلة وهي: محلة اسور، ومحلة الخريق، ومحلة عبس، ومحلة الصعايدة، ومحلة القاد، ومحلة المنجارة.





الخرائـــط

يتضمن هذا الملحق خريطة عامة للمملكة مقسمة إلى خمسة أقسام، وخريطة مفصلة لكل قسم على حدة، تشمل المواقع الأثرية الواردة في هذا المجلد، وبعض المواقع الفرعية التابعة لها، والمنفصلة عنها مكاناً، وقائمة بأسماء المواقع والمواقع الفرعية قرين كل منها رقم الخريطة التي يظهر عليها الموقع، علماً بأن هذا التقسيم ليس له صفة إدارية.

وقد جرى رسم هذه الخرائط اعتماداً على خريطة أساس من وزارة المواصلات، أما ضبط أسماء المواقع الأثرية وتحديدها تحديداً دقيقاً على الخرائط فقد خضع لمراجعة متأنية لمصادر عديدة منها ما كتبه المؤلفون عن المواقع، ومجلدات المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية لعدة مؤلفين، ومعجم الأسماء الجغرافية لأسعد عبده، ودليل المواقع الجغرافية للجمعية الجغرافية السعودية، وسلسلة خرائط المملكة مقياس ١ : ٥٠٠,٠٠٠ من إنتاج المساحة الجوية بوزارة البترول والثروة المعدنية.





فهرس الخرائط

الموقع	رقم الخريطة
حَلِي قديم	(٥)
الحمراء	(٤)
الحَناكية	(٤)
الحَوراء	(٤)
الحُوَيِّط	(٤)
خُبَّة التَّماثيل	(٤)
الخَرْج	(٢)
الخرمة	(٤)
الخضْرِمة	(٢)
الخَلْفَ والخليف	(٥)
الخَماسين	(٥)
دادان	(٤)
الدار الحمراء	(٤)
درب عجلان	(٢)
الدرعية	(٢)
الدِّفي	(١)
الدوادمي	(٢)
الدوسرية	(١)
دوقرا	(٣)
دَومة الجندل	(٣)
الدّيسة	(٤)
ذو المجازة	(٢)
رَأس قريَّة	(١)
رامة	(٢)
الرَّبَذة	(٤)
الرّجاجيل	(٣)
الرَّمادية	(١)
رَنْيَة	(٥)
الرياض	(٢)
ريع الفقيسة	(٢)
زُبالة	(٢)
زُمُرُّد	(٤)
الزيمة	(٤)
سَدُوس	(٢)
السِّرِّين	(٥)
سكاكا	(٣)
السلَيِّل	(٥)
سِهِي	(٥)
سَيْسَد	(٤)
الشَّرْجة	(٥)
شَرْمة	(٤)
شَغَب	(٤)
الشماسية	(٢)
شُوَاق	(٤)
الشويحطية	(٣)
الشيحيات (الشقوق)	(٢)
صَبْيا	(٥)
الصَّريف	(٢)
صلبوخ	(٢)
الصَّورة	(٤)
الصُّوَيْدرة	(٤)
ضبا	(٤)
ضَرَما	(٢)
ضَرِيَّة	(٢)
ضنكان	(٥)
طُخْفة	(٢)
طَيِّب اسم	(٣)
الظُّعَينة	(٢)
العَبْلاء	(٥)
عَثَّر	(٥)
عريقيَّة	(٢)
عسير	(٥)
عَشَم	(٥)
العُقير	(١)
عكاظ	(٤)
العُلا الإسلامية	(٤)



الموقع	رقم الخريطة	الموقع	رقم الخريطة
العميرة	(٤)	مَاوَان	(٢)
العَوْسجة	(٢)	المدينة المنورة	(٤)
العُوَيند	(٤)	مَرْخ (الأعمدة المنصوبة)	(٥)
العيثمة	(٤)	مَسْعُودة	(٥)
العِيْص	(٤)	مَعْدن بني سُليم	(٤)
عَين جاوان	(١)	المُعظَّم	(٤)
عَين الضِّلع	(٢)	مغاير شعيب	(٣)
عَين قنّاص	(١)	مَفْرق لينة	(٢)
عَيْنُونة	(٣)	مقابر جنوب الظهران	(١)
عيون فِرْزَان	(٢)	مَقْنا	(٣)
العُيينة	(٢)	مكة المكرمة	(٤)
فَرَسان	(٥)	مَلْهم	(٢)
فسقية تريم	(٤)	المِنْدَسّة	(٤)
الفوارة	(٢)	المندفن	(٥)
فَيْد	(٢)	مويسن	(٣)
قارا	(٣)	المويلِح	(٤)
قارة المزاد	(٣)	المويه القديم	(٤)
القُرَيَّة والعَسْكَرة (القريتان)	(٢)	نجران	(٥)
قُريَّة	(٣)	النَّقْرَة	(٤)
«قَرْيَة» الفَاو	(٥)	النماص	(٥)
القِريْنة	(٢)	هَديَّة	(٤)
قصر قبة	(٢)	الهَند	(٣)
القوارة	(٢)	وادي بدينة	(٣)
قِيال	(٣)	وادي عيا	(٥)
كاف	(٣)	وادي فاطمة	(٤)
لُحا	(٢)	الوَجْه	(٤)
اللسين	(٢)	يَبْرين	(١)
لقطة	(٣)	يَلَمْلم	(٥)
المابيات	(٤)	ينبع البحر	(٤)
المالحة	(٣)	ينبع النخل	(٤)



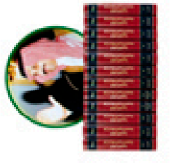
دليل الخرائط



خريطة (١)



خريطة (٢)



خريطة (٣)



خريطة (٤)



خريطة (٥)







المصادر

الإبراهيم، محمد، وضيف الله الطلحي

١٤٠٩/١٩٨٨ «تقرير مبدئي عن نتائج حفرية الحجر (الموسم الأول ١٤٠٦)». أطلال ع١١. وكالة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف، الرياض. ص ص٥٧-٦٨.

ابن الأثير المؤرخ، عزالدين أبو الحسن علي الشيباني الجزري

١٣٩٠/ ١٩٧٠ أسد الغابة في معرفة الصحابة. تحقيق وتعليق محمد إبراهيم البنا وآخرين. دار الشعب، القاهرة.

الإدريسي، أبو عبدالله محمد بن حمد

١٤٠٩/ ١٩٨٩ نزهة المشتاق في اختراق الآفاق. عالم الكتب، بيروت.

آدمز، روبرت، وآخرون

١٣٩٧/ ١٩٧٧ «الاستكشافات الأثرية للمملكة العربية السعودية ١٣٩٦/ ١٩٧٦». أطلال ع١. وكالة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف، الرياض. ص ص٢١-٧٢.

أرسلان، شكيب

١٣٥٠/ ١٩٣١ الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف. مطبعة المنار، القاهرة.

الإرياني، مطهر علي

١٣٩٣/ ١٩٧٣ في تاريخ اليمن. دار الهنا للطباعة، القاهرة.

الأزرقي، أبو الوليد محمد عبدالله

١٣٨٥/ ١٩٦٥ أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار. مطابع دار الثقافة، مكة المكرمة.

إسكوبي، خالد محمد، وسيد رشاد

١٤٠٥/ ١٩٨٥ «حفرية ثاج. الموسم الثاني ١٤٠٤/ ١٩٨٤». أطلال ع٩. وكالة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف، الرياض. ص ص٣٧-٥٣.

الإصطخري، أبو اسحق إبراهيم بن محمد

١٣٨٠/ ١٩٦١ المسالك والممالك. تحقيق محمد جابر عبدالعال الحيني. دار القلم، القاهرة.

الأصفهاني، أبو علي الحسن بن عبدالله

١٣٨٧/ ١٩٦٨ بلاد العرب. تحقيق حمد الجاسر وصالح العلي. دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض.

أنجراهام، مايكل، وآخرون

١٤٠١/ ١٩٨١ «التقرير المبدئي عن مسح المنطقة الشمالية الغربية، مع لمحة موجزة عن مسح المنطقة الشمالية». أطلال ع٥. وكالة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف، الرياض. ص ص٥٣-٧٦.

الأنصاري، عبدالرحمن بن محمد الطيب

١٣٩٠/ ١٩٧٠ «كتابات من الآب». مجلة كلية الآداب مج١، جامعة الملك سعود. ص ص١١٣-١٢٤.

١٣٩٥/ ١٩٧٥م «لمحات عن بعض المدن القديمة في شمال غرب الجزيرة العربية». الدارة ع١. دارة الملك عبدالعزيز، الرياض. ص ص٧٤-٨٣.

١٣٩٧/ ١٩٧٧ «أضواء جديدة على دولة كندة من خلال آثار ونقوش قرية الفاو». الدارة ع٣. دارة الملك عبدالعزيز، الرياض. ص ص٩٨-١٠٩.

١٤٠٢/ ١٩٨٢ قرية الفاو: صورة للحضارة العربية قبل الإسلام في المملكة العربية السعودية. جامعة الملك سعود (الرياض سابقاً)، الرياض.

الأنصاري، عبدالرحمن بن محمد الطيب، وآخرون

١٤٠٤/ ١٩٨٤ مواقع أثرية وصور من حضارة العرب في المملكة العربية السعودية: العلا (ديدان)، الحجر (مدائن صالح). جامعة الملك سعود، الرياض.

١٤١٦/ ١٩٩٦ «منطقة الجوف في آثار عصور ما قبل الإسلام». الجوبة ع١٠. مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية، الجوف. ص ص٨-١٧.



الأنصاري، عبدالقدوس
١٣٨٣/ ١٩٦٣ تاريخ مدينة جدة. دار الأصفهاني، جدة.
١٣٩١/ ١٩٧١ «رحلتان من جدة إلى أطلال الجار، ميناء المدينة القديم». المنهل ع٣٢. عبدالقدوس الأنصاري، جدة.
١٣٩٧/ ١٩٧٧ بين التاريخ والآثار. مطابع الروضة، جدة.

الأهدل، حسين بن عبدالرحمن
علماء اليمن. مخطوط رقم ١٣٤٥. المتحف البريطاني.

إيدنز، كريستوفر
١٤٠٢/ ١٩٨٢ «العصر الحجري الحديث في الربع الخالي الغربي ١٣٩٩/ ١٩٧٩». أطلال ع٦. وكالة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف، الرياض. ص ص١٠٧-١٢٣.

بار، بيتر، وآخرون
١٣٩٨/ ١٩٧٨ «التقرير المبدئي عن المرحلة الثانية لمسح المنطقة الشمالية ١٣٩٧/ ١٩٧٧». أطلال ع٢. وكالة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف، الرياض. ص ص٣١-٥٨.

بار، بيتر، ومحمد صالح قزدر
١٤٠٠/ ١٩٨٠ «حفريات موقع زبيدة (العمارة) بمنطقة القصيم ١٣٩٩/ ١٩٧٩». أطلال ع٤. وكالة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف، الرياض. ص ص١١٧-١٢٥.

باسلامة، حسين عبدالله
١٣٨٤/ ١٩٦٤ تاريخ عمارة المسجد الحرام بما احتوى من مقام إبراهيم وبئر زمزم والمنبر. الكتاب العربي السعودي، جدة.

بافقيه، محمد عبدالقادر
١٣٩٢/ ١٩٧٢ تاريخ اليمن القديم. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

البتنوني، محمد لبيب
د.ت. الرحلة الحجازية لولي النعم الحاج عباس حلمي باشا الثاني. مكتبة المعارف، الطائف.

ابن بشر، عثمان بن عبدالله
١٤٠٢/ ١٩٨٢ عنوان المجد في تاريخ نجد. تحقيق عبدالرحمن آل الشيخ. دارة الملك عبدالعزيز، الرياض.

ابن بطوطة، محمد عبدالله
١٤٠٠/ ١٩٨٠ تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار. دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت.

البكري الأندلسي، أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز
١٤٠٣/ ١٩٨٣ معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع. تحقيق مصطفى السقا. عالم الكتب، بيروت.

البلادي، عاتق بن غيث
١٣٩٨/ ١٩٧٨ معجم معالم الحجاز. دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة.

البلاذري، أبو العباس أحمد بن يحيى
١٤٠٥/ ١٩٨٥ فتوح البلدان. تحقيق عبدالله الطباع وعمر الطباع. القاهرة.

بلي، لويس
١٤١١/ ١٩٩١ رحلة إلى الرياض. ترجمة وتحقيق عبدالرحمن عبدالله الشيخ وعويضة بن متيريك الجهني. جامعة الملك سعود، عمادة شؤون المكتبات، الرياض.

البهكلي، علي بن عبدالرحمن
د.ت. العقد المفصل بالعجائب والغرائب في دولة الشريف أحمد بن غالب. تحقيق محمد بن أحمد العقيلي. دار البلاد، جدة

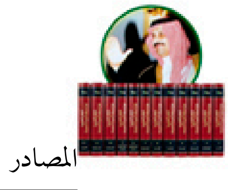
بوتس، دانيال، وآخرون
١٣٩٨/ ١٩٧٨ «برنامج المسح الشامل لأراضي المملكة العربية السعودية، التقرير المبدئي عن الموسم الثاني لمسح المنطقة الشرقية ١٣٩٧/ ١٩٧٧م». أطلال ع٢. وكالة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف، الرياض. ص ص ٧-٢٩.

البيني ماركو
١٤١١/ ١٩٩٠ العمارة التقليدية في المملكة العربية السعودية المنطقة الوسطى. ترجمة أسامة محمد نور الجوهري. وزارة المعارف، الإدارة العامة للآثار والمتاحف، الرياض.



الجارالله، عبدالعزيز بن إبراهيم
١٤١٧/ ١٩٩٧ الاستيطان والآثار الإسلامية في منطقة القصيم. مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.

الجاسر، حمد
١٣٨٨/ ١٩٦٨ «موقع عكاظ». العرب ج٣. دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض. ص ص٢-٢٢.
١٣٩١/ ١٩٧١ في سراة غامد وزهران. دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض.
١٣٩٤/ ١٩٧٥ «الآثار في وادي قران». العرب ج٥-٦. دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض. ص ص٣٢١-٣٣٦.
١٣٩٦/ ١٩٧٦ «منازل الحج الشامي لابن شجاع الدمشقي». العرب مج١٠. ص ص٨٦٩-٩٠٨.
١٣٩٧/ ١٩٧٧ المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، شمال المملكة. دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض.
١٣٩٨/ ١٩٧٨ «ليس الحِجْر مدائن صالح». العرب ع١٣. دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض. ص ص٣-١٣.
١٣٩٩/ ١٩٧٩ «قبر الإمام الزهري، كتاب الجليس الصالح». العرب ع٥-٦. دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض. ص ص٣٦٩-٣٧٥.
١٣٩٩/ ١٩٧٩ «من ذكريات الرحلات». العرب ج١١-١٢. دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض. ص ص٢-١٩.
١٣٩٩/ ١٩٧٩ المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية: المنطقة الشرقية «البحرين قديماً». دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض.
١٤٠١/ ١٩٨١ في شمال غرب الجزيرة العربية. دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض.
١٤٠٢/ ١٩٨٢ «العقير أقدم ميناء للأحساء». العرب ع١-٢. دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض. ص ص١١٨-١٢٥.



د.ت. بلاد ينبع، لمحات تاريخية جغرافية وانطباعات خاصة. دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض.

ابن جبير، محمد بن أحمد

١٣٨٨/١٩٦٨ رحلة ابن جبير. دار التراث، بيروت.

الجرجاوي، علي بن أحمد

١٤١٦/١٩٩٦ الرحلة اليابنية، تعليق وتقديم سمير عبدالحميد إبراهيم. مؤسسة الرسالة، بيروت.

الجزيري، عبدالقادر بن محمد

١٤٠٣/١٩٨٣ درر الفوائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة. تحقيق حمد الجاسر. دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض.

ابن جنيدل، سعد بن عبدالله

١٣٩٩/١٩٧٩ المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية: عالية نجد. دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض.

١٤٠١/١٩٨١ بلاد الجوف أو دومة الجندل. دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض.

حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله

١٤١٣/١٩٩٣ جيهان نامة. دار الكتب العلمية، بيروت.

الحارثي، ناصر بن علي

١٤١٣/١٩٩٣ مدخل إلى الآثار الإسلامية في منطقة الطائف. نادي الطائف الأدبي، الطائف.

حافظ، علي

١٤٠٥/١٩٨٥ فصول من تاريخ المدينة المنورة. شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر، جدة.

ابن الحائك، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني

١٣٩٧/١٩٧٧ صفة جزيرة العرب. تحقيق محمد بن علي الأكوع. دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض.



الحربي، أبو إسحق إبراهيم بن اسحق
١٣٨٩/ ١٩٦٩ كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة. تحقيق حمد الجاسر. دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض.

الحريص، سليم صالح
١٤١٢/ ١٩٩١ القريات من الألف إلى الياء دليل تاريخي-إعلامي-تجاري. مؤسسة مطابع الجزيرة، الرياض.

حسن، إبراهيم عبدالقادر
١٣٩٩/ ١٩٧٩ وسائل وأساليب ترميم وصيانة الآثار ومقتنيات المتاحف الفنية. جامعة الملك سعود (جامعة الرياض سابقاً)، عمادة شؤون المكتبات، الرياض.

الحسين، فهد بن علي
١٤١٥/ ١٩٩٣ الآثار الإسلامية بقرية البطالية، المنطقة الشرقية، المملكة العربية السعودية. رسالة ماجستير. قسم الآثار والمتاحف، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض.

الحمود، محمد بن سعود بن صنداح
١٤١٤/ ١٩٩٤ الشواهد الأثرية والتاريخية في المملكة العربية السعودية. المؤلف، الرياض.

الحمود، محمد بن سعود بن صنداح
١٤١٩/ ١٩٩٨ من آثار الرياض وحولها. د.ن، الرياض.

حميدالله، محمد
١٤٠٣/ ١٩٨٣ مجموعة الوثائق السياسية العائدة للعهد النبوي والخلافة الراشدة. دار النفائس، بيروت.

الحميري، أبو عبدالله محمد عبدالمنعم
١٤٠٤/ ١٩٨٤ الروض المعطار في خيرة الأقطار. تحقيق إحسان عباس. مكتبة لبنان، بيروت.

ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن حوقل
١٤١٣/ ١٩٩٢ صورة الأرض. منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.

خان، سلطان محمود
١٤٠٦/ ١٩٨٦ منازل جدة القديمة دراسة في العمارة الوطنية لمدينة جدة القديمة. مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية، الرياض.

ابن خرداذبه، أبو القاسم عبيدالله بن أحمد الخرساني
١٣٠٦/ ١٨٨٩ كتاب المسالك والممالك. تحقيق م. ج. دي غويه. مطبعة بريل. ليدن.

الخزرجي، علي بن الحسن بن أبي بكر
١٣٢٢/ ١٩١٤ العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية. تحقيق محمد بسيوني. مطبعة الهلال. القاهرة.

خسرو، ناصر
١٤٠٣/ ١٩٨٣ سفر نامة. ترجمة يحيى الخشاب. دار الكتاب الجديد، بيروت.

الخطيب، عبدالكريم محمود
١٤٠٥/ ١٩٨٥ تاريخ ينبع. المؤلف، الرياض.

ابن خميس، عبدالله بن محمد
١٣٩٩/ ١٩٧٩ المجاز بين اليمامة والحجاز. مطابع الفرزدق التجارية، الرياض.
١٤٠٠/ ١٩٨٠ معجم اليمامة. مطابع الفرزدق التجارية، الرياض.
١٤٠٢/ ١٩٨٣ الدرعية: العاصمة الأولى. مطابع الفرزدق التجارية، الرياض.
١٤٠٧/ ١٩٨٧ تاريخ اليمامة. مطابع الفرزدق التجارية، الرياض.

الخياري، أحمد ياسين
١٤١٢/ ١٩٩١ تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً. تحقيق عبدالله أمين كردي. دار العلم للطباعة والنشر.

الدايل، خالد عبدالعزيز
١٤٠٦/ ١٩٨٦ «التقرير الحقلي عن حفريات دومة الجندل في موسم ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥». أطلال ع ١٠. وكالة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف، الرياض. ص ص٧٩-٩٧.



١٤٠٩/١٩٨٨ «تقرير عن أعمال ونتائج الموسم الثاني لحفرية دومة الجندل ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م». أطلال ع١١. وكالة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف، الرياض. ص ص٤٥-٥٥.

أبو درك، حامد إبراهيم، وعبدالجواد مراد
١٤٠٤/١٩٨٤ «الاستكشافات والتنقيبات الأثرية في موقع الثمامة الذي يرجع تاريخه إلى العصر الحجري الحديث». أطلال ع٨. وكالة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف، الرياض. ص ص٩٧-١٠٣.

الدرورة، علي إبراهيم
١٤٠٣/١٩٨٢ «جزيرة تاروت». الدارة ع٢. دارة الملك عبدالعزيز، الرياض. ص ص١٧٨-١٨٩.

الراشد، سعد عبدالعزيز
١٤٠٦/١٩٨٦ الربذة: صورة للحضارة الإسلامية المبكرة في المملكة العربية السعودية. جامعة الملك سعود، الرياض.
١٤٠٧/١٩٨٧ «منطقة الحجاز وشمال غرب الجزيرة وصلتها ببلاد الشام في صدر الإسلام والخلافة الأموية، اعتماداً على الاكتشافات الحديثة». المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام مج٢. عمان.
١٤١٢/١٩٩٢ «نقوش إسلامية مؤرخة من الصويدرة». الدارة ع٤. دارة الملك عبدالعزيز، الرياض. ص ص٤٢-٥٤.
١٤١٣/١٩٩٣ كتابات إسلامية غير منشورة من «رواوة» المدينة المنورة. دار الوطن، الرياض.

ابن رستة، أبو علي عمر بن علي
١٣٨٧/١٩٦٧ الأعلاق النفيسة. تحقيق م. ج. دي غويه. مطبعة بريل، ليدن.

رسلان، عبدالمنعم
١٤٠١/١٩٨١ «الأزنم خانا وبرجا». مجلة البحث العلمي ع٤. جامعة أم القرى، مكة المكرمة. ص ص٣٦٧-٤١٠.

الرشيد، ناصر بن سعد
١٣٩٧/ ١٩٧٧ سوق عكاظ في الجاهلية والإسلام تاريخه ونشاطه وموقعه. دار الأنصار، القاهرة.

رفعت، إبراهيم باشا
١٣٤٤/ ١٩٢٥ مرآة الحرمين. دار الكتب المصرية، القاهرة.

زارينس، يوريس
١٣٩٩/ ١٩٧٩ «الرجاجيل موقع فريد من الألف الرابع قبل الميلاد». أطلال ع٣. وكالة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف، الرياض. ص ص٨٥-٩٠

زارينس، يوريس، وآخرون
١٣٩٩/ ١٩٧٩م «التقرير المبدئي لمسح المنطقة الوسطى ١٣٩٨/ ١٩٧٨». أطلال ع٣. وكالة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف، الرياض. ص ص٩-٤٨.
١٤٠٠/ ١٩٨٠ «التقرير المبدئي عن مسح المنطقتين الوسطى والجنوبية الغربية ١٣٩٩/ ١٩٧٩». أطلال ع٤. وكالة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف، الرياض. ص ص٩-٣٤.
١٤٠١/ ١٩٨١م «التقرير المبدئي الثاني عن مسح المنطقة الجنوبية الغربية». أطلال ع٥. وكالة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف، الرياض. ص ص٩-٣٦.
١٤٠٢/ ١٩٨٢ «تقرير مبدئي عن مسح منطقة الرياض (العارض)». أطلال ع٦. وكالة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف، الرياض. ص ص٢٣-٣٤.
١٤٠٣/ ١٩٨٣م «تقرير مبدئي عن مسح وتنقيب نجران/ الأخدود، الأخدود ١٤٠٢/ ١٩٨٢». أطلال ع٧. وكالة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف، الرياض. ص ص٢١-٣٩.
١٤٠٤/ ١٩٨٤ «تقرير مبدئي عن حفرية جنوب الظهران المدافن (٢٠٨-٩١) الموسم الأول ١٤٠٣/ ١٩٨٣». أطلال ع٨. وكالة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف، الرياض. ص ص٢٥-٤٨.



زارينس، يوريس، وعوض الزهراني
١٤٠٥/ ١٩٨٥ «الاكتشافات الأثرية الحديثة في سهل تهامة الجنوبي، موقعي عثر وسهي». أطلال ع٩. وكالة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف، الرياض. ص ص٦٩-١١١.

الزهراني، علي بن صالح السلوك
١٣٩١/ ١٩٧١ المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، بلاد غامد وزهران. دار اليمامة للبحث والترجمة والنش، الرياض.

الزيلعي، أحمد بن عمر
١٤٠٣/ ١٩٨٢ مكة وعلاقاتها الخارجية ٣٠١-٤٨٧هـ. جامعة الملك سعود (جامعة الرياض سابقاً)، عمادة شؤون المكتبات، الرياض.
١٤٠٦/ ١٩٨٦ «المواقع الإسلامية المندثرة في وادي حلي (ق ٣-٩/ ٩-١٥م)». جامعة الكويت، كلية الآداب. الكويت.
١٤٠٨/ ١٩٨٨ «بنو حرام، حكام حلي، وعلاقاتهم الخارجية (ق ٤-٩/ ١٠-١٥م)». مجلة كلية الآداب مج١٥(١). جامعة الملك سعود. ص ص١٠١-١٣٩.
١٤١١/ ١٩٩١ «تطور الكتابات والنقوش في إمارات مكة الجنوبية». المحاضرات مج١٠. النادي الأدبي، جدة.
١٤١١/ ١٩٩١ «أضواء جديدة على تاريخ الأسرة الموسوية من خلال ثلاثة نقوش كوفية من موقع السرين». العصور ج١. ص ص١٦٩-١٩٠.
١٤١١/ ١٩٩١ «الأشراف الغوانم، أمراء المخلاف السليماني». العصور. ج٢. ص ص٢٦٥-٢٩٧.
١٤١٣/ ١٩٩٢ الأوضاع السياسية والعلاقات الخارجية لمنطقة جازان. المؤلف، الرياض (مطابع الفرزدق).
١٤١٤/ ١٩٩٤ «ميناء السرين النافذة السرية الثانية لإمارة مكة المكرمة». مجلة الحضارة الإسلامية وعالم البحار. اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة.
١٤١٥/ ١٩٥٥ «مدينة جازان الأثرية في ضوء نقش مؤرخ سنة ٨٦٨/ ١٤٦٤». الدارة ع٢. دارة الملك عبدالعزيز، الرياض. ص ص٩٦-١١٦.

السبيعي، عبدالله ناصر
١٤١٢/ ١٩٩١ «الدوادمي أرض المعادن والآثار». المجلة العربية ع١٦٩، الرياض. ص ص١٠-١٧.

السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد
د.ت. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. دار مكتبة الحياة، بيروت.

السديري، عبدالرحمن بن أحمد بن محمد
١٤٠٦/ ١٩٨٦ الجوف وادي النفاخ. مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية، الجوف.

ابن سعد، أبو عبدالله محمد بن سعد بن منيع
١٤١٠/ ١٩٩٠ الطبقات الكبرى. تحقيق محمد عبدالقادر عطا. دار الكتب العلمية، بيروت.

السمهودي، نور الدين أبو الحسن علي بن عبدالله
١٣٧٤/ ١٩٥٥ وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى. تحقيق محمد محيي الدين. مطبعة السعادة، القاهرة.

السناني، معتاد بن عبيد
١٤١٠/ ١٩٨٩ العيص. الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض.

شاكر، فؤاد
١٤٠٣/ ١٩٨٣ رحلة الربيع. تهامة، جدة.

الشايع، عبدالله بن محمد
١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م عكاظ: الأثر المعروف سماعاً المجهول مكاناً. المؤلف، الرياض (مطبعة مرامر).

الشبل، عبدالله بن يوسف
١٣٩٦/ ١٩٧٦ «الدولة الأخيضرية». مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية ع٦. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض. ص ص٤٥٩-٤٦٦.



الشرجي، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أحمد
١٤٠٦/ ١٩٨٦ طبقات الخـواص، أهل الصدق والإخلاص. الدار اليمـنية للنشر، صنعاء.

الشمدين، عبدالرحمن تركي
١٤٠٨/ ١٩٨٨ القريات قاعدة وادي السرحان دراسة تاريخية جغرافية أدبية وبشرية، المؤلف (د. م).

الشمري، حصة عبيد صويان
١٤١٦/ ١٩٩٥ حي الدرع بدومة الجندل: دراسة معمارية أثرية. رسالة ماجستير. قسم الآثار والمتاحف، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير
١٣٩٩/ ١٩٧٩ تاريخ الرسل والملوك. تحقيق محمد أبو الفضل . دار المعارف، القاهرة.

العباسي، أحمد بن عبدالحميد
د.ت. كتاب عمدة الأخبار في مدينة المختار. تحقيق محمد الطيب الأنصاري. نشر أسعد الحسيني.

آل عبدالقادر، محمد بن عبدالله
١٤٠٢/ ١٩٨٢ تحفة المستـفيد بتاريخ الأحساء فـي القديم والجديد. مكتبـة المعارف، الرياض.

عبدالله، يوسف محمد
١٤١٠/ ١٩٩٠ أوراق في تاريخ اليمن وآثاره: بحوث ومقالات. دار الفكر، دمشق.

عبده، أسعد سليمان
١٤٠٤/ ١٩٨٤ معجم الأسماء الجغرافية. مكتبة المدني، جدة.

العبودي، محمد بن ناصر
١٣٩٩/ ١٩٧٩ المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية: بلاد القصيم. دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض.

العثيمين، عبدالله الصالح
١٤٠٤/ ١٩٨٤ تاريخ المملكة العربية السعودية. مطابع الشريف، الرياض.

عجيمي، هشام محمد علي
١٤٠٣/ ١٩٨٣ قلعة المويلح، دراسة معمارية حضارية. رسالة ماجستير. جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
١٤٠٦/ ١٩٨٦ قلاع الأزنم والوجه وضباء. رسالة دكتوراه. جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
١٤٠٩/ ١٩٨٩ «قلعة تبوك». مجلة جامعة أم القرى ع٢.

العذري، أحمد بن عمر
منازل الحجاز. مخطوط رقم ٣٤٨٦/ ٢. معهد المخطوطات، القاهرة.

عرام بن الأصبغ، عرام بن الأصبغ السلمي
١٣٧٣/ ١٩٥٤ أسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى. تحقيق عبدالسلام هارون. مطبعة أمين عبدالرحمن، القاهرة.

عزام، عبدالوهاب
د.ت. موقع عكاظ. دار المعارف، مصر.

العقيلي، محمد بن أحمد
١٣٩٩/ ١٩٧٩ المعجم الجغرافي للبلاد السعودية: مقاطعة جازان. دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض.
١٣٩٩/ ١٩٧٩ الآثار التاريخية في مقاطعة جازان. دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض.

علي، جواد
١٣٨٩/ ١٩٦٩ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. دار العلم للملايين، بيروت.

العلي، صالح أحمد
١٤١٠/ ١٩٩٠ الحجاز في صدر الإسلام دراسة في أحواله العمرانية والإدارية. مؤسسة الرسالة، بيروت.



أبو علي الهجري، هارون بن زكريا
١٤١٣/ ١٩٩٢ التعليقات والنوادر. شركة العبيكان للطباعة والنشر، الرياض.

عمارة اليمني، نجم الدين علي أبو محمد الحكمي
١٤٠٥/ ١٩٨٥ تاريخ اليمن. تحقيق محمد بن علي الأكوع. المكتبة اليمنية للنشر، صنعاء.

ابن عياش، سعيد
١٣٩١/ ١٩٧١ «مدينة جرش الأثرية وما يقربها من المواضع». العرب ع٤. دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض. ص ص٢٤١-٢٤٨.

العياشي، إبراهيم بن علي
١٣٩٢/ ١٩٧٢ المدينة بين الماضي والحاضر. المكتبة العلمية، المدينة المنورة.

العياشي، أبو عبدالله محمد
١٤٠٨/ ١٩٨٨ المدينة المنورة في رحلة العياشي: دارسة وتحقيق أمحزون محمد. دار الأرقم للنشر والتوزيع، الكويت.

غبان، علي بن إبراهيم بن علي حامد
١٤١٣/ ١٩٩٣ شمال غرب المملكة العربية السعودية (الكتاب الأول)، بحوث في التاريخ والآثار. مطبعة سفير، الرياض.
١٤١٤/ ١٩٩٤ نقشان من شبه جزيرة سيناء يؤرخان لعمارة السلطان قانصوه الغوري لطريق الحج المصري والأماكن المقدسة في الحجاز. مركز البحوث بكلية الآداب. جامعة الملك سعود، الرياض.

الغزي، عبدالعزيز بن سعود
١٤١٣/ ١٩٩٢ «شواهد أثرية على استمرارية الاستيطان في واحة الخرج في فترات ما قبل الإسلام». العصور ج٢، دار المريخ للنشر، لندن. ص ص ١٧١-١٩٢.
١٤١٣/ ١٩٩٣ «تاريخ وتأصيل فخار فترة أواخر العصر البرونزي وأوائل العصر الحديدي (المدهون) الإقليم الشمالي الغربي: المملكة العربية السعودية». العصور ج١، دار المريخ للنشر، لندن. ص ص ٧-٢٤.
١٤١٣/ ١٩٩٣ «أنماط فخارية جديدة من الموقع ٢١١/ ٢٢ الإقليم الأوسط». الدارة ع١. دارة الملك عبدالعزيز، الرياض. ص ص٩-٢٦.

١٤١٤/ ١٩٩٣ «سمات مشتركة بين فخار وسط الجزيرة العربية وشمالها الغربي». العصور ج٢، دار المريخ للنشر، لندن. ص ص٢٥٥-٢٦٦.

١٤١٤/ ١٩٩٣ «استعراض للدراسات الأثرية للفخار القديم في شرقي المملكة العربية السعودية ٣٠٠ق.م.-٣٠٠م». الدارة ع٣. دارة الملك عبدالعزيز، الرياض. ص ص٥٩-٧٥.

١٤١٦/ ١٩٩٥ «دراسات فخار مدين خلال ثلاثة وعشرين عاماً». عالم الكتب ع٥، دار ثقيف للنشر، الرياض. ص ص٤٤٧-٤٥٢.

١٤١٦/ ١٩٩٦ التحول الاستيطاني في محافظة الخرج في العصور القديمة. الجمعية السعودية للدراسات الأثرية، الرياض.

١٤١٦/ ١٩٩٦ «تقرير عن حفرية أثرية في الموقع ٢٠٧-٢٦، واحة الخرج، المنطقة الوسطى». أطلال ع١٤. وكالة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف، الرياض. ص ص٣٧-٤٢.

الغزي، عبدالعزيز بن سعود، وعبدالله الدوسري

١٤١٥/ ١٩٩٥ «مجموعة فخارية من موقع أبو خميس». الدارة ع٣. دارة الملك عبدالعزيز، الرياض. ص ص٥١-٧٠.

الفاخري، محمد بن عمر بن حسن بن محمد

د.ت. الأخبار النجدية. تحقيق عبدالله بن يوسف الشبل. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

فارسي، محمد سعيد

١٤٠٠/ ١٩٨٠ جدة. التخطيط والعمارة الإسلامية. د.ن.

الفاكهي، أبو عبدالله محمد بن إسحاق

١٤٠٧/ ١٩٨٨ أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه. دراسة وتحقيق عبدالملك بن عبدالله بن دهيش. مطبعة النهضة الحديثة، مكة المكرمة.

أبو الفداء، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل

د. ت. تقويم البلدان. دار صادر، بيروت.



الفعر، محمد فهد بن عبدالله

١٤٠٥/ ١٩٨٤ تطور الكتابات والنقوش في الحجاز منذ فجر الإسلام حتى منتصف القرن السابع الهجري. دار تهامة، جدة.

الفقيه، حسن بن إبراهيم

١٤١٣/ ١٩٩٢ مدينة السرين الأثرية. المؤلف، الرياض (مطابع الفرزدق التجارية).

١٤١٣/ ١٩٩٢ مخلاف عشم قرية عشم. قرية مسعودة. محلة النصايب. محلة الأحسبة الجنوبية. محلة الأحسبة الشمالية. المؤلف، الرياض (مطابع الفرزدق التجارية).

فيدال، ف. ش

١٣٩٥/ ١٩٧٥ «العثور على ضريح من عهد الجاهلية في المنطقة الشرقية». المنهل ج ١٧. عبدالقدوس الأنصاري، جدة. ص ص٩-١٧.

١٤١٠/ ١٩٩٠ واحة الأحساء. ترجمة عبدالله ناصر السبيعي. المترجم، الرياض.

الفيروزبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب

١٣٨٩/ ١٩٦٩ المغانم المطابة في معالم طابة - قسم المواضع. تحقيق حمد الجاسر. دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض.

قدامة بن جعفر، أبو الفرج قدامة بن جعفر

١٣٠٦/ ١٨٨٩ كتاب الخراج وصناعة الكتابة. تحقيق م. ج. دي غويه. مطبعة بريل، ليدن.

قزدر، محمد صالح، وآخرون

١٤٠٤/ ١٩٨٤ «تقرير عن أعمال ونتائج الموسم الأول لحفرية ثاج ١٤٠٣/ ١٩٨٣». أطلال ع٨. وكالة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف، الرياض. ص ص٤٩-٩٥.

ابن قيم الجوزية، شمس الدين أبو عبدالله محمد

١٣٧٩/ ١٩٥٩ زاد المعاد في هدي خير العباد. المطبعة المصرية، القاهرة.

كبريت المدني، محمد بن السيد بن عبدالله بن محمد بن شمسان
د. ت. رحلة الشتاء والصيف. مخطوطة رقم ١٥٨. جامعة كمبردج، بريطانيا.

ابن كثير القرشي، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر
١٤٠٠/ ١٩٨٠ البداية والنهاية. مكتبة المعارف، بيروت.

آل كريع، عبدالرحمن بن عطا الشايع
١٤٠٤/ ١٩٨٤ هدية الأصحاب في جواهر أنساب منطقة الجوف مع أبحاث في التاريخ والجغرافيا والآثار. المطابع الأهلية، الرياض.

الكلابي، حياة عبدالله
١٤١٦/ ١٩٩٥ الآثار الإسلامية ببلدة بدا، محافظة الوجه، شمال غرب المملكة العربية السعودية. رسالة ماجستير. قسم الآثار والمتاحف، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض.

ابن الكلبي، أبو منذر هشام بن محمد السائب
١٣٤٣/ ١٩٢٤ الأصنام. تحقيق أحمد زكي، دار الكتب المصرية القاهرة.

كوشك، يحيى حمزة
١٤٠٣/ ١٩٨٣ زمزم طعام طعم وشفاء سقم. دار العلم للطباعة والنشر، جدة.

لوريمر، ج.ج
١٣٨٩/ ١٩٦٩ دليل الخليج. القسم الجغرافي. دار العربية، بيروت.

ليفنجستون، ألستر، وآخرون
١٤٠٥/ ١٩٨٥ «حصر وتسجيل النقوش الصخرية ١٤٠٤/ ١٩٨٤». أطلال ع٩. وكالة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف، الرياض. ص ص١٢٧-١٤٦.

الماجد، عبدالله
١٣٩٥/ ١٩٧٥ «الأفلاج في المصادر العربية القديمة». الدارة ع٢. دارة الملك عبدالعزيز، الرياض. ص ص٢١٤-٢٢٠.



ابن المجاور، يوسف بن يعقوب بن محمد بن علي الشيباني
١٣٧٠/ ١٩٥١ صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، المسمى (تاريخ المستبصر). تحقيق لوفغرين. مطبعة بريل، ليدن.

المحسن، عبدالله حسن
١٤٠٦/ ١٩٨٦ من تراث جزيرة تاروت. مطابع الصناعات المساندة المحدودة، الجبيل.

مدني، السيد عبيد
١٣٩٤/ ١٩٧٤ «أطوم المدينة المنورة». مجلة كلية الآداب. جامعة الملك سعود (الرياض جامعة الرياض سابقاً). م٣. ص ص٣٧-٥٣.

المراغي، زين الدين أبو محمد أبو بكر بن الحسين
١٤١٣/ ١٩٩٣ تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة. تحقيق محمد عبدالجواد الأصمعي. المكتبة العلمية، المدينة المنورة.

المصري، عبدالله حسن
١٣٩٦/ ١٩٧٦ «آثار شرقي الجزيرة العربية ودورها في نشأة حضارة سومر». الدارة ع١. دارة الملك عبدالعزيز، الرياض. ص ص٦٦-٧٤.

مصطفى، صالح لمعي
١٤٠١/ ١٩٨١ المدينة المنورة: تطورها العمراني وتراثها المعماري. دار النهضة العربية، بيروت.

مطر، فوزية حسين
١٤٠٢/ ١٩٨٢ تاريخ عمارة الحرم المكي الشريف إلى نهاية العصر العباسي الأول. دار تهامة، جدة.

المعيقل، خليل إبراهيم
١٤١٠/ ١٩٩٠ «الاستيطان الحضاري بمنطقة الجوف منذ أقدم العصور». الجوبة ع١. مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية، الجوف. ص ص٢٦-٣٤.
١٤١٤/ ١٩٩٤ «مسجد عمر بن الخطاب بدومة الجندل». مجلة جامعة الملك سعود، الآداب١ مج ٦. الرياض. ص ص١٩٥-٢١٦.

١٤١٥/ ١٩٩٥ «دراسة لآثار موقع عكاظ». الدارة ع١ . دارة الملك عبدالعزيز، الرياض. ص ص٨-٤٠ .

١٤١٦/ ١٩٩٦ «الآثار الإسلامية في منطقة الجوف». الجوبة ع١٠ . مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية، الجوف. ص ص١٨-٣٥ .

١٤١٧/ ١٩٩٧ «المواقع الأثرية في منطقة الجوف». الجوبة ع١١ . مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية، الجوف. ص ص٨-١٨ .

١٤١٧/ ١٩٩٧ «وادي السرحان في عصر ما قبل الإسلام في ضوء الاكتشافات الأثرية». مجلة جامعة الملك سعود، الآداب٢ مج٩(٢). الرياض. ص ص٥١٣-٥٣٦ .

المعيقل، خليل إبراهيم، وسليمان بن عبدالرحمن الذييب

١٤١٧/ ١٩٩٧ الآثار والكتابات النبطية في منطقة الجوف. مطابع الخالد للأوفست، الرياض.

مغنم، علي، وآخرون

١٤٠٣/ ١٩٨٣ «مشروع مسح درب الحج المصري والشامي: تقرير استطلاعي ١٤٠٢/ ١٩٨٢م». أطلال ع٧. وكالة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف، الرياض. ص ص٤٣-٦٦ .

مفتاح، إبراهيم عبدالله

١٤٠٨/ ١٩٨٨ فرسان. الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض.

مفضي، عارف

١٤٠٨/ ١٩٨٨ الجوف. الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض.

المقدسي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد

١٤٠٨/ ١٩٨٧ أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. تحقيق م. ج. دي غوية. مطبعة بريل، ليدن.

الملا، عبدالرحمن بن عثمان

١٤١٠/ ١٩٩٠ تاريخ هجر، دراسة شاملة. مكتبة التعاون الثقافي، الأحساء.



مندفيل، جيمس

١٣٨٨/ ١٩٦٨ «ثاج من الناحية الأثرية التاريخية». العرب ع٧، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض. ص ص٦٢٩-٦٤٧.

ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم

د.ت. لسان العرب. دار صادر، بيروت.

موزل، ألويس

١٤٠٨/ ١٩٨٨ شمال الحجاز. ترجمة عبدالمحسن الحسيني. مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية.

النابلسي، عبدالغني إسماعيل بن عبدالغني

١٤٠١/ ١٩٨١ الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز. مخطوطة رقم ٣٠٠. جامعة كمبردج، بريطانيا.

نصيف، عبدالله آدم

١٤١٦/ ١٩٩٥ العلا، دراسة في التراث الحضاري والاجتماعي. د.ن.

النعمان، عبدالله بن علي

العقيق اليماني في حوادث ووفيات المخلاف السليماني. مخطوط، مجموعة العقيلي. جامعة الملك سعود.

الهاجري، محمود يوسف، وزكي عبدالله آل سيف

١٤١٠/ ١٩٨٩ «تقرير حفرية الدفي للموسم الأول ١٤٠٨هـ». أطلال ع١٢. وكالة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف، الرياض. ص ص٣٥-٥٠.

هاشم، سيد أنيس

١٤١٢/ ١٩٩٢ الأشكال الفخارية في ثاج. الإدارة العامة للآثار والمتاحف، وزارة المعارف. الرياض.

هويلن، نورمان، وآخرون

١٤٠٣/ ١٩٨٣ «تقرير عن التنقيب في المواقع الأشولية قرب صفاقة بالدوادمي ١٤٠٢/ ١٩٨٢». أطلال ع٧. وكالة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف، الرياض. ص ص٩-١٩.

هويلن، نورمان، وديفيد دبليون

١٤١١/ ١٩٩٠ «التفاوت في الأدوات الحجرية ثنائية الوجه العائدة للعصر الألدواني المتطور والأشولي في المملكة العربية السعودية». أطلال ع١٣ . وكالة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف، الرياض. ص ص٥٥-٦١ .

هيلي، جون

١٤٠٦/١٩٨٦ «الأنباط ومدائن صالح». أطلال ع١٠ . وكالة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف، الرياض. ص ص١٣٥-١٤٥ .

وزارة المعارف، إدارة آثار والمتاحف الرياض

١٣٩٥/ ١٩٧٥ مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية. إدارة الآثار والمتاحف، الرياض.

الوشمي، صالح بن سليمان

١٤١٥/ ١٩٩٤ الآثار الاجتماعية والاقتصادية لطريق الحج العراقي على منطقة القصيم. مؤسسة الرسالة، بيروت.

ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله

١٣٧٦/ ١٩٥٧ معجم البلدان. دار صادر، بيروت.

اليعقوبي، أحمد بن إسحق بن جعفر أبي يعقوب

١٤٠٨/ ١٩٨٨ كتاب البلدان. دار إحياء التراث العربي، بيروت.

Adams, Robert McC., and others

1977 *Sa'audi Arabian Archaeological Reconnaissance 1976*"Preliminary Report on the First Phase of the Comprehensive Archaeological Survey Program". *Atlal* vol. 1. P. P 21-40.

Albright, W. F.

1953 "Dedan". *Geschichte and Altes Testement Albrecht Alt Festchrft.* B. J. C. B. Mohr, Tubengen.

Angawi, Sami Muhsin

1988 *Makkan Architecture*. Ph. D. Thesis. University of London, London.



Ansary, A.

1966 *A Critical and Comparative Study of Lihyanite Personal Names*. Ph. D. Thesis. University of Leeds, Leeds.

Bibby, T. G.

1973 "Preliminary Survey in East Arabia 1968". *Jutland Archeological Society Publications* vol. 2. Copenhagen.

1984 *Looking for Dilmun*. Richard Clay Ltd, London.

Blunt, Anne, Lady

1881 *A Pilgrimmage to Nejd, The Cradle of The Arab Race*. John Murray, London.

Bowen, R. Le Baron, and others

1950 "The Early Arabian Necropolis of Ain Jawan". *Bulletin of the American School of Oriental Research, Supplementary Studies*, nos. 7-9.

Burton, Richard, F. Sir

1964 *Personal Narrative of a Pilgrimage to Makkah and al-Madinah*. Dover, Newyork.

Butler, Captain S. S.

1901 "Bagdad to Damascus Via el-Jauf, Northern Arabia". *Geographical Journal* no. 33, England.

Cornwall, P. B.

1946 "Ancient Arabia: Exploration in Hasa, 1940-1941". *Geographical Journal* vol. 107, England. P. P 940-41.

De Gaury, G.

1945 "A Burial Ground in al-Kharg". *Geographical Journal* vol. 106. P. P 159-61.

Dickson, H. R. P. and V.P. Dickson

1948 "Thaj and Other Sites". *Iraq* vol. 10.

Donner Fred M.

1989 “Some Early Arabic Inscriptions from al- Hanakiyya, Saudi Arabia”. *Journal of Near Eastern Studies* vol. 43, no. 3.

Dosary, Abdullah, al

1991 *Carte Archéologique Médiévale de la région d’al-Sharqiyya, en Arabie Séoudite*. Thèsie. Université, Lyon II. Françe.

Doughty, C.

1926 *Travels in Arabia Deserta*. Jonathan Cape Ltd and the Medici Society Ltd, London.

Esin, Emel

1974 *Mecca the Blessed, Madinah the Radiant*. Elek , London.

Gazdar, M. S.

1982 *A Comparative Study of Pottery from Arabia in the Pre-Islamic Period 500 B.C. to A.D. 600*. Ph. D. Thesis. University of London, London.

Ghabban, A. H.

1988 *Introduction à l’étude archéologique des deux Routes Syrienne et Egyptienne de Pèlerinage au Nord-Ouest de l’Arabie Saoudite.* Université de Provence, Aix Marseille 1, France.

Ghamedi, A.

1983 *The Influence of Environment on Pre-Islamic Socio-Economic Organization in Southwestern Arabia*. Ph. D. Dissertation. Arizona State University, Arizona

Ghazzi, A. S.

1990 *A Comparative Study of Pottery from a Site in the Al- Karj Valley, Central Arabia*. Ph. D. Thesis. University of London, London.

Guarmani, Carlo

1938 *Northern Najd.* The Argonaut Press, London.



Hariri, Wahbi & Mukhless al Rifai

1990 *The Heritage of the Kingdom of Saudi Arabia*. GDG Publication, Washington.

Hogarth, D. G.

1920 "Southern Najd: Discussion". *Geographical Journal* vol. 55, England.

Holdich, T. H.

1920 "Stone Circles in Arabia". *Geographical Journal* vol. 55, England.

Hurgronje, C. Snouck

1931 *Mekka in the Latter Part of the 19th Century*. IMMEL Leiden, London.

Jaussen, A., & R. Savignac

1909-1914 *Mission Archéologique en Arabie.* Paris.

Kay, Shirley

1983 "Rock Carvings of Saudi Arabia". *Ahlan Wasahlan* vol. 7, No 9, Saudi Arabian Airlines, Jeddah.

King, G. K.

1956 *The Historical Mosques of Saudi Arabia*. Longman, London.

Lapp, P.

1963 "Observations on the Pottery of Thaj". *Bulletin of the American School of Oriental Research* no. 172.

Mandaville, J. P.

1963 "Thaj: A Pre-Islamic Site in Northeastern Arabia". *Bulletin of the American School of Oriental Research* no. 172.

Masry, A. H.

1974 *Prehistory in Northeastern Arabia, the Problem of Interregional Interaction*. Field Research Projects, University of Miami, Miami.

Mazroo, H., and A. Nasif

1992 "New Lihyanite Sculptures from al-Ula, Saudi Arabia". *Ages* vol. 7, no. 2.

Muaikel, Khaleel

1993 “Qyala Nabataean Military Post NW of Sakaka”, *Ages* vol. 8,. no. 1.

1994 *A Study of the Archaeology of the Jawf Region*. King Fahd National Library Publications, Riyadh.

Musil, A.

1926 *The Northern Hegaz*. AMS Press, New York.

1927 *Arabia Deserta*. New York.

1928 *Northern Negd*. New York

Nasif, A. A.

1979 “The Identification of the Wadi el-Qura and the Ancient Islamic Site of al-Mabiyat”. *Arabian Studies* vol. 5.

1987 “An Ancient Water System in Sakaka, al-jauf, Saudi Arabia”. *Proceeding of the Seminar for Arabian Studies* 17.

1988 *Al-Ula, an Historical and Archaeological Survey, with Special Reference to its Irrigation System*. King Saud University Press, Riyadh.

Palgrave, W. G.

1864 “Observations Made in Central, Eastern, and Southern Arabia during a Journey Through that Country in 1862-1863”. *Geographical Journal* vol. 34.

Parr, P. J.

1964 “Objects from Thaj in the British Museum”. *Bulletin of the American School of Oriental Research* no. 176.

1970 “Preliminary Survey in N. W. Arabia, 1968”. *Bulletin of the Institute of Archaeology* nos. 8-9.

1972 “Preliminary Survey in N. W. Arabia, 1968”. *Bulletin of the Institute of Archaeology* no. 10.

1978 “Preliminary Report on the Second Phase of Northern Province Survey”. *Atlal* vol. 2,



Philby, H. St. J. B.

1920 "Southern Najd". *Geographical Journal* vol. 55, England.

1952 *Arabian Highlands*. Comell University Press, New York.

1957 *The Land of Midian*. Ernest Benn Limited Bouverie House, London.

1977 *Arabia of the Wahhabis*. Constable, London.

1986 *The Empty Quarter*. Century Hutchinson Ltd., London.

Potts, D. T.

1990 *The Arabian Gulf in Antiquity*. Clarendon Press, Oxford.

Rashid, Saad al

1980 *Darb Zubaydah The Pilgrim Road from Kufa to Mecca*. Riyadh University (i. e. King Sa'aud University Libraries), Riyadh.

Saud, A. S.

1991 *Central Arabia During the Early Hellenistic Period, with Particular Reference to the Site of al-Ayun in the Area of al-Aflaj in Saudi Arabia*. Ph. D. Thesis, University of Edinburgh, Edinburgh.

Stevens, J. H.

1970 "Oasis Agriculture in Central and Eastern Arabian Peninsula". *Geography* vol. 57, England.

Tarn, W.

"Ptolemy II and Arabia" *The Journal of Egyptian Archaeology* vol. 15.

Wallin, G. A.

1979 *Travels In Arabia (1845 and 1848)*. The Oleander Press, Cambridge.

Winnett, F. V.

1946 "A Himyaritic Inscription from the Persian Gulf Region". *Bulletin of the American School of Oriental Research* no. 102.

Winnett, F., and W. Reed

1970 *Ancient Records from North Arabia*. University of Toronto Press, Toronto.



Wohaibi, Abdullah

1973 T*he Northern Hijaz in the Writings of the Arab Geographers 800-1150*. al-Risalah, Beirut.

Zaila'i, Ahmad

1983 *The Southern Area of the Amirate of Makkah (3rd-7th/9th-13th Centuries): Its History, Archaeology and Epigraphy*. Ph.D. Thesis. Durham University, Durham.